

الفلك السيرة



طبعت على نفقة
سعيد على المصطفى واولاده
بحواله زهر الشريف بصير



PRINCIPAL
W. R. TAYLOR
COLLECTION

1951

Arabian nights

L Arab

[Alf hail wa-hail]

A 658

1935

ألف ليلة وليلة

ذات الحوادث العجيبة . والقصص المطربة العربية ليا لها غرام في غرام وتفصيل
حب وعشق وهيام وحكايات ونوادير فكاهية . ولطائف وظرائف أدبية
بالصور المدهشة البديعة من أبدع ما كان ومنظر أعجوبة من عجائب الزمان

(مقابلة ومصححة على النسخة المطبوعة بمطبعة بولاق الاميرية سنة ١٢٨٠ هـ)

(المجلد الرابع)

[Vol. 4]

التزام
سعيد علي المصطفى
صاحب المطبعة والكتبة البعيدة
بجوار الأزهر بمصر

واحدة منهم بل كن يلعبن مع بعضهن فلما فرغن طلبن ولبست كل واحدة منهن ثوبه الريش وجاءت محبوبته لتابس ثوبها فلم تجده فصاحت ولطمت على وجهها وشقت ثيابها فاقبلن عليها اخواتها وسألنها عن حالها فأخبرتهن ان ثوبها الريش قد فقد فبكين وصرخن واطمواعلى وجوههن وحين أمسى عليهن الليل لم يقدرن ان يقعدن عندها فتركنها فوق القصر وأدرك شهر زاد الصباح سكتت عن الكلام المباح

(وفي ٤٦٤ ليلية) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان حسنا لما أخذ ثوب البنت طلبته فلم تجده وطار اخواتها وتركنها او حدها فلما رأهن حسن طرن وغبن عنها صني الياها فسمعا تقول يا من أخذ ثوبي وأعراني سألتك أن ترده علي وتسترعو رتي فلا أدراك الله حسرتي فلما سمع حسن هذا الكلام منها سلب عقله في عشقها وازدادت محبته لها ولم يطق أن يصبر عنها فقام من مكانه وصار يجرى حتى هجم عليها وأمسكها ثم جذبها اليه ووزل بها الى أسفل القصر وأدخلها مقصورته وورمى عليها عباءة وهي تبكي وتعض على يديها فعلق عليها الباب وراح لاخته واعلمها أنه حصلها ووظف بها ووزل بها الى مقصورته وقال لها انها الآن قاعدة تبكي وتعض على يديها فلما سمعت أخته كلامها قامت وتوجهت الى المقصورة ودخلت عليها فقرأتها تبكي وهي حزينة فقبات الارض بين يديها ثم سامت عليها فقالت لها الصبية يا بنت الملك أهكذا تفعل الناس مثلكم هذه الفعال الرديئة مع بنات الملوك وأنت تعرفين ان أبي ملك عظيم وان جميع ملوك الجان تفزع منه وتخاف من سطوته وعندده من السحرة والحكماء والسكمان والشياطين والمردة ما لا طاقة لاحد عاياه وتمت يده خلق لا يعلم عددهم الا الله تعالى وكيف يصلح لكم يا بنات الملوك ان تأوين رجال الأنس عندكن وتطلعنهم على أحوالنا وأحوال الكن والافن أين يصل هذا الرجل الينا فقلت لها أخت حسن يا بنت الملك ان هذا الانسى كامل المرءه وليس قصده أمر اقبیح او اتما هو يحبك وما خافت النساء الا للرجال ولولا أنه يحبك ما مرض لاجلك وكادت روحه ان تهزق في هواك وحكت لها جميع ما أخبرها به حسن من عشقه لها وكيف عملت البنات في طيرانهن واغتسالهن وأنه لم يعجبه من بيميهن غيرها لان كلهن جوار لها وانها كانت تغطسهن في البحيرة وليست واحدة منهن تقدر ان تمديدها اليها فلما سمعت كلامها نبتت من الخلاص فعند ذلك قامت أخت حسن وخرجت من عندها واحضرت لها بدلة فاخرة فلبستها اياها واحضرت لها شيئا من الاكل والشرب فاكات هي واياها وطيبت قباها وسكنت روعها ولم تزل تلاطفها بلين ورفق وتقول لها ارحني من نظرك نظرة فصيح قتيلا في هواك ولم تزل تلاطفها وترضيها وتحسن لها القول والعبارة وهي تبكي الي أن طلع الفجر فطابت نفسها وامسكت عن بكائها لما علمت انها وقعت ولا يمكن خلاصها وقالت لاخت حسن يا بنت الملك بهذا حكم الله على ناصيتي من غر بتي وانقطاعي عن بلدي واهلي واخوتي فصبر جميل علي ما قضاه ربي ثم ان اخت حسن أخلت لها مقصورة في القصر لم يكن هناك أحسن منها ولم تزل عندها تسليها وتطيب خاطرها حتى رضيت وانشرح صدرها وضحكت وزال ما عندها من الكدر وضيق الصدر من فراق الاهل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

57622

21.1.5

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
 (وفي ليلة ٧٤٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن اخته قالت له وابونا ب من
 جملة نوابه فلا يقدر عليه من كثرة عساكره واتساع مملكته وكثرة ماله وقد جعل
 لاولاده البنات التي رأيتن مسيرة سنة كاملة طولا وعرضا وقد زاد على ذلك القطر ثم عظيم
 محيط به فلا يقدر أحد أن يصل الى ذلك المكان لا من الانس ولا من الجان وله من البنات الضاريات
 بالسيوف الطاعنات بارماح خمسة وعشرون ألفا كل واحدة منهن اذار كبت جوادها ولبست آلة
 حربها تقاوم الف فارس من الشجعان وله سبع من البنات فيهن من الشجاعة والفروسية ما في
 اخواتهن وأزيد وقد ولي على هذا القصر الذي عرفتك به ابنته الكبرى وهي أكبر اخواتها وفيها من
 الشجاعة والفروسية والخداع والمكر والسحر ما تغلب به أهل مملكته وأما البنات التي معها فهن
 أربع ابنتها وأعوانها وخواصها من مملكتها وهذه الجلود اليريش التي يطرن بها النماهي صنعة سحرية
 الجان واذا أردت أن تملك هذه الصبية وتزوجه بها فاقعد هنا وانتظرها لأنهن يحضرن على
 رأس كل شهر في هذا المكان فاذا رأيتن قد حضرن فاخفف واياك أن تظهر فتروح أو احنا جميعا
 فأعرف الذي أقوله لك واحفظه في ذهنك واقعد في مكان يكون قريبا منهن بحيث انك تراهن وهن
 لا يرونك فاذا قلعن ثيابهن فالتق نظرك على الثوب اليريش الذي هو للكبيرة التي في مرادك وخذه
 ولا تأخذ شيئا غيرد فانه هو الذي يوصلها الى بلادها فانك اذا مملكته مملكته واياك أن تحذرك
 وتقول يا من سرق ثوبي رده علي وهما أنا عندك وبين يديك وفي حوزتك فانك ان اعطيتها اياه قتلتك
 وتحرب علينا القصور وتقتل أبانا فاعرف حالك كيف تكون فاذا رأى اخواتها ان ثوبها قد سرق طرن
 وتركتهن افا عدة وحدها فادخل عليها وامسكها من شعرها واخذها فاذا جذبتها اليك فقد مملكته
 وصارت في حوزتك فاحتفظ بعد هذا على الوب اليريش فانه مادام عندك فهي في قبضتك وأمسك
 لانها لا تقدر أن تطير الى بلادها الا به فاذا أخذتها فاحملها وانزل بها الى مقصودك ولا تبين لها انك
 أخذت الثوب فلما سمع حسن كلام أخته اطمان قلبه وسكن روعه وزال ما به من الألم ثم انتصب قائما
 على قدميه وقبل رأس أخته وبعد ذلك قام وانزل من فوق القصر هو وأخته وناما ليلتهما وهو يعالج
 نفسه الى ان أصبح الصباح فلما طلعت الشمس قام وفتح الباب وطلع الى فوق وقعد ولم يزل قاعدا الى
 العشاء فطلعت له أخته بشيء من الاكل والشرب وغير ثيابها ونام ولم يزل معه على هذه الحالة في كل يوم
 الى ان هل الشهر فلما رأى الهلال صار يرتقبهن فبينما هو كذلك واذا بهن قد أقبلن عليه مثل البرق
 فامارا هن اختني في مكان بحيث يراهن وهن لا يرينه فترلت الطيور وقعدت كل طيرة منهن في
 مكان وقلمن ثيابهن وكذلك البنات التي يجبهن وكان ذلك في مكان قريب من حسن ثم نزلت البحرية
 مع اخواتها فعند ذلك قام حسن ومشى قليلا وهو محتف وستر الله عليه فأخذ الثوب ولم تنظره

واحدة تقدر ان تمد يدها اليها ثم جعلن محالين في أطواقهن فشقن الثياب الريش وخرجن منها
 وصارت كل واحدة منهن صبية مثل البدر ليلة تمامه ثم خلعن ما عليهن وحسن واقف ينظر اليهن
 وزلن الماء وصرن يلعبن والصبية الكبيرة تغطسهن وليس منهن واحدة تقدر ان تمد يدها اليها وهي
 أحسنهن وجها وأعد لمن قدا وأنظهن لباسا ولم يزلن على هذه الحالة الى ان قرب العصر ثم طلعن من
 البحيرة ولبسن ثيابهن ودخلن في القماش الريش والتفنن فيه وطرن فاشتغل فؤاده واشتغل قلبه بالنار
 من أجل الطيرة الكبيرة وندم لكونه لم يسرق قماشها الريش فمضى وأقام فوق القصر ينتظرها فامتنع
 من الأكل والشرب والنوم ولم يزل كذلك حتى لاح الهلال فبينما هو قاعد واذا بهن قد أقبلن على
 عادتهم فقلعن ثيابهن وزلن البحيرة فسرق ثوب الكبيرة فلما عرف انها لا تقدر ان تطير الا به أخذها
 وأخفاها خيفة ان يطلعن عليه فيقتلنه ثم صبر حتى طرن فقام وقبضها ونزل بها من فوق القصر فقال
 لها خواتمها وابن هي قالت لهن هي عنده في المدح الفلاني فقان بنفها النايا أختي فقالت هي أحسن
 من البدر ليلة تمامه ووجهها أضوأ من الشمس ويريقها احلى من الشراب وقد هأنرشق من القضب
 ذات طرف أحور ووجه أقر وجبين أزهر وصدركه جوهري ونهدين كأنهما رمانتان وخدين كأنهما
 تمحانان وبطن مطوي الاعكان وسرة كأنها حق عاج بالمسك ملآن وفخدين كأنهما من المرمر
 عامودان تأخذ القلوب بطرف كحيل ورقة خصر نحيل وردف ثقيل وكلام يشفي العليل مليحة
 القوام حسنة الا بتسام كأنها بدر التمام فلما سمعت البنات هذه الاوصاف التمنت الى حسن وقلن له ارنا
 اياها فقام معهن وهو وهان الى ان أتى بهن الى المدح الذي فيه بنت المالك وفتحها ودخل وهن خلقه
 فلما رأيتها وعابن جمالها قبلن الارض بين يديها وتعجبن من حسن صورتها وظرف معانيها وسمن عليها
 وقلن لها والله يا بنت الملك الاعظم ان هذا شيء عظيم ولو سمعت بوصف هذا الانسى عند النساء
 لكنت تتعجبين منه طول دهرك وهو متعلق بك غاية التعلق الا انه يا بنت الملك لم يطلب فاحشة
 وما طلبك الا في الحلال ولو علمنا ان البنات تستغني عن الرجال لكاننا منعناه عن مطلوبه مع انه لم
 يرسل اليك رسولا بل أتى اليك بنفسه وأخبرنا انه أحرق الثوب الريش وإلا كنا أخذناه منه ثم ان
 واحدة من البنات اتهمت هي واياها وتوكلت في العقد وعقدت عقدها على حسن وصاحبها ووضع
 يده في يدها وزوجنها بالذم وعملن في فرحها ما يصلح لبنات الملوك وادخلنه عليها فقام حسن
 وفتح الباب وكشف الحجاب وفض ختمها وتزايدت محبة فيها وتعاطم وجهه شغفها وحيث حصل
 مطلوبه هني نفسه وأنشد هذه الايات

قوامك فتان وطرفك احور ووجهك من ماء الملاحة يقطر
 تصورت في عيني أجل تصور فنصفك يا قوت وثلثك جوهر
 وخمسك من مسك وسدسك عنبر وأنت شبه الدر بل أنت أزهر
 وما ولدت حواء منلك واحدا ولا في جنات الخلد منلك آخر
 غاز شئت تعذبي فن سنن الهوى وان شئت ان تعفي فانت مخير

والاوطان وفراق اخواتها وأبويها وملكها ثم ان أخت حسن خرجت اليه وقالت له قم ادخل عايتها
في مقصورتها وقبل يديها ورجلها فدخل وفعل ذلك ثم قبلها بين عينيهما وقل لها يا سيدي الملاح
وحياة الارواح ونزهة الناظرين كوني مطمئنة القلب انما أخذتك الا لاجل أن أكون عبدك
الى يوم القيامة وأختي هذه جاريتك وأنا يا سيدي ما قصدي الا ان اتزوجك بسنة الله ورسوله
واسافر الى بلادى وأكون أنا وأنت في مدينة بغداد واشترى لك الجوارى والعبيد ولى والدته من
خيار النساء تكون في خدمتك وليس هناك بلاد أحسن من بلادنا وكل ما فيها أحسن مما في
غيرها من سائر البلاد وأهلها وناسها ناس طيبون بوجود صباح فيبينها هو يخاطبها ويؤانسها وهي
لا تخاطبه بحرف واحد واذا بدق يدق باب القصر فخرج حسن ينظر من الباب فاذا هن البنات قد
حضرن من الصيد والقنص ففرح بهن وتلقاهن وحياهن فدعون له بالسلامة والعافية ودعا لمن
الأخر ثم نزلن عن خيولهن ودخلن القصر ودخات كل واحدة منهن مقصورتها وزعت ما كان
عليها من الثياب الرثة ولبست قماشاً مليحاً وقد اصطدن شيئاً كثيراً من الغزلان وبقر الوحوش
والارانب والسباع والضباع وغير ذلك وقد من منه شيئاً الى الذبح وترك الباقي عندهن في القصر
وحسن واقف بينهن مشدود الوسط يذبح لهن وهن يلهين وينشرحن وقد فرحن بذلك فرحا
شديداً لما فرغن من الذبح فعدن يعملن شيئاً ليتغذوا به فتقدم حسن الى البنت الكبيرة وقبل
رأسها وصار يقبل رأسهن واحدة بعد واحدة فقلن له لقد اكثر التترل الينا يا أخانا وعجبنا من
فرط توددك لنا وانت رجل آدمي ونحن من الجن فدمعت عيونها وبكى بكاء شديداً فقلن ما الخبر
وما يبكيك فقد كدرت عيشنا بيكائك في هذا اليوم كأنك اشتقت الى والدتك والى بلادك فان كان
الامر كذلك فنجرك ونسافر بك الى وطنك وأجباك فقال لهم والله ما مرادى فراقكن
فقلن له وحينئذ من شوش عليك منا حتى تكدرت فنجعل أن يقول مانوش على الاعشق الصبية
خيفة أن يسكرن عليه فسكت ولم يعلمهن بشىء من حاله فقامت أخته وقالت لهن اصطاد طيرة من
الهواء ويريد منكن ان تعنه على تأهيلها فالتفتن اليه كلهن وقلن له نحن كنا بين يديك وهما طلبته
فعلناه لكن قصصنا خبرك ولا تسكنم عنا شيئاً من حالك فقال لاخته قصصى خبرى عليهن فانى
استحى منهن ولا أقدر ان أقابلهن بهذا الكلام وادرك شهرزاد الصباح فسدت عن الكلام المباح
(وفى ليلة ٥٧٤) قالت لغنى أيها الملك السعيد ان حسنا قال لاخته قصصى عليهن قصتى فاني
استحى منهن ولا أقدر ان أقابلهن بهذا الكلام فقالت أخته لهن يا اخوانى اننا لما سافرنا وخلصنا هذا
المسكين وحده ضاق عليه القصر وخاف ان يدخل عليه أحد وانتم تعرفن ان عقول بنى آدم خفيفة
ففتح الباب الموصل الى سطح القصر حين ضاق صدره وصار منفرداً وحده وطلع فوقه
وقعد هناك واشرف على الوادى وصار يطل على جهة الباب خوفاً ان يقصد أحد القصر فيبينما
هو جالس يوماً من الايام واذا بالعشر طيور اقبلن عاياه قاصدات القصر ولم يزلن سائرات حتى
جلسن على البحيرة التى فوقها المنطرة فنظر الى الطيرة التى هى أحسنهن وهى تنقرهن وما فيهن

وقد كان ذاملا واهل وعزة فاضحي غريب الدار وهو وحيد
 له جمر بين الضلوع وأنة وشوق شديد ماعليه مزيد
 تولى عليه الوجد والوجد حاكم ينوح بما يلقاه وهو جايد
 وحالته في الحب تخبر أنه حزين كئيب والدموع شهود

فبكي حسن لما سمع والدته نبكى وتندب ثم طرق الباب طرقا مزعجة فقالت أمه من الباب فقال
 لها افتحي ففتحت الباب ونظرت اليه فلما عرفت خرت من شيا عابها فزال يلاطفها الى ان فأتت
 فعانقها وعانقته وقبلته ثم نقل حوائجه ومتاعه الى داخل الدار والجارية تنظر الى حسن وأمهم ان
 أم حسن لما اطمان قايها وجمع الله شملها بولدها أنشدت هذه الايات
 رق الزمان لحالتى ورثى لطول تحرقى وأنالى ماأنتهى وازال مما أتقى
 فلاصحن عما جانا من الذنوب السبق حتى جنائته بما فعل المشيب بمفرقى
 وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٦٧) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان والدة حسن قعدت هي واياه يتحدثن
 وصارت تقول له كيف حالك يا ولدى مع الأعمى فقال لها يا أمى ما كان أعجميا بل كان مجوسيا
 يعبد النار دون الملك الجبار ثم انه أخبرها بما فعل به من انه سافر به ووطه في جلد الجمل وخطه
 عليه وحملته الطيور وخطه فوق الجبل واخبرها بما رآه فوق الجبل من الخلائق الميتين الذين كان
 يحتمل عليهم الجوسى ويتركهم فوق الجبل بعد ان يقضوا حاجته وكيف رمى روحه في البحر من فوق
 الجبل وسامه الله تعالى واوصله الى قصر البنات ومؤاخات البنات له وقوده عند البنات وكيف اوصل
 الله المجوسى الى المسكان الذى هو فيه وقتله اياه واخبرها به شق الصبية وكيف أصطادها وبقصتها
 كلها الى ان جمع الله شملها ببعضها فلما سمعت أمه حكايتها تعجبت وحمدت الله تعالى على عافيته
 وسلامته ثم قامت الى تلك الحمول فنظرتها وسألتها عنها فاخبرها بما فيها ففرحت فرحاً عظيماً ثم
 تقدمت الى الجارية تمدتها وتؤانسها فلما وقعت عينها عليها اندهش عقابها من ملاحظتها وفرحت
 وتعجبت من حسنها وجمالها وقد اعاد الهائم قالت يا ولدى الحمد لله على السلامة وعلى رجوعك
 سالمًا ثم ان أمه قعدت جنب الصبية وأنستها وطيبت خاطرها ثم نزلت فى بكرة النهار الى السوق فاشترت
 عشر بدلات من أفخر ما فى المدينة من الثياب واحضرت لها الفرش العظيم والبست الصبية وجملتها
 بكل شىء ما يريح ثم أقبلت على ولدها وقالت يا ولدى نحن بهذا المال لا نقدر ان نعيش فى هذه المدينة
 وأنت تعرف اننا ناس فقراء والناس يتهموننا بعمل الكيمياء فقم بنا ناسفر الى مدينة بغداد دار
 السلام لنقيم فى حرم الخليفة وتقدم أنت فى دكان فتبيع وتشتري وتبقى الله عز وجل يفتح عليك
 بهذا المال فلما سمع حسن كلامها استصوبه وقام من وقته وخرج من عندها وباع البيت وأحضر
 النجائب وحمل عليها جميع أمواله وامتعته وامه وزوجته وسار ولم يزل سائر الى ان وصل الى الدجلة
 فاكثرى مركبا لبغداد ونقل فيها جميع ماله ووجوهه ووالدته وزوجته وكل ما كان عنده ثم ركب

فيازينة الدنيا وياغاية المني فمن ذا الذي عن حسن وجهك يصبر
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٦٤ ٧٤) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حسنا لما دخل على بنت الملك وازال بكارتهما
التذبه الذة عظيمة وزادت محبته لها ووجده بها فانشد فيها الابيات المذكورة وكانت البنات واقفات
على الباب فلما سمعن الشعر قان لها يا بنت الملك اسمعي قول هذا الانسى وكيف تلومينا وقد انشد
الشعر في هو الك فلما سمعت ذلك انبسطت وانشرحت وفرحت ثم ان حسنا أقام معها ر بعين يوماني
حظوسرورولذة وحبور والبنات يحددن له كل يوم فرحا ونعمة وهدايا وتحفا وهو بينهن في سرور
وانشراح وطاب لبنت الملك القعود بينهن ونسيت أهله اثم بعد الار بعين يوما كان حسن ناعمة
فرأى والدته حزينة عليه وقدرق عظمها واتحل جسمها واصفر لونها وتغير حالها وكان هو في حالة
حسنة فماراته على هذه الحالة قالت له يا ولدي يا حسن كيف تعيش في الدنيا منعا وتساني فانظر حالي
بعدي وأنا ما أنساك ولا لساني يتركك حتى أموت وقد عملت لك قبرا عندى في الدار حتى لا
أنساك أبدا ترى اعيش يا ولدي وأنظر ك عندى ويعود شملنا مجتمعا كما كان فانتهبه حسن من نومه
وهو يبكي وينوح ودموعه تجرى على خديه مثل المطر وصار حزينا كئيبا لا ترتفع دموعه ولم يجئه
نوم ولم يقبله قرار ولم يبق عنده اصطبار فلما أصبح دخلن عليه البنات وصبحن عايه وانشرحن معه
على عادتتهن فلم يلتفت اليهن فسألن زوجته عن حاله فقالت لهن ما أدري فقلن لها سأليه عن حاله
فتقدمت اليه وقالت له ما الخبر يا سيدي فتشهد وتضجر وأخبرها بما رآه في منامه ثم انشد هذين البيتين

قد بقينا موسوسين حيارى نطلب القرب مالىه سبيل
فدواهى الهوى تزيد علينا ومقام الهوى علينا ثقل

فاخبرتتهن زوجته بما قاله لها فلما سمعت البنات الشعر رققن لحاله وقلن له تفضل بسم الله ما تقدر ان
تمنعك من زيارتها بل نساعدك على زيارتها بكل ما تقدر عليه ولكن ينبغي ان تزورنا ولا تتقطع عنا ولو
في كل سنة مرة واحدة فقال لهن سمعنا وطاعة فقامت البنات من وقتتهن وعملن له الزاد وجهزن له
العروسه بالحلى والحمال وكل شىء زال يعجز عنه الوصف وهيا أن له تحفاته تجز عن حصرها الاقلام ثم
انهن ضربن الطبل فجاءت النجائب اليهن من كل مكان فاخترن منها ما يحمل جميع ما جهزته وأركن
الجارية وحسنا وحماني اليها خمسة وعشرين تحتان من الذهب وخمسين من الفضة ثم سرن معها ثلاثة
أيام فقطعن فيها مسافة ثلاثة أشهر ثم انهن ودعهما وأردن الرجوع عنهما هذما كان منهن (وأما)
ما كان من أمر حسن فانه سار طول الليل والنهار يقطع مع زوجته البراري والقفار والادية والاعار
في الهواجر والاسحار وكتب الله تعالى لها السلامة فساموا وصلوا الى مدينة البصرة ولم يزلوا
سائر بن حتى أنا على باب داره نجائبهما ثم صرف النجائب وتقدم الى الباب ليفتحه فسمع والدته
وهى تبكي بصوت رقيق من كبداقت عذاب الحريق وهى تشده هذه الابيات

وكيف يذوق النوم من عدم الكرى ويسهر ليلا والانام رتود

وعن زوجته فاخبرهن انها ولدت منه ولد ين ثم ان اخته الصغيرة لما راته طيبا بخير فرحت فرحاشديدا
وانشدت هذا البيت

واسأل الریح عنكم کما خطرت وغیرکم فی فؤادی قط ماخطرا

ثم انه أقام عندهن في الضيافة والكرامة مدة ثلاثة أشهر وهو في فرح وسرور وغبطة
وجبور وصيد وقص هذا ما كان من حديثه (وأما) ما كان من حديث أمه وزوجته فانه لما سافر
حسن أقامت زوجته يومًا وثانيًا مع أمه وقالت لها في اليوم الثالث سبحان الله هل أقعدت معي ثلاث
سنين ما أدخل الحمام وبكت ففرقت أمه لحالمها وقالت لها يا بنتي نحن غرباء وزوجك ما هو في البلد فلو
كان حاضرًا كان يقوم بخدمتك أما أنا فلا أعرف أحدًا ولكن يا بنتي اسخني لك الماء وأغسل رأسك
في حمام البيت فقالت لها يا سيدتي لو قلت هذا القول لبعض الجواري كانت طلبت البيع في السوق
وما كانت تقعد عندكم ولكن يا سيدتي ان الرجال معذورون فان عندهم غيرة وعقولهم تقول لهم ان
المرأة إذا خرجت من يتها ر بما تعمل فاحشة والنساء يا سيدتي ما كلهن سواء وأنت تعرفين أن المرأة
إذا كان لها غرض في شيء ما يغلبها أحد ولا يقدر أن يحرص عليها ولا يصونها ولا ينعها من الحمام
ولا غيره ولا من أن تعمل كل ما تختاره ثم انها بكت وودعت على نفسها وصارت تعدد على نفسها
وغيرتها فرقت لحالمها أم زوجها وعلمت أن كل ما قالته لا بد منه فقامت وهيات حوائج الحمام التي
يحتاجان إليها وأخذتها وراحت إلى الحمام فلما دخلتا الحمام قلعت ثيابها فصار النساء جميعا ينظرن
ويسبحن الله عز وجل ويتأمل فيما خلق من الصورة البهية وصار كل من جاز من النساء على الحمام
يدخل ويتفرج عليها وشاع في البلد ذكرها وازدحم النساء عليها وصار الحمام لا ينشق من كثرة
النساء اللاتي فيه فاتفق بسبب ذلك الأمر العجيب انه حضر إلى الحمام في ذلك اليوم جارية من
جوارى أمير المؤمنين هر و ز الرشيد يقال لها تحفة العوادة فرأت النساء في زحمة والحمام لا ينشق من
كثرة النساء والبنات فسألت عن الخبر فاخبرتها بالصبيبة فجاءت عندها ونظرت إليها وتأملت فيها
فتحير عقلها من حسنها وجمالها وسبحت الله جل جلاله على ما خلق من الصور الملاح ولم تدخل ولم
تغتسل وانما صارت قائدة وباهتة في الصبيبة إلى أن فرغت الصبيبة من الغسل وخرجت لبست ثيابها
فزادت حسنًا على حسنها فلما خرجت من الحرارة قعدت على البساط والمسند وصارت النساء ناظرات
إليها فالتفت اليهن وخرجت فقامت تحفة العوادة جارية الخليفة وخرجت معها حتى عرفت بيتها
وودعتها ورجعت إلى قصر الخليفة وما زالت سائرة حتى وصات بين أيادي السيدة زبيدة وقبلت
الارض بين يديها فقالت السيدة زبيدة يا تحفة ما سبب إبطائك في الحمام فقالت يا سيدتي رأيت
اعجوبة ما رأيت مثلها في الرجال ولا في النساء وهي التي شغلتنى واددشت عقلي وحيرتنى حتى اننى
ما غلست رأسي فقالت وما هي يا تحفة قلت يا سيدتي رأيت جارية في الحمام معها ولدان صغيران
كانهما قران ما رأيت أحدهما إلا قبلها ولا بعدها وليس مثل صورتهما في الدنيا بأسرها وحق نعمتك
يا سيدتي ان عرفت بها أمير المؤمنين قتل زوجها وأخذها منه لانه لا يوجد مثلها واحدة من النساء

المركب فسارت بهم المركب في ربح طيبة مدة عشرة أيام حتى أشرفوا على بغداد فلما أشرفوا عليها فرحوا ودخلت بهم المركب المدينة فقطع من وقته وساعته إلى المدينة وأكثر في مخزناني بعض الخانات ثم نقل حوائجهم من المركب إليه وطلع وأقام ليلة في الخان فلما أصبح غير ماعليه من الثياب فلما رام الدلال سأله عن حاجته وعمايير يد فقال أريد دارا تكون مليحة واسعة فعرض عليه الدور التي عنده فاعجبه دار كانت لبعض الوزراء فاشترىها منه بمائة ألف دينار من الذهب وأعطاه الثمن ثم عاد إلى الخان الذي نزل فيه ونقل جميع ماله وحوائجه إلى الدار ثم خرج إلى السوق واخذ ما يحتاج إليه الدار من آنية وفرش وغير ذلك واشترى خدما ومن جملةهما عبدا صغيرا للدار وأقام مطمئنا مع زوجته في الأديش وسرور مدة ثلاث سنين وقدر زق بغلامين سمي أحدهما ناصر والآخر منصورا وبعد هذه المدة تذكر اخواته البنات وتذكر احسانهن اليه وكيف ساعدته على مقصوده فاشتاق اليهن وخرج إلى أسواق المدينة فاشترى منها شيئا من حلوى وقماش نفيس ونقل ما رآه من ثلثه قطولا يعرفه فسأله أمه عن سبب شراء تلك التحف فقال لها اني عزمت على أن أسافر إلى أخواتي اللاتي فعلمن معي كل جميل ورزقي الذي أنافيه من خيرهن واحسانهن فاني أريد أن أسافر اليهن وانظرهن وأعود قريبا إن شاء الله تعالى فقالت له يا ولدي لا تنب على فقال لها اعلمي يا امي كيف تكونين مع زوجتي وهذا هو الريش في صندوق مدفون في الأرض فاحرصي عليه لئلا تقع عليه فتأخذه وتطير هي واولادها ويروحون وابقى لأقع لهم على خبر فاموت كمدامن أجلهم واعلمي يا امي اني أحذرك من أن تذكرى ذلك لها واعلمي انها بنت ملك الجان وما في ملوك الجان أكبر من أبيها ولا أكثر منه جنودا ولا مالا واعلمي انها سيدة قومها وأعز من عند أبيها فهي عزيزة النفس جدا فاخدمها أنت بنفسك ولا تمكينيها من أن تخرج من الباب أو تطل من الطاعة أو من حائط فاني أخاف عليهما من الهواء اذا هب واذا جرى عليها أمر من امور الدنيا فانا أقتل روعي من أجلها فقالت أمه أعوذ بالله من مخالفتك يا ولدي هل أنا مجنونة حتى توصيني بهذه الوصية واخالفك فيها ساافر يا ولدي وطب نفسا وسوف تحضر في خير وتنظرها إن شاء الله تعالى وتخبرك بما جرى لها مني ولكن يا ولدي لا تقعد غير مسافة الطريق وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٤٧) قالت باغنى أيها الملك السعيد ان حسنا لما أود السفر إلى البنات وصي أمه على زوجته على حسب ما ذكرنا وكانت زوجته بالامر المقدر تسمع كلامه وهما لا يعرفان ذلك ثم ان حسنا قام وخرج إلى خارج المدينة ودق الطبل فحضرت له النجائب فحمل عشرين من تحف العراق وودع والدته وزوجته واولاده وكان عمر واحد من ولديه سنة والآخر سنتين ثم انه رجع إلى والدته واولادها ثانيا ثم انه ركب وسافر إلى اخواته ولم يزل مسافرا ليلا ونهارا في اودية وجبال وسهول واورعه مدة عشرة أيام وفي اليوم الحادي عشر رصم إلى القصر ودخل على اخواته ومعه الذي احضره اليهن فلهما رأينه فرحن به وهنياه بالسلامة واما اخته فانها زينب القصر فاوردوا بطنه ثم انهن اخذن الهدية وازلنه في مقصورة مثل العادة وسألنه عن والدته

أي شيء عندك من الذخائر فقالت الصبية ياسيدتي لي ثوب ريش لولبسته بين يديك لرأيت احسن ما تمعجبتين منه ويتحدث بحسنه كل من يراه جيلا بعد جيل فقالت واين ثوبك هذا قالت هو عند ام زوجي فاطمبيلي منها فقالت السيدة زبيدة يا امي بحياتي عندك ان تنزلي وتأتي لها بثوبها الريش حتى تفر جنا على الذي تفعله وخذيه ثانيا فقالت العجوز ياسيدتي هذه كذابة هل رأينا أحدا من النساء له ثوب من الريش فهذا لا يكون الا للطيور فقالت الصبية للسيدة زبيدة وحياتك ياسيدتي لي عندها ثوب ريش وهو في صندوق مدفون في الخزانة التي في الدار فقلعت السيدة زبيدة من عنقها عقد جوهر يساوي خزائن كسري وقيصر وقالت لها يا امي خذي هذا العقد وناولتها اياه وقالت لها بحياتي ان تنزلي وتأتي بذلك الثوب لتتفرج عليه وخذيه بعد ذلك خلفت لها انها مارأت هذا الثوب ولا تعرف له طريقا فصرخت السيدة زبيدة على العجوز واخذت منها المفتاح ونادت سرورا فحضر فقالت له خذ هذا المفتاح واذهب الى الدار وافتحها وادخل الخزانة التي بابها كذا وكذا وفي وسطها صندوقا فاخرجه واكسره وهات الثوب الريش الذي فيه واحضره بين يدي وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٥٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السيد زبيدة لما أخذت المفتاح من ام حسن واعطته لمسرور وقالت له خذ هذا المفتاح وافتح الخزانة الفلانية واخرج منها الصندوق واكسره واخرج منه الثوب الريش الذي فيه واحضره بين يدي فقال سمعا وطاعة ثم انه تناول المفتاح من يد السيدة زبيدة وصار فقامت معه العجوز ام حسن وهي باكية العين ندمانا على مطاوعة الجارية ورور واحها الحمام معها ولم تكن الصبية طلبت الحمام الا مكيدة ثم ان العجوز دخلت هي ومسرور وفتحت باب الخزانة فدخل واخرج الصندوق واخرج منه القميص الريش ولفه معه في فوطه واتى به الى السيدة زبيدة فاخذته وقلبته وتمعجبت من حسن صناعته ثم ناولته لها وقالت لها هل هذا ثوبك الريش قالت نعم ياسيدتي ومدت الصبية يدها اليه وأخذته منها وهي فرحى ثم ان الصبية تقدمته فأرته صحيحا كما كان عليها ولم يضع منه ريشة ففرحت به وقامت من جنب السيدة زبيدة واخذت القميص وفتحته واخذت اولادها في حضنها واندرجت فيه وصارت طيرة بقدرة الله تزوجل فتعجبت السيدة زبيدة بيده من ذلك وكذلك كل من حضر وصار الجميع يتعجبون من فعلها ثم ان الصبية تمايلت وتمشيت ورقصت ولعبت وقد شغص لها الحاضر وتعجبوا من فعلها ثم قالت لهم بلسان فصيح ياسادتي هل هذا ما ليح فقال لها الحاضر ونعم ياسيدتي الملاح كل ما فعلتيه مليم ثم قالت وهذا الذي أعمله احسن منه ياسادتي وفتحت اجنحتها وطارت باولادها وصارت فوق القبة ووقفت على سطح القاعة فنظر واليه بالاحداق وقالوا لها والله هذه صنعة غريبة مليحة ما رأيناها قط ثم ان الصبية لما أرادت أن تطير الى بلادها تذكرت حسنا وقالت اسمعوا ياسادتي وانشدت هذه الابيات

وقد سألت عن زوجها فتأوا ان زوجها رجل تاجر اسمه حسن البصرى وتبعته اعند خروجه من الحمام إلى أن دخلت بيتها فرأته بيت الوزير الذى له بابان باب من جهة البحر وباب من جهة البر وأناخاف ياسيدتى أن يسمع بها أمير المؤمنين فيخالف الشرع ويقتل زوجها ويتزوج بها وادرك شهر زاد الصباغ فوسكتت عن انكلام المباح

(وفى ليلة ٧٤٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جارية أمير المؤمنين لما رأت زوجة حسن البصرى ووصفت حسنها السيدة زبيدة وقالت ياسيدتى انى أخاف أن يسمع بها أمير المؤمنين فيخالف الشرع ويقتل زوجها ويتزوج بها فقالت السيدة زبيدة ويملك يا تحفة هل بلغت هذه الجارية من الحسن والجمال أن أمير المؤمنين يبيع دينه بدنياه ويخالف الشرع لاجلها والله لا بدلى من النظر إلى هذه الصبية فان لم تكن كما ذكرت أمرت بضرب عنقك يا فاجرة ان فى سراية أمير المؤمنين ثلثمائة وستين جارية بعد أيام السنة ما فيهن واحدة بالصفات التى تذكرينها فقالت ياسيدتى لا والله ولا فى بغداد باسرام مثلها بل ولا فى العجم ولا فى العرب ولا خالق الله عز وجل مثلها فعند ذلك دعت السيد زبيدة بمسرور وخضر وقبل الارض بين يديها فقالت له يا مسرور اذهب الى دار الوزير التى بيايين باب على البحر وباب على البر وائت بالصبية التى هناك هي واولادها والعجوز التى عندها بسرة ولا تبطنى فقالت مسرور والسمع والطاعة فخرج من بين يديها حتى وصل الى باب الدار فطرق الباب فخرجت له العجوز ام حسن وقالت من بالباب فقال لها مسرور خادم أمير المؤمنين ففتحت الباب ودخل فسلم عليها وسألت عليه وسألته عن حاجته فقال ان السيدة زبيدة بنت القاسم زوجة أمير المؤمنين هرون الرشيد السادس من بنى العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم تدعوك اليها انت وزوجة ابنك واولادها فان النساء اخبرتها عنها وعن حسنها فقالت ام حسن يا مسرور نحن نانس غرباء ووزوج البنات ولدى ما هو فى البلد ولم يأمرنى بالخروج انا ولا هى لاحد من خلق الله تعالى وانا اخاف ان يجربى امرى ويحضر ولدى فيقتل روحه فمن احسانك يا مسرور ان لا تكلفنا مالا نطبق فقال مسرور ياسيدتى لو علمت ان فى هذا خوف عليكم ما كلفتمك الراح وامام اراد السيدة زبيدة ان تظرها وترجع فلا تخالفى تندمى وكما أخذكم اردكم الى هنا سالمين ان شاء الله تعالى فاقدرت ام حسن ان تخالفه فدخلت وهيات الصبية واخرجتها واولادها وساروا خلف مسرور وهو قدامهم الى قصر الخليفة فطلع بهم حتى اوقفهم قدام السيدة زبيدة فقبلوا الارض بين يديها ودعوا لها والصبية مستورة الوجه فقالت لها السيدة زبيدة اما تكشفين عن وجهك لا نظره فقبات الصبية الارض بين يديها واسفرت عن وجهه فحجل البدر فى افق السماء فلما نظرتها شخصت اليها وسرحت فيها النظر واضاء القصر من نور وجهها واندهشت زبيدة من حسنها وكذلك كل من فى القصر وصار كل من رآها مجنوناً لا يقدر ان يكلم احداً ثم ان السيدة زبيدة قامت ووقفت الصبية وضمتها الى صدرها واجلستها معها على السرير وامرت ان يزينوا القصر ثم امرت بان يحضر لها بدلة من افخر الملبوس وعمد من انفس الجواهر والبست الصبية اياها وقالت لها يا سيدة الملاح انك عجبتينى وملأت عيني

أيا من قد تملكني هواه وزاد على محبته جنوني
خف الرحمن في وكن رحيمًا هواك أذاقني ريب المنون

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٧٥١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أم حسن صارت تبكي أثناء الليل واطراف النهار
لفراق ولدها وزوجته وأولادها هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر ولدها حسن فإنه لما
وصل إلى البنات حلفن عاياه أن يقيم عندهن ثلاثة أشهر ثم بعد ذلك جهزن له المال وهيان له عشرة
أحمال خمسة من الذهب وخمسة من الفضة وهيان له من الزاد حملا واحدا وسفره وخرجن معه خلف
عليهن أن يرجعن فأقبلن على عناقه من أجل التوديع فتقدمت إليه البنت الصغيرة وعانقته وبكت
حتى غشى عليها وأنشدت هذين البيتين

متى تنظني نار الفراق بقر بكم ويقضى بكم ربي ونبي كما لنا

لقد راغني يوم الزراق وضربي وقد زادني التوديع ياسادتي وهنا

ثم تقدمت البنت الثانية وعانقته وأنشدت هذين البيتين

وداعك مثل وداع الحياة وفقدك يشبه فقد النديم

وبعدك نار كوت مهجتي وقربك فيه جنات النعيم

ثم تقدمت الثالثة وعانقته وأنشدت هذين البيتين

ماتركنا الوداع يوم افترقنا عن ملال ولا لوجه قبيح

أنت روحي على الحقيقة قطعا كيف أختار أن أودع روحي

ثم تقدمت البنت الرابعة وعانقته وأنشدت هذين البيتين

لم يبكني إلا حديث فراقه لما أسر به إلى مودعي

هو ذلك الدر الذي أودعته في مسمعي أجرته من مدمعي

ثم تقدمت البنت الخامسة وعانقته وأنشدت هذين البيتين

لا ترحلن فإلى عنكم جلد حتي أطيق به توديع مرتحل

ولا من الصبر ما ألقى الفراق به ولا من الدمع ما أذرى على طلل

ثم تقدمت البنت السادسة وعانقته وأنشدت هذين البيتين

قد قلت مذكسار السباق بهم والشوق ينهب مهجتي نهبا

لو كان لي ملك أصول به لأخذت كل سفينة غصبا

ثم تقدمت البنت السابعة وعانقته وأنشدت هذين البيتين

إذا رأيت الوداع فاصبر ولا يهولنك البعاد

وانتظر العود عن قريب فإن قاب الوداع عادوا

ثم إن حسنا ودعهن وبكى إلى أن غشى عليه بسبب فراقهم وأنشد هذه الأبيات

يامن خلاعن ذي الديار وسارا
 أنظن انى فى نعيم بينكم
 والعيش منكم لم يكن أكدارا
 لما أمرت وصرت فى شرك الهوى
 لما اختفى ثوبى تيقن انى
 قد صار يوصى أمه بحفظه
 فسمعت مقالوه ثم حفظته
 فرواحى الحمام كان وسيلة
 وتعجبت عرس الرشيد لبهجتى
 ناديت يا امرأة الخليفة انى
 لو كان فوقى تنظرين عجائبا
 فاستفسرت عرس الخليفة أين ذا
 فانقض مسرور واحضره لها
 فاخذته من كفه وفتحته
 فدخلت فيه ثم أولادى معى
 بأم زوجى أخبريه اذا أتى
 نحو الجباب مسرعا فرارا
 واليهى منكم لم يكن أكدارا
 جعل الهوى سجنى وشط مزارا
 لم ادع فيه الواحد اتقهارا
 فى مخدع وعدا على وجارا
 ورجوت خيرا زائدا مدرارا
 حتى غدت فى العقول حيارى
 اذ شاهدتني يمنة ويسارا
 ثوبامن الريش العلى نجارا
 تمحو العنا وتبدد الاكدارا
 فاجبت فى دارالذى قد دار
 واذا به قد أشرق الانوارا
 ورأيت منه الجيب والازرارا
 وفردت أجنحتى وطردت فرارا
 ان حب وصلى فليتمارق دارا

فلما فرغت من شعرها قالت لها السيدة زبيدة أما تنزلين عندنا حتى نتملى بحسبك يا سيدة الملاح
 فسبحان من أعطاك الفصاحة والصباحة قالت هييات أن يرجع مفات ثم قالت لام حسن الحزبن
 المسكين والله يا سيدتى بام حسن انك توحشينى فاذا جاء ولدك وطالت عليه أيام الفراق واشتهدى
 القرب والتلاق وهزته أرياح المحبة والاشواق فايجمئنى الى جزائر وراق الواق ثم طارت هى وأولادها
 وطلبت بلادها فامارات أم حسن ذلك بكت ولطمت وجهها حتى غشى عليها فامأفاقت قالت لها
 السيدة زبيدة يا سيدتى الحاجة ما كنت أعرف أن هذا البحرى ولو كنت أخبرتني به ما كنت أتعرض
 لك وما عرفت انهم من الجن الطيارة الا فى هذا الوقت ولو عرفت أنهم اعلى هذه الصنعة ما كنت مكنتها
 من لبس الثوب ولا كنت أخليها انأخذ اولادها واكن يا سيدتى اجعماينى فى حل فقالت العجوز
 وما وجدت فى يدها حيلة أنت فى حل ثم خرجت من قصر الخلافة ولم تنزل سائرة حتى دخات بيتها
 وصارت تلمط على وجهها حتى غشى عليها فامأفاقت من غشيتها استوحشت الى الصبية والى اولادها
 والى رؤىة ولدها ثم قامت وحفرت فى البيت ثلاث قبور واقبات عليها بالبكاء آناء الليل واطراف
 النهار وحين طال غيبة ولدها وزاد بها القلق والشوق والحزن وانشدت هذه الايات
 خيالك بين طابقة الجفون وذكرك فى الخوافق والسكون
 وحبك قد جرى فى العظم منى كجري الماء فى ثمر الغصون
 ويوم لا اراك يضيئ صدري وتعدننى العواذل فى شجونى

(وفي ليلة ٧٥١) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان حسنا لما سمع كلاء أمه حين حكمت له جميع ما فعلت وزوجته وقت ما طارت صرخ صرخة عظيمة ووقع مغشيا عليه ولم يزل كذا ذلك الى اخر النهار فلما أفاق لطم على وجهه وصار يتقلب على الارض مثل الحية فقعدت أمه تبكي عند رأسه الى نصف الليل فلما أفاق من غشيته بكى بكاء عظيما واشد هذه الايات

قفوا وانظروا حال الذي تهجرونه لعلمكم بعد الجفاء ترجمونه
فان تنظروه تنكروه لسقمه كانكم والله لا تعرفونه
وما هو إلا ميت في هواكم يعد من الاموات الا أئنه
ولا تحسبوا ان التفرق هين يعز على المشتاق والموت دونه

فلما فرغ من شعره قام وجعل يدور في البيت وينوح ويبكي وينتحب مدة خمسة أيام لم يندق فيها طعاما ولا شرا بافقامت اليه أمه وحلقته واقسمت عليه ان يسكت من البكاء فاقبل كلامها وما زال يبكي وينتحب وأمه تسليه وهو لا يسمع منها شيئا وما زال حسن على هذا الحال يبكي الى الصباح ثم غفلت عيناه فرأى زوجته حزينه وهي تبكي فقام من نومه وهو صارخا وأنشد هذين البيتين

خيالك عندي ليس يبرح ساعة جمعات له في القلب أشرف موضع
ولولا رجاء الوصل ما عشت لحظة ولولا خيال الطيف لم أتجمع

فلما أصبح الصباح زاد نحيبه وبكاؤه ولم يزل باكي العين حزين القلب ساهر الليل قليل الاكل واستمر على هذه الحالة مدة شهر كامل فلما مضى ذلك الشهر خطر بباله انه يسافر الى اخواته لاجل ان يساعده على قصده من حصولها فاحضر النجائب ثم حمل خمسين هجينة من تحف العراق وركب واحدة منها ثم أوصى والدته على البيت واودع جميع حوائجه الا قليلا بقاءه في الدار ثم سار متوجها الى أخواته لعله ان يجد عندهن مساعدة على اجتماع زوجته ولم يزل سائرا حتى وصل الى قصر البنات في جيل السحاب فلما دخل عليهن قدم اليهن الهدايا ففرحن بها وهنئنه بالسلامة وقلن له يا أخانا ما سبب مجيئك بسرعة ومالك غير شهرير فبكى وأنشد هذه الايات

أرى النفس في فكك لفقد حبيبها فلا تنهى بالحياة وطيبها
سقامي داء ليس يعرف طيبه وهل يرىء الاسقام غير طيبها
فيما مانني طيب المنام تركتني اسائل عنك الريح عند هبوبها
قريبة عهد من حبيبي وقد حوي محاسن تدعو مقلتي لصبيها
في أيها الشخص والملم بارضه عسى نفحة تحيا القلوب بطيبها

فلما فرغ من شعره صرخ عظمة صرخة وخر مغشيا عليه وقعدت البنات حوله يبكين عليه حتى فاق من غشيه فلما أفاق أنشد هذين البيتين

عسى وامل الدهر يلوى عنانه ويأتي بحبيبي والزمان غيور
ويسعدني دهرى فتنقضي حوائجي وتحصل من بعد الامور أمور

ولقد جرت يوم الفراق سواخي
 وحداهم حادي الركاب فلم أجد
 ودعتهم في اثنتي بحسرة
 فرجعت لأدري الطريق ولم تطب
 يا صاحبي انصت لاخبار الهوى
 يا نفس مذ فارقتهم ففارق
 درر انظمت عقودها من أدمعي
 جلدا ولاصبرا ولا قلبي معي
 وتركت أنس معاهدي والاربع
 نفسي اني أراك بمرجعي
 حاشي لقلبك أن أقول ولا يعي
 طيب الحياة وفي البقا لا تطمعي

ثم انه جد في المسير لايلا ونهارا حتى وصل الى بغداد دار السلام وحرّم الخلافة العباسية ولم يدر بالذي جري بعد سفره فدخل الدار على والدته وسلم عليها فرآها قد اتحل جسمها ورق عظمها من كثرة النوح والسهر والبكاء والعيول حتى صارت مثل الخلال ولم تقدر ان ترد الكلام فصرف النجائب وتقدم اليها فلما رآها على تلك الحالة قام في الدار وقتش على زوجته وعلى اولادها فلم يجد لهم أثر ثم انه نظري في الخزانة فوجدها مفتوحة والصندوق مفتوحا ولم يد فيه الثوب فعند ذلك عرف انها مكنت من الثوب الريش وأخذته وطارت وأخذت اولادها معها فرجع الي أمه فرآها قد أفاقت من غشيتها فأسألهما عن زوجته وعن اولادها فبكت وقالت يا ولدي عظم الله أجرك فيهم وهذه قبورهم الثلاثة فلما سمع كلام أمه صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه واستمر كذلك من اول النهار الى الظهر فزادت أمه غمها على غمها وقد يئست من حياته فلما أفاق بكى ولطم على وجهه وشق ثيابه وصار دائرا في الدار متحيرا ثم أشده هذين البيتين

شكالم الفراق الناس قبلي وروع بالنوى حي وميت

وأما مثل ما مضت صلوعى فاني لا سمعت ولا رأيت

فما فرغ من شعره أخذ سيفه وسله وجاء الى أمه وقال لها ان لم تعلميني بحقيقة الحال ضربت عنقك وقتلت روحي فقالت له يا ولدي لا تفعل ذلك وأنا أخبرك ثم قالت له أغمد سيفك واقعد حتى أحدثك بالذي جرى فلما أغمد سيفه وجلس الى جانبها أعاتت عليه القصة من أولها الى آخرها وقالت له يا ولدي لولا اني رأيتها بكت على طلب الحمام وخفت منك أن تجيء وتشكوا اليك فتغضب على ما كنت ذهبت بها اليه ولولا ان السيدة زبيدة غضبت على وأخذت مني المفتاح قهرا ما كنت أخرجت الثوب ولو كنت أموت ويأولدي أنت تعرف ان يدا الخلافة لا تطاؤها يد فلما أحضر والها الثوب أخذته وقبلته وكانت تظن انه فقده منه شيء ففرحت وأخذت اولادها وشدهم في وسطها ولبست الثوب الريش بعد ما قلمت لها الست زبيدة كل ما عليها كرامها ولجها فلما لبست الثوب الريش انتفضت وصارت طيرة ومشيت في القصر وهم ينظرون اليها ويعجبون من حسنها وجمالها ثم طارت وصارت فوق القصر وبعد ذلك نظرت الى وقالت لي اذا جاء ولدك وطالت عليه ليالي الفراق واشتبهى القرب مني والتلاق وهزته رياح المحبة والاشواق فليفارق وطنه ويذهب الى جزائر وراق الواق هذا ما كان من حديثهما في غيبتك . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

دع المقادير تجري في أعنتها ولا تبين الا خالي البال
ماين غمضة عين واتبهاها يغير الله من حال الى حال

ثم قالت له قو قلبك واشدد عزمك فان ابن عشرة لا يموت وهو في تسعة والبكاء والغم
والحزن يمرض ويسقم واقعد عندنا حتى تستريح وانا تحمّل لك في الوصول الى زوجتك
واولادك ان شاء الله تعالى فبكى بكاء شديدا وانشد هذين البيتين

لئن عوفيت من مرض بجسمى فما عوفيت بمرض بقاى
وليس دواء امراض التصابى سوى وصل الحبيب مع الحب

ثم جلس الى جانب اخته وصارت تمدنه وتسليه وتساله عن الذى كان سببا في رواحها فاخبره
عن سبب ذلك فقالت له والله يا اخي انى اردت ان اقول لك احرق النوب الريش فانسانا
والشيطان ذلك وصارت تمدنه وتلاطه فلما طال عليه الامر وازابه القلق انشد هذه الايات

تمكن من قلبي حبيب الفته وليس لما قد قدر الله مدفع
من العرب قد حاز الملاحه كلها غزال ولكن في فؤادى يرتع
لئن عز صبرى في هواه وحيلتى بكيت على ان البكاليس ينفع
مليح له سبع وسبع كأنه هلال له خمس وخمس واربع

فلما نظرت اخته الى مذهب من الوجد والهيام وتباريح الهوى والغرام قامت الى اخواتها وهو
باكية العين حزينة القلب وبكت بين ايديهن ورمت نفسها عليهن وقبلت اقدامهن وصالتهن
مساعدة اخيها على قضاء حاجته واجتماعه باولاده وزوجته وعاهدتهن على ان يدبرن امرايوصله الى
جزائر واق الواق وما زالت تبكى بين يدي اخواتها حتى ابكتن وقلن لها طيبى قلبك باننا مجتهدان
في اجتماعه باهله ان شاء الله تعالى ثم انه اقام عندهن سنة كاملة وعينه لم تمسك عن الدموع وكان
لاخواتها عم أخو والدهن شقيقه وكان اسمه عبد القدوس وكان يحب البنات الكبيرة محبة كثير
وكان في كل سنة يزورهما مرة واحدة ويقضى حوائجها وكانت البنات قد حدثته بحديث حسن و
وقع له مع الجوسى وكيف قدر على قتله ففرح عمه بذلك ودفع للبنات الكبيرة صرة فيها بخور وقا
لها يا بنت اخي اذا اهمك امرا ونالك مكره او عرضت لك حاجة فالحق هذا البخور في الن
واذ كرني فاني احضرك بسرعة واقضى حاجتك وكان هذا الكلام في اول يوم من السنة فقالت
البنات لبعض اخواتها ان السنة قد مضت بتماها وعمي لم يحضر قومي اقدحى الزناد وائتنى بعل
البخور فقامت البنات وهي فرحانة واحضرت علبة البخور وفتحتها واخذت منها شىء يس
وناولته لاختها فاخذته ورمته في النار وذكرت عمها فاسفرغ البخور والواغبرة قد ظهرت من صد
الوادى ثم بعد ساعة انكشف الغبار فبان من تحته شيخ راكب على فيل وهو يصيح من تحه ف
نظرت البنات صار يشير اليهن بيديه ورجليه ثم بعد ساعة وصل اليهن فنزل عن الفيل ودخل عليها
فعاثته وقبلن يديه وسلمن عليه ثم انه جالس وصارت البنات يتحدثن معه ويسألنه عن غيا به فقفا

قما فرغ من شعره بكى حتى غشى عليه فلما أفاق من غشيته انشد هذه الايات

أفي العشق والتبريح دتم كادنا	وهل ودنا منكم كما ودكم منا
الا قاتل الله الهوى ما أمره	فياليت شعري ما يريد الهوى منا
وجوهكم الحسنا وانشطت النوى	تمثل في أبصارنا أينما كنا
فقلبي مشغول بتذكار حبكم	ويطربني صوت الحمام اذا غنى
ألا يا حاما يدعو أليفه	لقد زدتنى شوقا واصحبتني حزنا
تركت جفوني لاتمل من البكا	على سادة غابوا برؤيتهم عنا
أحن اليهم كل وقت وساعة	واشتاق في الليل اليهم اذا جانا

فاما سمعت كلامه أخته خرجت اليه فقرأته راقدامغشيا عليه فصرخت ولطمت فسمعها اخواتها

فخرجن اليها فراين حسنا راقدامغشيا عليه فاحتطن به وبكين عليه ولم يخف عليهن حين رأينه ما حل به من الوجد والهيام والشوق والغرام فسألنه عن حاله فبكى واخبرهن بما جرى في غيابه حيث طارت زوجته وأخذت أولادها معه ما خزن عليها وسألنه عن الذي قالت عند ما راحت قال يا أخواتي انها قالت لو الدتني قولي لولدك اذ جاء وطالت عليه ليالي القراق واشتمى القرب مني وهزته أرياح المحبة والاشواق فليجئني الى جزائر وراق الواق فلما سمعت كلامه تغامزن وتذاكرن وصارت كل واحدة تنظر الى أختها وحسن ينظر اليهن ثم اطرقن برؤسهن الى الأرض ساعة وبعد ذلك رفعنها وقلن لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قلن له امدديدك الى السماء فان وصلت الى السماء تصل الى زوجتك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

وفي ليلة (٧٥٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان البنات لما قلن لحسن امدد يدك الى السماء فان وصلت اليها تصل الى زوجتك واولادك جرت دموعه على خديه مثل المطر حتى بلت ثيابه وأنشد هذه الأيات

قد هيجتني الحدود الحمر والحلق	وفارق الصبر لما أقبل الارق
بيض نواعم اضنت بالجفا جسدي	لم يبق منه لا يصار الوري روق
جور تيس كغزلان النقا سفرت	عن بهجة لوراها الاولياء علقوا
يمشين مثل نسيم الروض في سحر	يعشقهن عراة الهم والقلق
علقت منهم آمالي بغانية	قلبي لها بلطى النيران يحترق
خوداه ناممة الاطراف مائسة	في وجهها الصبح بل في شعرها الغسق
قد هيجتني وكفي الحب من بطل	قد هيجه جفون البيض والحلق

فما فرغ من شعره بكى وبكت البنات لبكائه وأخذتهن الشفقة والغيرة عليه وصرن يتلطنن به ويهبرنه ويدعين له بجمع الشمل فأقبلت عليه أخته وقالت له يا أخى طب نفسا وقر عيننا واصبر تبلى مرادك فمن صبر وتأنى نال ما تمنى والصبر مفاتيح الفرج فقد قال الشاعر

سائر من مقدار ميل ثم انتهى بهم السير الى فلاة عظيمة وتوجهوا الى ركن فيه بابان عظيمان مسبوكان من النحاس الاصفر ففتح الشيخ عبد القدوس بابا منهما ودخل ورده وقال لحسن اقعده على هذا الباب واحذر ان تمتح، وتدخل حتى أدخل وارجع اليك عاجلا فلهما دخل الشيخ غاب مدة ساعة فلكيه ثم خرج ومعه حصان ملجم ان سار طار وان طار لم يلحقه غبار فقدمه الشيخ لحسن وقال له اركب ثم ان الشيخ فتح الباب الثاني فبان منه بركة واسعة فرأى حسن الحصان وخرج الاثنان من الباب وسار في تلك البرية فقال للشيخ لحسن يا ولدي خذ هذا الكتاب وسر على هذا الحصان الى الموضع الذي يوصلك اليه فذا نظرتة ووقف على مغارة مثل هذه فانزل عن ظهره واجعل عنانه في قربوس السرج واطلقه فانه يدخل المغارة فلا تدخل معه ووقف على باب المغارة مدة خمسة ايام ولا تضجر فانه في اليوم السادس يخرج اليك شيخ أسود عليه لباس اسود وذقنه بيضاء طويلا نازلة الى سرتة فاذا رأيتة فقبل يديه وامسك ذيله واجعله على رأسك وابك بين يديه حتى يرحمك فانه يسألك عن حاجتك فاذا لك ما حاجتك فادفع اليه هذا الكتاب فانه يأخذه منك ولا يكلمك ويدخل ويخليك فقف مكانك خمسة ايام أخرى ولا تضجر وفي اليوم السادس انتظره فانه يخرج اليك فان خرج اليك بنفسه فاعلم ان حاجتك تقضى وان خرج انيك أحدا من غلمانة فاعلم ان الذي خرج اليك يريد قتلك والسلام واعلم يا ولدي ان كل من خاطر بنفسه اهلك نفسه وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٥٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشيخ عبد القدوس لما أعطى حسنا الكتاب اعلمه بما يحصل وقال له ان كل من خاطر بنفسه اهلك نفسه فان كنت تخاف على نفسك فلا تلتقى بها الى الهلاك وان كنت لا تخاف فدونك وما تريد فقد بينت لك الامور وان شئت الروح لصواحبك فهذا الفيل حاضر افانه يسير بك الى بنات أخي وهن يوصلنك الى بلادك ويرددنك الى وطنك ويرزقك الله خيرا من هذه البنت التي تعاقبت بها فقال حسن للشيخ وكيف تطيب لي الحياة من غير ان ابغ مرادى والله اني لارجع أبدا حتى ابغ مرادى من حبيبتي او تدركني منيتي ثم بكى وأنشد هذه الايات

على فقد حبي مع تزايد صبوتي	وقفت أنادى بانكسار وذله
وقبلت ترب الربع شوقا لاجله	ولم يجدني الا تزايد حسرتي
رعى الله من باتوا في القابذ كرم	فوصلت آلامى وفارقت لذتى
يقولون لي صبيرا وقد رحلوا به	وقد اضرموا يوم اترحل زفرتي
وما راعنى الا الوداع وقوله	اذا غبت فاذا كرتى ولا تنسى صحبتي
لمن التجبى عن ارتجى بعد فقدتم	وكانوا رجائى فى رخائى وشدتى
فوا حسرتى لما رجعت موذعا	وسرت عداى المبعضون برجعتي
فوا أسفا هذا الذى كنت حاذرا	ويا لوعتى زيدي لهيبا بمهجتي

بي كنت في هذا الوقت جالسا أنا وزوجة عمي فشممت البخور فحضرت اليكن على هذا القيل فما
 يدين يا بنت أخي فقالت يا عم اننا شنقنا اليك وقد مضت السنة وما عادت ان تغيب عنا اكثر
 من سنة فقال لمن انى كنت مشغولا وكنت عزمت على ان أحضر اليكن غدا فشكرته ودعوت
 وقعدت يتحدثن معه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٥٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان البنات لما قعدن يتحدثن مع عمهن قالت
 بنت الكبيرة يا عمي اننا كنا حدثناك بحديث حسن البصري الذي جاء به بهرام الجوسي وكيف
 نلت وحدتنا بالصبية بنت الملك وتزوج بها وكيف سافر بها الى بلاده قال نعم فما حدث له بعد هذا قالت له
 كيف اصطاد بنت الملك وتزوج بها وكيف سافر بها الى بلادها وهو غائب وقالت لانه اذا
 غادرت به وقدر زق منها بولدين فاخذتهم وسافرت بهما الى بلادها وهو غائب وقالت لانه اذا
 حضر ولدك وطالت عليه ليالى الفراق وأراد منى القرب والتلاق وهزته رباح المحبة والاشتياق
 ليحتمى الى جزائر واق الواق فحرك رأسه وعض على أصبعه ثم أطرق رأسه الى الارض وصار ينكت
 على الارض بأصبعه ثم التفت يمينا وشمالا وحرك رأسه وحسن ينظره وهو متوار عنه فقالت البنات
 معهن رد علينا الجواب فقد تفتت منا الأكباد فمز رأسه اليهن وقال لمن يا بناتي لقد اتعب هذا
 رجل نفسه ورعى روحه في هول عظيم وخطر جسيم فانه لا يقدر ان يقبل على جزائر واق الواق
 عند ذلك نادى البنات حسنا فخرج اليهن وتقدم الى الشيخ عبد القدوس وقبل يده وسلم عليه
 ففرح به وأجلسه بجانبه فقالت البنات لعمهن يا عم بيننا وبيننا حقيقة ما قلته فقال له يا ولدي اترك
 منك هذا العذاب الشديد فانك لا تقدر ان تصل الى جزائر واق الواق ولو كان معك الجى الطيارة
 والنجوم السيارة لان بينك وبين الجزائر سبع أودية وسبع بحار وسمع جبال عظام وكيف تقدر ان
 تصل الى هذا المكان ومن يوصلك اليه بالله عليك ان ترجع من قريب ولا تتعب سرك فلما سمع
 حسن كلام الشيخ عبد القدوس بكى حتى غشى عليه وقعدت البنات حوله يبكين لبيكته وأما البنت
 الصغيرة فانهما شقت ثيابها ولطمت على وجهها حتى غشى عليها فلما رآهم الشيخ عبد القدوس على هذه
 الحالة من الهم والوجد واخزن رق لهم وأخذته الرأفة عليهم فقال اسكتوا ثم قال لحسن طيب قلبك
 أبشر بقضاء حاجتك ان شاء الله تعالى ثم قال يا ولدي قم وشد حيلك واتبعني فقام حسن على حيله
 بعد ان ودع البنات وتبعه وقد فرح بقضاء حاجته ثم ان الشيخ عبد القدوس استدعى القيل فحضر
 فركبه وأردف حسنا خلفه وسار به مدة ثلاثة أيام بلياليها من البرق الخاطف حتى وصل جبل عظيم
 زرق وفي ذلك الجبل مغارة وعليها باب من الحديد الصيني فاخذ الشيخ بيد حسن وأنزله ثم نزل
 للشيخ وأطلق القيل ثم تقدم الى باب المغارة وطرقه فانفتح الباب وخرج اليه عبد أسود أجرد
 كأنه عفرتي وبيده الخمي سيف والاخرى ترس من بولاد فلما نظر الشيخ عبد القدوس رمي السيف
 انترس من يده وتقدم الى الشيخ عبد القدوس وقبل يده ثم أخذ الشيخ بيد حسن ودخل هو
 ياه وقفل العبد الباب خلفهما فرأى حسن المغارة كبيرة واسعة جدا وهادها يزمع وقد ولم يزالوا

نظراً ما به شجاعاً عظيماً أسود من الليل قد سد ما بين المشرق والمغرب فلما قرب حسن منه صهل الحصان تحته فاجتمعت خيول كثيرة مثل المطر لا يحصى لها عدد ولا يعرف لها مدد وصارت تتمسح في الحصان تخاف حسن وفزع ولم يزل حسن سائراً والخيول حوله الى ان وصل الى المغارة التي وصفها الشيخ عبد القدوس فوق الحصان على بابها فنزل حسن من فوقه ووضع عنانه في سرجه فدخل الحصان المغارة ووقف حسن على الباب كما أمره الشيخ عبد القدوس وصار متفكراً في عاقبة أمره كيف يكون حيران ولهان لا يعلم الذي يجري له وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٧٥٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان حسنا لما نزل من فوق ظهر الحصان وقف على باب المغارة متفكراً في عاقبة أمره كيف يكون لا يعلم الذي يجري له ولم يزل واقفاً على باب المغارة خمسة أيام بلياليها وهو سهران حزنان حيران متفكراً حيث فارق الأهل والأوطان والأصحاب والخلان يا كي العين حزبن القلب ثم أنه تذكر والدته وتفكر فيما يجري له وفي فراق زوجته وأولاده فيما ساءه فأنشده هذه الأبيات

لديكم دوا القلب والقلب ذائب ومن سفتح اجفاني دموع سواكب
فراق وحزن واشتياق وغربه وبعد عن الأوطان والشوق غالب
وما انا الا عاشق ذو صبابة بعد الذي يهوى دهمته المصائب
فان كان عشقي قد رماني بنسبة فأى كريم لم تصبه النوائب

فأفرغ حسن من شعره الا والشيخ أبو الريح قد خرج له وهو أسود وعليه لباس أسود فلما نظره حسن عرفه بالصناعات التي أخبره بها الشيخ عبد القدوس فرمى نفسه عليه وصرغ خديه على قدميه وامسك ذيله وحطه على رأسه وبكى قدماه فقال الشيخ أبو الريح ما حاجتك يا ولدي فسند يده بالكتاب وناوله للشيخ أبي الريح فأخذه منه ودخل المغارة ولم يرد عليه جواباً فقعده حسن في موضعه على الباب مثل ما قال له الشيخ عبد القدوس وهو يبكي وما زال قاعداً مكانه مدة خمسة أيام وقد أزداد به القلق واشتد به الخوف ولا زمه الا رقصاً رقصاً يبكي ويتضرع من الم البعاد وكثرة السهاد ثم انشده هذه الأبيات

سبحان جبار السما ان المحب لفي عنا من لم يذق طعم الهوى
لم يدر ماجهد البلا لو كنت أحبس عبرتي لو جددت أنهار الدما
كم من صديق قد قسا قلباً وأولع بالشقما فاذا تعطف لامنى
فأقول ما بي من بسا لكن ذهبت لارتدى فاصابني عين الردى
بنت الوحوش لوحشتي وكذلك سكان الهوى

ولم يزل حسن يبكي الا ان لاح الفجر واذا بالشيخ أبو الريح قد خرج اليه وهو لباساً أبيض وأوماً اليه بيده أن يدخل فدخل حسن فأخذه الشيخ من يده ودخل به المغارة ففرح وأيقن أن حاجته قد قضيت ولم يزل الشيخ سائراً وحسن معه بمقدار نصف نهار ثم وصلا الى باب مقنطر عابه

فان غاب احبابي فلا عيش بعدهم وان رجعوا يافر-تبي ومسرتي
 فوالله لم ينفض دمعى من البكا على فقدهم بل عبرة بعد عبرة
 فلما سمع الشيخ عبد القدوس انشاده وكلامه علم أنه لا يرجع عن مراده وان الكلام لا يؤثر
 فيه وتيقن أنه لا بد أن يخاطر بنفسه ولو تلفت مهجته فقال اعلم يا ولدى ان جزائر وراق الواق سبع
 جزائر فيها عسكر عظيم وذلك العسكر كله بنات أبكار وسكان الجزائر الجوانية شياطين ومردة
 وسحرة وارهاط مختلفة وكل من دخل أرضهم لا يرجع وما وصل اليهم أحد قط ورجع فبالله عليك
 ان ترجع الى أهلك من قريب واعلم ان البنت التي قصدتها بنت ملك هذه الجزائر كما هو كيف تقدر ان
 تصل اليها فاسمع منى ياولدى ولعل الله يعوضك خيرا منها فقال والله ياسيدي لوقطعت في هواها
 أربا أربا ما زددت الاحبا وطر باولا بد من رؤية زوجتى وأولادى والدخول في جزائر وراق الواق
 وان شاء الله تعالى ما رجعت الا بها وبأولادى فقال له الشيخ عبد القدوس حينئذ لا بد لك من السفر
 فقال نعم وانما أريد منك الدعاء بالاسعاف والاعانة لعل الله يجمع شملى بزوجتى وأولادى عن
 قريب ثم بكى من عظم شوقه وأنشده هذه الايات

أتم مرادى وأتم أحسن البشر	أحلكم فى محل السمع البصر
ملكتم القلب منى وهو منزلكم	وبعد سادتي أصبحت فى كدر
فلا تظنوا انتقالى عن محبتكم	فبكم صير المسكين فى حذر
غبتم فغاب سرورى بعد غيبتكم	واصح الصنفو عندى غاية الكدر
تركتمنى اراعى النجم من الم	أبكى بدمع يحاكي هاطل المطر
يالليل طلت على من بات فى قاتى	من شدة الوجد يرعى طلعة القمر
ان جزت ياريح حيا فيه قد نزلوا	بانغ سلاهي لهم فالعمر فى قصر
وقل لهم بعض ما لقيت من ألم	ان الاحبه لا يدرون عن خبرى

فلما فرغ حسن من شعره بكى بكاء شديدا حتى غشى عليه فلما أفاق قال له الشيخ
 عبد القدوس ياولدى ان لك والدة فلا تذقها ألم فقدك فقال حسن للشيخ والله ياسيدي
 ما بقيت ارجع الا بزوجتى أوتدركنى منيتى ثم بكى وناح وأنشده هذه الايات
 وحق الهوى ما غير البعد عهدكم وما أنا ممن للعهود يخون
 وعندى من الاشواق ما وشرحتة الى الناس قالوا قدعراه جنون
 فوجد وحزن وانتحاب ولوعة ومن حاله هذا فكيف يكون

فلما فرغ من شعره علم الشيخ أنه لا يرجع عما هو فيه ولو ذهب روحه فاوله الكتاب ودعاه
 وأوصاد بالذى يفعله وقال له قدأ كدت لك فى الكتاب على أبى الریش ابن بلقيس بنت معين فهو شيعي
 ومعلمى وجميع الانس والجن يخضعون له ويخافون منه ثم قال له توجه على بركة الله تعالى فتوجه
 وارخى عنان الحصان فطار به اسرع من البرق ولم يزل حسن مسرعا بالحصان مدة عشرة أيام حتى

وآلات نار من زناد وغيره وقال له احتفظ على هذه الخريطة ومتى وقعت في شدة فبخر بقليل منه
واذ كرتي فاني أحضر عندك وأخلصك منها ثم أمر بعض الحاضر من ان يحضر له عفرية تمان الجن
الطيارة في ذلك الوقت فحضر فقال له الشيخ ما اسمك قال عبدك دهنش ابن قفطش فقال له أبو
الريش أذن منى فدنا منه فوضع الشيخ أبو الريش فاه على أذن العفرية وقال له كلام خرك العفرية
رأسه ثم قال الشيخ لحسن يا ولدي قم اركب على كتف هذا العفرية دهنش الطيار فاذا رفعت الى
السماء وسمعت تسبيح الملائكة في الجو فلا تسبح فتعلمك أنت وهو فقال حسن لا اتكلم أبدا ثم
قال له الشيخ يا حسن اذا سار بك فانه يضعك ثاني يوم في وقت السحر على أرض بيضاء نقيصة مثل
الكافور فاذا وضعك هناك فامش عشرة أيام وحدك حتى تصل الى باب المدينة فاذا وصلت اليها
فادخل واسأل على ملكها فاذا اجتمعت به فسلم عليه وقبلي يده وأعطه هذا الكتاب ومهما أشار اليك
فاهمه فقال حسن سمعوا طاعة وقام مع العفرية وقام المشايخ ودعوا له ووصوا العفرية عليه فلما
حمله العفرية على عاتقه ارتفع به الى عنان السماء ومشي به يوم ما و ليلة حتى سمع تسبيح الملائكة في
السماء فلما كان الصبح وضعه في أرض بيضاء مثل الكافور وتركه وانصرف فلما أدرك حسن أنه على
الارض ولم يكن عنده أحد سار في الليل والنهار مدة عشرة أيام الى أن وصل الى باب المدينة فدخلها
وسال عن الملك فدلوه عليه وقالوا ان اسمه الملك حسون ملك أرض الكافور وعنده من العسكر
والجنود ما يملأ الارض في طولها والعرض فاستاذن حسن فاذن له فلما دخل عليه وجده ملكا عظيما
فقبل الارض بين يديه فقال له الملك ما حاجتك فقبل حسن الكتاب وناولها اياه فأخذها وقرأه ثم
حرك رأسه ساعة ثم قال لبعض خواصه خذ هذا الشاب وانزله في دار الضيافة فأخذه وسار حتى انزله
هناك فاقام بهامدة ثلاثة أيام في أكل وشرب وليس عنده الا الخادم الذي معه فصار ذلك الخادم
يحدثه ويؤانسه ويساله عن خبره وكيف وصل الى هذه الديار فأخبره بجميع ما حصل له وكل ما هو
فيه وفي اليوم الرابع أخذه الغلام واحضره بين يدي الملك فقال له يا حسن أنت قد حضرت عندي
تريد ان تدخل جزائر وراق كاذكر لنا شيخ الشيوخ يا ولدي أنا أرسلتك في هذه الايام الا ان في
طريقك مهالك كثيرة وبراى معطشة كثيرة المخاوف ولكن أصبر ولا يكون الاخير افلا بد أن
اتحمل واوصلك الى ما تريد ان شاء الله تعالى واعلم يا ولدي ان هنا عسكر من الديلم تريدون الدخول
في جزائر وراق المهينين بالسلاح والخيال والعدد وما قدروا على الدخول ولكن يا ولدي لاجل
شيخ الشيوخ أبي الريش ابن بلقيس بن معن ما أقدر أن أدرك اليه الا مقضى الحاجة وعن
قريب تأتي اليها ما ركب من جزائر وراق وما بقي لها الا القليل فاذا حضرت واحدة منها
انزلت فيها وأوصى البحرية عليك ليحفظوك ويرسلوك الى جزائر وراق وكل من سالك عن
حالك وخبرك فقل له أنا نصر الملك حسون صاحب أرض الكافور واذا رست المركب على جزائر
واق وراق وقال لك الريس اطعم البر فاطلع ترى دكا كثيرة في جميع جهات البر فاخترلك دكة واقعد
تحتها ولا تتحرك فاذا جن الليل ورأيت عسكر النساء قد أحاط بالبضائع فمديك وامسك صاحبة

باب من البولا دففتح الباب ودخل هو وحسن في دهليز معقود بحجارة من الجزع المنقوش بالذهب
ولم يزل السائر ين حتى وصلا الى قاعة كبيرة مرخمة واسعة في وسطها بستان فيه من سائر الاشجار
والازهار والاشجار والاطيار على الاشجار تناغى وتسبح الملك القهار وفي القاعة أربعة لوانين
يقابل بعضها بعضا وفي كل لوان مجلس فيه فسقية وعلى كل ركن من اركان كل فسقية صورة سبع من
الذهب وفي كل مجلس كرسي ونليه شخص جالس وبين يديه كتب كثيرة جدا وبين ايديهم مجاهر
من ذهب فيها نار وبنحور وكل شيخ منهم بين يديه طلبته يقرؤن عليه الكتب فلهما دخلا عليهم
فقالوا اليهما وعظموهما فاقبل عليهم وأشار لهم ان يصرفوا الحاضر ين فصرفوهم وقام أربعة مشايخ
وجلسوا بين يدى الشيخ ابي الريش وسالوه عن حال حسن فعند ذلك أشار الشيخ أبو الريش الى
حسن وقال له حدث الجماعة بحديثك وبجميع ماجرى لك من أول الامر الى آخره فعند ذلك بكى
حسن بكاء شديدا وحدثهم بحديثه فاما فرغ حسن من حديثه صاحت المشايخ كلهم وقالوا اهل هذا
هو الذى أطلعنا به المجوسى الى جبل السحاب والنسور وهو في جلد الجمل فقال لهم حسن نعم فأقبلوا
على الشيخ ابي الريش وقالوا له يا شيخنا ان بهرام تحيل في طلوعه على الجبل وكيف نزل وما الذى راه
فوق الجبل من العجائب فقال الشيخ أبو الريش يا حسن حدثهم كيف نزلت واخبرهم بالذى رأيت
من العجائب فاعاد لهم ماجرى له من أوله الى آخره وكيف ظفر به وقتله وكيف غدرت به زوجته
وأخذت أولاده وطارت وبجميع ما قاساه من الالهوال والشدائد فتعجب الحاضرون مما جرى
له ثم اقبلوا على الشيخ ابي الريش وقالوا له يا شيخ الشيوخ والله ان هذا الشاب مسكين فعسالك أن
تساعده على خلاص زوجته وأولاده وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٥٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن حسنا الما حكي للمشايخ قصته قالوا للشيخ
أبي الريش هذا الشاب مسكين فعسالك أن تساعده على خلاص زوجته وأولاده فقال لهم الشيخ أبو
الريش يا اخوانى ان هذا أمر عظيم خطر وما رأيت أحديكم اكره الحياة غير هذا الشاب وانتم تعرفون ان
حزائر واقواق صعبة الوصول ما وصل اليها أحد الا خاطر بنفسه وتعرفون قوتهم واعوانهم وانا
حالف انى ما أدوس لهم أرضا ولا أتعرض لهم فى شيء وكيف يصل هذا الى بنت الملك الاكبر ومن
يقدر أن يوصله اليها أو يساعده على هذا الامر فقالوا يا شيخ الشيوخ ان هذا الرجل أتلفه الغرام
وقد خاطر بنفسه وحضر اليك بكتاب أخيك الشيخ عبد القدوس فينشد بحج عليك مساعده
فقام حسن وقبل قدم أبي الريش ورفع ذيله ووضع على رأسه وبكى وقال له سالتك بالله أن تجمع
بينى وبين أولادى وزوجتى ولو كان فى ذلك ذهاب روحى ومهجتى فبكى الحاضرون لبكائه وقالوا
للشيخ ابي الريش اغتمم أجر هذا المسكين وافعل معه جميل لاجل أخيك الشيخ عبد القدوس فقال
ان هذا الشاب مسكين ما يعرف الذى هو قادم عليه ولكن نساعده على قدر الطاقة ففرح حسن لما
سمع كلامه وقبل يديه وقبل ايادى الحاضرين واحدا بعد واحد وسألهم المساعدة فعند ذلك أخذ
أبو الريش ورقة ودواة وكتب كتابا وختمه وأعطاه لحسن ودفع له خريطة من الادم فيها بنحور

وقدمها وهو يبكي فقالت لها هذا قم واقفا قبل أن يرالك أحد افيقتلك فعند ذلك خرج حسن من تحت الدكة ونهض قائما على قدميه وقبل يديها وقال لها يا سيدتي اناني جيرتك ثم بكى وقال لها ارحمني من فارق أهله وزوجته وأولاده وبادر الى الاجتماع بهم وغازر بروحه ومهجته فارحميني وايقني انك تؤجرين علي ذلك بالجنة وان لم تقبليني فاسالك بالله العظيم الستار ان تستري علي فصارت التجار شاخصة له وهو يكلمها فلما سمعت كلامه ونظرت تضرع رحمته ورق قلبها اليه وعلمت أنه ما خطر بنفسه وجاء الى هذا المكان الا لامر عظيم فعند ذلك قالت لحسن يا ولدي طب نتمسا وقر عيننا وطيب قلبك وخطرك وارجع الى مكانك واخفف تحت الدكة كما كنت أولا الى الليلة الالية يفعل الله ما يريد ثم ودعته ودخل حسن تحت الدكة كما كان ثم ان العسا كرتين يوقدون الشموع الممزوجة بالعود والدو العنبر الخام الى الصباح فلما طلع النهار ورجعت المراكب الى البره اشتغل التجار بنقل البضائع والامتعة الى أن اقبل الليل وحسن محتف تحت الدكة باكي العين حزين القلب ولم يعلم بالذي قدر له في الغيب فيبيناهو كذلك اذا قبلت عليه المرأة التاجرة التي كان استجار بها وناولته زردية وسيفا وحياسة مذهبها ورحمائم انصرفت عنه خوفا من العسكر فلما رأى ذلك علم أن التاجرة ما أحضرت له هذه العدة الا ليليسها فقام حسن ولبس الزردية وشد الحياصة على وسطه وتقلد بالسيف تحت ابطه واخذ الرمح بيده وجلس على تلك الدكة ولسانه لم يغفل عن ذكر الله تعالى بل يطلب منه الستر وادرك شهر زاد الصباح فسأنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٥٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان حسنا لما اخذ السلاح الذي عطته اياها للمسيبة التي استجار بها وقات له اجلس تحت الدكة ولا تخل احد يفهم حالك وتقلد به ثم جلس فوق الدكة ولسانه لم يغفل عن ذكر الله تعالى وصار يطلب من الله الستر فيبيناهو جالس اذا أقبلت المشاعل والفوانيس والشموع وأقبلت عسا كرتين يوقدون الشموع الممزوجة بالعود والدو العنبر الخام الى الصباح فلما طلع الفجر توجهت العسا كرتين وحسن معهن حتى وصلن الى خيامهن ودخلت كل واحدة خيمتها فدخل حسن خيمة واحدة منهن واذا هي خيمة صاحبه التي كان استجار بها فلما دخلت خيمتها ألقت سلاحها وقلعت الزردية والنقاب وألقى حسن سلاحه فنظرت الى صاحبه فوجده زرقا العينين كبيرة الانف وهي داهية من الدواهي اقبح ما يكون في الخلق بوجه احدر وحاجب امعط وأسنان مكسره وخذود معجرة وشعر شائب وفم بار ياله سائر وهي كإقال في مثلها الشاء لها في زوايا الوجه تسع مصائب فواحدة منهن تبدي جبهتها بوجه بشيع ثم ذات قبيحة كصورة خنزير تراه مرمرها وهي بذات معطاء كحبة رقطاء فلما نظرت العجوز الى حسن تعجبت وقالت كيف وصل هذا الى هذه الدار وفي اي المراكب حضر وكيف سلم وصارت تسأله عن حاله وتتعجب من وصوله فعند ذلك وقع حسن على اقدامها ومرغ وجهه على رجليها وبكى حتى غشى عليه فلما افاق انشده هذا الايات متى الايام تسمع بالتلاقي وتجمع شملنا بعد الفراق

هذه الدكة التي أنت تحتها واستجر بها واعلم يا ولدي اذا جارتك قضيت حاجتك فتصل الى زوجتك وأولادك وان لم تحرك فاحزن على نفسك وياأس من الحياة وتيقن هلاك نفسك واعلم يا ولدي انك مخاطر بنفسك ولا أقدرك على شيء غير هذا والسلام وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن

الكلام المباح

(في ليلة ٧٥٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان حسنا الما قال له الملك حسون هذا الكلام أو صاه بالذي ذكرناه وقال له أنا لا أقدر لك على شيء غير هذا قال بعد ذلك واعلم أنه لو لا حصلت لك عناية من رب السماء ما وصلت الى هنا فلما سمع حسن كلام الملك حسون بكى حتى غشى عليه فلما أفاق انشد هذين البيتين

لا بد من مدة محتومة فاذا انقضت أيامها
لو صار عني الاسد في غاباتها لقهرتها مادام لي وقت

فلما فرغ حسن من شعره قبل الارض بين يدي الملك وقال له أيها الملك العظيم وكم بقي من الايام حتي تأتي المرابك قال مدة شهر ويمكثون هنا لبيع ما فيها مدة شهرين ثم يرجعون الى بلادهم فلا تترجس فرك فيها الا بعد ستة أشهر كاملة ثم أن الملك أمر حسنا ان يذهب الى دار الضيافة وأمر ان يحمل اليه كل ما يحتاج اليه من مأكول ومشروب وملبوس من الذي يناسب الملوك فاقام في دار الضيافة شهرا وبعد الشهر حضرت المرابك فخرج الملك والتجار وأخذ حسنا معه الى المرابك فرأى مركبا فيها خلق كثير مثل الحصى ما يعلم عددهم الا الذي خلقهم وتلك المركب في وسط البحر ولها زوارق صغار تنقل ما فيها من البضائع الى البر فاقام حسن عندهم حتى نزع أهاها البضائع منها الى البر وباعوا واشتروا وما بقي للسفر الا ثلاثة أيام فاحضر حسنا بين يديه وجهز له ما يحتاج اليه وانعم عليه انعاما عظيما ثم بعد ذلك استدعي رئيس المركب وقال له خذ هذا الشاب معك في المركب ولا تعلم به أحدا وأوصله الى جزائر واق الواق واتركه هناك ولا تات به فقال الرئيس سمعوا وطاعة ثم ان الملك أوصي حسنا وقال له لا تعلم أحدا من الذين معك في المركب بشيء من حالك ولا تطلع أحدا على قصتك فتهلك قال سمعوا وطاعة ثم ودعه بعد ان دعاه بطول البقاء والدوام والنصر على جميع الحساد والاعداء وشكره الملك على ذلك ودعاه بالسلامة وقضاء حاجته ثم سلمه للرئيس فأخذته وحطه في صندوق وأنزله في قارب ولم يطلع في المركب الا والناس مشغولون في نقل البضائع وبعد ذلك سافرت المركب ولم تزل مسافرة مدة عشرة أيام فلما كان اليوم الحادى عشر وصلوا الى البر فطلع الريس من المركب فلما طلع من المركب الى البر رأى فيه دكة لا يعلم عددها الا الله فشى حتى وصل الى دكة ليس لها نظير واخفتي تحتها فلما أقبل الليل جاء خاق كثير من النساء مثل الجراد المنتشرة هن ماشيات على اقدامهن وسيفهن مشهوره في ايديهن ولمكنهن غائصات في الزرد فاما رأت النساء البضائع اشتغلن بهائم بعد ذلك جاسن لاجل الاستراحة فجلست واحدة منهن على الدكة التي تحتها حسن فأخذ حسن طرف ذيلها وحطه فوق رأسه ورعى نفسه عليها و صار يقبل يديها

اجنحتها الا يسمع بعضنا كلام بعض وأدراك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (وفي ليلة ٧٥٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العجوز قالت لحسن ان زوجتك في
 الحزيرة السابعة من جزائر وراق الواق ومسافة ما بيننا وبينها سنة كاملة للراكب المجد في السير وعلى
 شاطئ هذا النهر جبل آخر يسمى جبل وراق وهذا الاسم علم على شجرة اغصانها تشبه رأس بنى آدم
 فاذا طلعت الشمس عليها تصيح تلك الرؤس جميعا وتقول في صياحها وراق سبجان الملك الخلاق
 فاذا سمعنا صياحها نعلم ان الشمس قد طلعت وكذلك اذا غربت الشمس تصيح تلك الرؤس وتقول
 في صياحها ايضا وراق سبجان الملك الخلاق فلم ان الشمس غربت ولا يقدر احد من الرجال ان
 يقيم عندنا ولا يصل النيا ولا يبطأ أرضنا وبيننا وبين المملكة التي تحكم على هذه الارض مسافة شهر من هذا
 البر وجميع الرعية التي في ذلك البر تحت يد تلك الملكة وتحت يدها ايضا قبائل الجان المرذلة والشياطين
 وتحت يدها من السحرة ما لا يعلم عددهم الا الذي خاتمهم فان كنت تخاف ارسات معك من يوصلك
 الى الساحل واجي بالذي يحملك معه في مركب ويوصلك الى بلادك وان كان يطيب على قلبك
 الاقامة معنا فلا أمنعك وانت عندى في عيني حتى تقضى حاجتك ان شاء الله تعالى فقال حسن
 ياسيدتى ما بقيت اذرقك حتى اجتمع زوجتى او تذهب روحى فقالت له هذا امر يسير فطيب
 قلبك وسوف تصل الى مطلوبك ان شاء الله تعالى ولا بد ان اطلع الملكة عليك حتى تكون مساعدة
 لك على بلوغ قصدك فدعا لها حسن وقبل يديها وراسها وشكرها على فعلها وفرط مروءتها وسار معها
 وهو متفكر في عاقبة امره واهوال غربته فصار يبكي وينتحب وجعل ينشد هذه الايات

من كان الحبيب هب نسيم	فترانى من فرط وجدى اهيم
ان ليل الوصال صبح مضى	ونهار التفراق ليل بهيم
وداع الحبيب صعب شديد	وفراق الأنيس خطب جسيم
لست اشكو جفاه الا اليه	لم يكن فى الوري صديق حميم
وسلوى عنكم محال فانى	ليس يسلى قلبى عدول ذميم
ياوحيد الجمال عشقى وحيد	يا عديم المثال قلبى عديم
كان من يدعى المحبة فيكم	ويهاب الملام فهو نلوم

ثم ان العجوز امرت بدق طبل الرحيل وسار العسكر وسار حسن صحبة العجوز وهو غرقان في
 بحر الافكار يتضجر وينشد الاشعار والعجوز تصبره وتسلية وهو لا يفيق ولا يعي ما اليه تلقية
 ولم يز الواسئين الى ان وصلوا الى جزيرة من الجزائر السبعة وهى جزيرة الطيور فلما دخلوها ظن
 حسن ان الدنيا قد انقلبت من شدة الصياح واجمته راسه وطاش عقله وعمى بصره وانسدت
 اذناه وخاف خوفا شديدا وابتغى الموت وقال في نفسه اذا كانت هذه ارض الطيور فكيف ارض
 الوحوش فلما رأت العجوز السماء بشواهي على هذه الحالة ضحكته عليه وقالت له يا ولدى اذا كان
 هذا حالك من اول جزيرة فكيف بك اذا وصلت الى بقية الجزائر فسأل الله وتضرع اليه وطلب منه

واحظي بالذي ارضاه منهم عتابا ينقضي والود باقى
 لو ان النيل يجرى مثل دمى لما خلى على الدنيا شراق
 وفاض على الحجاز وأرض مصر كذلك الشام مع ارض العراق
 وذاك لاجل صدك يا حبيبي ترفق بى وواعد بالتلاقى

فلم افرغ من شعره اخذ ذيل العجوز ووضعه فوق رأسه وصار يبكي ويستجير بها فلما رأت
 العجوز احتراقه ولوعته وتوجعه وكر به حن قلبها اليه واجارته وقالت له لا تخف ابدا ثم سأته عن
 حاله فحكى لها جميع ماجرى له من المبتدأ الى المنتهى فتعجبت العجوز من حكايته وقالت له طيب
 قلبك وطيب خاطر ك ما بقى عليك خوف وقد وصلت الى مطلوبك وقضاء حاجتك ان شاء الله تعالى
 ففرح حسن بذلك فرحاشد يدهم ان العجوز أرسلت الى قواد العسكر ان يحضر واو كان ذلك فى
 آخر يوم من الشهر فلما حضر وا بين يديها قالت لهم اخرجوا وادوا فى جميع العسكر ان يخرجوا فى غد
 بكره النهار ولا يتخلف احد منهم فان تخلف احد راحت روحه فقالوا لها سمعا وطاعة ثم خرجوا وادوا
 فى جميع العسكر بالرحيل فى غد بكره النهار ثم عادوا وأخبروها بذلك فعلم حسن انها رئيسة العسكر
 وصاحبة الراى فيه وهى المقدمة اعياه ثم ان حسنالم يطلع السلاح من فوق بدنه فى ذلك النهار وكان
 اسم تلك العجوز التى هو عندها شواهى وتكنى بام الدواهى فما فرغت العجوز من امرها ونهيتها
 الا وقد طلع الفجر فخرج العسكر جميعه من اما كنها ولم تخرج العجوز معهم فلما سار العسكر خات
 منه الا ما كن قالت شواهى لحسن ادن منى يا ولدى فدنا منها ووقف بين يديها فقبات اعياه وقلت له
 ما السبب فى مخاطرتك بنفسك ودخولك الى هذه البلاد وكيف رضيت نفسك بالهلاك فاخبرنى
 بالصحيح عن جميع شأنك ولا تخفى عنى منه شيئا ولا تخف فانك قد صرت فى عهدى وقد اجرتك
 ورحمتك ورثيت لحالك فان اخبرتنى بالصدق أعنتك على قضاء حاجتك ولو كان فيهار وواح الارواح
 وهلاك الاشباح وحيث وصلت الى ما بقى عليك بأس ولا اخلى احد ا يصل اليك بسوء ابدا من كل
 ما فى جزائر واق الواق فحكى لها قصته من أولها الى آخرها وعرفها بشأن زوجته وبالظيور وكيف
 اصطادها من بين العشرة وكيف تزوج بها ثم اقام معها حتى رزق منها بولدين وكيف اخذت اولادها
 وطارت حين عرفت طريق الثوب اليريش ولم تخف من حديثه شيئا من اوله الى يومه الذى هو فيه فلما
 سمعت العجوز كلامه حركت رأسها وقالت سبحان الله الذى سلمك واوصلك الى هنا ووقعك عندى
 ولو كنت وقعت عند غيرى كانت روحك راحت ولم تقض لك حاجة ولكن صدق نيتك ومحبتك
 وفرط شوقك الى زوجتك واولادك هو الذى اوصلك الى حصول بغيتك ولو لا انك لها محب وبها
 ولهان ما كنت خاطرت بنفسك هذه المخاطرة والحمد لله على السلامة وحينئذ يجب علينا ان نقضى
 لك حاجتك ونساعدك على مطلوبك حتى تنال بغيتك عن قريب ان شاء الله تعالى ولكن اعلم
 يا ولدى ان زوجتك فى الجزيرة السابعة من جزائر واق ومسافة ما بيننا وبينها سبعة اشهر ليلا
 ونهارا فاننا سير من هنا حتى نصل الى ارض يقال لها ارض الطيور ومن شدة صياح الطيور وخفقان

تحليل ورد فيها ثقيل ور يقها يشفي العليل كأنه الكوثر والسلسبيل فقالت العجوز زدني في اوصافها
 بيان ازاك الله تعالى فيها افتنانا فقال لها حسن ان زوجتي ذات وجه جميل وعنق طويل وطرف
 كحيل وخذود كالشقيق وفم كخام عقيق وثغر لامع البريق يعني عن السكاس والابريق في
 هيكل اللطافة وبين فخذيهما تحت الخلافة مامل حرمته بين المشاعر كما قال في حقه الشاعر

اسم الذي حيرني حروفه مشتمره اربعة في خمسة وسته في عشره
 ثم بكى حسن وغنى بهذا الموالم

وجدي بكم وجد هندي ضيع اقصمه او وجد ساعي وفي رجله اليدين قصمه
 او وجد مغني عليل بمروح متسبه ادرجد من حرر السبعة على العشرين

ولعنة الله على من يتبع التسميه

فاطرت العجوز برأسها الى الارض ساعة من الزمن ثم رفعت رأسها الى حسن وقالت سبحان الله
 العظيم الشأن اني بليت لك يا حسن فيا ليتني ما كنت عرفتك لان المرأه التي وصفتهالي هي زوجتك
 بعينها فاني قد عرفتها بصناتها وهي بنت الملك الاكبر الكبيرة التي تحكم على جزائر وراق الواق بأمرها
 فافتح عينك ودبر امرك واذ كنت ناعما فانتبه فانه لا يمكنك الوصول اليها ابدا وان وصلت اليها
 لا تقدر على تحصيلها لان بينك وبينها مثل ما بين السماء والارض فارجع يا ولدي من قريب ولا ترم
 نفسك في الهلاك وترميني معك في ارض انه ليس لك فيها نصيب وارجع من حيث اتيت لئلا
 تروح ارواحنا وخافت على نفسها وعليه فلما سمع حسن كلام العجوز بكى بكاء شديدا حتى غشى
 عليه فإزالت العجوز ترش على وجهه الماء حتى ادق من غشيتها وصار يبكي حتى بل ثيابه بالدموع
 من عظم ما لحقه من الهم والغم من كلام العجوز وقتئذ يس من الحياء ثم قل للعجوز يا سيدتي وكيف
 ارجع بعد ان رصات الى هن وما كنت اظن في نفسي انك تجزيين عن تحصيل غرضي خصوصا
 وانا نقيب عسكر البنات والحكمة عليهن قالت بالله يا ولدي ان تختار لك بنتا من هؤلاء البنات وانا
 أعطيك اياها عوضا عن زوجيك لئلا تقع في يد الملوكة فلا يبقى لي في خلاصك حيلة فبالله عليك ان
 تسمع مني وتختار لك واحدة من هؤلاء البنات غير تلك البنت وترجع الى بلادك من قريب سالما
 ولا تجر عني غصنك والله لقد رميت نفسك في بلاء عظيم وخطر جسيم لا يقدر احد ان يخلصك منه
 فعند ذلك اطرق حسن رأسه وبكى بكاء شديدا وانشد هذه الايات

فقات لعذالي لاتعذلوني لغير الدمع ما خلقت جفوني
 مدامع مقلتي طمعت ففاضت على خدي واحبابي جفوني
 دعوني في الهوى قدرق جسمي لاني في الهوى اهوى جنوني
 وبأحباب قد زاذ اشتياقي اليكم مالكم لاترحموني
 جفوتم بعد ميثاقي وعهدى وختم صحتي وتركتموني
 ويوم البين لما قد رحلتم سقيت من الصدود شراب هون

ن عينه على ما بلاه وان يبلغه مناه ولم يز الواسا ثرين حتى قطعوا ارض الطيور وخرجوا منها ودخلوا في
 رضى الجان فلما راهما حسن خاف وندم على دخوله فيها معهم ثم استعان بالله تعالى وسأله عنهم فعند ذلك
 خلصوا من ارض الجان ووصلوا الى النهر فنزلوا تحت جبل عظيم شاهق ونصبوا خيامهم على شاطئ
 النهر ووضعت العجوز لحسن دكة من المرمر مرصعة بالدر والجوهر وسبائك الذهب الاحمر في جنب
 النهر فجلس عليها وتقدمت العساكر فعرضتهم عليه ثم بعد ذلك نصبوا خيامهم حوله واستراحوا
 ساعة ثم اكلوا وشربوا واناموا مطمئنين لانهم وصلوا الى بلادهم وكان حسن واضعا على وجهه لئلا يبحت
 لا يظهر منه غير عينه واذا بمجموعة من البنات مشين الى قرب النهر ثم قلعن ثيابهن ونزلن في النهر فصار
 حسن ينظر اليهن وهن يغتسلن فصرن يلعبن وينشرحن ولا يعلمن انه ناظر اليهن لانهن ذنن انه من
 بنات الملوك فاشتد على حسن وتره حيث كان ينظر اليهن وهن مجردات من ثيابهن وقد رأى ما بين
 فخاذهن انواع مختلفة ما بين ناعم ومقبب وسمين مررب وغلظ المشافر وكامل وبسيط ووافر
 ووجوههن كالاقمار وشعورهن كليل على نهار لانهن من بنات الملوك ثم ان العجوز نصبت له سرير
 واجلسته فوقه فلما خلصن طلعن من النهر وهن متجردات كالقمر ليلة البدر وقد اجتمع جميع العسكر
 لندام حسن لان العجوز امرت ان ينادى في جميع العسكر ان يجتمعن قدام خيمته ويتجردن من
 ثيابهن وينزلن في النهر ويغتسلن فيه لعل زوجته ان تكون فيهن فيعرفها وصارت العجوز تسأله
 فمنهن طائفة بعد طائفه فيقول ماهى في هؤلاء ياسيدي . وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن
 الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٥٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان العجوز كانت تسأل حسنا عن البنات طائفة
 بعد طائفة لعله يعرف زوجته بينهن وكما سأله عن طائفة يقول ماهى في هؤلاء ياسيدي ، ثم بعد
 ذلك تقدمت جارية في آخر الناس وفي خدمتها ثلاثون خادمة كاهن نهادا بكار فترعن عن ثيابهن
 ونزلن معهن في النهر فصارت تتدل عليهن وترميهن في البحر وتغطسهن ولم تزل معهن على هذا الحال
 ساعة زمانية ثم طلعن من النهر وقعدن فقدم اليها مناشف من حرير مزرقشة بالذهب فاخذتها
 وتنشفت بها ثم قدموا اليها ثيابا وحللا وحليما من عمل الجن فاخذتها ولبستها وقامت تخطر بين العسكر
 هي وجواربها فلما رآها حسن طار قلبه وقال هذه اشبه الناس بالطيرة التي رأيتها في البحيرة في قصر
 خواتم البنات وكانت تتدل على اتباعها ماها فقالت العجوز يا حسن هذه زيجتك فقال لا وحياتك
 ياسيدي ما هذه زوجتي ولا مثل قدها واعتدالها وحسنها وجمالها فقالت صفها الى وعرفني بجميع
 اوصافها حتى تكون في ذهني فاني اعرف كل بنت في جزائر واق الواق لاني بقية عسكر البنات
 والحكمة عليهن وان وصفتهن الى عرفتهن وتحملت لك في اخذها فقال لها حسن ان زوجتي صاحبة
 وجه مليح وقدر جريح أسيله الخد قائمة النهدي عجايب العينين ضخمة الساقين بيضاء الاسنان حلوة
 لسان ظريفة الشمائل كأنها غصن مائل بدبعة الصفة حمراء الشفة بعيون كبحال وشفايف رفاق على
 خدها الايمن شامه وعلى بطنها من تحت سرتها علامة ووجها منير كالقمر مستدير وخصرها

ويقول ياسيدتي قد اخترت الموت لنفسى وكرهت الدنيا ان لم اجتمع بزوجتى واولادى فانا اخاطر
 بروحى امان ابلغ مرادى واما ان اموت فصارت العجوز تنفكر في كيفية وصوله واجتماعه بزوجه
 وكيف تكون الحيلة في امر هذا المسكين الذى رمى روحه في الهلاك ولم ينزجر عن قصده بخوف
 ولا غيره وقد سلا جسمه وصاحب المثل يقول العاشق لا يسمع كلام خلى وكانت تلك البنت ملكة
 الجزيرة التى هم نازلون فيها وكان اسمها نور الهدى وكان لهذه الملكة سبع اخوات بنات ابكار مقمات
 عند أبيهن الملك الا كبر الذى هو حاكم على السبع جزائر واقطار واق الواق وكان تحت ذلك الملك
 في المدينة التى هي أكبر مدن ذلك البر وكانت بنته الكبيرة وهي نور الهدى هي الحاكمة على تلك
 المدينة التى فيها حسن وعلى سائر اقطارها ثم زالت به زمانات حمت محترق على الاجتماع بزوجه
 واولاده قامت وتوجهت الى قصر الملكة نور الهدى فدخات عليها وقبات الارض بين يديها وكان
 للعجوز فضل عاينها لانها ربت بنات الملك جميعهن ولها على الجميع سلطنة وهي مكرمة عندهم
 عزيزة عند الملك فلما دخلت العجوز على الملكة نور الهدى قامت لها وطاقتها واجاستها
 جنبها وسألته عن سفرتها فقالت لها والله ياسيدتي انها كانت سفرة مباركة وقد استصحت
 لك معى هدية سأحضرها بين يديك ثم قالت لها يا بنتى يا ملكة العصر والزمان انى اتيت معى بشيء
 عجيب وأريد أن أطلعك عليه لاجل ان تساعدنى على قضاء حاجته فقالت لها وما هو فاخبرتها
 بحكاية حسن من أولها الى آخرها وهي ترعد كالقصبه في يوم الريح الا صفت حتى رقت بين يدي
 بنت الملك وقالت لها ياسيدتي قد استجار بي شخص على الساحل كان محتفيا تحت الدكة فاجرت
 واتيت به معى بين عسكر البنات وهو حامل السلاح بحيث لا يعرفه أحد وادخاته البلد ثم قالت لها
 وقد خوفته من سطوتك وعرفته بياضك وقوتك وكأما خوفه يبكى وينشد الاشارة ويقول لا بدلى
 من رؤية زوجتى واولادى أو اموت ولا ارجع الى بلادى من غيرهم وقد خاطر بنفسه وجاء الى جزائر
 واق الواق ولم أر عمرى آدميا أقوى قلبا منه ولا أشد بامانه لان الهوى قد تمكن منه غاية التمكن وأدرك
 شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المنباح

(وفي ليلة ٧٦١) قالت بلغني ايها الملك السعيد أن الـ بخوزنا حكمت للملكة نور الهدى
 حكاية حسن قالت لها وما رأيت أقوى قلبا منه لان الهوى قد تمكن منه غاية التمكن فلما سمعت الملكة
 كلامها وفهمت قصة حسن غضبت غضبا شديدا وأطرق براسها الى الارض ساعة ثم رفعت رأسها
 ونظرت الى العجوز وقالت لها يا عجوز انحس هل بلغ من خبثك انك تحملين الذكور وتأتين بهم
 معك الى جزائر واق الواق وتدخلين بهم على ولا تخافى من سطوتي وحق رأس الملك لولا مالك على من
 الترية لقتلتك أنت واياها في هذه الساعة أقبح قتله حتى يعتبر المسافرون بك يا ملعونة لثلاثة عمل
 أحد مثل ما فعلت من هذه الفعلة العظيمة التى لا يقدر أحد عاينها ولكن أخرجني واحضره في
 هذه الساعة حتى أنظره مخرجت العجوز من بين يديها وهي مدهوشة لا تدري اين تذهب وتقول
 كل هذه المصيبة ساقها الله لى من هذه الملكة على يد حسن ومضت الى ان دخات على حسن فقالت

فياقلبي عليهم ذب غراما وجردى بالمدامع يا عيوني

وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٦٠) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز لما قالت لحسن بالله عليك يا ولدي ان تسمع كلامي وتختار لك واحدة من هؤلاء البنات غير زوجتك وترجع الى بلادك من قريب سا لما فطرق رأسه وبكى بكاء شديدا فانشد الايات المذكورة فلما فرغ من شعره بكى حتى غشى عليه فازالت العجوز ترش على وجهه الماء حتى افاق من غشيته ثم قبلت عليه وقالت له ياسيدي ارجع الى بلادك فاني متى سافرت بك الى المدينة راحت روحك وروحي لان الملكة اذا علمت بذلك تلومني على دخولي بك الى بلادها وجزاءها التي لم يصلها احد من بني آدم وتقتلني حيث حملتك معي واطلعتك على هؤلاء الابكار التي رأيتن في البحر مع انه لم يمسن فخل ولم يقربهن بعل خلف حسن انه ما نظر اليهن نظر سوء قط فقالت له يا ولدي ارجع الى بلادك وانا اعطيك من المال والذخائر والتحف ما تستغني به عن جميع النساء فاسمع كلامي وارجع من قريب ولا تخاطر بنفسك فقد نصحتك فلما سمع كلامها بكى وصرغ خديه على اقدامها وقال ياسيدي ومولاتي وقررة عيني كيف ارجع بعد ما وصلت الى هذا المكان ولم انظر من اريد وقد قربت من دار الحبيب وترجيت اللقاء عن قريب لعله ان يكون لي في الاجتماع نصيب ثم انشد هذه الايات

يا ملوك الجبال	رفقا باسرى	لجفون تملك	ملك كسرى
قد غلبتم	روائح المسك طيبا	وبهرتم	محاسن الورد زهرا
ونسيم النعيم	حيث حللتم	فألصبا من	هناك تعبق نشرا
عاذلى كف	عن ملامى ونصحى	انما جئت	بالنصيحة نكرا
ما على صبوتي	من العذل واللوم	اذا لم تحط	بذلك خبرا
اسرتنى العيون	وهي مراض	ورمتنى فى	الحب عنفا وقهرا
انثرا الدمع	حين انظم شعرى	هاك منى	الحديث نظما ونثرا
حمرة الخد قد	اذابت فؤادى	فتلظت منى	الجوارح جمرا
خبرانى متى	تركت حدينى	فبأى الحديث	اشرح صدرا
طول عمرى	اهوى الحسان ولسكن	يحدث الله	بعد ذلك امرا

فلما فرغ حسن من شعره رقت له العجوز ورحمته واقبلت عليه وطيبت خاطره وقالت له طب نفسا وقر عيننا واخل فكرك من الهم والله لا خاطرن معك بروحى حتى تبلغ مقصودك وتدركنى منيتى فطاب قلب حسن وانشرح صدره وجلس يتحدث مع العجوز الى آخر النهار فلما اقبل الليل تفرقت البنات كلهن فنهن من دخلت قصرها فى البلد ومنهن من باتت فى الخيام ثم ان العجوز اخذت حسنا معها ودخات به الى البلد فاخلت له مكانا وحده لئلا يطلع عليه احد فيعلم الملكة به فتقلته وتقتل من اتى به ثم صارت تتخدمه بنفسها وتخوفه من سطوة الملك الاكبر اباز وجهته وهو يبكى بين يديها

لعل فتى مثلى اضر به الهوى اذا ما رأى قبري على يسم
فلما فرغ من شعره قال رضيت بالشرط الذي شرطته ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فعند
ذلك أمرت الملكة نور الهدى ان لا تبقى بنت في المدينة الا تطاع القصر وتمر أمامه ثم ان الملكة
أمرت العجوز شواهي ان تنزل بنفسها الى المدينة وتحضر كل بنت كانت في المدينة الى الملكة في
قصرها وصارت الملكة تدخل البنات على حسن مائة بعد مائة حتى لم يبق في المدينة بنت الا
وعرضتها على حسن فلم يرزوجه فيهن فسالته الملكة وقالت له هل رأيتها في هؤلاء فقال لها وحياتك
يا ملكة ما هي فيهن فاشتد غضب الملكة عليه وقالت للعجوز ادخلي واخرجي كل من في القصر
وأرضيه عليه فلما عرضت عليه كل من في القصر ولم يرزوجه فيهن قال للملكة وحياتك يا ملكة
ما هي فيهن فغضبت وصرخت على من حولها وقالت خذوه واسحبوه على وجهه فوق الارض
واضربوا عنقه لئلا يخطر بنفسه أحد بعده ويطلع على حالنا ويجوز علينا في بلادنا ويطأ أرضنا
وجزائرها فسحبوه على وجهه ورفوا بذيله فوقه وغمضوا عينيه ووقفوا بالسيوف على رأسه ينتظرون
الاذن فعند ذلك تقدمت شواهي الى الملكة وقبات الارض بين يديها وأمسكت ذيلها ورفعته فوق
رأسها وقالت لها يا ملكة بحق الترية لا تهجلى عليه خصوصا وانت تعرفين ان هذا المسكين غريب قد
خاطر بنفسه وقاسى أمورا قاسا ما أحده قبله ونجاه الله تعالى عز وجل من الموت لطول عمره وقد سمع
بعدك فدخل بلادك وحماك فان قتلتيه تنشر الاخبار عنك مع المسافرين بانك تبغضين الاغراب
وتقتلينهم وهو على كل حال تحت قهرك ومقتول سيفك ان لم تظهر زوجته في بلدك وأى وقت تشتهين
حضوره فانا قادر على رده اليك وأيضا فانما أجرته الاطعماني كرمك بسبب مالي عليك من الترية
حتى ضمنت له انك توصليه الى بغيته لعمري بعد ذلك وشقتك ولولا انى أعلم منك هذا ما كنت
أدخلته بلدك وقالت في نفسى ان الملكة تتفرج عليه وعلى ما يقوله من الاشعار والكلام المليح
الفصيح الذي يشبه الدر المعلوم وهذا قد دخل بلادنا وكل زادنا فوجب اكرامه علينا وأدرك شهر
زاد الصباح فسكتت عن اللام المباح

(وفي ليلة ٧٦٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملكة نور الهدى لما أمرت غامناها باخذ
حسب وضرب عنقه صارت العجوز تتعطف بخاطرها وتقول لها انه دخل بلادنا وكل زادنا فوجب
علينا اكرامه خصوصا وقد وعدته بالاجتماع بك وانت تعرفين ان الفراق صعب وتعرفين ان النار اق
قتال خصوصا فراق الاولاد وما بقى علينا من النساء واحدة الا انت فاربه وجهك فتبسمت الملكة
وقالت من أين له ان يكون زوجى وخلف منى اولاد حتى أريه وجهي ثم أمرت بحضوره فادخله عليها
وأوثقوه بين يديها فكشفت عن وجهها فإلها ما أحسن صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه فلم
تزل العجوز تلاطفه حتى أفك من غشيته وأثبده هذه الايات

يانسيما هب من أرض العراق في زوايا أرض من قد قال واق
بلغ الاحباب عنى اننى مت من طعم الهوى مر المذاق
٣٤٤ الف ليله المجلد الرابع

له قم كلم الملكة يا من آخر عمره قد دنا فقام معها ولسانه لا يفتر عن ذكر الله تعالى ويقول اللهم الطف بي في قضائك وخلصني من بلائك فسارت به حتى أوقفته بين يدي الملكة نور الهوى واوصته العجوز في الطريق بما يتكلم به معها فلما تمثل بين يدي نور الهدى رأها ضاربة لنا ما قبل الارض بين يديها وسلم عليها وانشد هذين البيتين

أدام الله عزك في سرور وخولك الاله بما حباك
وزادك ربنا عزا ومجدا وايدك التقدير على عداك

فلما فرغ من شعره أشارت الملكة الى العجوز ان تخاطبه فقامت التسمع مجاوبته فقالت العجوز ان الملكة ترد عليك السلام وتقول لك ما اسمك ومن أي البلاد أتيت وما اسم زوجتك وأولادك الذين جئت من أجلهم وما اسم بلادك فقال لها وقد ثبت جناحه وساعده المقادير يا ملكة العصر والاولان ووحيده الدهر والزمان أما أنا فاسمى حسن الكثير الحزن وبلدي البصرة وأما زوجتي فلا أعرف لها اسما وأما هم أولادي فواحد اسمه ناصر والآخر منصور فلما سمعت الملكة كلامه وحديثه قالت فن أين أخذت أولادها فقال لها يا ملكة من مدينة بغداد من قصر الخلافة فقالت وهل قالت لكم شيئا عند ما طارت قال انها قالت لو الدتي اذا جاء ولدك وطالت عليه أيام الفراق واشتبهى اقرب مني والتلاق وهزته رياح المحبة والاشتياق فليجئني الى جزائر واق الواق فخرت الملكة نور الهدى رأسها ثم قالت له انها لو كانت ماتت يدك ما قالت لامك هذا الكلام وتشتبهى قربك ما كانت اعامتك بمكانها ولا طلبتك الى بلادها فقال حسن يا سيدة الملوك والحاكمة على كل ملك وصعلوك ان الذي جري أخبرتك به ولا أخفيت منه شيئا وانا أستجير بالله وبك ان لا تظلميني فارحميني واربحي أجرى وثوابي وساعديني على الاجتماع بزوجتي وأولادي وردى لهفتي وقرى عيني بأولادي واسعفيني برؤيتهم ثم بكى وحن واشتكى وأشد هذين البيتين

لا شكرنك ما ناحت مطوقة جهدي وان كنت لا اقضي الذي وجبا
فما تقلبت في نعاء سابعة الا وجدتك فيها الاصل والسببا

فأطرت الملكة نور الهدى رأسها الى الارض وحررتهاز ما ناظو يلائم رفعتها وقالت له قد رحمتك ورثيت لك وقد عزممت على ان أعرض عليك كل بنت في المدينة وفي بلاد جزيرتي فان عرفت زوجتك سلمتها اليك وان لم تعرفها قتلتك وصلبتك على باب دار العجوز فقال لها حسن قبلت ذلك منك يا ملكة الزمان ثم انشد هذه الايات

أقمت غرامي في الهوى وقعدتم واسهرتم جفني القريح وغمتم
وعاهدتموني أنسكم لن تماطوا فلما أخذتم بالقياد غدرتم
عشقتكم طفلا ولم ادرا الهوى فلا تقتلونني اني متظلم
اماتتقون الله في قتل عاشق يبيت يراعي النجم والناس نوم
فبالله يا قومي اذا مت فاكتبوا على لوح قبوري ان هدامتيم

منها ويكون سفره كليلانهارا واحذرى أن يطلع على هذا الامر أحد ألدائهم انى أحلف بجميع
الاقسام ان طلعت اختي زوجته وظهر أن ولديها ولداه لا امنعه من أخذها ولا من السفر معه باولادها
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٧٦٥) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملكة قالت انى أحلف بالله وأقسم بجميع الاقسام
انها أن طلعت اختي زوجته لا امنعه من أخذها بل أساعده على أخذها وعلى سفرها معه الى بلاده
فوثقت العجوز بكلامها ولم تعلم بما أضمرت في نفسها وقد أضمرت العاهرة في نفسها انها ان لم تكن
زوجته ولا اولادها يشبهونه تقتله ثم ان الملكة قالت للعجوز يا امي ان صدق حزري تكون زوجته
أختي منار السناء والله أعلم فان هذه الصفات صفاتها وجميع الاوصاف التى ذكرها من الجمال البارع
والحسن البارع لا يوجد فى أحد غير اخواتي خصه الصغيرة ثم ان العجوز قبلت يدها ورجعت
الى حسن واعلمته بما قالته الملكة فطار عقله من الفرح وقام الى العجوز قبل رأسها فقالت له يا ولدى
لا تقبل رأسى وقبلنى في في واجعل هذه القبلة حلاوة السلامة وطب نفسا وقرعينا ولا يكن صدرك
الامنشرحا ولا تستكره ان تقبلنى في فى فانى أنا السبب فى اجتماعك بها فطيب قلبك وخاطرك
ولا تكن الامنشرح الصدر قرر الامين مطمئن النفس ثم ودعته وانصرفت فانشد حسن
هذين البيتين

لى فى محبتكم شهود أربع وشهود كل قضية اثنان
خفقان قلبى واضطراب جوارحى ونحول جسمى وانعقاد لسانى
ثم انشد ايضا هذين البيتين
شيان لوبكت الدماء عليهما عينانى حتى تؤذنا بذهاب
لم يقضيا المعشار من حقيهما وشرح الشباب وفرقة الاحباب

ثم ان العجوز حملت سلاحها واخذت معها الف فارس حاملين السلاح وتوجهت الى تلك الجزيرة
التي فيها أخت الملكة وسارت الى أن وصلت الى أخت الملكة وكان بين مدينة نور الهدى وبين
مدينة أختها ثلاثة أيام فلما وصلت شواهى الى المدينة وطلعت الى أخت الملكة منار السناء سلمت
عليها وبلغتها السلام من أختها نور الهدى واخبرتها باشتياقها اليها والى اولادها وعرفتها ان الملكة
نور الهدى تعتب عليها بسبب عدم زيارتها اياها فقالت لها الملكة منار السناء الحق على أختي وانا
مقصرة بعدم زيارتي لها ولكن أزورها الان ثم أمرت بتبريز خيامها الى خارج المدينة واخذت
لاختها معها ما يصلح لها من الهدايا والتحف ثم أن الملك أباهانظر من طية ان القصر فرأى الخيام
منصوبة فسأل عن ذلك فقالوا له ان الملكة منار السناء نصبت خيامها بتلك الطريق لانها تريد زيارة
أختها نور الهدى فلما سمع الملك بذلك جهز لها عسكريا يوصلها الى أختها واخرج من خزائنه من
الاموال ومن المأكول والمشرب ومن التحف والجواهر ما يعجز عنه الوصف وكانت بنات الملك السبعة
أشقاء من أب واحد وام واحدة الا الصغيرة وكان اسم الكبيرة نور الهدى والثانية نجم الصباح

يا أهيل الحب منوا واعطفوا ذاب قلبي من تباريح الفراق

فلما فرغ من شعره قام ونظر للملكة وصاح صيحة عظيمة كاد منها القصر ان يسقط على من فيه ثم وقع وعشيا عليه فما زالت العجوز تلاطفه حتى أفاق وسالته عن حاله فقال ان هذه الملكة اما زوجتي وأما أشبه الناس بزوجتي وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٧٦٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العجوز لما سالت عن حاله قال لها ان هذه الملكة اما زوجتي وأما أشبه الناس بزوجتي فقالت الملكة للعجوز ويا داية ان هذا الغريب مجنون أو مختل لانه ينظر الى وجهي ويحملق الى فقالت لها العجوز يا ملكة ان هذا معذور فلا تؤاخذه فانه قيل في المثل مريض الهوى ماله دواء وهو والمجنون سواء ثم ان حسنا بكى بكاء شديدا وأنشد هذين البيتين

أرى آثارهم فاذوب شوقا واسكب في مواطنهم دموعي

وأسال من بفرقتهم بلاني يمن على منهم بازجوع

ثم ان حسنا قال للملكة والله ما أنت زوجتي ولكنك أشبه الناس بها فضحكت الملكة نور الهدى حتى استلقت على قفاها واملت على جنبها ثم قالت يا حبيبي تمهل على روحك وهبني زينا وجاوبني عن الذي أسألك عنه ودع عنك الجنون والحيرة والذهول فانه قد قررت لك الفرج فقال حسن يا سيدة الملوك وملجأ كل غنى ومصعوك اني حين نظرتك جننت لانك أما زوجتي وأما أشبه الناس بزوجتي فاسألني الآن عما تريدن فقالت أي شئ في زوجتك يشبهني فقال جميع ما فيك من الحسن والجمال والظرف والدلال كاعتدال قوامك وعذوبة كلامك وجمرة خدودك وبر وزهدك وغير ذلك مما يشبهها ثم ان الملكة التفتت الى شواهي أم الدواهي وقالت لها يا أمي ارجعيه الى موضعه الذي كان فيه عندك وأخدميه انت بنة سكتي اتفحص عن أمره فان كان هذا الرجل صاحب مروءة بحيث انه يحفظ الصحبة والود وجب علينا مساعدته على قضاء حاجته خصوصا وقد نزل أرضنا وأكل طعامنا مع ما تحمله من مشقات الاسفار ومكابدة أهوال الاخطار ولكن اذا اوصلته الى بيتك فاوصي عليه أتباعك وارجمي الى بسرعة وان شاء الله تعالى لا يكون الا خيرا فعند ذلك خرجت العجوز وأخذت حسنا ومضت به الى منزلها وأمرت جواربها وخدمها وحشمها بخدمته وأمرتهم ان يحضروا له جميع ما يحتاج اليه وان لا يقصروا في حقه ثم عادت الى الملكة بسرعة فامرته ان تحمل سلاحها وتأخذ معها الف فارس من الشجعان فامتثلت العجوز شواهي أمرها ولبست دروعها وأحضرت الالف فارس ولما وقفت بين يديها وأخبرتها باحضار الالف فارس أمرته ان تسير الى مدينة الملك الاكبر أيها وتنزل عند بنته منار السنا أختها وتقول لها البسي ولديك الدرعين اللذين عملتهم لهما وأرسلتهما الى خالتهما فانها مشتاقة اليهما وقالت لها أوصيك يا أمي بآتمان امر حسن فاذا أخذت يهما منهن فقولي لهما ان أختك تستدعيك الى زيارتها فاذا أعطتك ولديها وخرجت بهما فاصدة الزيارة فاحضري بهما سر يعا وخليها بحضور علي مهاها وتعالى من طريق غير الطريق التي تجيء هي

على العجوز فوقت من الخوف واغرت عليها الحاجب وعشرين مملوكا وقالت لهم امضوا مع هذه العجوز وانتوني بالصبي الذي عندها في بيتها بسرعة فخرجت العجوز مع الحاجب والماليك وقد اصفر لونها وارتعدت فرائصها ثم سارت الى منزلها ودخلت على حسن فلما دخلت عليه قام اليها وقبل يديها وسلم عليها فلم تسلم عليه وقالت له قم كلم الملكة ما قلت لك ارجع الى بلادك ونهيتك عن هذا كله فاسمعت قولي وقالت لك اعطيك شيئا لا يقدر عليه احد وارجع الى بلادك من قريب فما اطعني ولا سمعت مني بل خالفتني واخترت الهلاك لي ولك فدوونك وما اخترت ذن الموت قريب قم كلم هذه الفاجرة العاهرة الظالمة الفاشمة فقام حسن وهو مكسور الخاطر حزين القلب خائف ويقول يا سلام سلم اللهم الطف بي فيما قدرته على من بلائك واسترني يا ارحم الراحمين وقد يئس من الحياة وتوجه مع العشرين مملوكا والحاجب والعجوز فدخلا على الملكة بحسن فوجد ولديه ناصرا ومنصورا جالسين في حجرها وهي تلاعبهما وتؤانسهما فلما وقع نظره عليهما عرفهما وصرخ صرخة عظيمة ووقع على الارض مغشيا عليه من شدة الفرح بولديه وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (في ليلة ٧٦٨) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حسن لما وقع نظره على ولديه عرفهما وصرخ صرخة عظيمة ووقع على الارض مغشيا عليه فلما افاق ف ولديه وعرفهما المحبة الغريزية فتخلصا من حجر الملكة ووقفا عند حسن وانطقهما الله عز وجل بقولهما يا ابا نابتك العجوز والحاضرون رحمة لهما وشفقة عليهما وقالوا الحمد لله الذي جمع شملكما بايكم فلما افاق حسن من غشيته عانق اولاده ثم بكى حتى غشى عليه فلما افاق من غشيته انشده هذه الايات

وحنك ان قلبي لم يعلى جلدنا	على القراق ولو كان الوصال ردى
يقول لي طيفكم ان اللقاء غدا	وهل اعيش على رغم العداة غدا
وحنك سادتي من يوم فرقتكم	مالذي طيب عيش بعدكم أبدا
وان قضى الله نحبي في محبتكم	أموت في حبكم من أعظم الشهدا
وظيية في زوايا القلب مرتعها	وشخصها كالكري عن بقلتي شردا
ان انكرت في مجال الشرع سنك دمي	فانه فوق خديها لقد شهدا

فلما تحققت الملكة أن الصغار اولاد حسن وان أختها السيدة منار السنار زوجته التي جاء في طلبها غضبت غضبا شديدا ما عليه من مز يد وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٧٦٩) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملكة نور الهدى لما تحققت أن الصغار اولاد حسن وان أختها منار السنار زوجته التي جاء في طلبها غضبت عليها غضبا شديدا ما عليه من مز يد وصرخت في وجه حسن فغشى عليه فلما افاق من غشيته انشده هذه الايات

بعدتم وانتم اقرب الناس في الحشا	وغبتم وأنتم في الفؤاد حضور
فوالله مامل الفؤاد لغيركم	وانى على جور الزمان صبور
تير الليالي في هواكم وتنقضي	وفي القلب منى زفرة وسمر

والثالثة شمس الضحى والرابعة شجرة الداء والخامسة قوت القلوب والسادسة شرف البنات والسابعة منار السناوهى الصغيرة فيهن وهى زوجة حسن وكانت أختهن من أبيهن فقطنهم أن العجوز تقدمت وقبلت الارض بين يدي منار السنا فقالت لها منار السناهل لك حاجة يا أمى فقالت لها ان الملكة نور الهدى أختك تأمرك أن تغير لولديك وتلبسهما الدرعين الذين فصلتيهما لها وأن ترسليهما معي اليها فاخذها واسبق بهما واكون المبشرة بقدموك عليهما فلما سمعت منار السنا كلام العجوز اطرقت رأسها الى الارض وتغير لونها ولم تزل مطرقة زمانا طويلا ثم حركت رأسها ورفعتهما الى العجوز وقالت لها يا أمى قدر تجف فؤادى وخفق قلبي عندما ذكرت أولادى فانهم من حين ولادتهم لم ينظر أحدا وجوههم من الجن والبشر لاني ولذا كروا وأنا غار عليهم من النسيم اذا سرى فقالت العجوز أى شىء هذا الكلام ياسيدي اتخافين عليهم من أختك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٦٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان العجوز لما قالت للسيدة منار السناى شىء هذا الكلام ياسيدي اتخافين عليهم من أختك سلامة عقلك وان خالفت الملكة فى هذا الامر لا يمكنك المخالفة فانها تعتب عليك ولكن ياسيدي أولادك صغار وأنت معذوبة وفى الخوف عليهم والمحبة مولع بسوء الظن ولكن يابنى أنت تعلمين شفقتي ومحبتى لك ولا أولادك وقدر بيتكم قباهم وأنا اتسلمهم وأخذهم وافرش لهم خدى وافتح قلبي واجعلهم فى داخله ولا احتاج الى الوصية عليهم فى هذا الامر فطبي نفسا وقرى عينا وأرسلهم لها واكثر ما سبقك به يوم واحدا ويومان ولم تزل تلج عابها حتى لان جانبها وخافت من غيظ أختها ولم تدر ما هو مخبوء لها فى عالم الغيب فسمحت برسالتهم مع العجوز ثم أنها دعيت بهم وأدخلتهم الحمام وهياتهم وغيرت لهم وألبستهم الدرعين وسامتهم للعجوز فسارت بهم مثل الطير على غير الطريق التى تسيير فيها أنهم مثل ما وصفتها الملكة نور الهدى ولم تزل تجدى فى السير وهى خائفة عابهم الى أن وصلت بهم الى مدينة المملاة نور الهدى فعدت بهم البحر ودخلت المدينة وتوجهت بهم الى الملكة نور الهدى خالتم فاماراتهم فرحت بهم وعانقتهم وضمنتهم الى صدرها واحلمت واحدا على فخذها الايمن والثاني على فخذها الايسر ثم التفتت الى العجوز وقالت لها احضرى الان حسنا فانقاد اعطيتهم ذمامى واجرتهم من حسابى وقد تحصن بدارى ونزل فى جوارى بعد ان قاسى الاحوال والشدائد وتعدى أسباب الموت التى همها متزايد مع أنه الى الآن لم يسلم من شرب كاسه وقطع أنفاسه وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٦٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملكة نور الهدى لما أمرت العجوز باحضار حسن قالت لها انه قاسى الاحوال والشدائد وتعدى أسباب الموت التى همها متزايد مع أنه الى الآن لم يسلم من شرب كاسه وقطع أنفاسه وأنا اقسى بخالق السماء وبانيها وساطح الارض وداحيها وخالق الخاق ومحصيها لم يكونوا أولادك لا قتلته وأنا الذى أضرب عنقه بيدي ثم أنها صرخت

كأنى دخلت كنز فرأت فيه أموالا عظيمة وجواهر و بواقيت كثيرة وكانه لم يعجبني من ذلك
 الكنز جميعه ولا من تلك الجواهر جميعها الا سبع حبات وهى أحسن ما فيه فاخترت من السبع
 جواهر واحدة وهى أصغرهما وأحسنها واعظمها نورا وكانى أخذتها فى كفى لما اعجبني حسنها
 وخرجت بها من الكنز فلما خرجت من بابها فتحت يدي وأنا فرحان وقبالت الجوهرة واذا بطائر
 غريب قد اقبل من بلاد بعيدة ليس من طيور بلادنا قد انقض على من السماء وخطف الجوهرة من
 يدي رجع بهالى المسكان الذى أتيت بهامنه فلاحقنى الهم والحزن والضيق وفزعت فزعا عظيما
 ايقظنى من المنام فانتبهت وأنا حزين متأسف على تلك الجوهرة فلما انتبهت من النوم دعوت
 بالمعبرين والمفسرين وقصصت عليهم منامى فقالوا ان ذلك سبع بنات تقعد الصغيرة منهن وتؤخذ
 منك قهر اغير مرضك وانت يا بنتى اصغر بناتى وأعزهن عندي واكرمهن على وهأنت مسافرة الى
 اختك ولا أعلم ما يجري عليك منها فلا تروحي وارجمى الى قصرك فلما سمعت منار السناء كلام أيتها
 خفق قلبها وخافت على أولادها واطرقت برأسها الى الارض ساعة ثم رفعتها الى أيتها وقالت لى أيتها
 الملك ان الملكة نور الهدى قد هيات لى ضيافة وهى فى انتظار قدومى عليها ساعة بعد ساعة ولها أربع
 سنين مارأتى وان قعدت عن زيارتها تغضب على ومعظم قعودى عندها شهر زمان واحضر عندك
 ومن هذا الذى يطرق بلادنا ويصل الى جزائر وواق الواق ومن يقدر ان يصل الى الارض البيضاء
 والجبل الاسود ويصل الى جزيرة الكافور وقلعة الطيور وكيف يقطع وادى الطيور ثم وادى
 الوحوش ثم وادى الحان ثم يدخل جزائرنا لو دخل اليها غريب لغرق فى بحار الهلكات فطب نفسها
 وقر عينها من شأ سفرى فانه لا قدرة لاحد على أن يدوس أرضنا ولم تزل تستعطفه حتى انعم عليها
 بالاذن فى المسير وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٧١) قانت بلغنى أيتها الملك السعيد أنها لم تزل تستعطفه حتى انعم عليها بالاذن فى
 المسير ثم أنه أمر ألف فارس أن يسافروا معها ليوصلوها الى النهر ثم يقيموا مكانهم حتى تصل الى مدينة
 أختها وتدخل قصر أختها وأمرهم أن يقيموا عنده حتى يأخذوها ويحضروها الى أيتها أو صاها
 أبوها ان تعدم عند أختها يومين ثم تعود بسرعة فقالت سمعنا وطاعة ثم أنها نهضت وخرجت وخرج
 معها أبوها وودعها وقد أتر كلام أيتها فى قلبها تخافت على أولادها ولا ينفع التحصن بالحذر من
 هجوم القدر فجدت فى السير ثلاثة أيام بلياليها حتى وصلت الى النهر وضربت خيامها على ساحله ثم
 عدت النهر معها وبعض غلمانها وحاشيتها ووزرائها ولما وصلت الى مدينة الملكة نور الهدى طلعت
 القصر ودخلت عليها فرأت اولادها يبكون عندها ويصيحون بابا باخترت الدموع من عيونها وبكت
 ثم ضمت أولادها الى صدرها وقالت لهم هل رأيتم أبأكم فلاكنت الساعة التى فارقته ولوعرفت أنه فى
 دار الدنيا كنت وصلتكم اليه ثم ناحت على نفسها وعلى زوجها وعلى بقاء أولادها وانشدت
 هذه الايات

أحبابنا انى على البعد والحفا أحن اليكم حيث كنتم واعطف

وكننت فتى لا أرتضى البعد ساعة فكيف وقد مررت على شهور
أغار اذا ذهبت عليك نسيمة وانى على الغيد الملاح غيور

فلما فرغ حسن من شعره خر مغشيا عليه فلما أفاق رآهم قد أخرجوه مسحوبا على وجهه فقام
يشى ويتعثر فى أذياله وهو لا يصدق بالنجاة مما قاساه منها فعز ذلك على العجوز وشواهى ولم تقدر أن
تخاطب الملكة فى شأنه من قوة غضبها فلما أخرج حسن من القصر صار متحيرا لا يعرف أين يروح ولا
يجى ولا أين يذهب وضافت عليه الارض بما رحبت ولم يجد من يحدته ويؤانسه ولا من يسليه ولا
من يستشيره ولا من يقصده ويلجأ اليه فأيقن بالهلاك لانه لا يقدر على السفر ولا يعرف من يسافر
معه ولا يعرف الطريق ولا يقدر أن يجوز على وادى الجان وأرض الوحوش وجزائر انطايطور فيئس من
الحياة ثم بكى على نفسه حتى غشى عليه فلما أفاق تفكر أولاده وزوجته وقدمها على أختها وتفكر
فيما يجرى لها مع الملكة أختها ثم ندم على حضوره فى هذه الديار وعلى كونه لم يسمع كلام أحد
فأنشد هذه الايات

دعوا مقلتي تبكى على فقد من أهوى فقد عز سلواني وزادت بي البلوى
وكاس صروف البين صرفا شربتها فمن ذاعلى فقد الاحبة قد يقوى
بسطم بساط العتب بينى وبينكم أيا بساط العتب عنى متي تطوى
سهرت ونعم اذ زعمتم باننى سلوت هواكم اذ سلوت عن السلوى
الا أن قلبي مولع بوصولكم وأتم اطبائى حفظم من الادوا
الم تنظروا ما حل بي من صدودكم ذلت لمن يسوى ومن لم يكن يسوى
كتمت هواكم والغرام يذيعه وقلبي بنيران الهوى أبدا يكوى
فرقوا لحالى وارحمونى لاننى اقمتم على الميثاق فى السر والنجوى
فيا هل ترى الايام تجمعنى بكم فأنتم منى قلبي وروحى لكم تهوى
فؤادى جريح بالفراق فليتكم تفيدوننا عن حبكم خبرا يروى

ثم أنه لما فرغ من شعره لم يزل ذاهبا الى أن خرج الى ظاهر المدينة فوجد النهر فسار على جانبه وهو
لا يعلم اين يتوجه هذا ما كان من أمر حسن (وأما) ما كان من أمر زوجته منار السناء فانها أرادت
الرحيل فى اليوم الثانى من اليوم الذي رحلت فيه العجوز فبينما هى عازمة على الرحيل اذ دخل عليها
حاجب الملك أبيها وقبل الارض بين يديها وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفى اليلة ٧٧٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان منار السناء هى عازمة على الرحيل اذ
دخل عليها حاجب الملك أبيها وقبل الارض بين يديها وقال لها يا ملكة ان أباك الملك الاكبر يسلم
عليك ويدعوك اليه فنهضت متوجهة مع الحاجب الى أبيها تنظر حاجته فلما رآها أبوها اجلسها الى
جانبه فوق السرير وقال لها يا بنتى اعلمى انى رأيت فى هذه اليلة رؤيا أو ناخائف عليك منها وخائف
ان يصل لك من سفرك هذا ثم طوى ليل فقالت له لاى شىء يا بنتى واى شىء رأيت فى المنام قال رأيت

فلمارات نفسها في هذه المذلة العظيمة والهوان الشديدتفكرت ما كان فيه من العزوبت بكاء
شديدا وأنشدت هذين البيتين

يارب ان العدايسعون في تلسفي ويزعمون بانى لست بالناجي
وقد رجوتك في أبطال ما صنعوا يارب أنت ملاذ الخائف الراجي
ثم بكت بكاء شديدا حتى وقعت مغشيا عليها فلما أفاقت أنشدت هذين البيتين
الف الحوادث مهجتي والفتها بعد التنافر والكريم الوف
ليس المهموم على صنفا واحدا عندي بحمد الله منه الوف
ثم أنشدت هذين البيتين

ولرب نازلة يضيق لها فتى درعا وعند الله منها المخرج
صاقت فلما استحكت حلقاتها فرجت وكنت أظنها لا تفرج

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٧٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة نور الهدى لما أمرت باحضار
أختها الملكة منار السناء أوقفوها بين يديها وهي مكتفة فأنشدت الأشعار السابقة ثم ان أختها
أحضرت لها سلما من خشب ومدتها عليه وأمرت ان ير بطوها على ظهرها فوق السلم ومدت
سوادها ور بطتها في الحبال ثم كشفت رأسها ونفت شعرها على السلم الخشب وقد انتزعت الشفقة
عليها من قلبها فلمارات منار السناء نفسها في هذه الحالة من الذل والهوان صاحت وبكت فلم يغنها
أحد فقالت لها يا أختي كيف قسا قلبك على فلانة رحمني ولا ترحمي الاطفال الصغار فلما سمعت هذا
الكلام ازدادت قسوتها وشتمتها وقالت لها يا عاشقة يا عاهرة لا رحم الله من يرحمك كيف اشفق
عليك يا خائنة فقالت لها منار السناء وهي مشبوهة احتسبت عليك رب السماء فيما تسبينني به وانا
بريئة منه والله مزينة وانما تزوجته في الحلال وربي يعلم هل قولي صحيح أم لا وقابى قد غضب
عليك من شدة قسوة قلبك على فكيف ترهيني بالزمان غير علمه ولكن ربي يخافني منك وان كان
الذي قد قدفتيني به من الزنا حقا فسيعاقبني الله عليه فتفكرت أختها في نفسها حين سمعت كلامها
وقالت لها كيف تخاطبينني بهذا الكلام ثم قامت لها وضربتها حتى غشى عاها فارشوا على وجهها الماء
حتى أفاقت وقد تغيرت محاسنها من شدة الضرب ومن قوة الباطون من فرط ما حصل لها من الالهانة
ثم أنشدت هذين البيتين

واذا جنيت جنابة وأتيت شيئا منكرا أنا تأب عمامضي وأتيتكم مستغفرا
فلما سمعت شعرها نور الهدى غضبت غضبا شديدا وقالت لها أنت كاهن يا عاهرة قدامي بالشعر
وتستعذرين من الذي فعلته من الكبائر وكان مرادى ان ترجعي لزوجك حتى اشاهد خورك
وقوة عينك لانك تفتخرين بالذي وقع منك من الفجور والفحش والكبائر ثم انها أمرت الغلمان
ان يحضروا إليها الجريد فأحضروه فقامت وشمرت عن ساعديها ونزلت عليها بالضرب من رأسها

وطرفي الى أوطانكم متلفت وقلبي على أيامكم متلهف
 وكم ليله بتنا على غير ريبة محبين يهيننا الوفا والتلطف
 فلما رأتها قد ضمت أولادها وقالت انا التي فعلت بنفسى وبولادى هكذا وأخبرت بيتى فلم
 تسلم عليها اختها نور الهدى بل قالت لها يا عاهرة من أين لك هذه الاولاد هل تزوجت بغير علم
 أبيك أو زينت فان كنت زينت وجب تنديك وان كنت تزوجت من غير علمنا فلائى شىء
 فارقت زوجك وأخذت أولادك وفرقت بينهم وبين أبيهم وجئت بلادنا وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٧٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملكة نور الهدى قالت لاختها منار السناء
 وان كنت تزوجت من غير علمنا فلائى شىء فارقت زوجك وأخذت أولادك وفرقت بينهم وبين
 أبيهم وجئت بلادنا وقد اخفيت أولادك عننا أنظنين اننا لندرى بذلك والله تعالى علام الغيوب قد
 اظهر لنا أمرك وكشف حالك وبين عوراتك ثم بعد ذلك أمرت أعوانها ان يمسكوا فقبضوا
 عليها فكتفتها وقيدتها بالقيود الحديد ووضرت بها وضربها بجميعا حتى شرحت جسدها وصلبتها من
 شعرها ووضعتها فى السجن وكتبت كتابا الى الملك الاكبر أبلغها تخبره بخبرها وتقول له أنه ظهر فى
 بلادنا رجل من الانس واخى منار السناء تدعى انها تزوجته فى الحلال وجاءت منه بولدين وقد
 اخفتهم ما عننا وعنك ولم تظهر عن نفسها شيئا الى ان أنا ناذك الرجل الذى من الانس وهو يسمى
 حسنا واخبرنا أنه تزوج بها وقعدت عنده مدة طويلة من الزمان ثم اخذت أولادها وأتت من
 غير علمه واخبرت والدته عند مجيئها وقالت لها قولى لولدك اذا حصل له اشتياق ان يجيئنى الى جزائر
 واق الواق فقبضنا على ذلك الرجل عندنا وارسلت اليها العجوز شواهى تحضرها عندى هى
 وأولادها فجهزت نفسها وحضرت وقد كنت أمرت العجوز ان تحضر لى أولادها أولا فتسبق بهم
 الى قبل حضورها فجاءت العجوز بالاولاد قبل حضورها فأرسلت الى الرجل الذى ادعى انها
 زوجته فلم ادخل على ورأى الاولاد عرفهم فتحققت ان الاولاد اولاده وانما زوجته وعلمت ان
 كلام الرجل صحيح وليس عنده عيب ورأيت ان القبح والعيب عند اختى فخفت من هتك عرضنا
 عند أهل جزائرنا فلما دخلت على هذه الفاجرة الخائنة غضبت عليها وضربت بها ضربا وجيعا وصابتها
 من شعرها وقد اعلمت بك بخبرها والامر أمرك فلذنى تأمرنا به نفعه وأت تعلم ان هذا الإمرفيه
 هتيكة لنا وعيب فى حقنا وحقك وور بما تسمع أهل الجزائر بذلك فنصير بينهم مثله فينبغى ان ترد لنا
 جوابا سر يعائهم أعطت المكتوب نار رسول فسار به الى الملك فلما قرأه الملك الاعظم اغتاظ غيظا
 شديدا على ابنته منار السناء وكتب الى ابنته نور الهدى مكتوبا يقول لها فيه أنا قد فوضت أمرها
 اليك وحكمت فى دها فان كان الامر كما ذكرت فاقتلها ولا تشاورى فى أمرها فله اوصل اليها كتاب
 أبلغها وقرأته أرسلت الى منار السناء وحضرتها بين يديها وهى غريقة فى دها مكتفة بشعرها مقيدة
 بقيد ثقيل من حديد وعليها اللباس الشعر ثم أوقها بين يدي الملكة فوفقت حقيرة ذليلة

عظيم لان ابا ناعاش مائة وخمسا وثلاثين سنة يعالج تدبيرها حتى أحكمها غاية الاحكام وركب فيها
السر المكنون واستخدمها الاستخدامات الغربية ونقشها على مثل الملك الدائر وحل بها جميع
الطلاسم وعند ما فرغ من تدبيرها أدركه الموت الذي لا بد لكل أحد منه فاما الطاقية فان سرها ان
كل من وضعها على رأسه اختفى عن أعين الناس جميعا فلا ينظره أحد مادامت على رأسه وأما القضيبي
فان سره ان كل من ملكه يحكم على سبع طوائف من الجن والجميع يخدمون ذلك القضيبي فكاهم
تحت أمره وحكمه وكل من ملكه وصار في يده اذا ضرب به الارض خضعت له ملوكها وتسكون جميع
الجن في خدمته فلما سمع حسن هذا الكلام أطرق برأسه الى الارض ساعة ثم قال في نفسه والله اني
لمنصور بهذا القضيبي وبهذا الطاقية ان شاء الله تعالى فاني أحق بهما منهما فني هذه الساعة أتجمل
على أخذها منهما لاستعين بهما على خلاصى وخلص زوجتى واولادى من هذه المأساة الظالمة
ونسافر من هذا المكان المظلم الذى مالا حدم من الانس خلاص منه ولا مفر ولعل الله ماسا فني
لهذين الغلامين الا استخلص منهما القضيبي والطاقية ثم رفع رأسه الى الغلامين وقال لهما ان شئنا
فصل القضية فانا امتحنكما فن غلب رفيقه ياخذ القضيبي ومن عجز ياخذ الطاقية فان امتحنكما
وميزت بينكما عرفت ما يستحقه كل منكما فقالا له يا عم وكلناك في امتحاننا واحكم بيننا بما تختار
فقال لهم يا حسن هل تسمعان منى وترجعان الى قولى فقالا له نعم فقال لهما حسن أنا آخذ حجرا
وارميه فمن سبق منكم اليه وأخذه قبل رفيقه ياخذ القضيبي ومن تأخر ولم يلحقه ياخذ الطاقية
فقالا قبلنا منك هذا الكلام ورضينا به ثم ان حسنا أخذ حجرا ورماه بعزمه فغاب عن العيون
فتسارع الغلمان نحوه فلما بعد أخذ حسن الطاقية ولبسها وأخذ القضيبي في يده وانتقل من
موضعه لينظر صحة قولهما في شأن سراييهما فسبق الولد الصغير الى الخجر وأخذه ورجع به الى المكان
الذى فيه حسن فلم ير له اثر فصاح على أخيه وقال له أين الرجل الحاكم بيننا فقال لا أراه ولم أعرف هل
طلع الى السماء العليا ونزل الى الارض السفلى ثم انهما فتشاه عليه فلم ينظراه وحسن واقف في مكانه
فشتا بعضهما وقالا قد راح القضيبي والطاقية لالى ولا لك وكان ابونا قال لنا هذا الكلام بعينه
ولسكنا نسينا ما اخبرنا به ثم انهما رجعا على أعقابهما ودخل حسن المدينة وهو لا بس الطاقية وفي يده
القضيبي فلم يره أحد من الناس ثم دخل القصر وطلع الى الموضع الذى فيه شواهي ذات الدواهي
فدخل عليها وهو لا بس الطاقية فلم تره ومشى حتى تقرب من رف كان فوق رأسها وعليه زجاج
وصينى خر كيه بيده فوق الذى فوقه على الارض فصاحت شواهي ذات الدواهي ولطمت على وجهها
ثم قامت وارجعت الذى وقع الى مكانه وقالت في نفسها والله ما أظن الا ان الملكة نور الهدى أرسلت
الى شيطاننا فعمل معى هذه العملة فانا سأل الله تعالى ان يخلصنى منها ويسلمنى من غضبها فيارب
اذا كان هذا فعلمها القبيح من الضرب والصاب مع أختها وهى عزيزة عند أبيها فكيف يكون
فعلها مع الغريب مثلى اذا غضبت عليه وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفى ليلة ٧٧٥) قالت بلغنى ايها الملك السعيدان العجوز شواهي ذات الدواهي لما قالت

الى قدميها ثم دعت بسوط مضفور ولوضرب به الفيل لهزول مسرعا فنزلت بذلك السوط على ظهرها وبطنها وجميع أعضائها حتى غشى عليها فلهارات العجز وشواهي ذلك من الملكة خرجت هاربة من بين يديها وهي تبكي وتدعو عليها فصاحت على الخدم وقالت لهم أنتوني بها فتجار واعليها ومسكوها واحضروها بين يديها فمرت برميها على الارض وقالت للجواري اسحبوها على وجهها واخرجوها فسحبوها واخرجوها من بين يديها هذا ما كان من أمرهؤلاء (وأما) ما كان من أمر حسن فانه قام متجلدا ومشى في شاطئ النهر واستقبل البرية وهو حيران مهموم وقد يئس من الحياة وصار مدهوشا لا يعرف الليل من النهار ولشدة ما أصابه ومزال يمشى الى ان قرب من شجرة فوجد عليها ورقة معلقة فتناولها بحسن بيده ونظرها فاذا مكتوب فيها هذه الايات

دبرت أمرك عندها كنت الجنين بيطن أمك
وعليك قد حننها حتى لقد جادت بضمك
انا لكافوك الذي يأتي بهمك أو بغمك
فاضرع اليها ناهضا نأخذ بكفك في مهمك

فلما فرغ من قراءة الورقة ايقن بالنجاة من الشدة والظفر بجمع الشمل ثم مشى خطوتين فوجد نفسه وحيدا في موضع قفر خطر لا يجد فيه أحدا يستأنس به فطارقابه من الوحدة والخوف وارتعدت فرائضه من هذا المكان الخوف وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٧٧٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا لما قرأ الورقة ايقن بالنجاة من الشدة وتحقق الظفر بجمع الشمل ثم قام ومشى خطوتين فوجد نفسه وحيدا في موضع خطر وما عنده أحد يوثق به فبكى بكاء شديدا وأشد الاشعار التي ذكرناها ثم مشى على جانب النهر خطوتين فوجد ولدين صغيرين من أولاد السحرة والكهان وبين أيديهما قضيب من النحاس منقوش بالطلاسم وبجانب القضيب طاقية من الادم بثلاثة تروك منقوش عليها بالبولاد اسماء وخواتم والقضيب والطاقية مرميان على الارض والولدان يختصمان ويتضاربان عليهما حتى سال الدم بينهما وهذا يقول ما يأخذ القضيب الا أنا والآخر يقول ما يأخذ القضيب الا أنا فدخل حسن بينهما وخلصهما من بعضهما وقال لهما ما سبب هذه المحاصمة فقال له يا عم احكم بيننا فان الله تعالى ساقك الينا لتقضى بيننا بالحق فقال قصا على حكايتهما وأنا احكم بينكما فقال له نحن الاثنين اخوان شقيقان وكان أبونا من السحرة الكبار وكان مقيما في مغارة في هذا الجبل ثم مات وخلف لنا هذه الطاقية وهذا القضيب وأخي يقول ما يأخذ القضيب الا أنا وأنا أقول ما يأخذ الا أنا فاحكم بيننا وخلصنا من بعضنا فاسمع حسن كلامهما قال لهما ما الفرق بين القضيب والطاقية وما مقدارهما فان القضيب بحسب الظاهر يساوي ستة جدد والطاقية تساوي ثلاثة جدد فقال له أنت ما تعرف فضلها فقال لهما أي شيء فضلها فالاله في كل منهما سر عجيب وهو ان القضيب يساوي خراج جزائر وراق الواق باقطارها والطاقية كذلك فقال لهما حسن يا ولدي بالله اكشفنا لي عن سرها فقال له يا عم ان سرها

لم يبق الا نفس هافت ومقلة انسانها باهت
ومغرم تضرع احشاؤه بالنار الا أنه ساكت
يرثي له الشامات مमारای ياروح من يرثي له الشامات

ثم ان حسنا لما رأى هي ما فبه من العذاب والذل والهوان بكى حتى غشى عليه فلما أفاق
ورأى أولاده وهم يلعبون وقد غشى على أمهم من كثرة التأم كشف الطاقية عن رأسه فصاحوا
يا أبانا فظي رأسه واستفاقت أمهم من غشيتها على صياحهم فلم تنظر زوجها وأدرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٧٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان زوجة حسن لما افقت من غشيتها على
صياح أولادها وهما يقولان يا أبانا وقد التفتت عينا وشمالا لترى سبب صياح أولادها وندأهم
لا يبهم فلم ترا أحدا تعجبت من ذكر أولادها لا يبهم في هذا الوقت هذا ما كان من أمرهم
(وأما) ما كان من أمر حسن لما رآها هكذا بكى حتى غشى عليه وجرت دموعه على خديه مثل
المطر ودنا من الا ولاد وكشف الطاقية فلما رآوه عرفوه وصاحوا بقولهم يا أبانا فبكت أمهم حين
سمعتهم يذكرون أباهم وقالت لا حيلة في قدرة الله وقالت في نفسها يا للعجب ما سبب ذكرهم لا يبهم
في هذا الوقت وندأهم له فلم يطق حسن الصبر دون ان كشف الطاقية عن رأسه فنظرته زوجته فلما
عرفته زعقت زعقة ازعجت جميع من في القصر ثم قالت له كيف وصلت الى ههنا هل من السماء نزلت
أو من الارض طلعت ثم تغرغرت عيونها بالدموع فبكى حسن فقالت له يارجل ما هذا وقت نكاه
ولا وقت عتاب قد نفذ القضاء وعمي البصر وجرى القلم بما حكم الله في القدم فبالله عليك من أي مكان
جئت رح واختف لك لا ينظرك أحد فيعلم أختي بذلك فتذبحني وتذبحك فقال لها حسن يا سيدتي
وسيدة كل ملكة أنا خاطرت بروحي وجئت الى ههنا فإنا ان أموت وأما أن أخاصك من الذي أنت
فيه وأسافر أنا وأنت وأولادي الى البلادى على رغم أنف هذه الناجرة اختك فلما سمعت كلامه
تبسمت وضحكت وصارت تحرك رأسها مانا طويلا وقالت له هيهات ياروحى هيهات أن يخاصني
أحد مما أنا فيه الا الله تعالى ففزع بنفسك وارحل ولا ترم روحك في الهلاك فما حل بي هذا الا
لكونى عاصيتك وخالفت أمرك وخرجت من غير اذنك فبالله عليك يارجل لا تؤاخذنى بذنبي
و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٧٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان زوجة حسن اعتذرت اليه وقالت
له لا تؤاخذنى بذنبي واعلم ان المرأة ما تعرف قيمة الرجل حتى تفارقه وانا اذنبت واخطأت ولكن
استغفر الله العظيم مما وقع منى وان جمع الله شملنا لا أعصى لك أمر ابعده ذلك أبدا فقال لها حسن وقد
أوجعه قلبه عايبها أنت ما اخطأت وما أخطأ الا أنا لاني سافرت وخليتك عند من لا يعرف قدرك ولا
يرف لك بقيمة ولا مقدار واعلمى يا حبيبة قابي وثمرة فؤادى ونور عيني ان الله سبحانه وتعالى
أقدرنى على تخليصك فهل تحبين ان أوصلك الى دار أبيك وتستوفى عنده ما قدر الله عليك

إذا كانت الملكة نور الهدى تفعل هذه الفعال مع اختها فسيب يكون حال الغريب معها إذا غضبت عليه ثم قالت اقسمت عليك أيها الشيطان بالحنان المنان العظيم الشأن القوي السلطان خالق الانس والجان وبالنقش الذي على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام ان تكلمني وتجبني فاجابها حسن وقال لهما ما ناشيطان انا حسن الوطان الهائم الحيران ثم قلع الطاقية من فوق رأسه فظهر له عجوز وعرفته فاخذته واختلت به وقالت له أي شيء حصل لك في عقلك حتى عبرت الى هنا ح اختف فان هذه العجوز صنعت بزوجتك ما صنعت من العذاب وهي اختها فكيف اذا وقعت بك ثم حكيت له جميع ما وقع لزوجته وما هي فيه من الضيق والعقوبة والعذاب وكذلك حكيت له ما وقع لها من العذاب ثم قالت ان الملكة ندمت حيث أطلقتك وقد أرسلت اليك من محضرك لها ردة عطية من الذهب فنظارا وتبعه في رتبتي عندها وحلفت ان يرجعوك قتلتك وتقتل زوجتك وأولادك ثم ان العجوز بكت وظهرت لحسن ما فعلته الملكة بها فبكي حسن وقال لها يا سيدتي كيف الخلاص من هذه الديار ومن هذه الملكة الظالمة وما الحيلة التي توصلني الى ان أخلص زوجتي وأولادك ثم أرجع بهم الى بلادك فقانت له العجوز ويحك انج بنفسك فقال لا بد من خلاصها وخلاص أولادك منها قهر اعناقها قالت له العجوز وكيف تخلصهم قهرا عنهارح واختف يا ولدي حتى يأذن الله تعالى ثم ان حسنا أراها القضيبة النحاس والطاقية فلما رأتها العجوز فرحت بهما فرحاشديدا وقالت له سبحان من يحيي العظيم وهي ريم والله ما كنت أنت وزوجتك الامن الهالكين والآن يا ولدي قد نجوت أنت وزوجتك وأولادك لاني أعرف القضيبة وأعرف صاحبها فانه كان شيخى الذي علمنى السحر وكان ساحرا عظيما مكث مائة وخمسا وثلاثين سنة حتى كان اتقن هذا القضيبة وهذه الطاقية فلما انتهى من اتقانها أدركه الموت الذي لا بد منه وسمعتة يقول لولديه يا ولدي هذان ما هما من نصيبكما وانما يأتي شخص غريب الديار ياخذهما منكما قهرا ولا تعرفان كيف ياخذها فقالا يا ابنا ناعرفنا كيف يصل الى أخذها فقال لا أعرف ذلك فكيف وصات يا ولدي لاخذها من الولدين فخكى لها كيف أخذها من الولدين فلما حكى لها فرحت بذلك وقالت له يا ولدي كما ملكت زوجتك وأولادك اسمع مني ما أقول لك عليه انما بقي لي عند هذه الفاجرة اقامة بعد ما تجاسرت على ونكثتى وأناراحله عندها الى مغارة السحرة لاقيم عندهم وأعيش معهم الى ان أموت وأنت يا ولدي البس الطاقية وخذ القضيبة في يدك وادخل على زوجتك وأولادك في المسكان الذي هم فيه واضرب الارض بالقضيبة وقل ياخذها هذه الاسماء تطلع اليك خدامه فان طلع لك أحد من رؤس القبائل فامرهم بما تريد وتختار ثم أنه ودعها وخرج ولبس الطاقية وأخذ القضيبة معه ودخل المكان الذي فيه زوجته فرآها في حالة العدم مصلوبة على السلم وشعرها مبربوط فيه وهي باكية العين حزينة القلب في أسوأ حال لا تدري طريقة لخلاصها وأولادها تحت السلم يلعبون وهي تنظرهم وتبكي عليهم وعلى نفسها بسبب ما جرى لها مما أصابها وهي تقاسى من العذاب والضرب المؤلم أشد النكال فلما رأها في أسوأ الحالات سمعها تشده هذه الايات

بجاءم تلاطما بالامواج واسحر كل بنت فيها فتصير سمكة وكل ذلك أعمله قبل الصبح والسكنى كنت
 لا أفدران افعل شيئا من ذلك الشر خوفا من الملك أم بها ورعاية لآخواتها لانهم مسعزون بكثرة
 الاعوان والارهاط والخدم ولكن سوف أرى كما عجايب سحرى فسروا بنا على بركة الله
 تعالى وعونه فعند ذلك فرح حسن هو وزوجته وايقنا بالخلاص وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٧٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان حسنا وزوجته والعجوز وشواهي لمطاعوا
 من القصر وايقنوا بالخلاص خرجوا الى ظاهر المدينة فاخذ حسن القضيب بيده وضرب به الارض
 وقوى جناحه وقال يا خدام هذه الاسماء احضروا الى واطلعونى على اخوانكم واذا بالارض قد انشقت
 وخرج منها عشر عفاريت كل عفرية منهم رجل اذ في تخوم الارض ورأسه في السحاب فقبلوا الارض
 بين يدي حسن ثلاث مرات وقالوا كلهم بلسان واحد ليبيك ياسيدنا ولحالكم علينا باي شىء تأمرنا
 فنحن لامر لك سامعون ومطيعون ان شئت نبيس لك البحار وننقل لك الجبال من اما كنا ففرح
 حسن بكلامهم وبسرعة جوارهم وشجع قلبه وقوى جناحه وعزمه وقال لهم من أنتم وما اسمكم ولين
 تنسبون من القبائل ومن أى طائفة أنتم ومن أى قبيلة ومن أى رهط فقبلوا الارض ثانيا رة قالوا باسان
 واحد نحن سبع ملوك كل ملك منا يحكم على سبع قبائل من الجن والشياطين والمردة فنحن سبع
 ملوك نحكم على تسع وأربعين قبيلة من سائر طوائف الجن والشياطين والمردة والارهاط والاعوان
 الطيارة والغواصة وسكان الجبال والبرارى والقفار وعمار البحار فامرنا بما تريد فنحن لك خدام
 وعبيد وكل من ملك هذا القضيب ملك رقابنا جميعا ونصير تحت طاعته فلما سمع حسن كلامهم فرح
 فرح عظيم او كذلك زوجته والعجوز فعند ذلك قال حسن لاجان أريد منكم ان تطاعونى على
 ارهطكم وجنودكم واعوانكم فقالوا ياسيدنا اذا اطلعناك على رهطنا نخاف عليك وعلى من معك لانهم
 جنود كثيرة مختلفة الصور والخلق والالوان والوجوه والابدان فنارؤس بلا ابدان ومنا ابدان
 بلا روس ومنا من هو على صفة الوحوش ومنا من هو على صفة السباع والسكن ان شئت ذلك فلا بد
 لنا من أن نعرض عليك أولامن هو على صفة الوحوش والسكنى ياسيدى ما تريد منا فى هذا الوقت
 فقال لهم حسن أريد منكم ان تحملونى أنا وزوجتى وهذه المرأة الصالحة فى هذه الساعة الى مدينة
 بغداد فلما سمعوا كلامه أطر قوا برؤسهم فقال لهم حسن لم لا تحبونى فقالوا باسان واحد أيها
 السيد الحاكم علينا ننامن عهد السيد سايمان بن داود عليهما السلام وكان حلقنا اننا لا نحمل أحد من
 بنى آدم على ظهورنا فنحن من ذلك الوقت ما حملنا أحد من بنى آدم على أكتافنا ولا على ظهورنا
 ولكن نحن فى هذه الساعة نمثلك من خيول الجن ما يملك مرادك أنت ومن معك فقل لهم
 حسن وكم بيننا وبين بغداد فقالوا له مسافة مبع سنين للفراس المجد فتعجب حسن من ذلك وقال لهم
 كيف جئت أنالى هنا فجادون السنة فقالوا له أنت قد حنن الله عليك قلوب عباده الصالحين ولولا ذلك
 ما كنت تصل هذه الديار والبلاد ولا تراها بعينك أهد الان الشيخ عبد القدوس انذى أركبك انفيل

أو تسافرين الى بلادنا عن قريب حيث حصل لك الفرج فقالت له ومن يقدر على تخليصى الارب
السماء فرح الى بلادك واخل عنك الطمع فانك لا تعرف أخطار هذه الديار وان لم تعطنى سوف تنظر
ثم انها أنشدت هذه الايات

على وعندي ماتريد من الرضا فمالك غضبانا على ومعرضا
وما قد جرى عاشى الذى كان بيننا من الودان ينسى قديما وينقضا
وما برح الواشى لنا متجنبيا فلما رى الاعراض منا تعرضا
فانى بحسن الظن منك لوائق وان جهل الواشى وقال وحرضا
فنكتم سرا بيننا ونصونه ولو كان سيف العدل باللوم منتضى
اظل نهارى كله متشوقا لعل بشيرا منك يقبل بالرضا

ثم بكت هي واولادها فسمع الجوارى بكاءهم فدخلن عليهم فوجدت الملكة منار السناتبكي
هي واولادها ولم ينظرون حسنا عندهم فبكي الجوارى رحمة لهم ودعون على الملكة نور الهدى
فصبر حسن الى ان اقبل الليل وذهب الحراس الموكلون بها الى مرآقدهم ثم بعد ذلك قام وشد وسطه
وجاء الى زوجته وحلها وقبل رأسها وضمها الى صدره وقبل بين عينيهما وقال لهما ما طول شوقنا الى
ديارنا واجتماع شملنا هناك فهل اجتمعنا ههنا فى المنام أو فى اليقظة ثم انه حمل ولده الكبير وحملت هي
الولد الصغير وخرجا من القصر وأسبل الله عليهما الستورسا رافعا وصل الى خارج القصر وقفا عند
الباب الذى يقفل على سراية الملكة فها صار هناك رأياه قفولا فقال حسن لاحول ولا قوة الا بالله
العالى العظيم انا لله وأنا اليه راجعون ثم انهما عس من الخلاص فقال حسن يا مفرج الكرب وودق
يد على يد وقال كل شىء حسبته ونظرت فى عاقبته الا هذافانه اذا طاع علينا النهار ياخذوننا وكيف
تكون الحيلة فى هذا الامر فقالت زوجته والله ما لنا فرج الا ان نقتل أرواحنا ونستريح من هذا التعب
العظيم ولا نصبح نقاسى العذاب الاليم فبينما هما فى الكلام واذا بقائل يقول من خارج الباب والله
ما افتتح لك ياسيدتي منار السناء وزوجك حسن الا ان تطاوعانى فيما أقوله لك لهما سمع هذا الكلام
منه سكتما وأراد الرجوع الى المسكن الذى كانا فيه واذا بقائل يقول ما لكما سكتما ولم تردا على الجواب
فعرفا صاحب القول وهي العجوز زشواهى ذات الدواهى فقال لهما هما تأمر بنا به عمله ولكن
افتحى الباب فان هذا الوقت ما هو وقت كلام فقالت لهما والله ما افتتح لكما حتى تحلفانى انك
تأخذانى معك ولا تتركانى عنده هذه العاهرة ومهما أصابك ما أصابنى وان سئمتا سلمت وان
عظمتا عطبت فان هذه الفاجرة المساحقة تحتقرنى وفى كل ساعة تنكأنى من أجلك وأنت يا بنتى
تعرفين مقدارى فلما عرفاها اطمانا بها وحلها بالايان التى تتق بها فلما حلها بما تائق فتحت لهما
الباب وخرجا فلما حرجا وجدها راكبة على زير رومى من بخار أحر وفى حلق الزير حبل من ليف
وهو يتقلب من تحتها ويحجرى جريا بأقوى من جرى المهر النجدى فتقدمت قدامهما وقالت لهما
اتبعانى ولا تفزعامنى شىء فانى أحفظ أربعين بابا من السحر أقل باب منها أجعل به هذه المدينة بحرا

الله حتى يدركني أجلي فارتد ان أرافقكم واكون دليلكم حتى تخرجوا من هذه الجزائر وأنا ما
أظهر بالليل فطيبوا قلوبكم من جهتي فاني مسلم مثل ما أنتم مسلمون فها سمع حسن كلام
العفريت فرح فرحاً شديداً راتين بلحاجة ثم التفت اليه وقال له جزاك الله خيراً فامر معنا على بركة
الله فسار العفريت قدامهم وساروا يتحدثون ويلعبون وقد طابت قلوبهم وانشرت صدورهم
وصارحسناً يحكي زوجته جميع له. ما قاساه ولم يزلوا سائرين مول الليل وأدرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٨٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد انهم لم يزلوا سائرين طول الليل الى الصباح
والخيل تسير كالبرق الخاطف فها اطلع النهار مذكراً واحديده في خرجه وأخرج منه شيئاً وأكاه
وأخرج ماء وشر به ثم جد والسير ولم يزلوا سائرين والعفريت أمامهم وقد خرج بهم عن الطريق
الى طريق أخرى غير مسلوكة على شاطئ البحر وما زالوا يقطعون الاودية والقفار مدة شهر كامل
وفي اليوم الحامد والثلاثين طلعت عليهم غيرة سدت الاقطار واظلم منها النهار فلما نظروها حسن لحقه
الاصفرار وقد سمعوا اصوات العجوز الى حسن وقالت يا ولدي هذه عساكر واق
الواق قد لحقونا في هذه الساعة يأخذوننا قبضاً باليد فقال لها حسن ما صنع يا امي فقالت له اضرب
الارض بالقضيب ففعل فطلع اليه السبعة ملوك وسلموا عليه وقبلوا الارض بين يديه وقالوا له لا تخف
ولا تخزن ففرح حسن بكلامهم وقال احسنتم باسادة الجن والعفريت هذا وقتكم فقالوا له اطلع انت
وزوجتك وأولادك ومن معك فوق الجبل واخلونا نحن وانا هم لا ننا نعرف انكم على الحق وهم على
الباطل وينصرنا الله عليهم فنزل حسن هو وزوجته وأولاده والعجوز عن ظهور الخيل وصرفوا
الخيل وطلعوا على طرف الجبل وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٨١) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان حسنا صعد هو وزوجته وأولاده والعجوز على
طرف الجبل بعد ان صرفوا الخيل ثم بعد ذلك أقبلت الملكة نور الهدى بعساكر ميمنة وميسرة ودارت
عليهم النقباء وصفوهم جملة جملة وقد التقي العسكران وتصادم الجمعان والتهبت النيران وأقدمت
الشجعان وفر الجبان ورمت الجن من أفواهها الهيب الثمر الى ان أقبل الليل بالاغكار فافترق
الجمعان وانفصل الثرى بقان ولما نزلوا عن خيولهم واستقروا على الارض أشعلوا النيران وطلع السبعة
ملوك الى حسن وقبلوا الارض بين يديه فأقبل عليهم وشكرهم ودعاهم بالانصر وسألهم عن حالهم مع
عسكر الملكة نور الهدى فقالوا له انهم لا يشتون معنا غير ثلاثة أيام فنحن كنا اليوم ضاقرين بهم
وقد قبضنا منهم مقدار الفين وقتلنا منهم خلقاً كثيراً لا يحصى عددهم فطبت نفسوا وانشرح صدورنا
انهم ودعوا ونزلوا الى عسكرهم يحرسونه وما زالوا يشعلون النيران الى ان طلع الصباح واضاء بنوره
ولاح فركبت الفرسان الخيل القراح وتضاربوا بجرهفات الصفاح وتطاعنوا بالسمار الماح وبتوا على
ظهور الخيل وهم يلتطمون التظام بالبحار واستعر بينهم في الحرب لهيب النار ولم يزلوا في نضال وسباق
حتى انهزمت عساكر واق وانكسرت شوكتهم وانحطت همهم وزلت أقدامهم وابتاهر بوا

وأركبك الجواد الميمون قطع بك في الثلاثة أيام ثلاث سنين للفرس المجد في السير واما الشيخ أبو
الرشيد الذي أعطاك لدهنش فانه قطع بك في اليوم والليلة مسافة ثلاث سنين وهذا من بركة الله
العظيم لان الشيخ أبو الرشيد من ذرية آصف بن برخيا وهو يحفظ اسم الله الاعظم ومن بغداد
الى قصر البنات سنة فبهذه السبع سنين فلما سمع حسن كلامه تعجب تعجبا عظيما وقال سبحان
الله مهون العسير وجابر الكسير ومقرب البعيد ومذل كل جبار عنيد الذي هون على كل أمر وأوصلني
الى هذه الديار وسخر لي هؤلاء العالم وجمع شملي بزوجتي واولادي فما أدري هل أنا نائم أو يقظان
وهل أنا صاح أو سكران ثم التفت اليهم وقال لهم اذا أركبتموني خيولكم في كم يوم توصلنا الى بغداد
فقالوا اتصل بك في ايام السنة بعد ان تقاسى الامور الصعاب والشدائد والاهوال وتقطع اودية
معتشة وقفار موحشة وبرارى ومهالك كثيرة ولا نأمن عليك ياسيدي من أهل هذه الجزائر
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٧٩) قالت بانغى أيها الملك السعيدان الجان قالوا الحسن لا نأمن عليك ياسيدي
من أهل هذه الجزائر ولا من شر الملك الاكبر ولا من هذه السحرة والدمنة فر بما يقهر وناو يأخذوك
منا ونبتلى بهم وكل من بلغه الخبر بعد ذلك يقول لنا أنتم الظالمون كيف قدمتم على الملك الاكبر
وحملتكم الانسى من بلاده وحملتكم ايضا بنته معكم ولو كنت معنا وحده لكان علينا الامر ولكن
الذي أوصلك الى هذه الجزائر قادر ان يوصلك الى بلادك ويجمع شمك بامك قريبا غير بعيد فاعز
وتوكل على الله ولا تخف فنحن بين يديك حتي نوصلك الى بلادك فشكرهم حسن على ذلك وقال لهم
جزاكم الله خيرا ثم قال لهم عجاوبا خيلا فقالوا اسمعوا طاعة ثم دقوا الارض بارجلهم فانشدت فغابوا
فيها ساعة ثم حضروا واذا بهم قد طلوعوا معهم ثلاث افراس مسرجة ملجمة وفي مقدم كل سرج
خرج في إحدى عينيه ركوة ملاء ماء والعين الأخرى ملاء نة زاد اثم قدموا الخيل فركب حسن
جواده وأخذوا قدامه وركبت زوجته الجواد الناني وأخذت ولد قدامها ثم نزلت العجوز من فوق
الريز وركبت الجواد الثالث وساروا ولم يزلوا سائرين طول الليل حتي أصبح الصباح فخرجوا عن
الطريق وقصدوا الجبل والسنتمهم لا تتفرعن ذكر الله وساروا النهار كله تحت الجبل فينماهم سائرون
واذ نظر حسن الى جبل قدامه مثل العمود وهو طويين كالدخان المتصاعد الى السماء فقرا شيئا من
القرآن وتعوذ بالله من الشيطان الرجيم فصار ذلك السواد يظهر كما تقربوا منه فلما دنوا منه وجدوا
عز يتارأسه كالقبة العظيمة وانبا به كالكلاليب ومنخراه كالابريق وأذناه كالادراق وفه كالمنغار
وامسانه كعواميد الحجارة ويده كالمدارى ورجلاه كالصواري ورأسه في السحاب وقدمه في
تخوم الارض تحت التراب فلما نظر حسن الى العفريت المنحني وقبيل الارض بين يديه فقال
يا حسن لا تخف مني انا رئيس عمار ذلك الارض وهذه أول جزيرة من جزائر واق الواق وأنا مسد
موحدا لله وسمعت بكم وعرفت قدمكم ولما أطلعت على حالكم اشتبهت ان أرحل من بلاد السحر
الى أرض غير هاتكون خالية من السكان بعيدة عن الانس والجان أعيش فيها منفردا وحدي وأعبد

ولم ينزل حسن سائر أهله وزوجته وأولاده مدة شهر كامل وبعد الشهر أشر فو على المدينة فوجدوا حولها أثمار وأنهار فله واصلوا إلى تلك الأشجار نزولوا عن ظهور الخيل وأراد الراحة ثم جلسوا يتحدثون وإذا هم بخيول كثيرة قد أنبات عليهم فلما رأهم حسن قام على رجليه وتلقاهم وإذا هم الملك حسون صاحب أرض الكافور وقلمة الطيور فعند ذلك تقدم حسن إلى الملك وقبل يديه وسلم عليه ولما رآه الملك ترجل عن ظهر جواده وجلس هو وحسن على الفرش تحت الأشجار بعد أن سلم على حسن وهناك بالسلامة وفرح به فرحاً شديداً وقال له يا حسن أخبرني بما جرى لك من أوله إلى آخره فأخبره حسن بجميع ذلك فتمتع بمنه الملك حسون وقال يا ولدي ما وصل أحد إلى جزائر وراق الواق ورجع منها أبداً إلا أنت فأمر كعجيب ولكن الحمد لله على السلامة ثم بعد ذلك قام الملك وركب وأمر حسناً أن يركب ويسير معه ففعل ولم يزلوا سائرين إلى أن اتوا إلى المدينة فدخل دار الملك فنزل الملك حسون ونزل حسن هو وزوجته وأولاده في دار الضيافة وأقاموا عنده ثلاثة أيام في أكل وشرب ولعب وطرب ثم بعد ذلك استأذن حسن الملك حسون في السفر إلى بلاده فاذن له فركب هو وزوجته وأولاده وركب معهم وساروا عشرة أيام فلما أراد الملك الرجوع ودع حسناً وسار حسن هو وزوجته وأولاده ولم يزلوا سائرين مدة شهر كامل فلما كان بعد الشهر أشر فو على مغارة كبيرة أرضها من النحاس الأصفر فقال حسن لزوجته انظري هذه المغارة هل تعرفينها قالت نعم قال إن فيها شيخاً يسمى أبي الريش وله على فضل كبير لأنه هو الذي كان سبب في المعرفة بيني وبين الملك حسون وصار يحدث زوجته بخبر أبي الريش وإذا بالشيخ أبي الريش خارج من المغارة فلما رآه حسن نزل عن جواده وقبل يديه وسلم عليه الشيخ أبو الريش وهناك بالسلامة وفرح به وأخذوه ودخل به المغارة وجلس هو وواياه وسار يحدث الشيخ أبو الريش بما جرى له في جزائر وراق الواق فتهجى الشيخ أبو الريش غاية العجب وقال يا حسن كيف خلصت زوجتك وأولادك من الحكيمة إلى حكاية القضيبي والطاوية فإما سمع الشيخ أبو الريش تلك الحكاية تعجب وقال يا حسن يا ولدي لولا هذا القضيبي وهذه الطاوية ما كنت خلصت زوجتك وأولادك فقال له حسن نعم يا سيدي فبينما هما في الكلام وإذا بطارق يطرق باب المغارة فخرج الشيخ أبو الريش وفتح الباب فوجد الشيخ عبد القدوس قد أتى وهو راكب فوق القبل فتقدم الشيخ أبو الريش وسلم عليه واعتقه وفرح به فرحاً عظيماً وهناك بالسلامة وبعد ذلك قال الشيخ أبو الريش لحسن احك لي للشيخ عبد القدوس جميع ما جرى لك يا حسن فشرع حسن يحكي للشيخ جميع ما جرى له من أوله إلى آخره إلى أن وصل إلى حكاية القضيبي وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٨٣) قالت لمغني أيها الملك السعيد إن حسناً شرع يحكي للشيخ عبد القدوس والشيخ أبي الريش وهم في المغارة يتحدثون جميع ما جرى له من أوله إلى آخره إلى أن وصل إلى حكاية القضيبي والطاوية فقال الشيخ عبد القدوس لحسن يا ولدي أما أنت فقد خلصت زوجتك وأولادك ولم يبق لك حاجة بهم وأما نحن فأننا كنا لسبب في وصولك إلى جزائر وراق الواق وقد عملت معك

فلهزيمة قدامهم فولوا الادبار وركبوا الى الفرار وقتل اكثرهم واسرت الملكة تور الهدى هي
وكبار مملكتها وخواصها فلما أصبح الصباح حضرا الملوك السبعة بين يدي حسن ونصبوا الاسرى من
المرمر مصفحا بالدر والجواهر لحاس فوقه ونصبوا عنده سريرا آخر للسيدة منار السنار زوجته
وذلك السرى من العاج المصفح بالذهب الوهاج ونصبوا اسرى آخر للعجوز شوهاى ذات الدواهي
ثم انهم قدموا الاسارى بين يدي حسن ومن جملتهم الملكة نور الهدى وهي مكتفة اليدين مقيدة
الرجلين فلما رأتها العجوز قالت لها ماجزأوك يا فاجرة يا ظالمة الا ان يجوع كلبتان ويربطا معك في
أذنان الخيل ويساقان الى البحر حتى يتمزق جلدك وبعد ذلك يقطع من لحمك وتطعمين منه كيف
فعلت باختك هذه الفعالي فاجرة معها تروجت في الحلال بسنة الله ورسوله لانه لارهبانية في
الاسلام وازواج من سنن المرسلين عليهم السلام وما خلقت النساء الا للرجال فعند ذلك أمر حسن
بقتل الاسارى جميعهم فصاحت العجوز وقالت اقتلوهم ولا تبقوا منهم أحدا فلما رأت الملكة منار
السنار أختها في هذه الحالة وهي مقيدة بأسورة بكت عليها وقالت لها يا أختي ومن هذا الذي أسرنا في
بلادنا وغلبنا فقال لها هذا أمر عظيم ان هذا الرجل الذي اسمه حسن قد ملكنا وحكمه الله فينا
وفي سائر مملكتنا وتغلب علينا وعلى ملوك الجن فقالت لها أختها ما نصره الله عليكم ولا قهركم ولا أسركم
الا بهذه الطاقية والتضيب فتحققت اختها ذلك وعرفت انه خاصها بهذا السبب ثم ان السيدة منار
السناحت لاختها جميع ماجرى لها مع زوجها حسن وجميع ماجرى له وما قاساه من أجهالها وقالت
لها يا أختي من كانت هذه الفعالي فعالة وهذه القوة قوته وقد أيدته الله تعالى بشدة الباس حتى دخل
بلادنا وأخذك واسرك وهزم عسكرك وقهر أبك الملك الا كبر الذي يحكم على ملوك الجن يجب ان لا
يفرط في حقه فقالت لها أختها والله يا أختي لقد صدقت فيما أخبرتيني به من العجائب التي قاساها
هذا الرجل وهل كل هذا من أجلك يا أختي وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن

الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٨٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان السيدة منار السنار لما أخبرت أختها
بأوصاف حسن قالت لها والله ان هذا الرجل ما يفرط فيه خصوصا بسبب مرأته وهل كل هذا من
أجلك قالت نعم ثم انهم باتوا يتحدثون الى الصباح فلما طلعت الشمس أرادوا الرجول فودع بعضهم
بعضا وودعت منار السنار والعجوز بعدما أصلحت بينها وبين أختها نور الهدى فعند ذلك ضرب
حسن الارض بالتضيب فطلع له خدامه وساموا عليه وقالوا له الحمد لله على هدوسرك فامرنا بما تريد
حتى نعمله في أسرع من لمح البصر فشكرهم على قولهم وقال لهم جزاكم الله خيرا ثم انه قال لهم شدوا
لنا جوادين من أحسن الخيل ففعلوا ما أمرهم به في الوقت وقد مروا له جوادين مسرجين فركب
حسن جوادا منهما وأخذ ولده الكبير قدامه وركبت زوجته الجواد واخذت
ولدها الصغير قدامها وركبت الملكة نور الهدى هي والعجوز وتوجه الجميع الى
بلادهم فمار حسن هو وزوجته يمينا وسارت الملكة نور الهدى هي والعجوز شمالا



﴿ البنات السبعة اخوات حسن وهن ملتفتين حوله فرحين بوصله اليهن ﴾
وما نظرت من بعد بعدك مقلتي الى أحدا ولا شخصك مائل
وما غمضت الا رأيتك في الكرى كأنك بين الجفن والعين نازل
فلم أفرغت من شعرها فرحت فرحا شديدا فقال لها حسن يا اختي أنا ما أشكر أحدا في هذا
الامر الا انت من دون سائر الاخوات فله تعالى يكون لك بالعون والعناية ثم أنه حدثها بجميع
ما جرى له في سفره من أوله الى آخره وما عاشه وما اتفق له مع أخيه زوجته وكيف خلاص زوجته.

الجليل لاجل بنات أخى وأنا سألك من فضلك واحسانك أن تعطينى القضيبة وتعطى الشيخ أبى
الريش الطاقية فلما سمع حسن كلام الشيخ عبد القدوس أطرق رأسه الى الارض واستحى أن يقول
ما أعطيهمالكما تم قل فى نفسه ان هذين الشيخين قد فعل معى جميلا عظيما وهما اللذان كانا السبب
فى وصولى الى جزائر واق ولولا ههما ما وصلت الى هذه الاماكن ولا خلصت زوجتى وأولادى ولا
حصلت على هذا القضيبة وهذه الطاقية ثم رفع رأسه وقال نعم أنا أعطيهمالكما ولكن ياسادتي انى
أخاف من الملك الاكبر والذو جتى أن يأتينى بعسا كرا الى بلادنا فيقاتلوننى ولا أقدر على دفعهم الا
بالقضيبة والطاقية فقال الشيخ عبد القدوس لحسن يا ولدى لا تخف فنعن لك جاسوسا وأدرو فى هذا
الموضع وكل من أتى اليك من عند والذو جتتك ندفعه عنك ولا تخف من شىء اصلا جملة كافية فطب
نفسا وقرعينا وانشرح صدراماعليك بأس فلما سمع حسن كلام الشيخ أخذه الحياء واعطى الطاقية
للشيخ أبى الريش وقال للشيخ عبد القدوس أمحبنى الى بلادى وأنا أعطيك القضيبة ففرح
الشيخان بذلك فرحاشد يدا وجهاز الحسن من الاموال والذخائر ما يعجز عنه الوصف ثم أقام عندهما
ثلاثة أيام وبعد ذلك طلب السفر فتهجز الشيخ عبد القدوس للسفر معه فركب حسن دابة وأركب
زوجته دابة فصفر الشيخ عبد القدوس واذا بفيل عظيم قدا قبل يهرول بيديه ورجليه من صدر
البرية فأخذة الشيخ عبد القدوس وركبه وسار هو وحسن وزوجته وأولاده وأما الشيخ أبى الريش
فانه دخل المفارة وما زال حسن وزوجته وأولاده والشيخ عبد القدوس سائرين يقطعون الارض
بالطول والعرض والشيخ عبد القدوس يدهم على الطريق السهلة والمنافذ القرية حتى قربوا من
الديار ففرح حسن بقر به من دياره الدتة ورجوع زوجته وأولاده اليه وحين وصل حسن الى تلك
الديار بعد هذه الاحوال الصعبة حمد الله تعالى على ذلك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٨٤) قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن حسن حمد الله تعالى على نجاته من تلك
الاحوال الصعبة وشكره على نعمته وفضله ونظر واذا قد لاحت لهم القبة الخضراء والفسقية
والقصر الاخضر ولاح لهم جبل السحاب من بعيد فقال الشيخ عبد القدوس يا حسن ابشر بالخير
فانت اليلة ضيف عند بنات أخى ففرح حسن بذلك فرحاشد يدا وكذلك زوجته ثم زلوا عند القبة
واستراحوا واكلوا وشربو ثم ركبوا وساروا حتى قربوا من القصر فلما أشرفوا عليه خرجت لهم
بنات اخ الشيخ عبد القدوس وتلقينهم وسلمن عليهم وعلى عمهم وسلم عليهم معهم وقال لهم يا بنات
أخى ها أنا قد قضيت حاجة أخيكم حسن وساعدته على خلاص زوجته وأولاده فتقدم اليه البنات
وعاقدنه وفرن به وهنينه بالسلامة والعافية وجمع الشمل بزوجه وأولاده وكان عندهن يوم عيد
ثم تقدمت أخت حسن الصغيرة وعانقتة وبكت بكاء شديدا وكذلك حسن بكى معها على طول
الوحشة ثم شكت له ما تجدهن من ألم الفراق وتعب سرها وما قاسته من فراقه وأنشدت هذين البيتين

(وفي ليلة ٧٨٦) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان احسن الماقات له ما هذه الغيبة فخيرها
بجميع ماجرى له من اوله الى آخره فلما سمعت كلامه صرخت صرخة عظيمة ووقعت في الارض
مغشيا عليها من ذكر ماجرى لولده فلم يزل يلاطفها حتى افاقت وقالت له يا ولدي والله لقد فرطت في
القضيب والطاقيه فلو كنت احتفظت عليهما وابتقيتهما لكنت مامت الارض بطولها والعرض ولكن
الحمد لله يا ولدي على سلامتكم أنت وزوجتك واولادك وابتوا في أهنا ليلية وأطيبها فلما أصبح الصباح
غير ما عليه من الثياب ولبس بدلة من احسن القماش ثم خرج الى السوق وصار يشتري العبيد
والحواري والقماش والشىء النفيس من الحلبي والحللى والفراش ومن الاواني المثلثة التي لا يوجد
مثلا الا عند الملوكة ثم اشترى الدور والبساتين والعقارات وغير ذلك واقام هو واولاده وزوجته
والدته في أكل وشرب ولذة ولم يزل الوى ارغد عيش واهناه حتى اتاهم هازم الذات ومزق الجماعات
فسبحان ذى الملك والملكوت وهو الحمى الباقي الذي لا يموت

﴿ حكاية مسرور والتاجر مع معشوقته زين الموصف ﴾

(ومما يحكى) أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاولان رجل تاجر اسمه مسرور وكان
ذلك الرجل من احسن اهل زمانه كثير المال مرفه الحال واسكنه كان يحب التزهة في الرياض
والبساتين ويتعلم يهوى النساء الملاحقاته انه كان نائما في ليلة من الليالي فرأى في نومه انه في روضه
من احسن الرياض وفيها اربع طيور من جملة حمامة بيضاء مثل الفضة المجليه فعجبته تلك الحمامة
وصار في قلبه منها وجد عظيم ثم بعد ذلك رأى انه نزل عليه طائر عظيم خطف تلك الحمامة من يده
فعظم ذلك عليه ثم بعد ذلك اتتبه من نومه فلم يجد الحمامة فصار يعالج اشواقه الى الصباح فقال في نفسه
لا بد ان اروح اليوم الى من يفسر لي هذا المنام وادراك شهر زاد الصباح فمكثت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٧٨٧) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان مسرور والتاجر لما اتتبه من نومه صار يعالج
اشواقه الى الصباح فلما أصبح الصباح قال لا بد ان اروح اليوم الى من يفسر لي هذا المنام فقام وصار
يمشى يمينا وشمالا الى ان بعد عن منزله فلم يجد من يفسر له هذا المنام ثم بعد ذلك طاب الرجوع الى
منزله فبينما هو في الطريق اذ خطر بباله انه يميل الى دار من دور التحار وكانت تلك الدار لبعض

الاغنياء فلما وصل اليها واذا به يسمع بها صوت انين من كبده حزين وهو ينشد هذه الايات

نسيم الصبا هبت لنا من رسومها معطرة يشقى العليل شميمها

وقفت باطلال دوراس سائلا وليس يحيب الدمع الارميمها

قتلت نسيم الريح بالله خبرى هل الدار هذي قد يعود نسيمها

واحظى بظبي مال بي لبن قده واجفانه الوسنا ضناني سقيمها

فلما سمع مسرور ذلك الصوت نظر في داخل البيت فرأى روضة من احسن الرياض في باطنها ستر
من ديباج احمر مكلل بالدر والجوهر وعليه من وراء الستار اربع جواربينهن صببية دون الخماسية وفوق
الرباعية كأنها البدر المنير والقمر المستدير بعينين كحلتين وحاجبين مقرنين وفم كأنه خاتم

وأولاده وحدثها بما آراه من العجائب والاهوال الصعاب حتى أن أختها كانت أرادت أن تذبحه
وتذبحها وتذبح أولادها وما سلمهم منها إلا الله تعالى ثم حكى لها حكاية القضيبي والطايقية وأن الشيخ
أبا الريش والشيخ عبد القدوس طلباها منه وأنه ما أعطاهما لهما إلا من شأنها فشد كرتها على ذلك
ودعت له بطول البقاء فقال والله ما نسي كل ما فعلت به معي من الخير من أول الأمر إلى آخره فالتفت
أخته إلى زوجته منار السنواعة فقمتها وضمت أولادها إلى صدرها ثم قالت لها يا بنت الملك الأكراماني
قلبك رحمة حتى فرقت بينه وبين أولاده وأحرقت قلبه عليهم فهل كنت تريدن بهذا الفعل أن
تموت فسكت وقالت بهذا حكم الله سبحانه وتعالى ومن خادع الناس خدعه الله ثم إنه أقام عندهم عشرة
أيام في أكل وشرب وفرح وسرور ثم بعد العشرة أيام تجهز حسن للسفر فقامت أخته وجهرت له من
المال والتحف ما يعجز عنه الوصف ثم ضمته إلى صدرها لاجل الوداع وعانقته وأدرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٨٥) قلت بلغني أيها الملك السعيد ان أخت حسن لما ضمته إلى صدرها ثم أن حسنا
أعطي الشيخ عبد القدوس القضيبي ففرح به فرحاً شديداً وشكر حسناً على ذلك وبعد أن أخذه منه
ركب ورجع إلى محله ثم ركب حسن هو وزوجته وأولاده مك قصر البنات فخرجوا معه يودعونونه وبعد
ذلك رجعوا ثم توجه حسن إلى بلاده فسار في البر الأقر مدة شهرين وعشرة أيام حتى وصل إلى
مدينة بغداد دار السلام فجاء إلى داره من باب السر الذي يفتح إلى جهة الصحراء والبرية وطرق الباب
وكانت والدته من طول غيبته قد هجرت المنام ولزمت الحزن والبكاء والعيول حتى مرضت وصارت
لا تأكل طعاماً ولا تتذبح من بل تبكي في الليل والنهار ولا تنزع عن ذكر ولدها وقد تبست من رجوعه
إليها فلما وقف على الباب وسمعها تبكي وتنشد هذه الأبيات

بالله ياسادتي طبوا مريضكم

فان سمحتم بوصول منكم كرماً

لابأس من قربكم فبالله مقتدر

فإنما العسراذ دارت مياسير

فلما فرغت من شعرها سمعت ولدها حسنا ينادي على الباب يأمره أن لا ينام قد سمحت بجمع
الشمس فلما سمعت كلامه عرفته فجاءت إلى الباب وهي ما بين مصدقة ومكذبة فلما فتحت الباب رأته
ولدها واقفاً هو وزوجته وأولاده معه فصاحت من شدة الازرح ووقعت في الأرض مغشياً عليها فما زال
حسن يلاطفها حتى أفاق وعانقته ثم بكت وبعد ذلك نادى غلماناً وعبيده وأمرتهم أن يدخلوا جميعاً
مأمعاً في الدار فدخلوا الأجمال في الدار ثم دخلت زوجته وأولاده فقامت لها أمه وعانقته وقبلت
راسها وقبلت قدميها وقالت لها يا بنت الملك الأكراماني كنت أخطأت في حقك فيها أنا استغفر الله
العظيم ثم التفتت إلى ابنها وقالت له يا ولدي ما سبب هذه الغيبة الطويلة وأدرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٨٨) قالت بلغني ايها الملك السعيد انهم المأمورة باحضار الشطر حج أحضره وبين أيديهما فلهما آراء مسرور وحرار فكره فالتفتت اليه زين الموصف وقالت له هل أنت تريد الجرام البيض فقال ياسيدة الملاح وزين الصباح خذي أنت الحجر لانهم ملاح ولملك أملح ودعي لي الحجارة البيض فقالت رضيت بذلك فخذت الحجر ووضعتها مقابلة البيض ومدت يديها الى القطع تنقل في الميدان فنظر الى اناملها فرآها كأنها من عجمين فاندھش مسرور من حسن اناملها ولطف شمائلها فالتفتت اليه وقالت يا مسرور ولا تندھش واصبر واثبت فقال لها يا ذات الحسن الذي فضح الاقار اذا نظرتك المحب كيف يكون له اضطراب فيبينها هو كذلك واذا هي تقول له الشاه مات فعلمته عند ذلك وعلمت زين الموصف أنه بحجها مجنون فقالت له يا مسرور ولا العب معك يا مسرور الا برهن معلوم وقدر مفهوم فقال لها سمعنا وطاعة فقالت له احاف لي واحلف لك ان كلامنا لا يغدر صاحبه فتحالفة معا على ذلك فقالت له يا مسرور ان غابتك اخذت منك عشرة دنانير وان غلبتني لم أعطك شيئا فظن أنه يغلبها فقال لها ياسيدي لا تخشي في عييتك فاني اراك أقوى مني في اللعب فقالت له رضيت بذلك وصار يلعبان ويتسابقان بالبيادق والحققتهم بالافراز ووضعتهم وقرنتهم بالرخاخ وسمحت النفس بتقديم الافراس وكان على رأس زين الموصف وشاح من الديباج الازرق فوضعتة عن رأسها وشمرت عن معصم كأنه عمود من نور ومرت كقفها على القطع الحجر وقالت له خذ حذرک فاندھش مسرور وطار عقله وذهب لبه ونظر الى رشاقتها ومعانيها فاحتار وأخذها الانهار فديده الى البيض فراحت الى الحجر فقالت يا مسرور أين عقلك الحجر لي والبيض لك فقال لها ان من ينظر اليك ليس يملك عقله فلما نظرت زين الموصف الى حاله أخذت منه البيض واعطته الحجر فلعب بها فغلبته ولم يزل يلعب معها وهي تغلبه ويدفع لها في كل مرة عشرة دنانير فلما عرفت زين الموصف أنه مشغول بهم وهاهنا قالت له يا مسرور ما بقيت تنال مرادك الا اذا كنت تغلبني كما هو شرطك ولا بقيت العب معك في كل مرة الاربائة دينار فقال لها حيا وكرامة فصارت تلاعبه وتغلبه وتكرر ذلك وهو في كل مرة يدفع لها المائة دينار وداما على ذلك الى الصباح وهو لم يغلبها ابدا فنفض قائما على اقدامه فقالت له ما الذي تريد يا مسرور وقال امض الى منزلي وآتي بمالي لعلی أبلغ منك أمالي فقالت له افعلم ما تريد مما

أبدلك فمضى الى منزله واتاه بالمال جميعه وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٧٨٩) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان مسرور ولما مضى الي منزله وآتي لها بالمال جميعه صار يلعب معها وهي تغلبه ولم يقدر أن يغلبها دورا واحدا ولم يزل الا كذلك ثلاثة ايام حتى أخذت منه جميع ماله فلما تقدم ماله قالت له يا مسرور وما الذي تريد قال ألا عبك على دكان العطاره قالت له كم تساوي تلك الدكان قال خمسمائة دينار فلعب بها خمسة اشواط فغلبته ثم لعب معها على الجوارى والعقارات والبساتين والعمارات فأخذت منه ذلك كله وجميع ما يملكه وبعد ذلك التفتت اليه وقالت له هل بقي معك شيء من المال تلعب به فقال لها وحق من أوقعني معك في شرك المحبة ما بقيت يدي تملك شيء من المال وغيره لا قليلا ولا كثيرا فقالت له يا مسرور وكل شيء يكون أوله رضالا يكون

سليمان وشفقتين واسنان كالدر والمرجان وهي تسلب العقول بحسنها وجمالها وقدها واعتدالها فلما
 رآها مسرور ودخل الدار وبالغ في المدخول حتى وصل الى الستة فرفعت راسها اليه ونظرتة فعند
 ذلك سلم عليها فردت عليه السلام بعد ذوبة الكلام فلما نظرها وتاملها طاش عقله وذهب قلبه ونظر
 الى الروضة وكانت من الياسمين المنشور والبنفسج والورد والتارنج وجميع ما يكون فيها من المشموم
 وقد توشحت جميع الاشجار بالاثمار وفي تلك الروضة طيور من قرى وحمم وبلبل وتمام وكل طير
 يغرد بصوته والصبيبة تمايل في حسنها وجمالها وقدها واعتدالها يفتتن بها كل من رآها ثم قالت ايها
 الرجل ما الذي اقدمك على دار غير دارك وعلى جوار غير جوارك من غير اجازة اصحابها فقال لها
 ياسيدي رايت هذه الروضة فاعجبني حسن اخضرارها وفتح ازهارها وترنم اطيارها فدخلتها
 لا تفرج فيها ساعة من الزمان واروح الى حال سبيلي فقالت له حبا وكراة فلما سمع مسرور والتاجر
 كلامها نظرا الى ظرفها ورشاقة قدما تحمير من حسنها وجمالها ومن لطافة الروضة والطير فطار عقله من
 ذلك وصار متحيرا في امره وانشد هذه الايات

قر تبدي في بديع محاسن بين الربا والروح والريحان
 والآس والنسرين ثم بنفسج فاحت روائح من الاغصان
 يروضة كملت بحسن صفاتها وحت جميع الزهر والافنان
 فالبدري يجلي تحت ظل غصونها والطير تنشد اطيب الالحان
 قريبا وهزارها وتمامها وكذا البلابل هيجت اشجانا
 وقف الغرام بمهجتي متحيرا في حسنها كتتحير السكران

فلما سمعت زين المواصف شعر مسرور نظرت له نظرة اعقبته الف حسره وسابت بها عقله ولبه
 واجابته عن شعره بهذه الايات

لا ترتجي وصل التي علقتها واقطع مطامعك التي اتمتها
 وذرا الذي ترجوه انك لم تنطق صد التي في الغايات عشقتها
 تجني على العشاق الحاضي ولم تعظم على مقالة قد قلتها

فلما سمع مسرور كلامها تجلد وصبر وكتب امرها في سره وتنكر وقال في نفسه مال للبلية الا الصبر
 ثم داموا على ذلك الى ان هجم الليل فامرت بحضور المائدة فحضرت بين ايديها وفيها من سائر الالوان
 من السماني وافراخ الحمام ولحوم الضان فاكلت حتى اكتفيا ثم امرت برفع الموائد فرفعت وحضرت
 الات الغسل فغسلا ايديها ثم امرت بوضع الشمع مذات فوضعت وجعل فيها شمع الكافور ثم
 بعد ذلك قالت زين المواصف والله ان صدرى ضيق في هذه الليلة لاني محنومة فقال لها مسرور
 شرح الله صدرك وكشف غمك فقالت يا مسرور انا معودة بلعب الشطرنج فهل تعرف فيه شيئا قال
 نعم انا اعرف به فقدمته بين ايديها واذا هو من الآبنوس مقطع بالمعاج له رقعة مرقومة بالذهب
 الوهاج وحصارته من در وياقوت . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

لازال يطمع قلبي في توصلها حتي بقيت على الحالين مفنقرا
هل يرجع الصب عن عشق اضربه ولو غدا في بحار الوجد منحدرنا
فاصبح العبد لامال بقلبه أسير شوقى ووجد ما قضى وطرا

فلما سمعت زين المواصف هذه الايات تعجبت من فصاحة لسانه وقالت له يا مسرور دعه هذا الجنون وارجع الى عقلك وامض الى حال سبيك فقد افنيت مالك وعقارك في لعب الشطرنج ولم تحصل غرضك وليس لك جهة من الجهات توصلك اليه فالتفت مسرورا الى زين المواصف وقال لها ياسيدتي اطلبي اى شىء ولك كل ما تطلبي منه فاني احيى به اليك واحضره بين يديك فقالت يا مسرور ما بقى معك شىء من المال فقال لها يا منتهى الآمال اذ لم يكن عندي شىء من المال تساعدنى الرجال فقالت له هل الذى يعطى يصير مستظيما فقال لها انى اقارب واصحابا ومهما طلبته يعطونى اياه فقالت له اريد منك اربع نوافج من المسك الاذفر واربع اواق من الغالية واربعه ابطال من العنبر واربعه آلاف دينار واربعه مائة حلة من الدياتح الملوكة المزركش فان كنت يا مسرور تاتى بذلك الامر ابحث لك الوصال فقال لها هذا على هين يا نخجلة الاقرار ثم ان مسرورا خرج من عندها لياتيها بالذى طلبته منه فارسلت خلفه هبوب الجارية حتى تنظر قدره عند الناس الذى ذكرهم لها فينما هو يمشى في شوارع المدينة اذ لاحت منه التفاتة فرأى هبوب على بعد فوقف الى ان لحقته فقال لها يا هبوب الى اين انت ذاهبة فقالت له ان سيدتى ارسلتني خلفك من اجل كذا وكذا واخبرته بما قالته لها زين المواصف من اوله الى آخره فقال لها والله يا هبوب ان يدي لا تملك شيئا من المال قالت له فلاى شىء وعدتها فقال كم من وعد لا يفي به صاحبه والمطل في الحب لا بد منه فلما سمعت هبوب ذلك منه قالت له يا مسرور وطب نفسا وقرعينا والله لا كون سبباني اتصالك بهائم انها تركته ومشيت وما زالت ماشية الى ان وصلت الى سيدتها فبكت بكاء شديدا وقالت لها ياسيدتى والله انه رجل كبير المقدار محترم عند الناس فقالت لها سيدتها لاجل حيلة في قضاء الله تعالى ان هذا الرجل ما وجد عندنا قلوبا رحيمالا نناخذنا ماله ولم يجد عندنا مودة ولا شفقة في الوصال وان ملت الى مراده اخاف ان يشيع الامر فقالت لها هبوب ياسيدتى ماسهل عينه اخاله واخذ ماله ولكن ما عندك الا انا وجاريتمك سكوب فمن يقدر ان يتكلم منافعك ونحن جواريك فعند ذلك اطرق برأسها الى الارض فقال لها الجوارى ياسيدتى الرأى عندنا ان ترسلى خافه وتنعمي عليه ولا تدعيه يسأل اعدام من اللثام فما أمر السؤال فقبت كلام الجوارى ودعت بدواة وقرطاسا وكتبت اليه هذه الايات

دنا الوصل يا مسرور وفا بشر بلا مظل اذا اسود جنح الليل فلتات بالفعل
ولا تسأل الاندال في المسال يا فتى فقد كنت في سكر وقد ردلى عقلى
فمالك مردود عليك جميعه وزدتك يا مسرور من فوقه وصلى
لأنك ذو صبر وفيلك سحلاوة على جوزان محبوب جفاك بلا عدل

آخره ندامة فان كنت ندمت فخذ مالك واذهب عنا الى حال سبيلك وأنا جعلك في حل من قبلي
فقال مسرور وحق من قضى علينا بهذه الامور لو أردت أخذ روي لكنت قليلة في رضاك فما
أعشق أحد اسواك فقالت له يا مسرور حينئذ اذهب واحضر القاضي والشهود واكتب لي جميع
الاملاك والعقارات فقال حبا وكرامة ثم نهض قائما في الوقت والساعة وأتى بالقاضي والشهود
وأحضرهم عندها فمارأها القاضي طارعه وذهب ليه وتبديل خاطره من حسن أناملها وقال
يا سيدتي لا أكتب الحجة الا بشرط ان تشتري العقارات والجواري والاملاك وتصير كلها تحت
تصرفك وفي حيازتك فقالت قد اتفقنا على ذلك فاكتب لي حجة بان ملك مسرور وجواريه وما
تملكه يده ينقل الى ملك زين المواسف بشمن حملته كذا وكذا فكتب القاضي ورضع الشهود
خطوطهم على ذلك وأخذت الحجة زين المواسف وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٩٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان زين المواسف لما أخذت الحجة من
القاضي مشتملة على ان جميع ما كان ملكا لمسرور صار ملكا لها قالت له يا مسرور اذهب
اني حال سبيلك فالتفتت جاريتهما هبوب وقالت له انشد شيئا من الاشعار فأنشده في شأن
لعب الشطر نج هذه الايات

اشكر الزمان وما قد حل بي وجري	واشككي الخسر والشطرنج والنظرا
في حب جارية غيداء ناعمة	ما من لها في الوري انثى ولا ذكرا
قد فرقت لي سهاماً من لواحظها	وقدمت لي جيوشا تغلب البشرا
حمرا وبيضا وفرسانا مصادمة	فبادرتني وقالت لي خذ الحذرا
واهماتي اذا مرت أناملها	في جنح ليل بهيم يشبه الشعرا
لم استطع لخلاص البيض انقلها	والوجد صير مني الدمع منمرا
بيادق ورخوج مع فرازة	كرت فادبر جيش البيض منكسرا
وخيرتني بين العسكرين	فاخترت تلك الجيوش البيض مقتمرا
وقلت لهم هذا الجيوش البيض تصلح	لي هم المراد وأما أنت فالحمرا
ولا عبتني على رهن رضيت به	ولم أكن عن رضاها ابلغ الوطرا
يا لهف قلبي ويا شوقي ويا حزني	على وصال فتاة تشبه القمر
ما للقلب في حرق كلا ولا أسف	على عقاري ولتكن بألف النظرا
وصرت حيران مبهوتا على وجل	اعاتب الدهر فيما تمني وجري
قالت فمالك مبهوتا فقلت لها	هل شارب الخمر يصحو وعند ما سدا
انسية سلبت عقلي بقامتها	ان لان منها فؤاد يشبه الحجرا
اطمعت نفسي وقلت اليوم املكها	على الزهان ولا خوفا ولا حذرا

طوبى لمن باتت تتيه بحسنها ويموت فيها حالفا بحياتها
 فشكرتها زين المواصف ثم أنها قبلت على مسرور ردهى كالبدر المشهور فامار آها مسرور نهض
 قائما على قدميه وقال ان صدق قلبي فما هي أنسية وانها هي من عرائس الجنة ثم أنها دعت بالمائدة
 فحضرت ثم أنهم أكلوا وشربوا وتلذذوا واطربوا وورفت سفرة الطعام وقدموا سفرة المدام ودار
 بينهم الكاس والطاس وطابت لهم الانفاس وملا الكاس مسرور، وقال يامن أنا عبدها وهي سيدتي
 فقالت يامسرور كما من تمسك بدينه وأكل خبزنا وملحننا ووجب حقه علينا فخل عنك هذه الامور
 وأنا أرد عليك امدلاكك وجميع ما أخذنا منك فقا ياسيدتي أنت في حل مما تذكرينه وان كنت
 غدرت في اليمين الذي بيني وبينك فانا أروح وأصير مسلما فقالت جاريته اهبوب ياسيدتي أنت
 صغيرة السن وتعرفين كثيرا وأنا استشنع عندك بالله العظيم فان لم تطيعيني وتجبري خاطري لا أنام
 الليلة عندك في الدار فقالت لها اهبوب لا يكون الا اتر يدينه قومي جددى لنا مجلسا فنهضت
 الجارية هب ب وجددت مجلسا وزينتة وعطرته باحسن العطر كما يحب وتختار وجهزت الطعام
 واحضرت المدام ودار بينهم الكاس والطاس وطابت لهم الانفاس وادرك شهر زاد الصباح فسكتت
 عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٩٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان زين المواصف لما أمرت جاريته اهبوب
 بتجدد مجلس الانس قامت وجددت الطعام والمام ودار بينهم الكاس والطاس وطابت لهم
 الانفاس فقالت زين المواصف يامسرور وقد آن أو ان اللقاء والتداني فان كنت لحبنا تعاني فانشد
 لنا شعر بديع المعاني فانشد مسرور هذه القصيدة

أسرت وفي قايي لهيب تضرما	محمل وصال في الفراق تضرما
وحب فتاة قد قايي قدما	وقد سلبت عقلي بخدتنهما
لها الحجاب المقرون والطرف أحور	ونغر يحاكي البرق حين تبسما
لها من سنين العمر عشر وأربع	ودمتي حكي في حب هاتيك عندما
فعاينتها ما بين نهر وروضة	بوجه يفوق البدر في افق السما
وقفت لها شبه الاسير مهابة	وقلت سلام الله ياسا كن الحمي
فردت سلامي عند ذلك رغبة	باطف حديث مثل در تنظما
وحين رأته قولي لديها تحققت	مرامى وصار القلب منها مصما
وقالت أما هذا الكلام جهالة	فقلت لها كفى عن الصب الوما
فان تقبليني اليوم فالخطب هين	فمنلك معشوقا ومنلى متيما
فامارات منى المرام تبسمت	وقالت ورب خالق الارض والسما
يهوديه أفسى اليهود ديتها	وما أنت الا للنصاري ملازما
فكيف تري وصلى ولست بمبلى	فان تبع هذا القفل تصبح نادما

فبادر لتحظى بالمنى ولك الهنا ولا تعط أهلا فيدرى بنأهلى
 هلم الينا مسرعا غير مبطء وكل من ثمار الوصل فى غيبة البعل
 ثم انها طوت الكتاب وأعطته لجاريتها هبوب فأخذته وهضت الى مسرور فوجدته يبكي
 وينشد قول الشاعر

وهب على قلبى نسيم من الجوى ففتت الالكباد من فرط لوعتى
 لقد زاد وجدى بعد بعد أحبتى وفاضت جفونى فى تزايد عبرتى
 وعندى من الاوهام ما ان الحج به لصنم الحصى والصخر لانت بسرعة
 الا لىت شعرى هل أرى ما يسرنى واحظى بما أرجوه من نيل بغيتى
 وتطوي لىالى الصدم من بعد نشرها وابراً مما دخل القلب حات

وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٧٦١) قالت بلغنى اياها الملك السعيد ان مسرور المازا به الهام صار يشد الاشعار
 وهو فى غاية الشوق فينما هو يترنم بتلك الابيات ويردها اذ سمعته هبوب فطرت عليه الباب
 فقام وفتح لها فدخلت وناولته الكتاب فاخذه وقرأه وقال لها يا هبوب ما وراءك من اخبار سيدتك
 فقالت له يا سيدى ان فى هذا الكتاب ما يغنى عن رد الجواب وانت من ذى الالباب ففرح مسرور
 فرحاشديدوا ونشد هذين البيتين

ورد الكتاب خسرتا مضمونه وردت انى فى الفؤاد أصونه
 وازددت شوقا عند ما قبلته فكانها در الهوى مكنونه

ثم أنه كتب كتابا جوابا بالها وأعطاه لهبوب فأخذته وأتت به الى زين المواصف فلما وصلت اليها به
 صارت تشرح لها مع سذ وتذكر اوصافه وكرمه وصارت مساعده له على جمع شملهها فقالت لها زين
 المواصف يا هبوب انه أبطأ عن الوصول اليها فقالت لها هبوب انه سيأتى سرىعا فلم تستتم كلامها واذا
 به قد اقبل وطرق الباب ففتحت له وأخذته واجلسته عند سيدتها زين المواصف فسلمت عليه
 ورجعت به واجلسته الى جانبها ثم قالت لجاريتها هبوب هات له بدلة من أحسن ما يكون فقامت هبوب
 واتت ببدة مذهبة فأخذتها وافرغتها عليه وافرغت على سيدتها بدلة أيضا من أنقى الملابس ووضعت
 على رأسها سبيكة من اللؤلؤ الرطب وربطت على السبيكة عصا به من الديباج مكالمة بالدر والجوهر
 والى واقيت وارتحت من تحت العصا به سالتين ووضعت فى كل سالتة ياقوتة حمراء مرقومة بالذهب
 الوهاج وارتحت شعرها كانه الليل الداغ وتبخرت بالعود وتعطرت بالمسك والعنبر فقالت لها جاريتها
 هبوب الله يحفظك من العين فصارت تمشى وتبخر فى خطواتها وتعطف فاشدت الجارية من
 بديع شعرها هذه الابيات

خجلت غصون البان من خطواتها وسطت على العشاق من لحظاتها
 قرتمدى فى غياهب شعرها كالشمس تشرق فى دجى ونراتها

قدمال بى طرب من الاوتار وصفالصباح لنالدى الاسحار
والحب يكشف عن فؤاد مقيم فبدا الهوى بهتك الاستار
مع خمرة رقت بحسن صفاتها كالشمس تجلى في يد الاقمار
في ليلة جاءت لنا بسرورها تمجوبصفو شائب الاكدار
فلما فرغت من شعرها قالت يامسرور انشدنا شيئا من أشعارك وتمعنا بفواكه اثارك فانشد
هذين البيتين

طربنا على بدر يدير مدامة ونزعة عود في رياض مقامنا
وغنت قماريها ومالت غصونها سخيرا وفي انحاءها غاية المنى

فلما فرغ من شعره قالت له زين الموصاف انشدنا شعر فيما وقع لنا ان كنت مشغولا بجنبا
وأدرك شهر زاد الصباح فسدتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٩٥) قالت باغنى الملك السعيد ان زين الموصاف قالت لمسروران كنت مشغولا
بجنبا فانشدنا شعر افيم اوقع لنا فقال حبا وكرامة وانشد هذه القصيدة

قف واستمع ماجرالى في حب هذا الغزالي ريم رمى بنيل ولحظه قد غزالي
فتنت عشقا وانى في الحب ضاق احتيالي هويت ذات دلال محجوبة بالنصال
أبصرتها وسطروض وقدها ذوا اعتدال سلمت قالت سلاما لما صغت لمقالي
سألت ما الاسم قالت اسمى وفاق جمالى سميت زين الموصاف فقات رقى لحالى
فلن عندى غراما هيهات صب مثالى قالت فان كنت تهوى وطامعا فى وصالى
أريد ما لا جزىلا يفوق كل نوال أريد منك ثيابا من الحرير الغوالى
وربع قنطار مسك برسم ليل وصالى ولؤلؤ وعقيقسا من النفيس الغالى
فضة وتضار من الحلى الحوالى أظهرت صبرا جميلا على عظيم اشتغالى
فانعمت لى بوصول فياله من ومسال ان لامنى الغير فيها أقول يا للرجال
لها شعور طوال واللون لىالى وخدها فيه ورد مثل اللظى فى اشتغال
وجفنها فيه سيف ولحظها كالنبالى وثغرها فيه خمر وريقها كالزال
كانه عقد در حوى نظام اللاكى وجيدها جيد ظي مليحة فى كمال
وصدها كرخام ونهدها كالقلال وبطنها فيه طي معطر بالغوالى
تحت ذلك شىء له انتهت آمالى مررب وسمين مكلم ياموالى
كانه تحت ملك عليه أعرض حالى بين العمودين تلقى مصاطبا بتعالى
لكنه فيه وصف يدهى عقول الرجال له شفاه كبار ونفرة كالبعال
يبدو بجمرة عين ومشفر كالجمال اذا أتيت اليه بهمة فى الفعال
تلقاه حر الملاقي بقوة واحتفال يرد كل شجاع محلول عزم القتال

وتلعب بالدينين هل حل في الهوى
وتهوى به الاديان في كل وجهة
وتحلف بالانجيل قولاً محققاً
واحلف بالثورة إيمان صادق
حلفت على ديني وشرعي ومذهبي
وقلت لها ما الاسم يا غاية المنى
فناديت يازين الموصف انى
وعاينت من تحت اللثام جمالها
فمازلت تحت الستراخضع شاكياً
فلما رأته حالى وفرط تولمى
وهب لنار يريح الوصال وعرت
وقد عبت منها الا ما كن كلها
ومالت كغصن البان تحت غلائل
وبتناجمع الشمل والشملى جامع
وما زينة الدنيا سوى من تحبه
فلما تجلى الصبح قامت وودعت
وقد انشبت عند الوداع ودمعها
فلم أنسى عهد الله ما عشت في الورى

ويصبح مثلى بالملام مكلمها
وثبقى على ديني ودينك محرماً
لتحفظ سرى في هواك وتكتما
باني على العهد الذى قد تقدما
وحلفتها مثلى يمينا معظماً
فقال أنازين الموصف في الحما
بجذبك مشغوف الفؤاد متيماً
فصرت كعيب القلب والحال مغرماً
كثير غرام فى الفؤاد تحكماً
جالتى وجها ضاحكاً متبسماً
نوافج عطر المسك جيداً ومعصماً
وقبات من فيها رحيقاً ومبتسماً
وحملت وصلاً كان قبل محرماً
بضم ولثم وارتشاف من اللعبي
يلون قريباً منك كى تتحكماً
بوجه جميل فائق قمر السبا
على الخد منشوراً وبعضها منظماً
وحسن الليالى واليمين المعظماً

وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٩٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان مسرور لما نشد القصيدة المذمومة وسمعتها
زين الموصف اطربت وقالت له يا مسرور ما أحسن معانيك ولا عاش من يعاديك ثم دخلت
المقصورة ودعت بمسرو ورفد دخل عندها واحتضنها وعانقها وقبلها وبلغ منها ما ظن أنه محال وفرح
بمانال من طيب الوصال فعند ذلك قالت له زين الموصف يا مسرور ان مالك حرام علينا حلال لك
لا تناقصرنا أحبائهم أنهاردت عليه جميع ما أخذته من الاموال وقالت له يا مسرور هل لك من
روضه نأتى اليها وتتفرج عليها اقل نعم لى روضه ليس لها نظير ثم مضى الى منزله وأمر جواريه ان
يصنعن طعاماً فاخر او ان يهيئن مجلساً حسناً وصبحة عظيمة ثم أنه دعاهن الى منزله فحضرت هي
وجواريهافاً كواوشر بوواو تلذذوا وطر بوواو دار بينهم الكاس والطاس وطابت لهم الانفاس وخلا
كل حبيب بحبيبه فقالت يا مسرور انه خطر ببالى شعر رقيق أريد أن أقوله على العود فقال لها
قوليه فاخذت العود بيدها وأصلحت شأنه وحركت أوتاره وحسنت النغمات وانشدت تقول
هذه الابيات

عليه وجلس الى جانبه وصار يحببه ومكث يتحدث معه ساعة ثم اخرج كيسا وحله واخرج منه ذهابا
 ودفعه الى زوج زين المواصف وقال له اعطني بهذه الدنانير شئى من انواع العطارة لا يبعه فى دكاني
 فقال له سمعا وطاعة ثم اعطاه الذى طلبه وصار مسرور يتردد عليه اياما فلثقت اليه زوج زين
 المواصف وقال له ناصر ادى رجل اشارك فى المتجر فقال له مسرورا فانا الآخر صر ادى رجل اشارك فى
 المتجر لان ابي كان تاجرا فى اليمن وخلف مالا عظيما وانا خائف على ذهابه فلثقت اليه زوج زين
 المواصف وقال له هل لك ان تسكوز رفيقا لى وصاحبيا وصديقا فى السفر والحضر واعلمك البيع
 والشراء والاخذ والاعطاء فقال له مسرور ورحبا وكرامة ثم انه اخذوه واتى به الى منزله واجلسه فى الدهليز
 ودخل الى زوجته زين المواصف وقال لها انى راقت رفيقا ودعوته الى الضيافة فجهزى لنا ضيافة
 حسنة فمهرحت زين المواصف وعرفت انه مسرور فجهزت وليمة فاخرة وصنعت طعاما حسنا من
 فرحتها بمسرور حيث تم تدبير حياتها فلما حضر مسرور فى دار زوج زين المواصف قال اخرجنى معى
 اليه ورحبى به وقولى له ان نستناف فضبت زين المواصف وقالت تحضرنى قدام رجل غريب اجنبى اعوذ
 بالله ولو قطعتنى قطعاما احضر قدامه فقال لها زوجها لاى شئ تستحجن منه وهو نصرانى ونحن
 يهود ونصير اصحابا فقالت انا ما اشتهى ان احضر قدام الرجل الاجنبى الذى ما نظرتة عيني قط ولا
 اعرفه فظن زوجها انها صادقة فى قولها ولم يزل يعالجها حتى قامت وتلففت واخذت الطعام وخرجت
 الى مسرور ورحبت به فاطرق راسه الى الارض كما أنه مستح فنظر الرجل الى اطرافه وقال لاشك ان
 هذا زاهد فاكلوا كفايتهم ثم رفعوا الطعام وقدموا المدام فجلست زين المواصف قبال مسرور
 وصارت تنظره وينظرها الى ان مضى النهار فانصرف مسرور الى منزله وانتهبت فى قلبه النار
 واما زوج زين المواصف فانه صار مفتكرا فى لطف صاحبه وفى حسنه فلما اقبل الليل قدمت اليه
 زوجته طعاما ليتعشى كعادته وكان عنده فى الدار طيرا هزازا اذا جلس يأكل يأتى اليه ذلك الطير
 يأكل معه ويرف على راسه وكان ذلك الطير قد الف مسرورا فصار يرفرف عايه كلما جاس على
 الطعام فحين غاب مسرور وحضر صاحبه لم يعرفه ولم يقرب منه فصار مفتكرا فى امر ذلك الطير وفى
 بعده عنه واما زين المواصف فانه لم يتم بل صار قاهما مشغولا بمسرور واستمر ذلك الامر الى ثانى
 ليلة وثالث ليلة ففهم اليهودى امرها ونقد عاها وهى مشغولة البال فانكر عليها فى رابع ليلة انتبه من
 منامه نصف الليل فسمع زوجته تلهج فى منامها بانكر مسرور وهى نائمة فى حضنه فانكر ذلك
 عليها وكتم امره فلما اصبح الصباح ذهب الى دكانه وجلس فيها فبينما هو جالس واذا بمسرور وقد اقبل
 وسلم عايه فرد عليه السلام وقال مرحبا يا اخى ثم قال انى مشتاق اليك وجلس يتحدث معه ساعة زمانية
 وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٩٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان مسرور وجلس مع اليهودى ساعة ثم قال له
 اليهودى قم يا اخى الى منزلى حتى نعقد المؤاخاه فقال مسرور ورحبا وكرامة فلما وصل الى المنزل تقدم
 اليهودى واخبر زوجته بقدوم مسرور وانه يريد ان يتجر هو واياه ويؤاخيها وقال لها هئى لنا
 م - الف ليلة المجد الرابع

وتارة كمثل زين المواسف باحية في مظال ينبيك عنه مليح ذو بهجة وجمال
 وليلة بت معها فاقت جميع الليالي أتيت ليلا اليها ونلت شيئا حلالي
 تمز منها قواما هزال ماح الغوالي لما أتى الصبح قامت ووجهها كالهلال
 فقات يا نور عيني وودعتني وقالت متى تعود الليالي
 اذا أردت تعالى

وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٩٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان مسه وروما انتهى من انشاده القصيدة طربت
 زين المواسف طر باعظيما وحصل لها غاية الانشراح وقلت يا مسرور قد دنا الصباح ولم يبق الا
 الروح خواف من الافتصاح فقال حبا وكرامة ثم نهض قائدا على قدميه وأتى بها الى أن أوصاها الى
 منزلها ومضى الى محله وبات يتفكر في محاسنها فلما أصبح الصباح واذاء بنورده ولاح هيا لها هدية
 فاخرة وأتى بها اليها وجلس عندها وأقام على ذلك مدة أيام وهما في أرغد عيش واهناد ثم أنه ورد عليها
 في بعض الايام كتاب من عنده ووجهها مضمونه انه يصل اليها عن قريب فقالت في نفسها لا سلمه الله
 ولا حياة لانه ان وصل اليها تكدر علينا عيشنا لئلا نتى كنت يئست منه فلما أتى اليها مسرور وجلس
 يتحدث معها على العادة فقالت له يا مسرور قد ورد علينا كتابا من عند زوجي مضمونه أنه يصل اليها
 من سفره عن قريب فكيف يكون العمل وما لاحد منا عن صاحبه صبر فقال لها لست أدري ما يكون
 بل أنت أخبر وادري باخلاق زوجك ولا سيما أنت من أعقل النساء صاحبة الحيل التي تحتال بشيء
 تعجز عن مثله الرجال فقالت انه رجل صعب وله غيرة على أهل بيته ولو لم يكن اذا قدم من سفره وسمعت
 بقدمه فاقدام عليه وسام واجلس الى جانبه وقل له يا أخي أنا رجل عطر واشتر منه شيئا من أنواع
 العطارة وتردد عليه مرار واطل معه الكلام ومهما أمرك به فلا تخالفه فيه فلعلم ما احتمال به يكون
 مضادا فقال لها سمعا وطاعة وخرج مسرور من عندها وقد اشتغلت في قلبه نار المحبة فلما وصل
 زوجها الى الدار فرحت بوصولها ورحبت به وسلمت عليه فنظر في وجهها فرأى فيه لون الاصفرار
 وكادت غسلت وجهها بالزعفران وعلمت فيه بعض حيل النساء فسألها عن حالها فذكرت له أنها
 مريضة من وقت ما سافر هي والجواري وقالت له ان قلوبنا مشغولة عليك لطول غيابك وصارت
 تشكوا اليه مشقة الفراق وتبكي بدمع مهران وتقول لو كان معك رفيق ما حمل قايي هذا الهم كله
 فبالله عليك يا سيدي ما بقيت تسافر الا برفيق ولا تقطع عني اخبارك لاجل أن اكون مطمئنة
 القلب والخطار عليك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٩٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان زين المواسف لما قالت لزوجها لا
 تسافر الا برفيق ولا تقطع عني اخبارك لاجل ان اكون مطمئنة القلب والخطار عليك قال لها حبا
 وكرامة والله ان امرك رشيد ورايك سيد وحياتك على قايي ما يكون الا ما تريد ثم انه خرج
 بشيء من بضاعته الى دكانه وفتحها وجلس يبيع في السوق فيبئها هو في دكانه واذا بمسرور اقبل وسلم

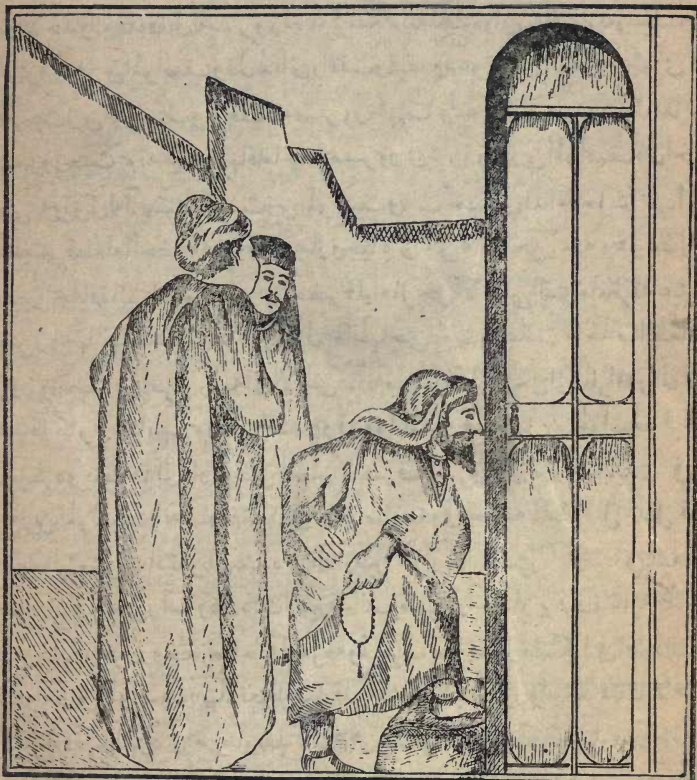
حتى يدق الباب بعد ان تجبرني قلت لها الجارية وهو كذلك كل ذلك وزوجها يعاين حالهم ثم ان زين المواصف اخذت الكأس وطيبته بماء الورد وسحق المسك وجاءت الى مسرور فقام لها وتلقاها وقال لها والله اذريقك احلى من الشراب وصارت تسقيه ويسقيها او بعد ذلك رسته بماء الورد من فوقه الى قدمه حتى فاحت راحته في الخبث كل ذلك وزوجها ينظر اليها ويتعجب من شدة الحب الذي بينهما وقد اتمت قلبه غيظا مما قدره وحلقة الغضب وغارغرة عظيمة فأتى الى الباب فوجده مغلقا فطرقه طرفا فورا بمن شدة غيظه فقالت الجارية يا سيدتي قد جاء سيدي فقالت افتح لي الباب فلا رده الله بسلامه فمضت ساوياً الى الباب وفتحته فقال له مالك تغلقين الباب قالت هكذا في غيابك لم يزل مغلقا ولا يفتح ليلا ولا نهارا فقال احسنت فانه يعجبني ذلك ثم دخل عرس مسرور وهو يصحك ولكنه كتم امره وقال يا مسرور دعنا من المؤاخذة في هذا اليوم ونتواخي في يوم آخر غير هذا اليوم فقال سمعنا وطاعة افعلم ما تريد فعند ذلك مضى مسرور الى منزله وصار زوج زين المواصف مفتكرا في امره ولا يدري ما يصنع وصار خاطره في غاية التكدير فقال في نفسه حتى الهزاز انكرني والجواري اغلقت الابواب في وجهي ومان الى غيري ثم انه صار من شدة قهره يردد انشاد هذه الايات

لقد عاش مسرور زمانا منعها	بلذة ايام وعيش تصرما
تعاندي الايام فيمن احبه	وقلبي بنيران يزيد تضرما
صفالك دهر بالمليحة قد مضى	ولازلت في ذاك الجمال مهيمما
لقد عاينت عيني حسن جهاها	فصبوح قلبي في هواها متيمما
لقد طالما ارشفتني مع الرضا	بعذب ثناياها رحيقا على ظمما
فمالك يطير الهزار تركتني	وصرت لغيري في الغرم مسلما
وقد ابصرت عيني امورا عجيبة	تنبه اجناني اذا كن نوما
رايت حبيبي قد اضاع مودتي	وطير هزاري لم يكن لي محوما
وحق اله العالمين الذي اذا	اراد قضاء في الخايفة ابرما
لا فعل ما يستوجب الظالم الذي	بجهل دنا من وصلها وتقدما

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٠٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مسرورا لما انشد الايات المذكورة وسمعت زين المواصف شعره ارتعدت فرائصها واصفر لونها وقالت لجارتها هل سمعت هذا الشعر فقالت الجارية ما سمعته في عمري قال مثل هذا الشعر ولكن دعيه يقول ما يقول فلما تحقق زوجها ان هذا الامر صحيح صار يبيع في كل ما تملكه يده وقال في نفسه ان لم اغربها عن اوطانها لم يرجع اعمامها فيه ابدا فلما باع جميع أملاكه كتب كتابا مزورا ثم قرأه عليها وادعى ان هذا الكتاب جاء من عند اولاد عمه يتضمن طلب زيارته لهم هو وزوجته فقالت وكم تقيم عندهم قال اثني عشر يوما فلما جابته الى ذلك

مجلسا حسنا ولا بد انك تحضرين معنا وتظنرين المؤاخذة فقالت له بالله عليك لا تحصرني فقام هذا الرجل الغريب فمالى غرض ان احضر قدامه فسكت عنها وامر الجوارى ان يقدمن الطعام والشراب ثم انه استدعى بالطير الهز از فنزل في حجر مسرور ولم يعرف صاحبه فعند ذلك قل له ياسيدي ما اسمك قال اسمي مسرور والحال ان زوجته طول الليل تلهج في منامها بهذا الاسم ثم رفع راسه فنظرها وهي تشير اليه وتغمزه بما جبهها فعرف ان الحيلة قد تمت اليه فقال ياسيدي امهاني حتى احىء باولادى محضرون المؤاخذة فقال له مسرور ورافعل ما بذاك فقام زوجين المواصف وخرج من



اليهودى وهو يتجسس على زوجته ومسرور وينظر ما ينفع له من طاقة خلف المجلس

المجلس . ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وي ليلة ٧٩٩) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان زوجين المواصف قل مسرور امهاني حتى احىء باولادى ليحضر واواعدد المؤاخذة بيدي وبينك ثم مشى وجاء من وراء المجلس ووقف وكان هناك طاقة تشرف اعيها فجاء اليها وصار ينظرها منماها وهالا ينظر انه واذا بزبن المواصف قالت لجارتها سكوب ابن راح سيدك قالت لي خارج الدار فقالت لها اغلقى الباب ومكتيه بالحديد ولا تفتحى له

لقد ذهبت عنا ليالى وصالنا وفرط ظلام الهجر اطفأ نورها
 برعي الله أياما مضت ماسرها بروض الاماني اذ قطفنا زهورها
 فخلا استمرت مثل ما كنت ارتجى ابى الله الاوردها وصدورها
 فهل ترجع الايام تجمع شملنا واوفى اذا وافت ربى نذورها
 وكن عالمان الامور بكف من يخط على لوح الجبين سطورها

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٠٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زين الموصف لما كتبت على الباب الثالث
 الايات المدكورة حضرت بين يدي زوجها فحملها على الهودج الذي صنعه لها فله ان صارت على
 ظهر البعير أنشدت هذه الايات

عليك سلام الله يا منزلا خلا وقد طالما زدنا هناك تجملا
 فليت زمانى فى ذراك تصرمت لياليه حتى فى الصباة أقتلا
 جزعت على بعدى وشوقى لموطن شغقت به ولم أدر ما قد تحصلا
 فياليت شعري هل أرى فيه عودة تروق كما رقت لنا فيه أولا

فقال لها زوجها يا زين الموصف لا تحزنى على فراق من تلاك فانك تعودين اليه عن قريب وصار
 يطيب خاطرها ويلطفها ثم ساروا حتى خرجوا الى ظاهر البلد واستقبلوا الطريق وعلمت بان الفراق
 قد تحقق فعظم ذلك عليها كل هذا ومسرورة في منزله متفكر في أمره وأمر محبوبته فاحس
 قلبه بالفراق فنهض قائما على قدميه من وقته وساعته وسار حتى جاء الى منزلها فرأى الباب مقفولا
 ورأى الايات التي كتبتها زين الموصف فقرا ما على الباب الاول فلما قرأه وقع في الارض مغشيا عليه
 ثم أفاق من غشيته وفتح الباب الاول ودخل الى الباب الثاني فرأى ما كتبت وكذلك الثالث فلما قرأ
 على جميع هذه السكتا بزيادة الغرام والشوق والهيام نخرج في أثرها يسرع في خطاه حتى لحق بالركب
 فرأها في آخره وزوجها في أوله لاجل حوائجه فلما رآها تعلق بالهودج باكيا حزينا من ألم الفراق
 وأنشد هذه الايات

ليت شعري باى ذنب رمينا بسهام الصدود طول السنينا
 يامنى القلب جئت للدار يوما عندما زدت فى هواك شجوننا
 فرأيت الديار قفرا بباب فشكوت النوى وزدت أنينا
 وسألت الجدار عن كل قصدى اين راحوا وصار قلبى رهينا
 قل ساروا عن المنازل حتى صيروا الوجد فى النقاد كميننا
 كتبت لي على الجدار سطورا فعل أهل الوفى من العالمينا

فلما سمعت زين الموصف هذا الشعر علمت انه مسرور وادرك شهر زاد الصباح فسكتت

وقالت له هل آخذ معي بعض جواري قال خذي منهن هبوب وسكوب ودعي هنا خطوب ثم هياً
 لهن هو دجامي حوا وعزم على الرحيل بهن فأرسلت زين الموصف الى مسروران فأت الميعاد الذي
 بيننا ولم نأت فاعلم انه قد عمل علينا حيلة ودبر لنا مكيده وابعدنا عن بعضنا فلا تنس العهود والمواثيق
 التي بيننا فاني اخاف من حيله ومكره ثم ازوجها جهز حاله للسفر واما زين الموصف فانها صارت تبكي
 وتنتحب ولا يقرب لها قرار في ليل ولا نهار فلما راى زوجها ذلك لم ينكر عايبها فله ارات زين الموصف
 ان زوجها لا بد له من السفر لمت قاشها ومناها وادعت جميع ذلك عند اختها واخبرتها بما جرى
 لها وودعتها وخرجت من عندها وهي تبكي ثم رجعت الى بيتها فارات زوجها قد احضر الجمال وصار
 يضع عليها الاحمال وهياً زين الموصف احسن الجمال فله ارات زين الموصف ان لا بد من فراقها
 لمسرور تحيرت فاتفق ان زوجها يخرج لبعض اشغاله فخرجت الى الباب الاول وكتبت عليه هذه
 الابيات . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١ ٨٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان زين الموصف لمارات زوجها احضرها
 الجمال وعلمت بالسفر تحيرت فاتفق ان زوجها يخرج لبعض اشغاله فخرجت الى الباب الاول
 وكتبت هذه الابيات

الا يا حمام الدار باغ سلامنا	من الصب للمحبوب عند فراقنا
وبلغه اني لا ازال حزينه	وندمي على ما كان من طيب وقتنا
كما ان حبي لا يزال متيما	حزينا على ما قد مضى من سرورنا
قضينا زمانا بالمسرة والهنا	وفزنا بوصل ليلنا ونهارنا
فلم نستفق الا واصبح صدعنا	علينا غراب الين ينمى فراقنا
رحلنا وخاينا الديار بلاعنا	فياليتنا لم نخل تلك المساكنا

ثم أت الباب الثاني وكتبت عليه هذه الابيات

أيا واصلا للباب بالله فانظرا	جمال حبيبي في الدياتي واخبرا
باني أبكي ان تذكرت وصله	ولا ينفد الدمع الذي بالكاجري
فان لم نجد صبرا على ما اصابنا	فضع فوق رأسك من تراب وغبرا
وسافر الى شرق البلاد وغربها	وعش صابرا فله للامر قدرا

ثم أت الباب الثالث وبكت بكاء شديدا وكتبت عليه هذه الابيات

رويدك يا مسروران زرت دارها	فر على الابواب واقرا سطورها
ولا تنس عهد الودان كنت صادقا	فكم طعمت حلو الليالي ومرها
فبالله يا مسرور لا تنس قربها	فقد تركت فيك الهناوسرورها
الا فابك ايام الوصال وطيبها	وانت متى ماجئت أرخت ستورها
فسافر قحيات البلاد لا جلتها	وخص بحارها واستقص عنابورها

سلام على من زار في النوم طيفها	فهبج أشواقى وزاد هيامى
وقد قتت من ذلك المنام مولعا	برؤية طيف زارنى بمنامى
فهل تصدق الاحلام فيمن أحبه	وتشنى غليلى فى الهوى وسقامى
فظورا تعاطبنى وظورا تضمنى	وظورا تواسينى بطيب كلام
ولما انقضى فى المنام عتابنا	رصارت عيونى بالدموع دوامى
رضفت رضا بابى لماها كانه	رحيق ارى رياه مسك ختام
عجبت لما قد كان فى النوم بيذنا	وقد نلت منها منيتى ومرامى
وقد قتت من ذلك المنام ولم أجد	من الطيف الا لوعتى وغرامى
فاصبحت كالمنجون حين رأيتها	وأوسيت سكرانا بغير مدام

فبكى مسرور بكاء شديد الماسمع هذا الكلام وفهم الشعر والنظام وكانت أختها تعرف ماها عليه من العشق والغرام والوجد والهيام فقالت له بالله عليك يا مسرور ركف عن هذا المنزل لئلا يشعر بك أحد فيظن انك تأتي من أجلى لانك رحلت أختى وتريد أن رحلتى أنا الاخرى وأنت تعرف أنه لو أنت ماخلت الدار من سكانها فتسل عنها وأتركها فقدمضى ما مضى وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٠٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أخت زين الموصف قالت له قدمضى ما مضى فلما سمع مسرور ذلك من أختها بكى بكاء شديدا وقال لها يا نسيم لو قدرت ان أطيّر لطررت شوقا اليها فكيف أتسلى عنها فقالت مالك حيلة الا الصبر فقال لها سألتك بالله ان تكتبي لها كتابا من عندك وتردى لنا جوا بالطيب خاطرى وتنطفى النار التي فى ضمائرى فقالت حيا وكرامة ثم أخذت دواة وقرطاسا رصاصا مسرورا يصن لها شدة شوقه وما يكابد من ألم الفراق و يقول ان هذا الكتاب عن لسان الهائم الحزين المفارق المسكين الذى لا يقر له قرار فى ليل ولا فى نهار بل يبكى بدموع غزار قد قرحت الدموع أجفانه واضرمت فى كبده أحزانه وطال تأسنه وكثر تلهفه مثل طير فقد انه وعجل تلهفه فيا السنى من مفارقتك ويا الهفى على معاشرتك لقد ضر جسمى النحول ودمعى صار فى همول وضافت على الجبال والسهول فأمسيت من فرط وجدى أقول

وجدى على تلك المنازل باقى	زادت الى سكانها أشواقى
وبعثت نحوكم حديث صبا بتى	وبكاس حبكم سقانى الساقى
وعلى رحليكم وبهد دياركم	جرت الجفون بدمعه المهوراق
يا حادى الافغان عرج بالحى	فالقلب منى زائد الاحراق
واقرا سلامى للحبيب وقل له	ما ان له غير اللعى من راقى
أودى الزمان به فشتت شمله	ورمى حشاشته بسهم فراق
بلغ لعم وجدى وشدة لوعتى	من بعد فرقتهم وما أنا لاقى

(وفي ليلة ٨٠٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان زين الموصف لم اسمعت منه هذا الشعر علمت أنه مسرور فبكت هي وجواربها ثم قالت له يا مسرور سألتك بالله ان ترجع عنا لثلاث ايراك ويرا في زوجي فلما سمع مسرور ذلك غشى عليك فلما أفاق ودعا بعضها وأنشد هذه الايات

نادى الرحيل سحيرا في الدجى الهادي قبل الصباح وهت نسمة الادي
شدوا المطايا وجدوا في رحلهم واسرع الركب لما زمزم الحادي
وعطروا أرضهم في كل ناحية وعجلوا سيرهم في ذلك الوادي
تملكوا مهجتي عشقا وقد رحلوا وغادروني على آثارهم غادي
يا حيرة مقصدي ان لا أفرقهم حتى بلت الثرى من دمعي الغادي
يا ويح قلبي بعد البعد ما صنعت يد التراق على رغي با كبادي

وما زال مسرور ملازما للركب وهو يبكي وينتحب وهي تستهظنه في أن يرجع قبل الصباح خشية من الافتضاح فتقدم الى اليهودج وودعها انا في مرة وغشى عليه ساعة زمانة فلما أفاق وجدهم سائرين فعند ذلك رجع مسرور الى دار زين الموصف وهو في غاية الاشتياق فراها خالية من الاطبا موحشة من الاحباب فبكى حتى بل الثياب وغشى عليه وكادت ان تخرج روحه من جسده وقد غشى عليه ساعة من الزمان فلما أفاق قام وتوجه الى منزله وصار متحيرا من أجل ذلك باكي العين ولم يزل على هذا الحال مدة عشرة ايام هذا ما كان من أمر مسرور (وأما) ما كان من أمر زين الموصف فانها عرفت ان الحيلة قد تمت عليها فان زوجها ما زال سائرا بها مدة عشرة ايام ثم أنزلها في بعض المدن فكتبت زين الموصف كتابا للمسرور وناولته لجاريتها هبوب وقالت ارسلني هذا الكتاب الى مسرور ليعرف كيف تمت الخيلة عاينا وكيف غدر بنا اليهودي فلخذت الجارية منها الكتاب وارسلته الى مسرور فلما وصل اليه عظم عليه هذا الخطاب فبكى حتى بل التراب وكتب كتابا وأرسله الى زين الموصف وختمه بهذين البيتين

كيف الطريق الى أبواب سلوان وكيف يسلا الذي في حر نيران
ما كان أطيب أوقاتنا لهم سلفت فليت منها لدينا بعض أحيانا

وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٠٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان مسرور كتب الكتاب وارسله الى زين الموصف فلما وصل اليها أخذته وقرأته وأعظمته لجاريتها هبوب وقالت لها اكتبني خبره فعلم زوجها انها همة يتراسلان فاخذ زين الموصف وجواربها وسافر بهن مسافة عشرين يوما ثم نزل بهن في بعض المدن هذا ما كان من أمر زين الموصف (وأما) ما كان من أمر مسرور فانه صار لا يهنا له نوم ولا يقوله قرار ولم يكن له اصطبار ولم يزل كذلك اذ هجعت عيناه في بعض الليالي فرأى في منامه ان زين الموصف قد جاءت اليه في الروضة وصارت تعانقه فانتبه من نومه فلم يرها فطار عقله وذهل لبه وهملت عيناه بالدموع وقد أصبح قلبه في غاية اللوع فانشد هذه الايات

هؤلاء الجوارى فقال انهن جوارى وسرقن مالى وهر بن منى فقال له الحداد خيب الله ظنك والله لو كانت هذه الجارية عند قاضى القضاة واذنبت كل يوم الف ذنب لا يؤاخذها وايضا لا يظهر عليها علامة السرقة ولا يقدر على وضع الحديد فى رجليها ثم سأله ان لا يقيدها واصر يستشفع عنده فى عدم تقييدها فلما نظرت الحداد وهو يستشفع لها عنده قالت لليهودى سألتك بالله لا تخرجنى قدام هذا الرجل الغريب وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٠٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان زين الموصف قالت لليهودى سألتك بالله لا تخرجنى قدام هذا الرجل الغريب فقال لها وكيف خرجت قدام مسرور فلم ترد له جوابا ثم قبل شفاعة الحداد ووضع فى رجليها قيد اصغيرا وقيد الجوارى بالقيود الثقيلة وكان زين الموصف جسم ناعم لا يتحمل الخشونة فلم تزل لابسة ثياب الشعرهى وجوارىها ليلانها الى ان انتهت اجسامهن وتغيرت ألوانهن واما الحداد فانه وقع فى قلبه زين الموصف عشق عظيم فسار الى منزله وهو باشد الحسرات وجعل ينشد هذه الايات

شلت يمينك يا قين بما وثقت	تلك القيود على الاقدام والعصب
قيدت أقدام مولاة منعمة	أنيسة خلقت من أعجب العجب
لو كنت تتصف ما كانت خلاخلها	من الحديد وقد كانت من الذهب
ولورأى حسنها قاضى القضاة رثي	لها واجاسها تيبها أعلى الرتب

وكان قاضى القضاة مارا على دار الحداد وهو يترنم بانشد هذه الايات فارسل اليه فلما حضر قال يا حداد من هذا التى تلهج بك هكذا وقلبك مشغول بحبها فنهض الحداد قائما على قدميه بين يدي القاضى وقبل يده وقال ادام الله أيام مولانا القاضى وفسح فى عمره انها جارية صفتها كذا وكذا واصر يصف له الجارية وماهى فيه من الحسن والجمال والقدر والاعتدال والظرف والكمال وأنها بوجه جميل وخصر نحيل وردف ثقيل ثم اخبره بماهى فيه من الذل والحبس والقيود وقلعة الزاد فقال القاضى يا حداد دلها علينا واصلها الينا حتى نأخذ لها حقها لان هذه الجارية صارت معلقة بربقتك وان كنت لا ندلها علينا فان الله يجازيك يوم القيامة فقال الحداد سمع كلاما رخيما من كبد حزين لان زين الموصف كانت فى ذلك المواسف فوجد الباب مغلوقا وسمع كلاما رخيما من كبد حزين لان زين الموصف كانت فى ذلك الوقت تنشد هذه الايات

قد كنت فى وطنى والشمل مجتمع	والحب يملأنى بالصفو اقداما
دارت علينا بما تهواه من طرب	فليس تنكر امساء واصباحا
لقد قضينا زمانا كان ينهشنا	كاسا وعودا وقانونا وافراحا
ففرق الدهر والتصريف الفتنا	والحب ولى ووقت الصفو قد راحا
فايت عنا غراب البين منزجر	وليت فجر وصالى فى الهوى لاحا

فلما سمع الحداد هذا الشعر والنظام بكى بدمع كدمع الغمام ثم طرق الباب عليهن فقان من

قسماً بحبكم يمينا . انى أوفى لكم بالهد والميناق
 ماملت قط ولاسلوت هواكم كيف السلو لعاشق مشتاق
 فعليكم منى السلام تحية زوجة بالمسك فى الاوراق

فتعجبت أختها نسيم من فصاحة لسانه وحسن معانيه ورقة أشعاره فرقت له وختمت الكتاب
 بالمسك الأذفر وبخرته بالنند والعنبر وأوصلته الى بعض التجار وقالت له لا تسلم هذا الا لاختى أو
 جاريتها هبوب فقال حباوكرامة فلما وصل الكتاب الى زين المواصف عرفت انه من املاء مسرور
 وعرفت نفسه فيه بلطف معانيه فقبته ووضعته على عينيه وأجرت الدموع من جفניה ولم تزل تبكى
 حتى غشى عليها فلما أفاقت دعت بدواة وقرطاس وكتبت له جواب الكتاب ووصفت شوقها
 وغرامها ووجدها وماهى فيه من الحنين الى الاحباب وشكت حالها اليه وما نالها من الوجد عليه وأدرك
 شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦ ٨٠٦) قات بلغنى أيها الملك السعيد ان زين المواصف لما كتبت جواب الكتاب
 لمسرور قالت له فيه ان هذا كتاب الى سيدى ومالك رقى ومولاي وصاحب سرى ونجو اوى أما بعد
 فقد أقلقنى السهر وزاد بنى الفكر ومالى على بعدك مصطبريا من حسنه يفوق الشمس والقمر فالشوق
 أقلقنى والوجد أهلكنى وكيف لا اكون كذلك وأنامع الهالكين فيا بهجة الدنيا وزينة الاحياء
 هل لمن انقطعت أنفاسه ان يطيب كاسه لا هو مع الاحياء ولا مع الاموات ثم أنشدت
 هذه الايات

كتابك يا مسرور قد هيح البلوى فوالله مالى عنك صبر ولا سلوى
 ولما قرأت المخطخت جوارحى ومن ماء دمعى دأعالم ازل أروى
 ولو دنمت طير اطرت فى جناح ليلة فلم ادر طعم المن بعدك والسلوى
 حرام على العيش من بعد بعدكم فانى على حر التفرق لا اقوى

ثم تريت الكتاب بسحيق المسك والعنبر وختمته وأرسلته مع بعض التجار وقالت له لا تسلمه الا
 لاختى نسيم فلما وصل الى أختها نسيم أوصلته الى مسرور فقبله ووضعته على عينيه وبكى حتى غشى
 عليه هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر زوج زين المواصف فانه لما عام بالمراسلات
 بينها صار يرحل بها وبجاريتها من محل الى محل فقالت له زين المواصف سبحان الله الى اين تسير بنا
 وتبعدنا عن الاوطان قال الى ان أقطع بكم سنة حتى لا يصل اليك مراسلات من مسرور وانظر كيف
 أخذتني جميع مالى واعطيتيه لمسرور فكل شىء ضاع لى أخذه منك وانظر هل ينفعك مسرور
 ويقدر على خلاصك من يدى ثم انه مضى الى الحداد و صنع له ن ثلاثة قيود من الحديد وآتى بها
 اليهن ونزع ما كان عليهن من الثياب الحرير والبسهن ثيابا من الشعر وصار يبخرهن بالكبريت ثم
 جاء اليهن بالحداد وقال له ضع هذه القيود فى أرجل هؤلاء الجوارى فاول ما قدم زين المواصف فلما
 رأها الحداد غاب صوابه وعض على أنامله وطار عقله من رأسه وزاد غرامه وقال لليهودي ملاذنب

واخلص لكن حققن منه وتنظرين العجب في عذابه فدعت له الجارية وانصرفت من عنده وخلته في كرب وهيام وشوق وغرام وبعد ان انصرفت من عنده هي وسيدتها سالتا عن دار القاضي الثاني فدلوهما عليه فلما حضر تالديه اعلمتاه بذلك وكذلك الثالث والرابع حتى رفعت امرها الى القضاة الاربعة وكل واحد يسألها ان تزوج به فتقول له نعم ولم يعرف بعضهم خبر بعض فصار كل واحد يطمع فيها ولم يعلم اليهودي بشئ من ذلك لانه كان في دار الوليمة فلما أصبح الصباح نهضت جارتها ووافرت عليها حلة من آخر الملابس ودخلت بها على القضاة الاربعة في مجلس الحكم فلما رأته القضاة حاضرين اسفرت عن وجهها ورفعت قناعها وسمعت عاينهم فردوا عليها السلام وعرفوا كل واحد منهم وكان بعضهم ياتب فوق القلم من يده وبعضهم كان يتحدث فلعلجلج لسانه وبعضهم كان يحسب غفلا في حسابه فعند ذلك ذلوا لها ياضرة الخصال وبديعة الجمال لا يكن قلبك الا طيبا فلا بد من ان نخلصك جحك ونبغفك مرادك فدعت لهم ثم ودعتهم وانصرفت وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٠٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان القضاة قالوا زين المواسف ياضرة الخصال وبديعة الجمال لا يكن قلبك الا طيبا بقضاء غرضك وبلوغ مرادك فدعت لهم ثم ودعتهم وانصرفت هذا كله واليهودي مقيم عند أصحابه في الوليمة وليس له علم بذلك وصارت زين المواسف تدعوا بولاية الاحكام وأر باب الاقلام لينصروها على هذا الكافر المرتاب ويخلصوها من أليم العذاب ثم انها كتبت كتابا يتضمن جميع ما عملته معها اليهودي من الاول الى الآخر وسطرت فيه الاشعار ثم طوت الكتاب وناولته لجارتها به وبوقالت لها احفظي هذا الكتاب في جيبك حتى ترسله الى مسه ورفينماهما كذلك واذا باليهودي قد دخل عليهما فراهما فراحاتين فقال مالي أرا كراحتين هل جاءك كتاب من عند صديقكم امسرور فقالت له زين المواسف نحن مالنا معين عليك الا الله سبحانه وتعالى فانه هو الذي يخلصنا من جورك وان لم ترد نالي بلادنا وارطانا فنحن في غد ترفع اياك الى حاكم هذه المدينة وقاضيا فقال اليهودي ومن خالص القيوود من أرجلكم ولا يكن لابدان اصنع لكل واحدة منكن قيما قدر عشرة أطال واطوف يكن حول المدينة فقالت له بوجوب جميع ما نويته لنا تقع فيه ان شاء الله كما بعد تناوع اوطاننا وفي غد نقف وياك قدام حاكم المدينة واستمروا على ذلك الى الصباح ثم نهض اليهودي وجاء الى الحداد ليصنع قيودا لهن فعند ذلك قامت زين المواسف هي وجواربها واتت الى دار الحكم ودخلتها فأتت القضاة فسلمت عاينهم فرد عليهم اجمعين القضاة السلام ثم قال قاضي القضاة لمن حوله ان هذه الجارية زهر اوية وكل من رآها أحبها وخضع لحسنها وجبالها ثم ان القاضي أرسل معها من الرسل اربعة وكانوا أشرفا وقال لهم احضروا غريمها في اسوأ حال هذا ما كان من أمرها وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨١٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان القاضي ارسل مع زين المواسف اربعة وقال لهم حضر واغريمها في اسوأ حال هذا ما كان من أمرها (واما) ما كان من امر اليهودي فانه لما صنع لهن القيوود

الباب فقال لمن أنا الحداد ثم أخبره بمقاله القاضي وانه يريد حضوره من لديه واقامة الدعوى بين
 يديه حتى يخلص لهن حقهن . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (وفي ليلة ٨٠٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الحداد لما أخبرني عن المواصف كلام القاضي وانه
 يريد حضوره من لديه واقامة الدعوة بين يديه ويقتصر لهن من غريمهن حتى يخلص لهن حقهن
 قالت للحداد كيف نروح اليه والباب مغلق علينا والقيود في أرجلنا والمفاتيح مع اليهودي قال لهن
 الحداد أنا نعمل للاقفال مفاتيح وافتح بها الباب والقيود قالت فن يعرفنا بيت القاضي فقال الحداد
 أنا صفة لكن فقالت زين المواصف وكيف تمضي عند القاضي ونحن لا بسات ثياب الشعر المبخرة
 بالكبريت فقال الحداد ان القاضي لا يعيبكن وانت في هذه الحالة ثم همض الحداد من وقته وساعته
 وصنع مفاتيح للاقفال ثم فتح الباب وفتح القيود وحلها من أرجلهن وأخرجهن ودلهن على بيت
 القاضي ثم ان جاريتها هبوبت نزع ما كان على سيدتها من الثياب الشعر وذهبت بها الى الحمام
 وغسلتها والبستها ثياب الحرير فرجع لونها اليها ومن تمام السعادة ان زوجها كان في وليمة عند بعض
 التجار فزينت زين المواصف باحسن الزينة ومضت الي بيت القاضي فلما نظرها القاضي وقف قائما
 على قدميه فسلمت عليه بعدد بة كلام وحلاوة ألفاظ ورشقتة في ضمن ذلك بسهام الاحاطة وقالت
 له ادام الله مولانا القاضي ثم أخبرته بامر الحداد فعمل معها من فعل الاجواد وبما صنع بها زوجها
 من العذاب الذي يدهش الالباب وأخبرته انه قد زاد بهن الهلاك ولم يجدن لهن من فكاك فقال
 القاضي يا جارية ما اسمك قالت اسمي زين المواصف وجاريتي هذه اسمها هبوب فقال لها القاضي
 ان اسمك وافق مسماها وابق لفظه معناه فتبسمت ولفت وجهها فقل لها القاضي يا زين المواصف
 ألك بعل أم لالة مالي بعل قال ومدنيك قلت ديني الاسلام وملة خير الانام فقال لها اقمي
 بالشريعة ذات الآيات والعبير انك على ملة خير البشر فاقسمت له وتشهدت فقال لها القاضي كيف
 انقضى سبابك مع هذا اليهودي فقالت له اعلم ايها القاضي ادام الله أيامك بالتراضي وبلغك آمالك
 وختم بالصالحات أعمالك ان أبي خلف لي بعد وفاته خمسة عشر الف دينار وجعلها في يده هذا اليهودي
 يتجر فيها والاكسب بيننا وبينه ورأس المال ثابت بالبينة الشريعة فعند ما مات أبي طمع اليهودي في
 وطلبني من أمي ليتزوج في فقالت له امي كيف أخرجهما من دينها واجعلها يهودية فوالله لا عرفني
 الدولة بك تخاف ذلك اليهودي من كلامها وأخذ المال وقرب الي مدينة عدن وعندما سمعنا به انه في
 مدينة عدن جننا في طلبه فلما اجتمعنا عليه في تلك المدينة تذكرنا انه يتاجر في البضائع ويشترى
 بضاعة بعد بضاعة فصدقناه ولم يزل يخادعنا حتى حبسنا وقيدها وناشد العذاب ونحن غرباء
 ومالنا معين الا الله تعالى ومولانا القاضي فلما سمع القاضي هذه الحكاية قال لجاريتها هبوب هل
 هذه سيدتك وانت غرباء وليس لها بعل قالت نعم قال زوجها ورجيني بها وأنا لمزني العتق والصيام والحج
 والصدقة ان لم أخلص لكن حققن من هذا الكلب بعد ان أجازيه بما فعل فقالت هبوب لك السمع
 والطاعة فقال القاضي روي طيبي قلبك وقلب سيدتك وفي غد ان شاء الله تعالى ارسل الي هذا الكافر

ثم ان الحداد قال والله يا مولاي من حين انصرفت من الحضرة الشريفة ما نظرت بها عيني ابد او قد ملكت لبي وعقلي وصار فيها حدي وشغلي وقد مضيت الى منزلها فلم اجدها ولم ارا احد يخبرني عن شأنها فكانها غطست في قرار الماء وعرج بها الى السماء فلما سمع القاضي كلامه شق شقة كادت روحه ان تخرج منه ثم قال والله ما كان لنا حاجة رؤيتنا فانصرف الحداد ووقع القاضي على فرشه وصار من اجلها في ضي وكذا الشهود وباقي القضاة الاربعة وصارت الحكاء تتردد عليهم وما بهم من مرض يحتاج الى الطبيب ثم ان وجهاء الناس دخلوا على القاضي الاول فسلموا عليه واستخبروه عن حاله فتهنئوا وباح بما في ضميره وبكى بكاء شديدا ثم انه شق شقة ففارقت روحه جسده فلما راوا ذلك غسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه وكتبوا على قبره هذه الايات

كلمت صفات العاشقين لمن غدا في القبر مقتول الحبيب وصده
قد كان هذا للبرية قاضيا وبراءه سجن الحسام بغمده
فقضى عليه الحب لم تر قبله مولى تذلل في الانام لعبد

ثم انهم ترجموا عليه وانصرفوا الى القاضي الثاني ومعهم الطبيب فلم يجدوا به ضررا ولا المايحتاج الى طبيب فسألوه عن حاله وشغل باله فعرفهم بقضيته فلاموه وعنفوه على تلك الحالة ثم انه شق شقة فارتقت روحه جسده فجزوه ودفنوه وترجموا عليه ثم توجهوا الى القاضي الثالث فوجدوه مريضا وحصل له ما حصل لثاني وكذلك الرابع فوجدوا الجميع مرضى بمحبها ووجدوا الشهود ايضا مرضى بمحبها فان كل من رآها مات بمحبها وان لم يميت يكابد لوعة الغرام . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨١٢) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان اهل المدينة وجدوا جميع القضاة والشهود مرضى بمحبها فان كل من رآها مات بعشقها وان لم عاش يكابد لوعة الغرام من شدة حبه ارحمهم الله اجمعين هذا ما كان من امرهم واما ما كان امر زين المواسف فانها وجدت في السيرة مدة ايام حتى قطعت مسافة بعيدة فاتفق انها خرجت هي وجواريم افرت على دير في الطريق وفيه راهب كبير اسمه دانس وكان عنده اربعون بطريقا فامار اى جمال زين المواسف نزل اليها وعزم عليها وقال لها استري نحو اعندنا عشرة ايام ثم سافر وافترلت عنده هي وجواريمها في ذلك الدير فلما نزلت ورأى حسناتها وجمالها افسدت عقيدته وافتتن بها وسار يرسل اليها مع البطارقة واحد بعد واحد لاجل ان يؤلفها فصار كل من ارسله اليها يقع في حبها ويرودها عن نفسها وهى تعتذر وتمتنع ولم يزل دانس يرسل اليها الاربعين بطريقا وكل واحد حين يراها يتعلق بعشقها ويكثر من ملاطفتها ويرودها عن نفسها ولا يذكر لها اسم دانس فتمتنع من ذلك ونجاوهم بأغلظ جواب فلما فرغ صبر دانس واشتد غرامه قال في نفسه ان صاحب المنزل بقول ما حك جسمي غير ظفري ولا سعي في مرامي مثل اقدامي ثم نهض قائما على قدميه وصنع طهاما مفتخر او حملة ووضع بين يديها وكان ذلك اليوم التاسع من العشرة ايام التي اتفق معها على اقامتها عنده لاجل الاستراحة فلما وضع بين يديها قال تنصلي باسم

توجه الى المنزل فلم يجد من فيه فاحتار في امره فبينما هو كذلك واذا بالرسول قد تعلقوا به وضره بضره
 شديدا وجروه سحبا على وجهه حتى اتوا به الى القاضي فلما رآه القاضي صرخ في وجهه وقال ويحك
 يا عدو الله هل وصل من امرك انك فعلت ما فعلت وابتعدت هؤلاء عن اوطانهم ومقرت ما لهن
 وترى ان تجعلهن يهودا فكيف تريد تكفير المسلمين فقال اليهودي يا مولاي ان هذه
 زوجتي فلما سمع القضاة منه هذا السلام صاحوا كلهم وقالوا ارموا هذا الكلب
 على الارض وانزلوا على وجهه بنعالكم واضربوه ضربا وجيعا فان ذنبه لا يفتقر فترعوا
 عنه ثيابه الحرير والبسوه ثيابا من الشعر والقود على الارض وفتقوا لحيته وضره بوه
 ضربا وجيعا على وجهه بالنعال ثم اركبوه على حماره وجعلوا وجهه الى كنفه وامسكوه
 ذيل الحمار في يده وطاقوا به حول البلد حتى جرسوه في سائر البلد ثم عادوا به الى القاضي
 وهو في ذل عظيم فحكم عليه القضاة الاربعة بان تقطع يده ورجلاه وبعد ذلك يصلب
 فاندش الملعون من هذا القول وغاب عقله وقال يا سادتي القضاة ما تريدون مني فقالوا له قل ان هذه
 الجارية ما هي زوجتي وان المال ما لها وانا تعديت عليها وشتتها عن اوطانها فاقرب بذلك وكتبوا باقراره
 حجة واخذوا منه المال ودفعوه الى زين المواصف واعطوها الحجة وخرجت فصار كل من رأى
 حسنهما وجاهلها متحيرا في عقله ووطن كل واحد من القضاة انها يؤل امرها اليه فلما وصلت الى منزلها
 جهزت امرها من جميع ما تحتاج اليه وصبرت الى ان دخل الليل فأخذت ما خف حمله وغلا ثمنه
 وسارت هي وجواربها في ظلام الليل ولم تزل سائرة مسافة ثلاثة ايام لبلياليها هذا ما كان من امر زين
 المواصف (وأما) ما كان من امر القضاة فانهم بعد ذهابها امرها وبجس اليهودي زوجها وادرك شهر
 زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١١ ٨١) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان القضاة امرها وبجس اليهودي زوج زين
 المواصف فلما أصبح الصباح صاروا تقضاه والشهود ينتظرون ان تحضر عندهم زين المواصف فلم
 تحضر عندهم ثم ان القاضي الذي ذهب اليه اولا قال انا اريد اليوم ان اتخرج على خارج
 المدينة لاني لي حاجة هناك ثم ركب بغلته واخذ غلمانه وصار يطوف اذقة المدينة طولا
 وعرضا ويفتش على زين المواصف فلم يقع لها على خيرا فبينما هو كذلك اذ وجد باقي القضاة
 دائرين وكل واحد منهم يظن انه ليس بينها وبين غيره ميعاد فسألهم ما سبب ركو بهم ودور انهم في
 اذقة المدينة فأخبروه بشأنهم فرأى حالهم كحالهم وسؤالهم كسؤالهم فصار الجميع يفتشون عليها فلم
 يقعوا لها على خيرا فانسرف كل واحد منهم الى منزله مريضا ورفدا وعلى فرش الضي ثم ان قاضي القضاة
 تذكر الحداد فأرسل اليه فلما حضر بين يديه قال له يا حداد هل تعرف شيئا من خبر الجارية التي دلتها
 علينا فوالله ان لم تطلعني عليها اضربتك بالسياط فلما سمع كلام القاضي انشد هذه الايات
 ان التي ملكتني في الهوى ملكت مجامع الحسن حتى لم تدع حسنا
 رنت غزالا وفاحت عنبرا وبدت شمسا وماجت غديرا وانشت غصبا

وامرتها ان تذهب وتأتى لها بشيء تاكله هي وجوارها فذهبت واتت بالذى طلبته من الأكل والشرب فلما انتهى الكل من شربهن امرت هبوب ان تمضى الى مسرور وتظن ان هو وتشاهد ما هو فيه من الاحوال وكان مسرور لا يقوله قرار ولا يمكنه اصطبار فلما زاد عليه الوجد والغرام قام ومشى الى زقاق زين المواصف فشم منه الروائح الزكية فهاج لبه رفاق صدره وقلبه وتضرع غرامه وزاد هيامه واذا به هبوب متوجهة الى قضاء حاجة فرآها وهي مقبلة من صدر الزقاق فلما رآها فرح فرحا شديدا فلما رأته هبوب اتت اليه وسامت عليه وبشرته بقدم سيدتها زين المواصف رقت له انها ارسلتني في طلبك اليها ففرح بذلك فرحاشددا ما عليه من مزيد ثم اخذته ورجعت به اليها فلما رأته زين المواصف نزلت له من فوق سريرها وقبلته وقبلها وعانقته وعانقها ولم يزل يقبلان بعضهما ويتعانقان حتى غشى عليه باز منا طول يلا من شدة المحبة والفرح فلما اذقا من غشيتها امرت جاريتهما هبوب باحضار قلة مملوءة من شراب السكر وقلة مملوءة من شراب الليمون فاحضرت لها الجارية جميع ما طلبته ثم اكلوا وشربوا وما زالوا كذلك الى ان اقبل الليل فصاروا يذكرون الذى جرى لهم من اوله الى آخره ثم انها اخبرته باسلامها ففرح واسلم هو ايضا وكذلك جوارها وتابوا الى الله تعالى فلما اصبح الصباح امرت باحضار القاضى والشهود واخبرتهم انها عازبة وقد وفيت العدة ومرادها الزواج بمسرور فكتبوا كتابها وصاروا فى الذ عيش هذا ما كان من أمر زين المواصف (وأما) ما كان من أمر زوجها اليهودى فانه حين اطلعه أهل المدينة من السجن سافروا منها متوجهة الى بلاده ولم يزل مسافرا حتى صار بينه وبين المدينة التى فيها زين المواصف ثلاثة أيام فاخبرته بذلك زين المواصف فدعت بجارياتها هبوب وقات لها امض الى مقبرة اليهود واخفري قبر ارضعى عليه الياحين ورشى عليه الماء وان جاء اليهود وسألك عنى فقولى له ان سيدتى ماتت من قهرها عليك ومضى لموتها مدة عشرين يوما فان قال ارنى قبرها اخذته الى القبر وتحيل على دفنه فيه بالحياة فقالت سمعوا وطاعة ثم انهم رفعوا الفراش وأدخلوه فى مخدع ومضت الى بيت مسرور وقعد هو وياه فى كل وشرب ولم يزلوا كذلك حتى مضت الثلاثة أيام هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر زوجها فانه لما اقبل من السفر دق الباب فقالت هبوب من بالباب فقال سيدك ففتحت له الباب فرأى دموعها تجرى على خدها فقال لها ما يبكيك واين سيدتك فقالت له ان سيدتى ماتت بسبب قهرها عليك فلما سمع منها ذلك الكلام تحير فى أمره وبكى بكاء شديدا ثم قال لها يا هبوب اين قبرها فاخذته ومضت به الى المقبرة وارته القبر الذى حفرته فعند ذلك بكى بكاء شديدا حتى خر مغشيا عليه فلما غشى عليه أسرع هبوب بحره ووضعته فى القبر وهو بالحياة ولكنه مدهوش ثم سدت عليه ورجعت الى سيدتها واعلمتها بهذا الخبر ففرحت بذلك فرحاشددا وانشدت هذين البيتين

الدهر اقسام لا يزال مكدرى حنثت يمينك يا زمان فكفر
مات العذول ومن هويت مواصلى فانفض الى داعي السرور وشم

الله خير الزاد ما حصل قدت يديها وقالت باسم الله الرحمن الرحيم واكت هي وجوارها فلما فرغت
من الاكل قال لها يا سيدتي اريد ان اشدك ابياتا من الشعر فقالت له قل فأنشد هذه الايات

ملكنت قلبي بالحلاظ ووجنات وفي هواك غدا نثري واياتي
اتركيني محبا مغرما دنقا أعالج العشق حتى في المناات
لا تركيني صريعا والها فاقمد تركت اشغال ديري بهد لذاتي
ياغادة جوزت في الحب سفك دمي رفقا بحالي وعظما في شكاياتي

فما سمعت زين الموصف شعره اجابته عن شعره بهذين البيتين

يطلب الوصل لا يغرك بي امل اكفف سؤالك عن ايها الرجل
لا تطمع النفس فيما لست تملكه ان المطامع مقرون بها الاجل

فما سمع شعرها رجعت الى صومعتها وهو مفتكر في نفسه ولم يدرك كيف يصنع في امرها ثم بات تلك
الليلة في أسوء حال فلما جن الليل قامت زين الموصف وقالت لجوارها قوموا بنا فاننا لا نقدر على
اربعين رجلا رهبا ناوكل واحد يروى عن نفسي فقال لها الجوارى جبا وكرامة ثم انهن ركن
دوابهن وخرجن من باب الدير ليلا . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ١٣ / ٨) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زين الموصف لما خرجت هي وجوارها من

الدير ليلا لم يزلن سائرات واذا هن بقافلة فاختلطن بها واذا بقافلة من مدينة عدن التي كانت فيها زين
الموصف فسمعت اهل القافلة يتحدثون بخبر زين الموصف ويذكرون ان القضاء والشهود ماتوا
في جبارولي اهل المدينة قضاء وشهودا غيرهم واطلقوا زوج زين الموصف من الحبس فلما سمعت زين
الموصف هذا الكلام التفتت الى جوارها وقالت لجارتها هبوب الا تسمعين هذا الكلام فقالت
لها جارتها اذا كان الرهبان الذين عقيدتهم ان اترهب عن النساء عبادة قد افتنوا في هواك فكيف
حال القضاء الذين عقيدتهم انه لا رهبا نيه في الاسلام ولكن امض بنا الى اوطاننا مدام امرنا مكتوما
ثم انهن سررن وبالغن في السير وهن قاصدين مدينة عدن الى ان وصلت زين الموصف الى منزلها
وفتحت الابواب ودخلت الدار ثم ارسات الى اختها نسيم فلما سمعت اختها بذلك فرحت فرحا
شديدا واحضرت لها الفراش ونفيس القماش ثم انها فرشت لها والبستها وارخت الستور على الابواب
واطلقت العود والند والعنبر والمسك الاذفر حتى عبق المكان من تلك الرائحة وصار اعظيم ما يكون
ثم ان زين الموصف لبست اخف قماشها وتزينت احسن زينة كل ذلك جرى ومسرور ولم يعلم بقدمها
بل كان في هم شديد وحرزن ما عليه من يد . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤ / ٨) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زين الموصف لما دخلت دارها اتت لها
اختها بالفراش وفرشت لها والبستها افخر الثياب كل ذلك جرى ومسرور ولم يعلم بقدمها بل كان في هم
شديد وحرزن ما عليه من يد ثم جلست زين الموصف تتحدث مع جوارها الذين تخلفن عن السفر
ومهاوذكرت لهن جميع ما وقع لها من الاول الى الآخر ثم انها التفتت الى هبوب واعطتها دراهم

بين أوراقه زها فتراه كبنان النساء بين الخطاب

ثم انتهوا إلى عريشة البستان فرأوا رضوان بواب البستان جالساً في تلك العريشة كأنه رضوان
خازن الجنان ورأوا مكتوباً على باب العريشة هذان البيتان

سقي الله بستاننا تدلت قطوفه فالت بها الأغصان من شدة الشرب
أذارت قصت أغصانه بيد الصبا تنقطها الانواء بالؤلؤ الرطب

وفي ذلك البستان فواته ذات أفنان وأطيّار من جميع الاصناف والالوان مثل فاخت وبلبل
وكيروان وقارّى وحمام يغرد على الأغصان وانهار بها الماء الجارى وقد راقّت تلك المجرى بأزهارها
رؤاً ثم رذات لذات كما قال فيها الشاعر هذين البيتين

سرت النسيم على العنسون فشابهت حسناء تعرّفى جميل ثيابها
وحكت جدواؤها السيوف اذا التقت أبدى الفوارس من غلاف قرابها
وفي ذلك البستان فتاح سكرى ومسكى يدهش الناظر كما قال فيه الشاعر

فتاحت جمعت لونين قد حكيا خدي حبيب ومحبوب قد اجتمعا
لاحا على العنصن كالضدين من عجب فذاك أسود والناني به لما
تعانقا فبداوش فراعهما فاحمرذا خجلا وأصفرذا ولما
وفي ذلك البستان مشمش لوزى وكافور وجيلاني وسنابى كما قال فيه الشاعر

والمشمش اللوزى يحكى عاشقا جاء الحبيب له فخير له
وكفاه من صفة المتيّم مابه يصفر ظاهره ويكسر قلبه

وفي ذلك البستان برقوق وقرصيا وعناب تشفى السقيم من الاوصاب والتين فوق أغصانه
أحمر وأخضر يحير العقول والنواظر كما قال فيه الشاعر

كانما التين يبدومنه أبيضه مع أخضر بين أوراق من الشجر
ابناروم على اعلى القصور وقد جن الظلام بهم باتوا على حذر

وفي ذلك البستان من الكثرى الطورى والحامى والرومى ماهو مختلف الالوان صنوان وغير
صنوان وادرك شهر زاد الصباح فستت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨١٧) قالت بلفنى أيها الملك السعيد أن اولاد التجار لما نزلوا بالبستان رأوا فيه من
الفواكه ما ذكرناه ووجدوا فيه من الكثرى الطورى والحامى والرومى ماهو مختلف الالوان
صنوان وغير صنوان ما بين أصفر وأخضر يدهش الناظر كما قال فيه الشاعر

يهنيك كثرى غدا لونها لون محب زائد الصفرة
شبيهة بالبكر فى خدرها والوجه منها مسبل السترة

وفي ذلك البستان من الخوخ السلطاني ماهو مختلف الالوان من أصفر وأحمر كما قال فيه الشاعر
كانما الخوخ لدى روضة وقد كسى من حمرة العنديم

ثم أنهم أقاموا مع بعضهم على الأكل والشرب والتهو واللعب إلى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات ومميت البنين والبنات وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(حكاية على نور الدين مع مريم الزنارية)

(وفي ليلة ٨١٥) قالت ومهايمكي أيها الملك السعيد أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان رجل تاجر بالديار المصرية يسمى تاج الدين وكان من أكابر التجار ومن الامناء الاحرار الا أنه كان مولعاً بالسفر إلى جميع الاقطار ويحب السيه في البراري والقفار والاسول والاعار وجزائر البحار في طلب الدرهم والدينار وكان له عبيد ومهالك وخدم وجوار وطالما ركب الاخطار وقاسى في السفر ما يشيب الاطفال الصغار وكان أكثر التجار في ذلك الزمان له وأحسنهم مقالا صاحب خيول وبغال وبخاتي وجمال وغرائر وأعدال وبضائع وأموال وأقشة عديمة المثال من شدود حمصية وثياب بلبكديه ومقاطع سندسية وثياب مرزوية وتقاصيل هندية وأزرار بغدادية وورانس مغربية ومهالك تركية وخدم حمشية وجوار رومية وغلامه مصرية وكانت غرائر أحماله من الحرير لانه كان كثير الاموال بديع الجمال مائس الاعطاف شهى الانعطاف وكان لذلك التاجر ولد ذكر يسمى على نور الدين كانه البدر اذا بدر ليلة أربعة عشر بديع الحسن والجمال ظريف القدر والاعتدال جلس ذلك الصبي يوماً من الايام في دكان والده على جرى عادته للبيع والشراء والاخذ والعطاء وقد دارت حوله اولاد التجار فصار هو بينهم كانه القمر بين النجوم بحبين أزهر وخذأحمر وعذار أخضر وجسم كالمرمر كما قال فيه الشاعر

ومليح قال صغنى أنت في الوصف فصيح قلت قولاً باختصار كل ما فيك مليح
فعمزه اولاد التجار وقال له يا سيدى نور الدين نشتهى في هذا اليوم اننا نتفرج نحن واياك في البستان الفلاني فقال لهم حتى أشار والى الذى فى لا أقدر أن أروح إلا بجازته فبينما هم فى الكلام واذا بوالده تاج الدين قد أتى فنظر اليه وقال يا أبى ان اولاد التجار قد عزمونى لاجل أن اتفرج أنا واياهم فى البستان الفلاني فهل تأذن لى فى ذلك فقال نعم يا ولدى ثم أنه أعطاه شيئاً من المال وقال توجه معهم فركب اولاد التجار حميرا وبغالا وركب نور الدين بغلة وسار معهم إلى بستان فيه ماتشتهى الاتس وتلذذ العين وهو مشيد الاركان رفيع البنيان له باب مقنطر كانه ايوان وباب سماوى يشبه أبواب الجنان وبوابه اسمه رضوان وفوقه مائة مكعب غنم من سائر الالوان الاحمر كانه مرجان والاسود كانه أنوف السودان والابيض كانه بيض الحمام وفيه الخوخ والمان والكهثرى والبرقوق والتفاح كل هذه الالوان مختلفه الالوان صنوان وغير صنوان وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨١٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن اولاد التجار لما دخلوا البستان رأوا فيه كل ماتشتهى الشفة واللسان ووجد العنب مختلف الالوان صنوانا وغير صنوان كما قال فيه الشاعر
عنب طعمه كطعم الشراب حالك لونه كلون الغراب

اطمان بهم الجلوس ساعة من الزمان اقبل عايهم عبد وعلى رأسه سفرة طعام فيها أواني من الصيني والبلور لان بعض أولاد التجار كان وصى أهل بيته بما قبل خروجه الي البستان وكان في تلك السفرة كثير مما درج وطار وسبح في البدار كالقطا والسماوي وأفراخ الحمام وشياه الضأن والطف السمك فلما وضعت تلك السفرة بينهم تقدموا أو كوا بحسب الكفاية ولما فرغوا من الاكل قاموا عن الطعام وغسلوا أيديهم بالماء الصافي والصابون الممسك وبعده ذلك نشأوا أيديهم بالمناديل المنسوجة بالحرير واتقصب وقدموا النورالدين منديلا مطرز بالذهب الاحمر فسبح به يديه وجاءت القهوة كل منهم مطلوبه ثم جلسوا للحديث واذا بنحولي البستان جاء ومعه سفرة المدام فوضع بينهم صينية مزركشة بالذهب الاحمر وأنشد يقول هذين البيتين

هتف الفجر بالسني فاسق خمرا عانساً تجعل الحليم سفيها
لست أدري من لطفها وصفها أبكاس ترى أم الكاس فيها

ثم أن نحولي البستان ملا وشرب ودار الدورالي أذ وصل الي نورالدين ابن التاجر تاج الدين فلا نحولي البستان كأسا واوله اياه فقال له نورالدين أنت تعرف ان هذا شيء لا أعرفه ولا شرته قط لان فيه اثما كبير وقد حرمه في كتابه الرب القدير فقال البستاني ياسيدي نورالدين ان كنت ماترت شر به الامن أجل الاثم فإن الله سبحانه وتعالى كريم حلیم غفور رحيم يغفر الذنب العظيم ورحمته وسعت كل شيء ورحمة الله على بعض الشعراء حيث قال

كن كيف شئت فان الله ذوكرم وما عليك اذا اذنت من بأس
الاثنين فلا تقر بهما أبدا الشرك بالله والاضرار للناس

ثم قال واحد من اولاد التجار بحياتي عليك ياسيدي نورالدين أن تشرب هذا القدح وتقدم شاب آخر وحلف عليه بالطلاق وأخرو وقف بين يديه على أقدامه فاستحى نورالدين وأخذ القدح من نحولي البستان وشرب منه جرعة ثم بصقها وقال هذا امر فقال له نحولي البستان ياسيدي نورالدين لولا أنه مر ما كانت فيه هذه المنافع ألم تعلم ان كل حلوا اذا أكل على سبيل التداوي يمجده الآكل مرا وان هذه الخمر منافعها كثيرة فمن جملة منافعها أنها تهضم الطعام وتصرف الهمم والغم وتزيل الارياح وتروق الدم وتصفى اللون وتنعش البدن وتشجع الجبان وتقوى همة الرجل على الجماع ولو ذكرنا منافعها كلها الطال علينا شرح ذلك وقد قال بعض الشعراء

شربنا وعضو الله من كل جانب وداويت أسقامي بمر تشف الكاس
وما غرتني فيها واعرف اثمها سوي قوله فيها منافع للناس

ثم أن نحولي البستان نهض قائما على أقدامه من وقته وساعته وفتح مخدعا من مخادع ذلك الايوان واخرج منه قمع سكر مكر وكسر منه قطعة كبيرة ووضعها النورالدين في القدح وقال ياسيدي ان كنت هبت شرب الخمر من مرارته فاشرب الآن فقد حلاؤ أدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

بناقد من ذهب أصفر قد خضبت في وجهها بالدم
 وفي ذلك البستان من اللوز الأخضر ما هو شديد الحلاوة يشبه الجوارولبه من داخل ثلاثة
 أثواب من صنعة الملك الوهاب كما قيل فيه الشاعر

ثلاثة أثواب على جسد رطب مخالفة الاشكال من صنعة الرب
 يريه الردي في ليله ونهاره وان يكن المسجون فيها بلا ذنب

وفي ذلك البستان النارج كانه خولنجان كما قال فيها الشاعر الولهان
 وحرء املاء الكف ترهو بحسنها فظاها نار وباطنها ثلج
 ومن عجب ثلج من النار لم يذب ومن عجب نار وليس لها وهج
 وفي ذلك البستان السباد متدياني اغصانه كنهود اباكار تشبه الغزلان وهو على غاية المراد
 كما قال فيه الشاعر واجاد

وكبادة بين الرياض نظرتها على غصن رطب كقامة اغيد
 اذا ميلتها الريح مالت كاكرة بدت ذهبها في صولجان زبرجد

وفي ذلك البستان الليمون زكي الرائحة يشبه بيض الدجاج ولكن صفرته زينة مجانيه وريحه
 يزهلجانيه كما قال فيه بعض واصفيه

أما ترى الليمون لما بدى يأخذ من أشراقه بالعيان
 كانه بيض دجاج وقد لطحه الخمسة بالزعفران

وفي ذلك البستان من سائر الفواكه والياحيز والخضروات والمشعومات من الياسمين والفاغية
 والفلفل والسنبل العنبري والورد بسائر أنواعه ولسان الحمل والآس وكامل الياحيز من جميع
 الاجناس وذلك البستان من غير تشبيهه كانه قطعة من الجنان لرائيه اذا دخله العليل خرج منه كالاسد
 الغضبان ولا يقدر على وصفه اللسان لما فيه من العجائب والغرائب التي لا توجد الا في الجنان كيف
 لا واسم بوا به رضوان لكن بين المقامين شتان فلهما تفرج اولاد التجار في ذلك البستان جاسوا بعد
 للتفرج والتنزه على ليوان من لوا رينه واجلسوا نور الدين في وسط الليوان وادرك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٨ / ٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان اولاد التجار لما جلسوا في الليوان اجلسوا
 نور الدين في وسط على نطع من الاديم المزر كشم متدئا على مخدة محشوة بريش النعام وظهرتهم امدورة
 سنجابية ثم ناوله مروحة من ريش النعام مكتوب باعاياها هذا البيتان

ومروحة معطره النسيم تذكر طيب اوقات النعيم
 وتهدي طيبها في كل وقت الى وجه الفتى الحر الكريم

ثم ان هؤلاء الشبان خلعوا ما كان عليهم من العمام والثياب وجلسوا يتحدثون ويتنادمون
 ويتجادبون اطراف الكلام بينهم وكل منهم يتأمل في نور الدين وينظر الى حسن صورته وبعد ان

بعضه على صورة ذكر في انثى وانثى في ذكر وكشفت عن معاصمها واقامته فصار عودا محكوكا
 مجرد اصنعة الهنود ثم انحنت عليه تلك الصبية انحناء الوالدة على ولدها وزغزغته بانامل يدها
 فعند ذلك ازال العودورن ولا ما كنهه القديمة حن وقد تذكر المياه التي قدسنته والارض التي نبت
 منها وترى فيها وتذكر النجارين الذين قطعوه والدهانين الذين دهنوه والتجار الذين جلبوه
 والاراكيب التي حملته فصرخ وصاح وعداد ونوح وكانها سألته عن ذلك كله فاجابها بلسان الحال منشدا
 هذه الايات

لقد كنت عودا للبلابل منزلا اميل بها وجد او فرعي اخضر
 ينوحون من فوقى فعلمت نوحهم ومن أجل ذلك النوح سرى مجهر
 رهانى بلا ذنب على الارض قاطعي وصيرنى عودا نحيل كما تروا
 ولكن ضربى بالانامل مخبر بانى قتيل فى الانام مصبر
 فمن أجل هذا صار كل منادم اذا مارأى نوحى بهم ويسكر
 وقد حنن المولى على قلوبهم وقد صرت فى اعلى الصدور أصدر
 تعانق قدى كل من فاق حسنهما وكل غزال ناحل الطرف أحور
 فلا فرق الله المهيمين بيننا ولا عاش محبوب يصد ويهجر

ثم سكتت الصبية ساعة وبعد ذلك أخذت ذلك العود فى حجرها وانحنت عليه انحناء الوالدة على
 ولدها وضربت عليه طرعا جديدة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (وفى ليلة ٨٢١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الصبية ضربت على العود طرعا جديدة ثم
 عادت الى طريقتهما الاولى وأنشدت هذه الايات

لوانهم جنحوا للصب أوزاروا لحط عنه من الاشواق أوزار
 وعندليب على غصن يشاجره كانه عاشق شطت به الدار
 قم واتبه فليالي الوصل مقمرة كأنها باجتماع الشمل أسحار
 واليوم فى غفلة عناق حواسدنا وقد دعتنا الى اللذات أوتار
 أما ترى أربعا للهوى قد جمعت آس وورد ومنور وأنوار
 واليوم قد جمعت للحظ أربعة صب وخل ومشروب ودينار
 فاطفر بحظك فى الدنيا فلذتما تفنى وتبقى روايات وأخبار

فما سمع نور الدين من الصبية هذه الايات نظر اليها بعين المحبة حتى كاد لا يملك نفسه من شدة
 الميل اليها وهي الاخرى كذلك لانها نظرت الى الجماعة الحاضرين من اولاد التجار كلهم والى نور الدين
 فرأته بينهم كالقمر بين النجوم لانه كان زخيم اللفظ ذادلال كامل القدر والاعتدال والبهاء والجمال
 اللطيف من النسيم وأرق من التسنيم كما قيل فيه هذه الايات
 قسما بوجنته وباسم نوره وباسمهم قد راشها من سحره

(وفي ليلة ٨١٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخولى قال لنور الدين إن كنت هبت
 شرب الخمر من مرارته فأشرب الآن فقد حلا فعند ذلك أخذ نور الدين القدح وشر به ثم ملا
 الكاس واحد من أولاد التجار قال ياسيدي نور الدين أنا عبدك وكذا الآخر قال أنا خدامك وقام
 الآخر وقال من أجل خاطرى وقام الآخر وقال بالله عليك ياسيدي نور الدين أجب بخاطرى ولم يزل
 العشرة أولاد التجار بنور الدين إلى أن أسقوه العشرة أتداح كل واحد قدحا وكان نور الدين باطنه
 بكر عمره ما شرب خمر اقاط الا في تلك الساعة فدار الخمر في دماغه وقوى عليه السكر فوقف على حيله
 وقد ثقل لسانه واستعجم كلامه وقال يا جماعة والله أتم ملاح وكلامكم مليح ومكانكم مليح الا أنه
 محتاج الى سماع طيب فان الشراب بلا سماع عدمه أولى من وجوده كما قال فيه الشاعر هذين البيتين
 أدراها بالكبير والصغير وخذاها من يد القمر المنير
 ولا تشرب بلا طرب فاني رأيت الخليل تشرب بالصغير

فعند ذلك نهض الشاب صاحب البستان وركب بغلة من بغال أولاد التجار وغاب ثم عاد ومعه صبية
 مصرية كانها ليطرية أو فوضة نقية أو دينار في صينية أو غزال في برية بوجه يحجل الشمس المضية
 وعيون بابلية وحو اجب كانها قسى محنية وخدود وردية وأسنان لؤلؤية ومرآشف سكرية وعيون
 مرخية ونهود عاجية وبطن خماسية وأركان مطوية وأرداف كانهن مخدات محشية ونخذين كالجداول
 الشامية وبينهما شىء كانه صرة في بقجة مطوية كإقيل فيه هذه الايات

ولو أنها للمشركين تعرضت رأوا وجهها من دون أصنامهم ربا
 ولو أنها في الشرق لاحت لراهب حللى سبيل الشرق واتبع الغربا
 ولو تقلت في البحر والبحر مالح لاصبح ماء البحر من ريقها عذبا
 وتلك الصبية كانها البدر اذا بدر في ليلة أربعة عشر وعليها بدلة زرقاء بقناع أخضر فوق جبين
 أزهر تدهش العقول وتحير أرباب المعقول وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 (وفي ليلة ٨٢٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن خولى البستان جاءها الصبية التي ذكرنا أنها في
 غاية الحسن والجمال ورشاقة القدوالاعتدال كانها المرأة المراد بقول الشاعر

أقبلت في غلالة لزوردية كلون السماء
 فتحققت في الغلالة منها قر الصيف في ليالى الشتاء

ثم أن الشاب خولى البستان قال لتلك الصبية اعلمى ياسيدة الملاح وكل كوكب لاح اننا ما قصدنا
 بحضورك في هذا المكان الا أن تنادمي هذا الشاب المليح الشمائل سيدى نور الدين فانه لم يأت
 محلنا الا في هذا اليوم فقالت له الصبية ليتك كنت أخبرتنى لاجل أن أجيء بالذي كان معي فقال لها
 سيدتى أنا روح واجىء به اليك فقالت افعل ما بدالك فقال لها اعطينى اماره فاعطته منديلا فعند
 ذلك خرج سر يعا وغاب ساعة زمانية ثم عاد ومعه كيس أخضر من حرير أطلس بشكاكين من الذهب
 يافأخذته منه الصبية وحلته ونفضته فنزل منه اثنتان وثلاثون قطعة خشب ثم ركبت الخشب في



نور الدين ومعه أولاد التجار وهم في البستان والصبية ترقص أمامهم

لوان رقة خصره في قلبه ما جارقط على الحب ولا جني
يا قلبه القاسى ورقة خصره هلا نقلت الى هنا من هنا
يا عاذلى في حبه كن عاذرى فلك البقاء بحسنه ولى اقمنا

فلما سمع نور الدين حسن كلامها وبديع نظامها مال اليها من الطرب ولم يملك عقله من شدة

العجب ثم أنشد هذه الايات

لقد خلقتها شمس الضحى فتخيلت ولكن لهيب الحر منها بمهجتي
وماذا عليها لو أشارت فسلمت علينا باطراف البنان وأومت
رأى وجهها اللامحى فقال وتاه في محاسنها اللاتي عن الحسن جات

وبلين معطفه ونبل لحاظه
 وبموجب حجب الكرى عن ناظري
 وعقارب قد أرسلت من صدغه
 وبورد خديه وآس عذاره
 وبغصن قامته الذي هو مئمر
 ويردفه المرجح في حرركته
 وحرير ملبسه وخفة ذاته
 ان الشذا قد من أنفاسه
 وكذلك الشمس المنيرة دونه
 وبياض غرته وأسود شعره
 وسطا على بنهيه وباسره
 وسعت لقتل العاشقين بهجره
 وعقيق مبسمه ولؤلؤ ثغره
 رمانه يزهو جناه بصدرة
 وسكونه وبدقة في خصره
 وبما حواه أمن الجمال بأسره
 والريح تروى طيها عن نشره
 وكذلك الهلال قلامة من ظفره

وَأَدْرِكُ شَهْرَ زَادِ الصَّبَاحِ فَسَكَّتْ عَنِ السِّكَّامِ الْمُبَاحِ

(وفي ليلة ٨٢٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان نور الدين لما سمع كلام تلك انصيبة وشعرها
 أعجبه نظامها وكان قد مال من السكر فجعل يمدحها ويقول
 عوادة مالت بنا في نشوة المنتبذ قالت لنا أوتارها انطقنا الله الذي
 فلما تكلم نور الدين بهذا الكلام وأنشده هذا الشعر وانظام نظرت له تلك الصبية بعين المحبة
 وزادت فيه عشقا ورا ما وقد صاحت متعجبة من حسنه وجهه ورشاقه قدده واعتداله فلم تملك
 نفسها بل احتضنت العود ثانيا وانشدت هذه الايات

يعاتبني على نظري اليه ويهجرتني وروحي في يديه
 ويبعدني ويعلم ما بقلبي كان الله قد أوحى اليه
 كتبت مناله في وسط كفي وقلت لناظري عول عليه
 فلا عيني ترى منه بديلا ولا قلبي يصيرني لديه
 فيا قلبي نزعتك من فؤادي لانك بغض حسادي عليه
 اذا ما قامت يا قلبي تسلي فقلبي لم يمل الا اليه

فلما انشدت الصبية تلك الايات تعجب نور الدين من حسن شعرها وبلاغه كلامها وعذوبة لفظها
 وفصاحة لسانها فطار عقله من شدة الغرام والوجد والهيام ولم يقدر ان يصبر عنها ساعة من الزمان بل
 مال اليها وضمها الى صدره فانطبقت الاخرى عليه وصارت بكيتها اليه وقبلته بين عينيه وقبل هو
 فاهها بعد ضم القوام ولعب بها في التقبيل كزق الحمام فالتفت له وفعامت معه مثل ما فعل معها فهم
 الحاضر ون وقاموا على أقدامهم فاستحى نور الدين ورفع يده عنها ثم أخذت عودها وضربت
 عليه طرائق عديدة ثم عادت الى الطريقة الاولى وانشدت هذه الايات

قمر يسلم من الجفون اذا انثنى عضبا ويهزأ بالغرل اذا رنا
 ملك محاسنه البديعة جنده ولدى الطعان قوامه يحكي القنا



نور الدين ومعه أولاد التجار وهم في البستان والصبية ترقص أمامهم

لوان رقة خصره في قلبه ما جارقط على الحب ولا جنى
يا قلبه القاسى ورقة خصره هلا نقلت الى هنا من هنا
يا عاذلى في حبه كن عاذرى فلك البقاء بحسنه ولى انما

فلما سمع نور الدين حسن كلامها وبديع نظامها مال اليها من الطرب ولم يملك عقله من شدة

العجب ثم أشد هذه الايات

لقد خلتها شمس الضحى فتخيلت ولكن لهيب الحر منها بمهجتي
وماذا عليها لو أشارت فسلمت علينا باطراف البنان وأومت
رأى وجهها اللاحى فقال وتاه في محاسنها اللاتى عن الحسن جات

وبلين معطفه ونبيل لحاظه
 وبجانب حجب الكرى عن ناظري
 وعقارب قد أرسلت من صدغه
 وبورد خديه وآس عذاره
 وبغصن قامته الذي هو مثمر
 وبردفه المرنج في حركاته
 وحرير ملبسه وخفة ذاته
 ان الشذا قد من أنفاسه
 وكذلك الشمس المنيرة دونه
 وبياض غرته وأسود شعره
 وسطا على بنهيه وبامره
 وسعت لقتل العاشقين بهجره
 وعقيق مبسمه ولؤلؤ ثغره
 رمانه يزهو جناه بصدرة
 وسكونه وبدقة في خصره
 وبما حواه أمن الجبال بأسره
 والريح تروى طيبها عن نشره
 وكذا الهلال قلامة من ظفره

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٢٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان نور الدين لما سمع كلام تلك انصبية وشعرها
 أعجبه نظامها وكان قد مال من السكر فجعل يمدحها ويقول
 عوادة مالت بنا في نشوة المنتبذ قالت لنا أودارها انطقنا الله الذي
 فلما تكلم نور الدين بهذا الكلام وأنشد هذا الشعر وانظام نظرت له تلك الصبية بعين المحبة
 وزادت فيه عشقا و غراما وقد صاحت منه عجيبة من حسنه وجهاله ورشاقة قدده واعتداله فلم تملك
 نفسها بل احتضنت العود ثانيا وانشدت هذه الايات

يعاتبنى على نظرى اليه ويهجرتني وروحي في يديه
 ويبعدنى ويعلم ما بقلبي كان الله قد أوحى اليه
 كتبت مثاله في وسط كفي وقلت لناظري عول عليه
 فلا عيني ترى منه بديلا ولا قلبي يصيرني لديه
 فيا قلبي نزعتمك من فؤادى لانك بعض حسادى عليه
 اذا ما قامت يا قاجي تسلى فقلبي لم يمل الا اليه

فلما أنشدت الصبية تلك الايات تعجب نور الدين من حسن شعرها وبلاغة كلامها وعذوبة لفظها
 وفصاحة لسانها فطار عقله من شدة الغرام والوجد والهيام ولم يقدر ان يبصر عنها ساعة من الزمان بل
 مال اليها واضمها الى صدره فانطبقت الاخرى عليه وصارت بكلماتها عليه وقبائمه بين عينيه وقبل هو
 فاهها بعد ضم القوام ولعب معها في التقبيل كزق الحمام فالتفتت له وفعات معه مثل ما فعل معها فهم
 الحاضر ون وقاموا على أقدامهم فاستحى نور الدين ورفع يده عنها ثم أنها أخذت عودها وضربت
 عليه طرائق عديدة ثم عادت الى الطريقة الاولى وانشدت هذه الايات

تمر يسلم من الجفون اذا انثنى عضبا ويهزأ بالفزول اذا رنا
 ملك محاسنه البديعة جنده ولدى الطعان قوامه يحكى القنا

وشكرها على ظرافة أفتنانها فلما سمعت الصبية ثناء نور الدين عليها قامت من وقتها وساعتها على قدميها وخلعت جميع ما كان عليها من ثياب ومصاغ وتجردت من ذلك كله ثم جلست على ركبتها وقبلته بين عينيه وعلى شامتي خديه ووهبت له جميع ذلك . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٢٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الصبية وهبت كل ما كان عليها لنور الدين وقالت له اعلم يا حبيب قلبي ان الهدية على مقدار مهاديها فقبل ذلك منها نور الدين ثم رده عليها وقبلها في فمها وخدمها وعينها فلما انقضى ذلك ولم يدم الا الحى القيوم رازق الطاوس واليوم قام نور الدين من ذلك المجالس ووقف على قدميه فقالت له الصبية الى ابن ياسيدى فقال الى بيت والدى خلف عليه اولاد التجار انه ينام عندهم فاني وركب بغلمته ولم يزل سائرا حتى وصل الى بيت والده فقامت له امه وقالت له يا ولدى ما سبب غيابك الى هذا الوقت والله انك قد شوتت على وعلى والدك لغيابك عنا وقد اشتغل خاطرنا عليك ثم ان امه تقدمت اليه لتقبله في فم فشمته منه رائحة الخمر فقالت يا ولدى كيف بعد الصلاة والعبادة صرت تشرب الخمر وتعصي من له الخلق والامر فبينما هي في الكلام واذا بوالده قد اقبل ثم ان نور الدين ارتحى في الفراش ونام فقال ابو له نور الدين هكذا قالت له امه كان رأسه اوجعته من هواء البستان فعند ذلك تقدم والده ليسأله عن وجعه ويسلم عليه فشم رائحة الخمر وكان ذلك التاجر المسمي تاج الدين لا يحب من يشرب الخمر فقال له ويملك يا ولدى هل بلغ بك السنه الى هذا الحد حتى تشرب الخمر فلما سمع نور الدين كلام والده رفع يده في سكره ولطمه بها فخافت اللطمه بالامر المقدر على عين والده اليمنى فسالت على خديه فوقع على الارض مغشيا عليه واستمر في غشيته ساعة فرشوا عليه ماء الورد فلما افاق من غشيته اراد ان يضر به خفاف بالطلاق من امه انه اذا اصبح الصباح لا بد من قطع يده اليمنى فلما سمعت امه كلام والده ضاق صدرها وخافت على ولدها ولم تزل تداوى والده وتأخذ بمخاطره الى ان غاب عليه النوم فصبرت الى ان طاع القمر واثت الى ولدها وقد زال عنه السكر فقالت له يا نور الدين ما هذا الفعل القبيح الذي فعلته مع والدك فقال لها وما الذي فعلته مع والدى فقالت انك اطمته بيدك على عينه اليمنى فسالت على خده وقد خاف بالطلاق انه اذا اصبح الصباح لا بد ان يقطع يدك اليمنى فندم نور الدين على ما وقع منه حيث لا ينفعه الندم واودرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٢٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان نور الدين لما ندم على ما وقع منه قالت له امه يا ولدى ان هذا الندم لا ينفعك وانما ينبغي لك ان تقوم في هذا الوقت وتهرب وتطلب النجاة لنفسك وتختفي عند خروجك حتى تصل الى أحد من اصحابك وانتظر ما يفعل الله فانه يغير حاله بعد حال ثم ان امه فتحت صندوق المال وأخرجت منه كيسا فيه مائة دينار وقالت له يا ولدى خذ هذه الدنانير واستعن بها على مصالح حالك فاذا فرغت منك يا ولدى فارسل اعلمني حتى ارسل اليك غيرها واذا ارسلتني فارسل الى اخبارك ثم ازل الله اني يقدر لك فرجا وتعود الى منزلك ثم انها ودعت و بكث

أهدى التي قد همت شوقاً بحبها فانك معذور فقلت هي التي
رمتني بهمم اللحظ عمدا ومارثت لحالي وذلي وانكساري وغربتني
ذصبحت مسلوب الفؤاد متيما أنوح وأبكي طول يومى وليلتى
فلما فرغ نور الدين من شعره تعجبت الصبية من فصاحته ولطافته وأخذت عودها وضربت عليه
بأحسن حرركاتها وأعدت جميع النغمات ثم انشدت هذه الايات

وحياة وجهك يا حياة النفس لاحات عنك يئست أم لم اياس
فدئت جفوت فان طيفك واصل أوغبت عن عيني فذكرك مؤنسى
يا موحشا طرفى وتعلم اننى أبدا بغير هواك لم استأنس
خدك من ورد وريقك قهوة هلا سمحت بها بهذا المجلس

وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٢٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الصبية بعد ما فرغت من شعرها طرب نور
الدين من انشاد تلك الصبية غاية الطرب وتعجب منها غاية العجب ثم أجابها عن شعرها بهذه الايات

ما أسفرت عن محيا الشمس في العسق الاتحجب بدراتم في الافق
ولا بدت لعيون الصبح طرفتها الا وعودت ذلك الفرق بالقلق
خذ عن مجارى دموعى فى تسلسلها وارو حديث الهوى من أقرب الطرق
ورب رامية بالنبل قلت لها مهلا نبلك ان القلب فى فرق
ان كان دمعى لبحر النيل نسبته فان ودك منسوب الى الملق
قالت فهات جميع المال قلت خذى قالت ونومك أيضا قلت من حدقى

فلما سمعت الصبية كلام نور الدين وحسن فصاحته طار قلبها واندهش لبها وقد احتوي على
مجامع قلبها فاضمته الى صدرها وصارت تقبله تقبيلاً كزق الحمام وكذلك الآخر قابلهما بتقبيل
متلاحق ولكن الفضل للسابق وبعد ان فرغت من التقبيل أخذت العود وأنشدت هذه الايات

ويلاه ويلى من ملامة عادلى أشكوه أم أشكوا ليه تمللى
ياهاجرى ما كنت أحسب اننى التى الاهانة فى هواك وأنت لى
عنت أرباب الصبابة بالجوى واجت فيك لعاذلك تذلى
بالامس كنت ألوم أرباب الهوى واليوم أعذر كل صب مبتلى
وار اعترتنى من فراقك شدة أصبحت أدعو الله باسمك ياعلى

فلما فرغت تلك الصبية من شعرها أيضاً نشدت هذين البيتين

قد قالت العشاق ان لم يسقنا من ريقه ورحيق فيه السلسل
ندعو إله العالمين يمجينا ويقول فيه الكلى منيا على

فلما سمع نور الدين من تلك الصبية هذا الكلام والشعر والنظام تعجب من فصاحة لسانها

المدينة فقال له يا ولدي في هذه الليلة قال له ما اسمك قال له على نور الدين فقال له الشيخ يا ولدي
 يا نور الدين يلزمي الطلاق ثلاثا انك مادمت مقيما في هذه المدينة لا تقارفتي وانا اخلي لك موضعا
 تسكن فيه فقال له نور الدين ياسيدي الشيخ زدني بك معرفة فقال له يا ولدي اعلم اني دخت مع صر في
 بعض السنين بتجارة فبعتهما فيها واشتريت متجرا آخر فاحتجت الى الف دينار فوزنها عني والدك
 تاج الدين من غير معرفة له بي ولم يكتب عليهما منشورا وصبر عليهما الى ان رجعت الى هذه المدينة
 وارسلتها اليه مع بعض غلاماني ومعها هدية وقدر ايتك وانت صغير وان شاء الله تعالى اجازيك ببعض

ما فعل والدك معي وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (في ليلة ٨٢٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العطار قال لنور الدين ان شاء الله اجازيك
 ببعض ما فعل والدك معي فلما سمع نور الدين هذا الكلام اظهر القرح والابتسام واخرج
 الكيس الذي فيه الف دينار واعطاه لذلك الشيخ وقال له خذ هذا وديه عندك حتى اشترى به شيئا
 من البضائع لا تجر فيه ثم ان نور الدين اقام في مدينة اسكندرية مدة ايام وهو يتفرج كل يوم في
 شارع من شوارعها وياكل ويشرب ويمتد ويغرب الى ان فرغت المائة دينار التي كانت معه برسم
 النفقة فأتى الى الشيخ العطار ليأخذ شيئا منه من الالف دينار وينفقه فلم يجد في الدكان مجلس في
 دكانه ينتظره الى ان يعود وصار يتفرج على التجار ويتأمل ذات اليمين وذات الشمال فيبينها وكذلك
 اذا بالمعجمي قد أقبل على السوق وهو راكب على بغلة وخلفه جاربه كأنها فضة نقيه اوبلطية في فسقية
 اوغزالة في بركة بوجه يشجل الشمس المضية وعيون بابلية ونهود عاجية واسنان لؤلؤية وبطن
 خصامية وأعطاف مطوية وسيقان كاطراف لية كاملة الحسن والجمال ورشيقة القد والاعتدال
 عشر بغاية كإقل فيها بعض واصفها

كانها مثل ماتهواه قد خلقت في رونق الحسن لا طول ولا قصر
 انورد من خدها يحمر من خجل والنصن من قدها يزهبه الثمر
 البدر طلعتها والمسك نسكبتها والغصن من قامتها ماملها بشر
 كانها افرغت من ماء لؤلؤة في كل جارحة من حسنها قمر

ثم ان الاعجمي نزل عن بغلته وانزل الصبية وصاح على الدلال فحضر بين يديه فقال له خذ هذه
 الجارية ووزعها في السوق فأخذها الدلال ونزل بها الى وسط السوق وغاب ساعة ثم عاد معه كرسى
 من الآبنوس مزركش بالعاج الابيض فوضعه الدلال على الارض واجاس عليه تلك الصبية ثم كشف
 القناع عن وجهها فبان من تحتها وجهه كأنه ترس ديلمى او كوكب درى وهي كانها البدر في ليلة اربعة

عشر بغاية الجمال الباهر كما قال فيها الشاعر
 قد عارض البدر جلا حسن صورتها فراح منكسفا وانشق بالغضب
 وسرحة البان ان قيست بقامتها تمت يدا من غدت حمالة الحطب
 وما احسن قول الشاعر

بكاء شديد اماعياه مزيد فعند ذلك أخذ نور الدين كيس الدانيره من أمه وأراد ان يخرج فرأى كيسا كبيرا قد نسيته أمه بجانب الصندوق فيه الف دينار فاخذته نور الدين ثم ربط الاثنين في وسطه وخرج من الزقاق وتوجه الي جهة بولاق قبل الفجر فلما أصبح الصباح وقامت الخلائق توحيد الملك الفتحا وخرج كل واحد منهم الى مقصده ليحصل ما قسم الله له كان نور الدين وصل الى بولاق فصار يتمشى على ساحل البحر فرأى مركبا سقايتها بمدودة والناس تطلع فيها وتنزل منها ومراسيها أربع مدقوقة في البر ورأى البحرية واقفين فقال لهم نور الدين الى اين اتم مسافرون فقالوا الى مدينة اسكندرية فقال لهم نور الدين خذوني معكم فقالوا له اهلا وسهلا ومرحبا بك يا شاب يا مليح فعند ذلك نهض نور الدين من وقته وساعته ومضى الى السوق واشترى ما يحتاج اليه من زاد وفرش وغطاء ثم رجع الى المركب وكانت تلك المركب تجهزت للسفر فلما نزل نور الدين في المركب لم تمسك الاقايلا وسارت من وقتها وساعتها ولم تنزل تلك المركب سائرة حتى وصلت الى مدينة رشيد فلما وصلوا الى هناك رأى نور الدين زورا قاصغرا سائرا الى اسكندرية فنزل فيه وعدي الخليج ولم تنزل سائرا الى ان وصل الي قنطرة تسمى قنطرة الجامي فطلع نور الدين من ذلك الزورق ودخل من باب يقال له باب السدرة وقد ستر الله عليه فلم ينظره احد من الواقفين في الباب فمشى نور الدين حتى دخل مدينة اسكندرية وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٢٦) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان نور الدين لما دخل مدينة اسكندرية رآها مدينة حصينة الاسوار حسنة المنزهات تلذلسكانها وترغب في استيطانها قد ولت عنها فصل الشتاء ببرده واقبل عليها فصل الربيع به رده وازدهت ازهارها واورقت اشجارها وأينعت اثمارها وتدفقت انهارها وهي مدينة مليحة الهندسة والقياس واهلها أجناد من خيار الناس اذا غلقت ابوابها امنتم اصحابها وهي كاقيل فيها هذه الايات

قد قلت يوما نخل له مقال فصيح اسكندرية صفا

فقال ثغر مليح وقلت فيها معاش قال ان هب ربح

فمشى نور الدين في تلك المدينة ولم ينزل ماشيا فيها الى ان وصل الى سوق النجارين ثم الى سوق الصرافين ثم الى سوق النقلية ثم الى سوق الفكهاية ثم الى سوق العطارين وهو يتعجب من تلك المدينة لان وصفها قد شا كل اسمها فبينما هو يمشى في سوق العطارين اذا برجل كبير السن نزل من دكانه وسلم عليه ثم اخذته من يده ومضى به الى منزله فرأى نور الدين زقا قاصغا مكيحا مكنو سا رهوشا قد هب عليه النسيم وراق وظلمته من الاشجار اوراق وفي ذلك الزقاق ثلاث دور وفي صدر ذلك الزقاق دار اساسها راسخ في الماء وجد رانها شاهقة الى عنان السماء قد كنسوا الساحة الي قدامها ورشوها وبشم روائح الازهار قاصدوها يقابلها النسيم كانه من جنات النعيم فاول ذلك الزقاق مكنوس مرشوش وآخره بال خام مفروش فدخل الشيخ بنور الدين الى تلك الدار وقدم له شيا من المأكول فأكل معا فامرغ من الاكل معا قال له الشيخ متى كان القدوم من مدينة مصر الى هذه

مفوض الى وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٨٢٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية قالت للدلال لا ينبغي ان ادنس
تسمى بالامتهان وقد علمت ان امر يعنى مفوض الى فقال لها الدلال سمعا وطاعة ثم توجه بها الى رجل
من التجار الكبار فاموصل بها الى ذلك الرجل قال لها يا سيدتي هل ابيعك الى سيدي شريف الدين
هذا بتسعمائة وخمسين دينار فنظرت اليه الجارية فرأته شيئا واكن لحيته مصبوغة فقالت للدلال
هل انت مجنون او مصاب في عقلك حتى تبمعني الى هذا الشيخ الفاني فهل انامن كنتكت المشاق او
من مهامل الاخلاق حتى تطوف بي على شيخ بعد شيخ وكلاهما كجدار آيل الي السقوط او غفريت
محنة النجم بلهبط اما الاول فانه ناطق فيه اسان احوال بقول من قال

طلبت قبلها في النغر قائلة لا والذي اوجد الاشياء من عدم
ما كان لي في بياض الشيب من ارب افي الحياة يكون القطن حشو في
وأما الآخر فانه ذو عيب وريب ومسود وجهه الشيب قد آتى في خضاب شيبه بأقبح عين وانشد
لسان حاله هذين البيتين

قالت اراك خضبت الشيب قات لها كتمة عنك يا سمي ويا بصرى
فقهت ثم قالت انى ذا عجب تكاثر الفش حتى صار في الشعر
فلما سمع الشيخ الذى صبغ لحيته من تلك الجارية هذا الكلام اغتاض غيظا شديدا
ما عليه من مزيد وقال للدلال يا انحس الدالين ماجئت في هذا اليوم سوقنا
الابحارية سفينة تسنه على كل من في السوق واحدا بعد واحد و تهجوهم بالاشعار والكلام الفشار
ثم ان ذلك التاجر نزل من مكانه وضرب الدلال على وجهه فاخذها الدلال ورجع بها وهو غضبان وقال
والله ان مارأيت عمرى جارية أقل حياء منك وقد قطعت رزقى ورزقك في هذا النهار وقد ابغضنى
من أجلك جميع التجار فرآها في الطريق رجل من التجار فزاد في ثمنها عشرة دنانير وكان أمم
ذلك التجار شهاب الدين فلستأذن الدلال الجارية في البيع فقالت أرني اياه حتى انظر اليه واسأله
عن حاجة فون كانت تلك الحاجة في يده فانا اباع له و الا فلان لاها الدلال وافقة ثم تقدم اليه وقال
له يا سيدي شهاب الدين اعلم ان هذه الجارية قالت لي انها تسألك عن حاجة فون كانت عندك فانها
تباع لك وها أنت وقد سمعت ما قاله لا صحابك من التجار. وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٣٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الدلال قال للتاجر انك سمعت ما قالته هذه
الجارية لانك انصح التجار والله خائف ان أجيء بها اليك فتمعلمك مثل ما علمت مع جيرانك
وابقى انامعك مفوضا فن ذنت لي في المجىء بها أجيء فقال انتنى بها فقال الدلال سمعا وطاعة ثم
ذهب الدلال و آتى بالجارية اليه فنظرت له الجارية وقالت له يا سيدي شهاب الدين هل في بيتك
مدورات محشوة بقطاعة فرو السنجاب فقال لها نعم يا سيدي الملاح عندي في البيت عشرة مدورات
Digitized by Microsoft®

قل للمليحة في الخمار المذهب ماذا فعلت بعابد مترهب
نور الخمار ونور وجهك تحته هزما بضوئها جيوش الغيب
وإذا أتى طرفي ليسرق نظرة في الخد حراس رمته بكوكب

ف عند ذلك قال الدلال للتجار كم دفعتم في درة الغواص وفليته القناص فقال له تاجر من التجار
على بمائة دينار وقال آخر بمائتين وقال آخر بثلاثمائة ولم يزل التجار يتزايدون في تلك الجارية الى ان
اوصلوا ثمنها الى تسعمائة وخمسين ديناراً وتوقف البيع على الايجاب والقبول وأدرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٢٨) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان التجار يتزايدون في الجارية الى ان بلغ ثمنها
تسعمائة وخمسين ديناراً فعند ذلك اقبل الدلال على الاعجمي سيدها وقال له ان جارتك بلغ ثمنها
تسعمائة وخمسين ديناراً فهل نبيع ونقبض لك الثمن فقال الاعجمي هل هي راضية بذلك فاني احب
مراعاة خاطرها لاني ضعفت في هذه السفرة وخدمتني هذه الجارية بغاية الخدمة فخلت أني لا ابيعها
الامن تشتهي وتريدو جعلت بيعها بيدها فاشاورها فان قلت رضيت فبيعها لمن ارادته وان قالت لا فلا
تبيعها فعند ذلك تقدم الدلال اليها وقال لها يا سيدة الملاح اعلمي ان سيدك قد جعل يبيعك بيدك
وقد بلغ ثمنك تسعمائة وخمسين ديناراً فتأذنين ان ابيعك فقالت الجارية للدلال اني الذي يريد ان
يشتريني قبل انعقاد البيع فعند ذلك جاء الدلال بها الى رجل من التجار وهو شيخ كبير هرم فنظرت
اليه الجارية ساعة زمانيه وبعد ذلك التفتت الى الدلال وقالت له يا دلال هل انت مجنون او مصاب
في عقلك فقال لها الدلال لاى شىء يا سيدة الملاح تقولين لي هذا الكلام فقالت له الجارية ايجل
لك من الله ان تبيع مثلي لهذا الشيخ الهرم الذي قال في شأن زوجته هذه الايات

تقول لي وهي غضبي من تدلها وقد دعيتني الى شىء فما كانا

ان لم تنسكني نيك المرء زوجته فلا تمنى اذا اصبحت قرنانا

كان ايرك شمع من رخاوته فكما عركته راحتى لانا

فما سمع شيخ التجار من تلك الصبية هذا الهجو اتقبيح اغتاظ غيظاً شديداً ما عليه من زيد
وقال للدلال يا نحس الدلالين ما جئت لنافى السوق الابحارية مشؤمه تتجاري على وتهجوني بين
التجار فعند ذلك اخذها الدلال وانصرف عنه وقال لها يا سيدتي لا تكوفى قليلة الادب ان هذا
الشيخ الذي هجوتيه هو شيخ السوق ومحتمسه ومصاحب مشورة التجار فضحكت وأنشدت
هذين البيتين

يصلح للحكام في عصرنا وذاك للحكام : ما يجب

الشنق للوالى على بابيه والضرب بالدره للمحتسب

ثم ان الجارية قالت للدلال والله يا سيدى انال اباع لهذا الشيخ فعنى الى غيره لانه بما خجل
منى فيدعنى الى آخر فاصبر متمتة ولا ينبغي لى ان اذ نسى بالامتهان وقد علمت ان امر يبعي

مليح حتى الخدر شيق القد وهو ابن اربع عشرة سنة بديع الحسن والجمال والظرف والدلال كأنه البدر
اذ بدر في ليلة اربعة عشر بجبين ازهر وخذاحمر وعنى كالمرمر واسنان كالجوهر وريق احلى من
السكر كما قال فيه بعض واصفيه

بدت لتحاكى حسنه وجماله بدور وغزلان فقلت لها قفى
رويدك يا غزلان لا تشبهى بهذا ويا اقرار لا تتكفنى
وما احسن قول بعض الشعراء

ومهفهف من شعره وجبينه تغدو الورى فلهمة وضياء
لا تنكروا الخال الذى فى خده كالشقيق بنقطة سوداء

فلما نظرت تلك الجارية الى نور الدين حال بينهما وبين عقلها ووقع فى خاطرها موقعا عظيما وتعلق
قلبا بمحبتها . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٣٢) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجارية لما رايت عليا نور الدين تعاق قلبها
بمحبتها فالتفت الى الدلال وقالت له هل هذا الشاب التاجر الذى هو جالس بين التجار وعليه الفرجية
الجوخ المودى مازاد فى ثمنى شيئا فقال لها الدلال ياسيدة الملاح ان هذا شاب غريب مصرى
ووالده من اكابر التجار بمصر وله الفضل على جميع تجارها واكابرها وله مديدة يسيرة فى هذه المدينة
وهو مقيم عند رجل من اصحاب ابيه ولم يتكلم فيك بزيادة ولا نقصان فلما سمعت الجارية كلام
الدلال نزلت من اصبعها خاتم ياقوت ثمنها وقالت اوصانى عنده هذا الشاب المايح فاذن اشترانى
كان هذا الخاتم لك فى نظير تعبك فى هذا اليوم معنا ففرح الدلال وتوجه الى نور الدين فلما اصارت
عنده تأملته فراه كأنه بدر التمام لانه ظريف الجمال رشيق القد والاعتدال فقلت له ياسيدى
بالله عليك ما انا مليحة فقال لها ياسيدة الملاح وهل فى الدنيا احسن منك فقالت له الجارية ولاي شيء
رايت التجار كلهم زادوا فى ثمنى وانت ساكت ما تكلمت بشيء ولا زدت فى ثمنى دينار او احدا
كأننى ما عجبك ياسيدى فقال لها ياسيدتى لو كنت فى بلدى كنت اشتريتك بجميع ما تملكه يدي
من المال فقلت له ياسيدى انما قلت لك اشترىنى على غير رادك ولكن لو زدت فى ثمنى شيء لجبرت
بخاطرى ولو كنت لا تشير بنى لاجل ان تقول التجار لولان هذه الجارية مليحة مازاد فيها هذا
التاجر المصرى لان اهل مصر لهم خبرة بالجوارى فعند ذلك استمحي نور الدين من كلام الجارية
الذى ذكرته واهم وجهه وقال للدلال كم بلغ ثمن هذه الجارية قال بلغ ثمنها تسعمائة وخمسين دينارا
غير الدلالة واما قانون السلطان فانه على البائع فقال نور الدين للدلال خلمها على بالالف دينار دلالة
وثمنا فبادرت الجارية وترك الدلال وقالت بعت نفسى لهذا الشاب المايح بالالف دينار فسكت
نور الدين فقال واحد بعناه وقال آخر يستاهل وقال آخر ملعون ابن ملعون من يزود ولا يشترى
وقال آخر والله انهم ما يصلحان لبعضهما فلم يشعر نور الدين الا والدلال احضر القضاء والشهود
وكتبوا اعتمد البيع والشراء فى ورقة ووثقوا بها لنور الدين وادرك شهر زاد الصباح فسكتت

محسوة بقطاعة فر والسنجاب فبالله عليك ماذا تصنعين بهذه المدورات فقالت أصبر عليك حتى
ترقد واجعلها على فك وانفك حتى تموت ثم انها التفت الى الدلال وقالت له يا اخس الدالين كأنك
مجنون حتى تعرضني من مندساعة على اثنين من الشيوخ في كل واحد منهما عيبان وبعد ذلك
تعرضني على سيدي شهاب الدين وفيه ثلاثة عيوب الاول انه قصير والثاني انه كبير والثالث ان
لحيته طويلة وقد قال فيه بعض الشعراء

مارأينا ولا سمعنا بشخص مثل هذا بين الخلائق اجمع

فله لحية طول ذراع وانف طول شبر وقامة طول اصبع

فما سمع التاجر شهاب الدين من الجارية ذلك الكلام نزل من الدكان واخذ بطوق الدلال
وقال له يا نحس الدالين كيف تأتي الينا بمجاريه توبخنا وتهجونا واحد بعد واحد بلا شعار والكلام
الفشار فعند ذلك اخذها الدلال وذهب من بين يديه وقال لها والله طول عمري وانا في هذه الصناعة
ما رايت جارية اقل ادباً منك ولا انحس على من نجمك لانك قطعت رزقي في هذا اليوم ولا رجحت
منك الا الصفع على القفاو الاخذ بالطوق ثم ان الدلال وقف بتلك الجارية اضاء على تاجر صاحب
عبيد وغلمان وقال لها اتباعين لهذا التاجر سيدي علاء الدين وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٣١) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الدلال قال لا جارية اتباعين لسيدي علاء

الدين فنظرتة فوجدته احبب فقالت ان هذا احبب وقد قال فيه الشاعر

قصرت مناكبه وطال قفاه فحكاه شيطان يصادف كوكبا

وكان قد ذاق اول عمرة واحس ثانية فصار محبدا

فعند ذلك اسرع الدلال اليها واخذها واتي بها الى تاجر آخر وقال لها اتباعين لهذا فنظرت اليه

فوجدته اعشش فقالت ان هذا اعشش كيف تبغني له وقد قال فيه بعض الشعراء

رمد امراضه * هدت قواة لحيته * يا قوم قوموا فانظروا * هذا القذي في عينه

فعند ذلك اخذها الدلال واتي بها الى تاجر آخر وقال لها اتباعين لهذا فنظرت اليه فرأت لحيته كبيرة

فقالت للدلال ويلك ان هذا الرجل كبش ولكن طلع ذيله في حلقة كيف تبغني له يا انحس الدالين

اما سمعت ان كل طويل الذقن قليل العقل وعلى قدر طول الاحية يكون نقصان في العقل وهذا

الامر مشهور بين العقلاء كما قال فيه بعض الشعراء

مارجل طالت له الحية فزادت المحية في هيبتة

الا وما يتقص من عقله يكون طولاً زاد في لحيته

فعند ذلك اخذها الدلال ورجع فقالت له اين تتوجه فقال لها الى سيدك الاعجمي وكفا انما جرى

لنا بسببك في هذا النهار وقد تسببت في منع رزقي ورزقه بقلة ادبك ثم ان الجارية نظرت في السوق

والتفتت عينا وشمالا وخلفا واما ما فوقع نظرها بالامر المقدر على نور الدين على المصري فرأته شابة

اول مرة وثاني مرة وثالث مرة الى عشر مرات فاذا اتيتني بعد ذلك فلا ادع عليك السلام
 الشرعي وتضع محبتنا مع والدك ثم ناوله الشيخ خمسين درهما فخذها نور الدين واتى بها الى
 الجارية فقالت له ياسيدي رح السوق في هذه الساعة وهات لنا به شربين درهما حريرا ملونا خمسة
 الوان وهات لنا بالثلاثين الا حري لحا وخبز اوفاكه وشرا باومشومو فعند ذلك ذهب نور الدين الى
 السوق واشترى منه كل ما طلبته تلك الجارية واتى به اليها فقامت من وقتها رساعتها وشمرت عن يدها
 وطبخت طعاما وانقته غاية الاتقان ثم قدمت له الطعام فأكل واكات معه حتى اكتفي ثم قدمت
 المدام وشربت هي واياها ولم تنزل ترقية وتة انسه الى ان سكرت ونام فقامت الجارية من وقتها وساعتها
 واخرجت من بقعتها جرابا من اديم طائفي وتحتة واخرجت منه مسمارين وقعدت عملت شعنها
 الى ان فرغ فصار زنار مليحاً فلغته في خرفة عدسقله وتنظيره وجعلته تحت المحدة ثم قامت
 تعرت ونامت بجانب نور الدين وكبسته فانتبه من نومه فوجد بجانبه صببية كنهافضة تقيه النعم من
 الحرير واطي من الميلة وهي اشهر من علم واحسن من حمر النعم خماسية القدقاعدة النهدي بحواجب
 كانها قسي السهام وعيون كانها عيون غزالان وخدودا كانها شقوق النعمان وبطان خميصية الاعكان
 ومرة تسم اوقية من دهن البان ونغذان كانها مخدتان محش وتاذن من ريش النعمان وبينهما شيء
 يسكل عن وصفه اللسان وتسكب عند ذكره العبرات فعند ذلك التمت نور الدين من وقته وساعته
 الى تلك الجارية وضمها الى صدره ومص شتمتها الفوقية بعد ان مص التحتية ثم رزق اللسان بين
 الشفتين وقام اليها فوجد هادرة ما تقبت ومطية لغيره ما ركبت فزال بكارها وناول منها الوصال
 والعقدت بينهما المحبة بلا انكسار ولا انفصال وتابع في خدتها تقبيلاً كوقع الحصى في الماء
 وزهرا كمن الرماح في مغارة الشعواء لأن نور الدين كان مشتاقا الى اعتناق الحور وروص الثغور
 وحل الشعور وضم الخصور وعض الخدود وركوب النهود مع حركات مصرية وغنج يمانية
 وشهيق حبشية وفتور هندية وغلمة نوبية وتضج رينية وانين دمياطبة وحرارة صيدية وفترة
 اسكندرية وكانت هذه الجارية جامعة لهذه الخصال مع فرط الجمال والدلال ثم نام نور الدين هو
 وتلك الجارية الى الصباح في لذة وانسراح وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 (وفي ليلة ٨٣٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان نور الدين ام هو وتلك الجارية الى الصباح
 في لذة وانسراح لا بسين حلال العناق محكمة الازرار آمنين طوارق الليل والنهار في الوصال كثرة
 القيل والقال وقد باتا على احسن حال ولم يلمخشيا فاما اصبح الصباح وضاء بنور ولاح انتبه نور
 الدين من نومه فراها احضرت الماء فاغتسل هو واهما وادى ما عليه من الصلاة له ثم اتته بما
 تيسر من الماء كولد والمشروب فأكل وشرب ثم ادخات الجارية يدها تحت المحدة واخرجت
 الزنار الذي صنعت به بالليل وناولته ياه وقالت له ياسيدي خذ هذا الزنار فقال لها من اين هذا الزنار
 فقالت له ياسيدي هو الحرير الذي اشتريته البارحة بالمشرين درهما فقم واذهب به الى سوق العجم
 واعطه للدلال لينادي عليه ولا تبعه الا بمشرين دينار اسالته فقال لها نور الدين ياسيدة الملاح

عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٣٣) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الدلال ناول ورقة الشراء لنور الدين وقال له تسلم جاريتك الله يجعلها مباركة عليك فهي ما تصلح الالك ولا تصلح انت الالهوا انشد الدلال هذين البيتين

اتته السعادة منقاد * اليه تجر اذيا لها * فلم تك تصلح الاله * ولم يك يصلح الاله
فعند ذلك استحى نور الدين من التجار وقام من وقته وساعته ووزن الالف دينار التي كان وضعها وديعة عند العطار صاحب ابيه واخذ الجارية واتي بها الى البيت الذي اسكنه فيه العطار فلما دخلت الجارية البيت رأت فيه بساط خلق و نطعاعة تيقا فقالت له يا سيدي هل انما لي منزلة عندك ولا استحق ان توصلني الى بيتك الاصلى على الذي فيه مصالحك ولاى شىء ما دخلت بي عندا بيك فقال لها نور الدين والله يا سيدة الملاح ما هذا بيتي الذي انافيه ولكن ملك لشيخ عطار من اهل هذه المدينة وقد اخلاهم واسكنني فيه وقد قلت لك اننى غريب واننى من اولاد مدينة مصر فقالت له الجارية يا سيدي اقل البيوت ينفى الى ان ترجع الى بلدك ولكن يا سيده بالله عليك ان تقوم وتاتي لنا بشىء من اللحم المشوى والمدام والنقل والفاكهة فقال لها نور الدين والله يا سيدة الملاح ما كان عندي من المال غير الالف دينار الذي وزنته في ثمنك ولا امالك غير تلك الدنانير شياً من المال وكان معي بعض درهم صرفتها بالامس فقالت له امالك في هذه المدينة صديق تقترض منه خمسين درهما وتأتيني بها حتى اقولك شىء تفعل بها فقال لها مالى صديق سوى العطار ثم ذهب من وقته وتوجه الى العطار وقال له السلام عليك يا عم فرد عليه السلام وقال يا ولدي اى شىء اشتريت بالالف دينار في هذا اليوم فقال له اشتريت بها جارية فقال له يا ولدي هل انت مجنون حتى تشتري جارية واحدة بألف دينار يا ليت شعري ما جنس هذه الجارية فقال نور الدين يا عم انها جارية من اولاد الافرنج. وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٣٤) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان نور الدين قال للشيخ العطار انها جارية من اولاد الافرنج فقال له الشيخ اعلم يا ولدي ان خيار اولاد الافرنج عندنا في هذه المدينة ثمنه مائتي دينار ولكن والله يا ولدي قد عملت عليك حيلة في هذه الجارية فان كنت احببتها فبت عندها في هذه الديلة واقض غرضك منها واصبح انزل بها السوق وبعها ولو كنت تخسرها فبتمائتي دينار وقد رانها غرقت في البحر او طلع عليك اللصوص في الطريق فقال نور الدين كلامك صحيح ولكن يا عم انت تعرف انه ما كان معي غير الالف دينار التي اشتريت بها الجارية ولم يبق معي شىء انفقته ولا درهم واحد وانى اريد من فضلك واحسانك ان تقرضني خمسين درهما انفقها الى غداً يبيع الجارية واورد هالك من ثمنها فقال الشيخ اعطيك يا ولدي على الرأس والعين ثم وزن له خمسين درهما وقال له يا ولدي انت شاب صغير السن وهذه الجارية مليحة ووربما تعاقبها قلبك فما يهون عليك ان تبيعها وانت ما تملك شيئاً تنفقته فتقرضك هذا الخمسون درهما فتأتيني فاقرضك

(وفي ليلة ٨٣٧) قلت بلغني أيها الملك السعيد ان مريم الزنارية لما فرغت من شغل الزنار أصلحته ولفته في ورقة وزعت ثيابها ونامت بجانبه الى الصباح وكان بينهما ما كان من الوصل ثم قام نورالدين وقضى شغلته وناولته الزنار وقالت له امض الى السوق وبعه بعشرين دينارا كما بعت نظيره بالامس فعند ذلك أخذ ومضى به الى السوق وباعه بعشرين دينارا واتى الى العطار ودفع له الثمانين درهما وشكر فضله ودعاه فقال يا ولدي هل أنت بعت الجارية فقال نورالدين كيف ابيع وروحي من جسدي ثم انه حكى له الحكاية من المبتدأ الى المنتهى واخبره بجميع ماجرى له ففرح الشيخ العطار بذلك فرحاشد يداما عليه من مزيد وقال له والله يا ولدي انك قد فرحتني وان شاء الله انت بخير دائما فاني اود لك الخير لمحبتى لوالدك وبقاء صحبتي معه نعم ان نورالدين فارق الشيخ العطار وراح من وقته وساعته الى السوق واشترى اللحم والفأكة والشراب وجميع ما يحتاج اليه على جرى العادة واتى به الى تلك الجارية ولم يزل نورالدين هو والجارية في اكل وشرب ولعب وانشرح وود ومنادمة مدة سنة كاملة وهي تعمل في كل ليلة زنارا ويبيع ببيعته بعشرين دينارا ينفق منها ما يحتاج اليه والباقي يعطيه لها تحفظه عندها الى وقت الحاجة اليه وبعد السنة قالت له الجارية ياسيدي نورالدين اذا بعت الزنار في غد فخذ لي من حقه حرير ام لو ناسته ألوان فانه قد خطر بيالي ان اصنع لك منديلا تجعله على كتفك ما فرحت بمنله اولاد التجار ولا اولاد الملوك فعند ذلك خرج نورالدين الى السوق وباع الزنار واشترى الحرير الملون كما ذكرت له الجارية وجاء به اليها فقدمت مريم الزنارية تصنع في المنديل جمعة كاملة لانها كانت كما فرغت من زنار في ليلة تعمل في المنديل شيئا الى ان خلاصته وناولته لنورالدين فجعله على كتفه وصار يمشي به في السوق فصار التجار والناس واكابر البلد يقفون عنده فمؤفا ليتفرجوا على حسنه وعلى ذلك المنديل وحسن صنمته فاتق ان نورالدين كان نائما ذات ليلة من الليالي فاتبه من مناه فوجد جاريته تبكي بكاء شديدا وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت

عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٣٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان نورالدين لما اتبته من مناه وجد جاريته تبكي بكاء شديدا وتشده هذه الايات

دنا فراق الحبيب واقتربا واحربا للفراق واحربا
 تفتت مهجتي فواستنى على ليال مضت لناطربا
 لا بدان ينظر الحسود لنا بعين سوء ويبلغ الاربا
 فما عيننا أضمرن حسد ومن عيون الوشاه والرقبا

فقال لها نورالدين ياسيدي مريم ملك تبكي فقالت له أبكي من ألم الفراق فقد أحس قاي به فقال لها يا سيدة الملاح ومن الذي يفرق بيننا وانا الآن احب الخلق اليك واعشقهم لك فقالت له ان عندي أضعاف ما عندك ولكن حسن الظن باليالي يوقع الناس في الالسف فاذا كنت تحرص على عدم الفراق فخذ حذرک من رجل أفرجحي أعور العين الميمى وأعرج الرجل الشمال وهو شيخ أغبر الوجه

هل شئ بعشرين درهما يباع بعشرين دينارا يعمل في ليلة واحدة قالت له الجارية ياسيدى افت ما تعرف قيمة هذا ولكن اذهب به الى السوق واعطه للدلال فاذا نادى عليه الدلال ظهرت لك قيمته فعند ذلك اخذ نور الدين الزنار من الجارية واتي به الى سوق الاحاجم واعطى الزنار للدلال وامره ان ينادى عليه وقعد نور الدين على مصطبة كان فغاب الدلال ساعة ثم اتي اليه وقال له ياسيدى قم اقبض ثمن زنارك فقد بلغ عشرين دينارا سالمه ليديك فلما سمع نور الدين كلام الدلال تعجب غاية العجب واهتز من الطرب وقام ليقبض العشرين العشرين دينارا وهو ما بين مصدق ومكذب فلما قبضها ذهب من ساعته واشترى بها كل ما حير من سائر الالوان لتعمله الجارية كله زناير ثم رجع الى البيت واعطاها الحريير . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٨٣٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان نور الدين لما اشترى بالعشرين دينار حريرا اعطاه للجارية وقل لها عمليه كله زناير وعلميني ايضا حتى اعلم معك قفى طول عمرى ما رايت صنعة احسن من هذه الصنعة ولا اكثر اربحها منها قاط وانها والله احسن من التجارة بألف مرة فضحك الجارية من كلامه وقالت له ياسيدى نور الدين امض الى صاحبك العطار واقترض منه ثلاثين درهما وفي غدا دفعا له من ثمن الزنار هي والخمسين درهما التي اقترضتها منه قبلها فقام نور الدين واتى الى صاحبه العطار وقال له يا عم اقرضني ثلاثين درهما جملة وفي غدا ان شاء الله تعالى اجىء لك بالثمانين درهما جملة واحدة فعند ذلك وزن له الشيخ العطار ثلاثين درهما فأخذها نور الدين واتى بها الى السوق واشترى بها لحا وخبز او نقلا وفاكهة ومشعوما كما فعل بالامس واتى بها الى الجارية وكان اسم تلك الجارية مريم الزنارية فلما اخذت الاجم قامت من وقتها وساعتها وهيأت طعاما فاخرا ووضعته قدام سيدها نور الدين ثم بعد ذلك هيأت سفرت المدام وتقدمت تشرب هي واياه وصارت تملا وتسقيه ويملا ويسقيه فلما لعب المدام بعقلها العجيبا حسن لطافته ورقة معانيه فأنشدت هذين البيتين

أقول لاهيف حيا بكاس لها من مسك نكهته ختام
 أمن خديك تعصر قال كلا متى عصرت من الورد المدام

ولم تزل تلك الجارية تنادم نور الدين وينادها وتعطيه الكس والناس وتطلب ان يملأها ويسقيها ما تطيب به الاناس واذا وضع يده عليها تمنع منه دلالا وقد زادها السكر حسنا وجلا فانشد هذين البيتين

وهيفاء تهوى الراح قالت لصبها بمجلس انس وهو يخشى ملاها
 اذالم تدر كاس المدام وتسقني أبيتك مهجورا نخاف ملاها

ولم ير الا كذلك الى ان غاب عليه السكر ونام فقامت هي من وقتها وساعتها وصمات شغلها في الزنار على جرى عاداتها ولما فرغت أصلحته ولقته في ورقة ثم نزع ثيابها ونامت بجانبه الى الصباح وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

نور الدين نشتهى أن تكون معاني مثل هذه الليلة لتحدث واياك فن فضلك واحسانك أن تكون معنا فنحن واياك ضيوف عندهذا الافرنجي لان رجل كريم ثم أنهم حلفوا ايه بالطلاق ومنعوه بالاكره عن الرواح الى بيته ثم قاموا من وقتهم وساعتهم وقلوا الدكاكين وأخذوا نور الدين معهم وراحوا مع الافرنجي الى قاعه مطيبة رحبية بلوانين فاجاسهم فيها ورضع بين أيديهم سفرة غريبة الصنع بديعة العمل فيها صورة كاسر ومكسور وهاشق ومعشوق وسائل ومسؤل ثم وضع الافرنجي على تلك السفرة الاواني النفيسة من الصينى والبلور وكها مملوءة بنفائس النقل والفاكهة والمشموم وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٤٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الافرنجي لما وضع السفرة وعليها أوواني صبنى وبلور مملوءة بنفائس النقل والفاكهة والمشموم ثم قدم لهم الافرنجي بتيه ملاءة بالخر الرومي المعتق وأمر بذبج خروف سمين ثم أن الافرنجي أوقد النار وصار يشوى من ذلك اللحم وبطمم اتجارو يسقيهم من ذلك الخمر ويعمزهم على نور الدين أن ينزلوا عليه بالشراب فلم يزالوا يسقونه حتى سكر وغاب عن وجوده فلما رآه الافرنجي مستغرقا في السكر قل آستنا يا سيدي نور الدين في هذه الليلة فرحبا بك ثم مرحبا بك وصار الافرنجي يؤانسه بالكلام ثم تقرر منه وجلس بجانبه وسارقه في الحديث ساعة زمانية ثم قال له يا سيدي نور الدين هل تبغى جاريتك التي اشتريتها بحضرة هؤلاء التجار بالف دينار من مدة سنة وأنا أعطيك في ثمنها الآن خمسة آلاف دينار فاني نور الدين ولم يزل ذلك الافرنجي يطعمه ويسقيه ويرغبه في المال حتى أوصل الجارية الى عشرة آلاف دينار فقال نور الدين وهو في سكره قد دام النجار بعثك اياها هات العشرة آلاف دينار ففرح الافرنجي بذلك القول فرحاشد يدا واشهد عليه التجارو باتوا في كل وشرب وانسراح الى الصباح ثم صاح الافرنجي على غلمانه وقال لهم ائتوني بالمال فأحضروا له المال فعد لنور الدين العشرة آلاف دينار نقدا وقال له يا سيدي نور الدين تسلم هذا المال ثمن جاريتك التي بعته في الليلة بحضرة هؤلاء التجار المسلمين فقال نور الدين يا مملعون أنا ما بعثك شيئا وأنت تكذب على وليس عندي جوار فقال له الافرنجي لقد بعثت جاريتك وهؤلاء التجار يشهدون عليك بالبيع فقال التجار كلهم نعم يا نور الدين أنت بعته جاريتك قد امانا ونحن نشهد عليك أنك بعته اياها بعشرة آلاف دينار قم قبض ائمن وسلم اليه الجارية والله يعوضك خيرا منها اكره يا نور الدين أنك اشتريت جارية بالف دينار ولك سنة ونصف تتمتع بحسنها وجمالها وتلذذ في كل ليلة بمناذتها ووصالها وبعد ذلك ربحت من هذه الجارية تسعة آلاف دينار فوق ثمنها الاصلى وفي كل يوم تعمل لك زارا تبقيه بعشرين دينارا وبعد ذلك كله تنكر البيع وتستقل الربح أى ربح أكثر من هذا الربح وأى مكسب أكثر من هذا المكسب فان كنت تحبها فأتى قد شبعت منها في هذه المدة فاقبض الثمن واشترى غيرها أحسن منها أو نزوجك بنتا من بناتنا بمهر أقل من نصف هذا الثمن وتكون البنت أجمل منها و يصير معك باقى المال رأس مال في يدك ولم يزل التجار يتكلمون مع نور

مكالم اللحية لانه هو الذي يكون سببا لفرقا وقد رأيتته آتى في تلك المدينة وأظن انه ماجاه الا في طلبه فقال لها نور الدين ياسيد الملاح ان وقع بصرى عليه قتلته ومثلت به فقالت له مريم ياسيدى لا تقنعه ولا تنكحه ولا يتابعه ولا تشاوره ولا تعامله ولا تجالسها ولا تماشه ولا تتحدث معه بكلام قط وادع الله ان يكفيناشره ومكره فلما أصبح الصباح أخذ نور الدين الزنار وذهب به الى السوق وجلس على مصطبة وكان يتحدث هو واولاد التجار فاخذته سنة من النوم فنام على مصطبة الدكان فيبيناهو نائم واذا بذلك الافرنجى مر على ذلك السوق في تلك الساعة ومعها سبعة من الافرنج فرأى نور الدين نائما على مصطبة الدكان ووجهه ملفوف بذلك المنديل وطرفه في يده فوقع الافرنجى عنده وأخذ طرف المنديل وقلبه في يده واستمر يقلب فيه ساعة فاحس به نور الدين فافق من النوم فرأى الافرنجى الذي وصفته الجارية بعينه جالساً على رأسه فصرخ عليه نور الدين صرخة عظيمة أزعجته فقال له الافرنجى لاى شىء تصرخ علينا هل نحن أخذنا منك شيئاً فقال له نور الدين والله ياملعون لو كنت أخذت شيئاً لكنت ذهبت بك الى الوالى فقال له الافرنجى يامسلم بحق دينك وما تعتقده ان تخبرني من اين لك هذا المنديل فقال له نور الدين هو شغل والدتى وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٣٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الافرنجى لما سأل نور الدين عن الذي عمل المنديل قل له ان هذا المنديل شغل والدتى عملته لي بيدها فقال له الافرنجى اتببع لي وتأخذ ثمنه منى فقال له نور الدين والله ياملعون لا ابيعه لك ولا لغيرك فانها ما عملته الا على اسمي ولم تعمل غيره فقال له بهلى وانا اعطيك ثمنه في هذه الساعة خمسمائة دينار ودع الذي عملته تعمل لك غيره احسن منه فقال له نور الدين انام ابيعه ابدالا لانه لا نظير له في هذه المدينة فقال له الافرنجى ياسيدى ودل تببعه بمائة دينار من الذهب الخالص ولم يزل يزدده مائة مائة الى ان اوصله الى تسعمائة دينار فقال له نور الدين يفتح الله علي بغير بيعه انام ابيعه ولا بالفى دينار ولا باكثر ابدالم يزل ذلك الافرنجى يرغب نور الدين بالمال في ذلك المنديل الى ان اوصله الى الف دينار فقال له جماعة من التجار الحاضرين نحن بعناك هذا المنديل فادف ثمنه فقال له نور الدين انما ابيعه والله فقال له تاجر من التجار اعلم يا ولدى ان هذا المنديل قيمته مائة دينار ان كثرت وان وجد له راغب وان هذا الافرنجى دفع فيه الف دينار جملة فربحه تسعمائة دينار فارى ربح تريدا كثر من هذا الربح فالرأى عندي انك تببع هذا المنديل وتأخذ الالف دينار وتقول للذى عملته لك تعمل لك غيره واحسن منه واربح أنت الالف دينار من هذا الافرنجى الملعون عدو الدين فاستحى نور الدين من التجار وباع الافرنجى المنديل بالف دينار ودفع له الثمن في الحضرة وأراد نور الدين أن ينصرف ويمضى الى جاريته مريم ليبشرها بما كان من أمر الافرنجى فقال الافرنجى يا جماعة التجار احجزوا نور الدين فانكم وياهاضيو في هذه الليلة فان عندي بنية خمر رومى من معتق الخمر وخروفا سميها وفاكرة ونقلاوه شمو ما فاتم توائسونا في هذه الليلة ولا يتأخر أحد منكم فقال التاجر ياسيدى

حتى اذا انشد فيه حكمة رد اليه عقله ليعتبر
فلا تقل فيما جرى كيف جرى فكل شيء بقضاء وقدر
ثم ان نور الدين اعتذر الى الجارية وقال لها والله يا سيدتي مريم انه قد جرى القلم بما حكم الله والناس
قد عملوا على حيلة من اجل بيعك فدخلت على الحيلة فبعتك وقد فرطت فيك اعظم تفریط ولكن
عسى من حكم بالفراق أن يمن بالطلاق فقالت له قد حذرتك من هذا وكان في وهمي ثم ضمته الي
صدرها وقبلته ما بين عينيه وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن السلام المباح
(وفي ليلة ٢٨٤٢) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما ضمت نور الدين وقبلت ما بين

عينيه انشدت هذه الايات

وحق سواكم ماسلوت ودادكم ولوتلفت روعي هوى وتشوقا
انوح وابكي كل يوم وليلة كما ناح قري على شجر النقا
تنفص عيشي بهدمك يا احبتي متى غبتم عنى فمالي ملتقى

فبينما على هذه الحالة واذا بالافرنجبي قد طاع عليهما وتقدم ليقبل ايادي السيدة مريم فلطمته
بكفها على خده وقالت له ابعديا ملعون فازلت ورأى حتى خدعت سيدي ولكن ياملعون ان شاء
الله تعالى لا يكون الاخير فضحك الافرنجبي من قولها وتعجب من فعلها واعتذر اليها وقال لها
يا سيدتي مريم اى شيء ذنبي انا وانما سيدك نور الدين هذا هو الذي باعك برضا نفسه وطيب خاطره
وانه وحق المسيح لو كان يحكم ما فرط فيك ولولا انه فرغ غرضه منك ما باعك وكانت هذه الجارية
بنت ملك افرنججه وهى مدينة واسعة الجهات كثيرة الصنائع والغرائب والبنات تشبه مدينة
القسطنطينية وقد كان لخروج تلك الجارية من عندها ما سببها عجيبا وامر غريبا وذلك انها
تربت عند ابيها وامها فى العز والدلال وتعلمت الفصاحة والكتابة والفروسية والشجاعة
وتعلمت جميع الصنائع مثل الزر كشة والخياطة والحباكة وصناعة الزنار والعقادة ورمت
الذهب على الفضة والفضة على الذهب وتعلمت جميع صنائع الرجال والنساء حتى صارت
خريدة زمانها وحيدة عصرها واوانها وقد اعطاها الله من الحسن والجمال والظرف والكمال
ما فاقت به على جميع اهل عصرها فخطبها مالوك الجزائر من ابيها وكل من خطبها منه يابى أن يزوجها له
لانه كان يحبها احبا عظيما ولا يقدر على فراقها ساعة واحدة ولم يكن عنده بنت غيرها وكان معه من
الاولاد الذكور كثير ولكنه كان مشغوقا بحبها اكثر منهم فاتفق انها مرضت في بعض السنين مرضا
شديدا حتى اشرفت على الهلاك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن السلام المباح

(وفي ليلة ٨٤٢٣) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان مريم مرضت مرضا شديدا حتى اشرفت
على الهلاك فنذرت على نفسها انها اذا عوفيت من هذا المرض تزور الدير القلاني الذى فى الجزيرة
القلانية وكان ذلك الدير معظما عندهم ويُنذر ون له النذور ويتبركون به فلما عوفيت مريم من
مرضها ارادت ان توفى بنذرها الذى نذرتة على نفسها لذلك الدير فأرسلها والدها ملك افرنججه الى

الدين بالملاطفة والمخادعة الى أن قبض العشرة آلاف دينار عن الجارية واحضر الافرنجى من وقته وساعته القضاة والشهود فكتبوا له حجة باشتراء الجارية التي اسمها مريم الزنارية من نور الدين هذا ما كان من أمر نور الدين (وأما) ما كان من أمر مريم الزنارية فانها قدمت تنتظر سيدها جميع ذلك اليوم الى المغرب ومن المغرب الى نصف الليل فلم يعد اليها سيدها فجزعت وصارت تبكي بكاء شديدا فسمعها الشيخ العطار وهي تبكي فارسل اليها زوجها فدخلت عليها فراحتها تبكي فقالت لها ياسيدي مالك تبكين فقالت لها يا أمى انى قدمت انتظر محبيء سيدى نور الدين فاجاء الى هذا الوقت وأنا خائفة أن يكرن أحد عمل عليه حيلة من أجلى لاجل أن يبيعتى فدخلت عليه بالحيلة وباعنى وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٨٤١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن مريم الزنارية قالت لزوجة العطار أنا خائفة أن يكون أحد عمل على سيدى حيلة من شأنى لاجل أن يبيعتى فدخلت عليه الحيلة وباعنى فقالت لها زوجة العطار ياسيدي مريم لو أعطوا سيدك فيك ملء هذه القاعة ذهباً لم يبعك لما عرفه من محبته لك ولكن ياسيدي مريم بما يكون جماعة أتوا من مدينة مصر من عند والديه فعمل لهم عزومة في المحل الذي هم نازلون فيه واستحجى أن يأتي بهم الى هذا المحل لانه لا يسعهم ولان مرتبهم أقل من أن يجيىء بهم الى البيت أو أحب أن يخفى أمرك عنهم فبات عندهم الى الصباح ويأتى أن شاء الله تعالى اليك في غد بخير فلا تحمل نفسك هماً ولا غماً ياسيدي فهذا سبب غيابه عنك في هذه الليلة وهما أنا بيت عندك في هذه الليلة وأسليك الى أن يأتي اليك سيدك ثم أتت زوجة العطار صارت تلهى مريم وتسليها بالكلام الى أن ذهب الليل كله فلما أصبح الصباح نظرت مريم سيدها نور الدين وهو داخل من الزقاق وذلك الافرنجى وراءه وجماعة التجار حوا اليه فلما رأتهم مريم ارتعدت فرائصها وأصفر لونها وصارت ترتعد كأنها سافينة في وسط بحر مع شدة الريح فلما رأتها امرأة العطار قالت لها ياسيدي مريم مالى أراك قد تغير حالك وأصفر لونك وازداد بك الذهول فقالت لها الجارية ياسيدي والله ان قايى قد أحس بالفراق وبعد التلاقى ثم أن مريم الزنارية بكت بكاء شديداً عليه مزيد وتيقنت الفراق وقالت لزوجة العطار ياسيدي أمافات لك ان سيدى نور الدين قد عملت عليه حيلة من أجل يبيعى فأشك أنه باعنى في هذه الليلة لهذا الافرنجى وقد كنت حذرت منه ولكن لا ينفع حذر من قدر فقد بان لك صدق قولى فبينما هى وزوجة العطار في الكلام واذا بسيدها نور الدين دخل عليها في تلك الساعة فنظرت اليه الجارية فبرأته قد تغير لونه وارتعدت فرائصه ويلوح على وجهه اثر الحزن والندامة فقالت له ياسيدي نور الدين كأنك بعتنى فبكى بكاء شديداً وتاه وتنفس الصعداء وأنشد هذه الايات

هى المقادير فما يغنى الحذر ان كنت اخطأت فاخطأ اقدر
اذا اراد الله امرا باصريء وكان ذا عقل وسمع وبصر
أصم اذنيه واعمى عينه وسئل منته عقله سئل الشعر

جمعوا ميد من ذهب وفضة وصاروا لافرنج يمشون حولها حتى طلعا بها من باب البحر وانزلوها في قارب صغير وصاروا يقذفون بها الى ان وصلوها الى المركب الكبيرة وانزلوها فيها فعند ذلك نهض الوزير الاعور وقال لبحرية المركب ارفعوا الصاري فرفعوه من وقتهم وساعتهم ونشروا القلوع والاعلام ونشروا القطن والسكتان واعملوا المقاذيف وسافرت بهم تلك المركب هذا كله ومرمى تنظر الى ناحية اسكندرية حتى غابت عن عينها فصارت تبكي في سرها بكاء شديدا وادرك شهر زاد الصبح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٦٥) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان مريم الزنارية صارت تنظر الى نلحيه اسكندرية حتى غابت عن عينها فبكت وانتحبت وسكبت العبرات وانشدت هذه الايات



المركب الذي اخذني فيها الوزير الاعور مريم الزنارية وسافرت من الاسكندرية

ايا منزل الاحباب هل لك عودة
فسارت بنا سفن الفراق وامرعت
الفرقة خل كان غاية مقصدي
الا يا الهى كن عليه خليفتي
لينا وما علمى بما الله صانع
وطرف قريح قد محته المدافع
به يشقى سقى وتمحى المواجه
فعند يوم لاتضع الودائع

ولم تنزل كلمات ذكرته تبكي وتنوح فأقبل عابها البطارقة بلاظفونها فلم تقبل منهم كلاما بل شغلها

ذلك الدير في مركب صغيره وارسل معها بعض من بنات اكابر المدينة ومن البطارقة لاجل خدمتها فلما قربت من الدير خرجت مركب من مراكب المسامين والمجاهدين في سبيل الله فاخذوا جميع ما في المركب من البطارقة والبنات والاموال والتحف فباعوا ما اخذوه من مدينة القيروان فوقعت مريم في يد رجل اعجمي تاجر من التجار وقد كان ذلك الاعجمي عينا لا يأبى النساء ولم تنكشف له عورة على امرأة فجعلها للخدمة ثم ان ذلك الاعجمي مرض مرضا شديدا حتى اشرف على الهلاك وطال عليه المرض مدة شهر وفخدمته مريم وبالغت في خدمته الى ان عاذه الله من مرضه فتذكر ذلك الاعجمي منها الشفقة والحنية عليه واقيام بخدمته فاراد ان يكافئها على ما فعلته معه من الجميل فقال لها مني على يا مريم فقالت يا سيدي تمنيت عليك ان لا تبني على الا لمن اريد وواجهه فقال لها نعم لك على ذلك يا مريم ما يبغك الا لمن تريد و قد جعلت بيعك بيدك ففرحت فرحاشديد وكان الاعجمي قد عرض عليها الاسلام فأسلمت و علمها العبادات فتعلمت من ذلك الاعجمي في تلك المدة امر دينها وما وجب عليها وحفظها القرآن وما تيسر من العلوم الفقهية والاحاديث النبوية فلهذا دخل بها مدينة اسكندرية باعها لمن ارادته وجعل بيعها بيدها كما ذكرنا فآخذها على نور الدين كما اخبرنا هذا سبب خروجها من بلادها (وأما ما كان من امرها بملك افرنجيه فانه لما بلغه امر ابنته ومن معها قامت عليه القيامة وارسل خلفها المراكب وصحبتهم البطارقة والفرسان والرجال الابطال فلم يقموا لها على خبر بعد التفطيش في جزائر المسامين ورجعوا الى ابيها بالويل والثبور وعظائم الامور وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٤٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان مريم لما قدرت ارسل ابيها خلفها الرجال والابطال فلم يقموا لها على خبر بعد التفطيش عليها فخرن عليها ابوها حزنا شديدا فرسل وراءها ذلك الاعور الميم والاعرج الشمال لانه كان اعظم وزرائه وكان جبارا عنيدا ذاحيل وخذاع وامره ان يفتش عليها في جميع بلاد المسامين ويشتريها ولو بجملة مركب ذهباً يفتش عليها ذلك الملعون في جزائر البحار وسائر المدن فلم يقع لها على خبر الى ان وصل الى مدينة اسكندرية وسأل عنها فوقع على خبرها عند نور الدين المصري فجزري له معه ما جرى وعمل عليه الحيلة حتى اشتراها منه كما ذكرنا بعد الاستدلال عليها بالتمديد الذي لا يحسن صنعته غيرها وكان قد وصى التجار واتفق معهم على خلاصها بالحيلة فلما صارت عندهم مكنت في بكا وعويل فقال لها يا سيدي مريم خلي عنك هذا الحزن والبكاء وقومي معي الى مدينة ابيك ومحل مملكتك ومنزل عزك ووطئك لتكوني بين خدمك وغلمانك واتركي هذا الذل وهذه الغربة ويأتي ما حصل لي من التعب والسفر من اجلك وصرف اموال فان لي في التعب والسفر نحو سنة ونصف وقد امرني والدك ان اشتربك ولو بجملة مركب ذهباً ثم ان وزير ملك افرنجيه صار يقبل قدميها ويتخضع لها ولم يزل يكرر تقبيل يديها وقدميها ويزداد غضبها عليه كلما فعل ذلك اذ بامعها وقال له يا ملعون الله تعالى لا يباعك في صر ادك ثم قدم ابيها اليه اذ في تلك الساعة بغاة بصرج مزركش واركبوها على ورفعهما فوق رأسها حجابة من حرير

ثم ان نور الدين ناح وبكى وان واشتكي ونادى يا مريم يا مريم هل كانت رؤيتي لك في المنام ثم
تضعات أحلام فيبينها نور الدين على هذه الحالة يبكي ويقول يا مريم يا مريم واذا بشيخ قد طلع من
مركب وأقبل عليه فرآه يبكي وينشدهذين البيتين

يا مريم الحسن عودي ان لي مقلا سحائب المزن تجري من سوا كبتها
واستخبري عدلى دون الانام ترى أجفان عيني غرقى في كواكبها
فقال الشيخ يا ولدى كانك تبكى على الجارية التي سافرت البارحة مع الافرنجى فلما
سمع نور الدين كلام الشيخ خر مغشيا عليه ساعة زمانية ثم أفاق وبكى بكاء شديدا ما عليه من
مزيد وأنشده هذه الايات

فهل بعد هذا البمدى رجي وصالها ولذة انسى قديمود كملها
فان في قلبي لوعة وصبابة ويزعجني قبل الوشاة وقل لها
أقيم نهاري باهتا متحيرا وفي الليل أرجوان يزور خيالها
فوالله لأسلو عن العشق ساعة وكيف ونفسي في الوشاة ملالها
منعمة الاطراف مهضومة الحشا لهامقلة في القلب منى نبالها
يحاكى قضيب البان في الروض قدما ويخجل ضوء الشمس حسنا جمالها
ولولا أخاف الله جل جلاله لقلت لذات الحسن جل جلالها

فاما نظر ذلك الشيخ الى نور الدين ورأى جماله وقد دوا وعد اله وفضاحة لسانه ولطف افتتانه
حزن قلبه عليه ورق لحاله وكان ذلك الشيخ رئيس مركب مسافرة الى مدينة تلك الجارية وفيها مائة
تاجر من تجار المسلمين المؤمنين فقال له اصبر ولا يكون الا خيرا فان شاء الله سبحانه وتعالى توصلك
اليها وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي لية ٨٤٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ الرئيس لما قال لنور الدين أنا توصلك
اليها ان شاء الله تعالى قال له نور الدين متى السفر قال الرئيس بعد ثلاثة أيام نسافر في خير وسلامة فلما
سمع نور الدين كلام الرئيس فرح فر حاشد ايد او شكر فضله واحسانه ثم أن نور الدين طامع من وقته
وساعته وتوجه الى السوق وأخذ منه جمع ما يحتاج اليه من الزاد وأدوات السفر وأقبل على ذلك
الرئيس فلما رآه قال يا ولدى ما هذا الذي معك قال زوادي وما احتاج اليه في السفر فضحك الرئيس من
كلامه وقال له يا ولدى هل أنت رائع تنفرج على عمود السواري ان بينك وبين مقصدك مسيرة شهرين
اذا طاب الريح وصفت الاوقات ثم أن ذلك الشيخ أخذ من نور الدين شيئا من الدراهم وطمع الى
السوق واشترى له جميع ما يحتاج اليه في السفر على قدر كفايته وملا له بنية ماء حلوثم أقام نور الدين
في المركب ثلاثة أيام الى أن تجهز التجار وقضوا مصالحهم ونزلوا في المركب ثم حل الرئيس قلوبها
وساروا مدة احدى وخمسين يوما وبعد ذلك خرج عليهم القرصان قطاع الطريق فنهبوا المركب
وأسروا جميع من فيها واتوا بهم الى مدينة افرنجية وعرضوهم على الملك وكان نور الدين من جملتهم

داعى الوجد والغرام ثم انها بكت وانت واشتكت وانشدت هذه الايات

لسان الهوى في مهجتي لك ناطق يخبر عنى انى لك عاشق

ولى كبد جمر الهوى قد اذابها وقلبي جريح من فراقك خافق

وكم اكرم الحب الذي قد اذابنى نجفنى قريح والدموع سوابق

ولم تزل مريم على هذه الحالة لا يقر لها قرار ولا يطاوعها اصطبار مدة سفرها هذا ما كان من امرها هى
والوزير الاعور (واما) ما كان من امر نور الدين على المصرى ابن تاج الدين فانه بعد نزول مريم
المركب وسفرها ما قامت عليه الدنيا وصار لا يقر له قرار ولا يطاوعها اصطبار فتوجه الى القاعة التى كان
مقيما بها هو ومريم فرآها فى وجهه سوداء مظلمة ورأى العدة التى كانت تشتغل عليها الزناير وثيابها

التى كانت على جسدها فاضمها الى صدره وبكى وفاضت من جفنه العبرات وانشد هذه الايات

ترى هل يعود الشمل بعد تشتتى وبمد توالى حسرتى وتلفتى

فهبها ما قد كان ليس راجع فياهل ترى أحظي بوصل حبيبتي

وياهل ترى قد يجمع الله شملنا وتذكر أحبابي وعهود مودتى

ويحفظ ودى من بجهلى أضتمه ويرعى عهدى ثم سالف صحبتي

فانا الاميت بعد بعدهم وهل ترضي الاحباب يوم امانيتي

فيا أسفى ان كان يجد تأسفى لقد ذبت وجدا من تزايد حسرتي

وضاع زمان كان فيه توأصلى فياهل ترى دهرى وجود بمنيتي

فيا قلب زدوجدا ويا عين اهملى دموما ولا تبقى الدموع بمقلتي

ويا بعد أحبابي وفقد تصبرى وقد قل أنصارى وزادت بليتي

سألت اله العالمين وجود لى يعود حبيبي والوصال كعادتي

ثم ان نور الدين بكى بكاء شديدا ما عليه من مزيد ونظر الى زوايا القاعة وأنشد هذين البيتين

أرى آثارهم فاذوب شوقا وأجرى فى مواطنهم دموعي

واسأل من قضى بالبعد عنهم بمن على يوما بالرجوع

ثم ان نور الدين نهض من وقته وساعته وقل باب الدار وخرج يجرى الى البحر وصار يتأمل

فى موضع المركب التى سافرت بمرىم وأدرك شهر زاد الصباح فستت عن السلام المباح

(وفى ليلة ٦٦٤٨) قالت بلغنى أبها الملك السعيد أن نور الدين لما اخرج يجرى الى البحر صار

يتأمل فى موضع المركب التى سافرت بمرىم ثم بكى وصعد الزفرات وأنشد هذه الايات

سلام عليكم ليس لى عنكم غنى وانى على الحالين فى القرب والبعد

أمن اليكم كل وقت وساعة واشتاقكم شوق العطاش الى الورد

وعندكم سمعى ولبى وناظرى وتذكركم عندى أذمن الشهد

فيا أسفى لما استلقت ركبكم وحادت بكم تلك السفينة عن قصدى

ثيابك الحرير والبسها وخذ هذه العشرة دراهم واخرج في هذه الساعة تفرج في هذا اليوم ولا تقف
هناساعة واحدة لئلا تروح وروح فقال لها نور الدين بأمرى أى شىء الخبر فقالت له العجوز اعلم
يا ولدى ان بنت الملك السيدة مريم الزنارية تريد ان تدخل الكنيسة في هذا الوقت لاجل ان تزورها
وتتبرك بها وتقرب لها قبر بانا حلوة السلامة بسبب خلاصها من بلاد المساهين وتوفى لها النذور التي
نذرتها ان نجاها المسيح ومعها اربعمائة بنت ما واحدة منهن الا كاملة في الحسن والجمال ومن
جملتهن بنت الوزير وبنات الامراء وارباب الدولة وفي هذه الساعة يحضرون ويربعون نظره
عليك في هذه الكنيسة فيقطع عنك بالسيوف فعند ذلك أخذ نور الدين من العجوز العشرة دراهم
بعد ان لبس ثيابه وخرج الى السوق وصار يتفرج في شوارع المدينة حتى عرف جهاتها وأبوابها
وأدرك شهر زاد الصباح فمكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٥٠ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان نور الدين مالبس ثيابه أخذ العشرة دراهم
من العجوز ثم خرج الى السوق وغاب ساعة حتى عرف جهات المدينة ثم رجع الى الكنيسة فرأى
مريم الزنارية بنت ملك افرنجة قد اقبلت على الكنيسة ومعها اربعمائة بنت منهن البكار كانهن الاقمار
ومن جماتهن بنت الوزير الاعور وبنات الامراء وارباب الدولة وهي تمشى بينهن كأنها القمر بين
النجوم فها وقع نظر نور الدين عليها لم يتمالك نفسه بل صرخ من صميم قلبه وقال يا مريم يا مريم فلما
سمعت البنات صياح نور الدين وهو ينادى يا مريم هجمن عليه وجر دن بيض الصفاح مثل
الصواعق وأردن قتله في تلك الساعة فالتفت اليه مريم وتأملتة فمرته غاية المعرفة فقالت للبنات
اتركن هذا الشاب فانه مجنون بلا شك لان علامة الجنون لائحة على وجهه فلما سمع نور الدين من
السيدة مريم هذا الكلام كشف رأسه وحمق عينيه وأشاح يديه وعوج رجليه واخرج الزبد من
فيه وشذقيه فقالت له السيدة مريم أما قلت لكن ان هذا مجنون احضر به عندي وابعدن عنه
حتى اسمع ما يقول فاني أعرف كلام العرب وانظر حاله وهل داء جنونه يقبل المداواة أم لا فعند ذلك
حملته البنات وجئن به بين يديها ثم بعدن عنه فقالت له هل جئت الى هنا من أجلى وخاطرت بنفسك
وعملت نفسك مجنوناً فقال لها نور الدين يا سيدتى اما سمعت قول الشاعر

قالوا جنتت بمن تهوى فقلت لهم مالذة العيش الا للمجانين
هاتوا جنونى وهاتوا من جنتت به فان وفى بجنونى لا تلومونى

فقالت له مريم والله يا نور الدين انك الجنانى على نفسك فانى حذرتك من هذا قبل وقوعه فلم
تقبل قولى وتبعته هوى نفسك وأنا ما أخبرتك لا من باب الكشف ولا من باب القراسة ولا من باب
الرؤية فى المنام وانها هوى من باب المشاهدة والعيان لاني رأيت الوزير الاعور فعرفت أنه ما دخل في
هذه البلدة الا في طلبى فقال لها نور الدين يا سيدتى مريم نعوذ بالله من ازالة الهقل ثم ترأيد بنور الدين
الحال فانشده هذا المقال

هبل جنانية من اولت به الاقدم by قد يشتمل العبد من ساداته كرم

فامر الملك بحبسهم وفي وقت نزولهم من عند الملك الى الحبس وصل الغراب الذي فيه الملكة مريم الزنارية مع الوزير الاورفلما وصل الغراب الى المدينة طلع الوزير الى الملك وبشره بوصول ابنته مريم الزنارية سالمة فدقوا البشائر وزيرو المدينة بأحسن زينة وركب الملك في جميع عسكره ووارباب دولته وتوجهوا الى البحر ليقلبوها فلما وصلت المركب طلعت ابنته مريم فعانقها وسلم عليها رسامت عليه وقدم لها جواد فر كبتة فلما وصلت الى القصر قابلتها أمها وعانقتها واسامت عليها وسألتها عن حالها وهل هي بكر مثل ما كانت عندهم سابقا ثم صارت امرأة ثيبا وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨ ٨٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أم مريم لماسألتها عن حالها وهل هي ثيبا أم بكر فقالت لها مريم يأمي بعد أن يباع الانسان في بلاد المسلمين من تاجر الى تاجر يصير محكوما عليه كيف يبقي بنتا بكر أن التاجر الذي اشتراني هددني بالضرب واكرهني وأزال كارتني وباعني لآخر وآخر باعني لآخر فلما سمعت أمها منها ذلك الكلام صار الضياء في وجهها ظلاما ثم اعادت على أيها هذا الكلام فصعب ذلك عليه وعظم أمره بالديه وعرض حالها على أرباب دولته وبطارقته فقالوا له أيها الملك أنها تنجست من المسلمين وما يطهرها الا ضرب مائة رقبة من المسلمين وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩ ٨٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الرهبان قالوا ما يطهرها الا ضرب مائة رقبة من المسلمين فعند ذلك أمر باحضار الاسارى الذين في الحبس فاحضروهم جميعا بين يديه ومن جملتهم نور الدين فصر الملك بضرب رقابهم فأول من ضرب بوارقبتة ريس المركب ثم ضرب بوارقاب التجار واحدا بعد واحد حتى لم يبق الا نور الدين فشرطوا ذيله وعصبا عينيه وقدموه الى نطع الدم وارادوا أن يضربوا رقبتة واذا بامرأة عجوز اقبلت على الملك في تلك الساعة وقالت له يامولاي انت كنت تذررت لكل كنيسة خمسة أسارى من المسلمين ان رد الله بنتك مريم لاجل ان تساعدوا في خدمتها والان قد وصلت اليك بنتك السيدة مريم فاوف بنذك الذي نذرته فقال لها الملك يأمي وحق المسيح والدين الصحيح لم يبق عندي من الاسارى غير هذا الاسير الذي يريدون قتله نخذه معك يساعدك في خدمة الكنيسة الى أن يأتي الينا أسارى من المسلمين فارسل اليك أربعة آخر ولو كنت سبقت قبل أن يضربوا رقاب هؤلاء الاسارى لاعطيناك كل ما تريد منه فشكرت العجوز صنيع الملك ودعت له بدوام العز والبقاء والنعم ثم تقدمت العجوز من وقتها وساعتها الى نور الدين واخرجته من نطع الدم ونظرت اليه فرأته شابا لطيفا ظريفا فارقيق البشرة ووجهه كأنه البدر اذا بدر في ليلة أربعة عشر فاخذته ومضت به الى الكنيسة وقالت له يا ولدي اقلع ثيابك التي عليك فإنها لا تصلح الا لخدمة السلطان ثم أن العجوز جاءت لنور الدين بجعبة من صوف أسود ومئزر من صوف أسود وسيرعريض فالبسته تلك الجعبة وعممته بالمئزر وشدت وسطه بالسير وأمرته أن يخدم الكنيسة مدة سبعة أيام فبينما هو كذلك واذا بتلك العجوز قد اقبلت عليه وقالت له ياه سلم خذ

(وفي ليلة ٨٥٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان مريم الزنارية مازالت هي ونور الدين في لذة وطرب الى ان طلع الغلام النواقيسى فوق سطح الكنيسة وضرب النادوس فقامت من وقتها وساعتها ولبست ثيابها وحليها فشق ذلك على نور الدين وتسكدر وقته فبكى وسكب العبرات وأنشد هذه الايات

لازات أَلُم ورد خد غض واعض ذلك مبالغا في العض
حتى اذا طبنا ونام رقبينا وعيونه ما لت لنحو الغمض
ضربت نواقيس تنبه أهلها كمؤذن يدعو اصلاة الفرض
قامت على عجل للبس ثيابها من خوف نجم رقبينا المنقض
وتقول ياسؤلى وياكل المنى جاء الصباح بوجه المبيض
أقسمت لو أعطيت يوم ولاية وبقيت ساطانا شديد القبض
لهدمت أركان الكنائس كلها وقتلت كل مقسس فى الارض

ثم ان السيدة مريم ضمت نور الدين الى صدرها وقبلت خده وقالت له يا نور الدين كم يومالك فى هذه المدينة فقال سبعة أيام فقالت له هل سرت فى هذه المدينة وعرفت طرقها ونجارزها وأبوابها التى من ناحية البر والبحر قال نعم قالت وهل تعرف طريق صندوق النذر الذى فى الكنيسة قال نعم قالت له حيث كنت تعرف ذلك كما اذا كانت الليلة القابلة وهضى ثاب الليل الاول فاذهب فى تلك الساعة الى صندوق النذر وخدمته ماتريد وتستهي وافتح باب الكنيسة الذى فيه الخوذة اننى توصل الى البحر فانك تجد سفينة صغيرة فيها عشرة رجال بحرية فتى رآك الرئيس يمديديه اليك فناوله يدك فانه يطاعك فى السفينة فاقعد عنده حتى أجبى اليك والحذر ثم الحذر من ان يلحقك النوم فى تلك الليلة فتندم حيث لا ينفعك الندم ثم ان السيدة مريم ودعت نور الدين وخرجت من عنده فى تلك الساعة ونبتت جوارىها وسائر البنات من نومهن وأخذتهن وادت الى باب الكنيسة ودقته ففتحت العجوز الباب فلما طلعت منه رأت الخدم والبطارقة وقوا فقدموا لها بغلة فركبها وأرخوا عليها فاموسية من الحرير واخذ البطارقة بزمام البغلة ووراءها البنات واحتاط بها الجاويشيه وبايديهم السيوف مسلولة وساروا بها الى ان وصلوا الى قصرها فيها هذا ما كان من أمر مريم الزنارية (وأما ما كان من أمر نور الدين فإنه لم يزل محتفيا ووراء الستارة التى كان مستترا خلفها هو ومريم الى ان طلع النهار وانفتح باب الكنيسة وكثرت الناس فيها فاختلط بالناس وجاء الى تلك العجوز قيمة الكنيسة فقالت له اين كنت راقد فى هذه الليلة قال فى محل داخل المدينة كما أمرتني فقالت العجوز انك فعلت الصواب يا ولدى ولو كنت بت الليلة فى الكنيسة كانت قتلتك أقبح قتله وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٥٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العجوز لما قالت لنور الدين لو كنت بت الليلة فى الكنيسة كانت قتلتك أقبح قتله فقال لها نور الدين الحمد لله الذى نجاني من شر هذه الليلة

حسب المسىء بذنوب من جانيته فرط الندامة اذ لا ينفع الندم
 فعلت ما يقتضيه التأديب معترفا فابن ما يقتضيه العفو والكرم
 ولم يزل نور الدين هو والسيدة مريم الزنارية في عتاب يطول شرحه وكل منهما يحكي لصاحبه
 ماجرى له ويناشدان الاشعار ودموعها تجري على خدودها شبه البحار ويشكون لبعضهما شدة
 الهوى واليم الوحدة والجوي الى أن لم يبق الا - دهما قوة على الكلام وادرك شهر زاد الصباح
 فستكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٨٥١) قالت بلغني ايها الملك السعيد أن نور الدين والسيدة مريم شكبا لبعضهما ماجري
 لهما عند فراقهما وما هما عليه من شدة الهوى الى أن لم يبق لهما قوة على الكلام وكان النهار قد
 ولى وأقبل الظلام وكان على السيدة مريم حلة خضراء مزركشة بالذهب الاحمر مرصعة بالدر والجوهر
 فزاد حسنها وجمالها وظرف معانيها فعند ذلك قبأت السيدة مريم على البنات وقالت لهن هل اغلقتن
 الباب فقلن لها قد اغلقتنا فعند ذلك أخذت السيدة مريم البنات وأتت بهن الى مكان يقال له مكان
 السيدة مريم العذراء أم النور لان النصراري يزعمون أن روحيتها اوسرها في ذلك المكان فصارت
 البنات يتبركن به ويطنن في الكنيسة كلها ولما فرغن من زيارتها التفتت السيدة مريم اليهن وقالت
 لهن اني أريد أن أدخل وحدى في هذه الكنيسة واتبرك بها فانه حصل لي اشتياق اليها بسبب طول
 غيبتى في بلاد المسلمين وأما أنتن فخيرت من الزيارة فمن حيث شئتن فقلن لها حبا وكرامة
 افعلى انت ما تريدينه ثم انهن تفرقن عنها في الكنيسة وبعن ذلك استغفلت من مريم وقامت
 تفتش على نور الدين فراه في ناحية جالس على مقالي الجمر وهو في انتظارها فاما اقبلت عليه قام لها على
 قدميه وقبل يديها جلست واجلست في جانبها ثم زعت ما كان عليها من الحلى والحل والنفيس القماش
 وضمت نور الدين الى صدرها وجعلته في حضنها ولم تزل هي واياه في بوس وعناق ونغمات خاق باق
 وهما يقولان ما أقصر ليل التلاق وما أطول يوم الفراق وينشدان قول الشاعر

يا ليلة الوصل وبكر الدهر لانت غرة الليالي الغر

جأتني بالصبح وقت العصر هل كنت كحلالي عيون الفجر

وقول الآخر أو كنت نوما في عيون رمد يا ليلة الحجر وما أطولها

آخرها مواصل أولها كحلقة مفرغة ما نزلها

وقول الآخر من طرف والحشر أيضا قبلها فالصب بعد البعث ميت الصد

فبينما هي في هذه الالذة العظيمة والفرحة العميمة واذا بغلام من الغلمان النفيسة يضرب الناقوس

فوق سطح الكنيسة ليقم من عادتهم الشعائر وهو كما قال الشاعر

رأيت ضرب الناقوس قلت له من علم الظبي ضربا بالنواقيس

وقلت للنفس اى الضرب أحسن هل ضرب النواقيس أم ضرب النوى قيسى

وأدرك شهر زاد الصباح فستكتت عن الكلام المباح

هذا الامر لم ت من شدة الخوف والفرع خصوصاً من نار الوجد والاشتياق وأليم عذاب الفراق فضحكت من كلامه وقامت من وقتها وساعتها واخرجت شيئا من الماء كولد والمشروب فاكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وبعد ذلك اخرجت من اليواقيت والجواهر واصناف المعادن والذخائر الغالية وأنواع الذهب والفضة ما خف حملها وغلائمها من الذي جاءت به وأخذته من قصر أبيها وخزائنه وعرضت ذلك على نور الدين ففرح به غاية الفرح كل ذلك والريح معتدل والمركب مسأورة ولم يزلوا سائرين حتى أشرفوا على مدينة اسكندرية وشاهدوا أعلامها القديمة والجديدة وشاهدوا عمود السوراري فلما وصلوا الى الميناطع نور الدين من وقته وساعته على تلك السفينة وبطها في حجر من أحجار القصارين وأخذ معه شيئا من الذخائر التي جاءت بها الجارية معها وقل للسيدة مريم اقعدى ياسيدي في السفينة حتى اطاع بك الى اسكندرية مثل ما أحب واشتهي فقالت له ولكن ينبغي ان يكون ذلك بسرعة لان التراخي في الأمور يورث الندامة فقال لها ما عندى تراخ فقعدت مريم في السفينة وتوجه نور الدين الى بيت العطار صاحب أبيه ليستعير لها من زوجته نقابا وحبيرة وخفاوا زارا كعادة ساء اسكندرية ولم يعلم بما لم يكن له في حساب من تصرفات الدهر صاحب العجب العجائب هذا ما كان من أمر نور الدين ومريم الزنارية (وأما) ما كان من أمر أبيها ملك أفرنجية فإنه لما أصبح الصباح تفقد ابنته مريم فلم يجد فاسأل عنها من جواريهما فقلوا له يا مولانا انها خرجت بالليل وراحت الى الكنيسة وبعد ذلك لم نعرف لها خبرا فبينما الملك يتحدث مع الجوارى والخدم في تلك الساعة واذا بصريختين عظيمتين تحت القصر دوى لهما المكن فقال الملك ما الخبر فقلوا له أيها الملك انه وجد عشرة رجال مقتولون على ساحل البحر وسفينة الملك قد فقدت وأرى نواب الخوخة الذي في الكنيسة من جهة البحر مفتوحا والاسير الذي كان في الكنيسة يخدمها وقد فقد فقال الملك ان كانت سفينتي التي في البحر فقدت فبنتي مريم فيها بلاشك ولا ريب وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن السلام المباح

(وفي ليلة ٨٥٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ملك أفرنجية لما فقدت ابنته مريم جاؤا بالخبر وقالوا ان سفينتك فقدت فقال ان كانت سفينتي قد فقدت فبنتي مريم فيها بلاشك ولا ريب ثم ان الملك دعاه من وقته وساعته بريس المينة وقال له وحق المسيح والدين الصحيح ان لم تاحق سفينتي في هذه الساعة بعسكر وتأتيني بها وبمن فيها لاقتلنك أشنع قتلة وامثل بك اشنع مثله ثم صرخ عليه الملك فخرج من بين يديه وهو يرتعد وطلب العجوز من الكنيسة وقال لها ما كنت تسمعين من الاسير الذي كان عندك في شان بلاده ومن أي البلاد هو فقالت له كان يقول انام من مدينة اسكندرية فلما سمع الرئيس كلام العجوز رجع من وقته وساعته الى المينة وصاح على البحرية وقال لهم تجهزوا وحلوا القلوع ففعلوا ما أمرهم به وسافروا ولم يزلوا مسافرين اياما ونهارا حتى أشرفوا على مدينة اسكندرية في الساعة التي طلع فيها نور الدين من السفينة وترك فيها السيدة مريم وكان من جملة الافرنج الوزير الاعور الاعرج الذي كان اشتراها من نور الدين فأرأى السفينة مر بوطلة ففرقوها

ولم يزل نور الدين يقضى شغله في الكنيسة الى ان مضى النهار واقبل الليل بدا يحيى الاعتكار فقام نور الدين وفتح صندوق النذر وأخذ منه ما خف حمله وغلائمه من الجواهر ثم صبر الى ان مضى ثلث الليل الاول وقام ومشى الى باب الخوخة التي توصل الى البحر وهو يطلب الاستر من الله ولم يزل يمشى الى ان وصل الى الباب وفتحه وخرج من تلك الخوخة وراح الى البحر فوجد السفينة راسية على شاطئ البحر بجوار الباب ووجد الريس شيخا كبيرا ظاريف الحية طويلا وهو واقف في وسطها على رجله والعشرة رجال واقفون قد امه فناوله نور الدين يده كما أمرته مريم فأخذه من يده ووجد به فصار في وسط السفينة فعند ذلك صاح الشيخ الريس على البحرية وقال لهم اقلعوا مرسة السفينة من البر وعودوا بنا قبل ان يطلع النهار فقال واحد من العشرة البحرىه ياسيدى الريس كيف نعوم والمالك أخبرنا انه في غدير كب السفينة في هذا البحر ليطلع على ما فيه لانه خائف على ابنته مريم من سراق المسامين فصاح عليهم الريس وقال لهم ويا كيا ملاعين هل بلغ من أمركم انكم تخالفونى وتردون كلامى ثم ان الريس سل سيفه من غمده وضرب به ذلك المتكلم على عنقه فخرج السيف يلمع من رقبة فقال واحد وأى شىء عمل صاحبنا من الذنوب حتى تضرب رقبة فديده الى السيف وضرب به عنق هذا المتكلم ولم يزل ذلك الريس يضرب أعناق البحرىه واحدا بعد واحد حتى قتل العشرة ورماهم على شاطئ البحر ثم التفت الى نور الدين وصاح عليه صيحة عظيمة أرعبته وقال له انزل اقلع انو تدخاف نور الدين من ضرب السيف ونهض قائما ووثب الى البر وقلع التود ثم طلع فى السفينة أسرع من البرق الخاطف وصار الريس يقول له افعل كذا وكذا ودور كذا وكذا وانظر فى النجوم ونور الدين يفعل جميع ما يأمره به الريس وقلبه خائف مرعوب ثم رفع شرع المركب وسارت بهما فى البحر العجاج المتلاطم بالامواج . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٥٤) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الشيخ الريس لما رفع شرع المركب توجه بالمركب هو ونور الدين فى البحر العجاج وقد طاب لهما الريح كل ذلك ونور الدين ماسك بيده الرابع وهو غريق فى بحر الافكار ولم يزل مستغرقا فى الفكر ولم يعلم بما هو محبوه له فى الغيب وكما نظر الى الريس ارتعب قلبه ولم يعلم بالجهة التي يتوجه اليها الريس بل صار مشغولا فى فكره ووسواس الى ان أضحى النهار فعند ذلك نظر نور الدين الى الريس فرآه قد أخذ حية الطويلة بيده ووجد بها فطلعت من موضعها في يده وتأملمها نور الدين فوجدها حية كانت ملصقة زورا ثم تأمل نور الدين فى ذات الريس ودقق نظره فيها فرآها السيدة مريم معشوقته ومحبوته قابله وكانت قد تحملت بملك الحياة حتى قتلت الريس وساخت وجهه بلحيته وأخذت جلده وركبته على وجهها فتعجب نور الدين من فعلها وشجاعتها ومن قوة قلبها وطار عقله من الفرح واتسع صدره وانشرح وقال لها مرحبا يا منيتى وسؤلى وغاية مطلبى وكانت السيدة مريم قوية القلب تعرف باحوال سير المركب فى البحر المالح وتعرف الالهواء واختلافها وتعرف جميع طرق البحر فقال لها نور الدين والله ياسيدتى لو اطلت على

والمزار بعيد صار قلبه حزينا فبكى بدموع متواتره وانشد قول الشاعر
 سرى طيف سعدى طارقا فاستفزني سحيرا وصحبي في الفلاة رقود
 فلما اتبهننا للخيال الذي سرى ارى الجو قفرا والمزار بعيد
 فشى نور الدين على شاطئ البحر يتلفت يمينا وشمالا فرأى نائما مجتمعين على الشاطئ وهم
 يقولون يا مسكين ما بقى لمدينة اسكندرية حرمة حتى صار الافرنج يدخلونها ويخطفون من فيها
 ويعودون الى بلادهم على هينة ولا يخرج وراءهم احد من المسلمين ولا من العساكر المغازين فقال
 لهم نور الدين ما الخبر فقالوا له يا ولدي اذ مر كبا من مراكب الافرنج فيها عساكر مجموها في تلك
 الساعة على تلك المدينة واخذوا سفينة كانت راسية هنا بمن فيها وراحوا على حماية الى بلادهم فلما
 سمع نور الدين كلامهم وقع مغشيا عليه فلما افاق سألوه عن قضيته فأخبرهم بخبره من الاول الى الآخر
 فلما فهموا خبره صار كل منهم يشتمه ويسبه ويقول له لاي شيء ما تخرجها الا بازار ونقاب وصار
 كل واحد من الناس يقول له كلاما مؤلما ومنهم من يقول خليه في حاله يكفيه ما جرى له وصار كل واحد
 يوجهه بالكلام ويرميه بسهام الملام حتى وقع مغشيا عليه فبينما الناس مع نور الدين على تلك الحالة
 واذا بالشيخ العطار مقبلا فرأى الناس مجتمعين فتوجه اليهم ليعرف الخبر فإى نور الدين راقد
 بينهم وهو مغشى عليه فقعد عند راسه ونبهه فلما افاق قال له يا ولدي ما هذا الحال الذي انت فيه فقال
 له يا عم ان الجارية التي كانت راحت مني قد جئت بها من مدينة ايها في مركب وقاسيت مقاسيت في
 الحبيء بها فلما وصلت بها الى هذه المدينة ربطت السفينة في البر وتركت الجارية فيها وذهبت الى
 منزل واخذت من زوجتك مصالح للجارية لا طامها بها الى المدينة فجاء الافرنج واخذوا السفينة
 والجارية فيها وراحوا على حماية حتى وصلوا الى مراكبهم فلما سمع الشيخ العطار من نور الدين هذا
 الكلام صار الضياء في وجهه فلام وتأسف على نور الدين تأسفا عظيما وادرك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨ ٥ ٨) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العطار لما تأسف على ماجري لنور الدين
 وقال له يا ولدي لاي شيء مما خرجتاهن من السفينة الى المدينة من غير ازار ولكن في هذا الوقت
 ما ينفع الكلام قم يا ولدي واطلع معي الى المدينة لعل الله يرزقك بمجارية احسن منها فتسلي بها عنها
 والحمد لله الذي ما خسرك فيها شيئا بل حصل لك الرخ فيها واعلم يا ولدي ان الاتصال والاتصال بها عن
 الملك المتعال فقال له نور الدين والله يا عم اني ما قدر ان اسلوها ابد اولا اترك طابها ولو سقيت من
 اجلها كاس الردي فقال له العطار يا ولدي واي شيء في ضميرك تريد ان تفعله فقال له نويت ان ارجع
 الى بلاد الروم وادخل الى مدينة افرنجة واخاطب بنفسى فاما عليها واما لها فقال له يا ولدي ان في
 الامثال السائرة ما كل مرة تسلم الجرة وان كانوا ما فعلوا بك في المرة الاولى شيئا بما يقتلونك في هذه
 المرة لا سيما وقد عرفوك حق المعرفة فقال نور الدين يا عم دعني اسافر واقتل في هواها سريرا ولا
 اقتل بتركها صبرا وتحسيرا وكان بمصادفة القدر مركب راسية في الميناء مجهزه للسفر وركابها قضت جميع

فر بطو امر كبهم بعيد اعنها وتو اليها في مركب صغيرة من مركبهم تعوم على ذراعين من الماء وفي تلك المركب مائة مقاتل ومن جعلتهم الوزير الاعور الاعمى لان كان جبارا عنيدا وشيطانا مريدا ولصا محتالا لا يقدر احد على احتياله يشبه بأحمد البطال ولم ين الواساثرين الى ان وصلوا الى تلك السفينة فجمعوا عليها وحملا وحمله واحدة فلي مجد وفيها احد الا للسيدة مريم فاخذوها هي والسفينة التي هي فيها بعد ان طلوعوا على الشاطي وواقاموا زمانا طويلا ثم عادوا من وقتهم وساعتهم الى مركبهم وقد فازوا ببعيتهم من غير قتال ولا شهر سلاح ورجعوا قاصدين بلاد الروم وسافروا وقد طاب لهم الريح ولم ين الواساثرين على حماية الى ان وصلوا الى مدينة أفرنجة وطلعوا بالسيدة مريم الى أبيها وهو في تحت مملكته وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٥٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الأفرنج لما طلعوا بالسيدة مريم الى أبيها وهو على تحت مملكته فمناظر اليها أبو داود اقل لها ويلك يا خائنة كيف تركت دين الآباء والاجداد وحصن المسيح الذي عليه الاعتماد واتبعت دين الاسلام الذي قام بالسيف على رجم الصليب والاصنام فقالت له مريم أنا مالي ذنب لاني خرجت في الليل الى الكنيسة لازور السيدة مريم واتبركت بها فبينما أنا في غفلة واذا بسراق المسامين قد هجموا على ومدوا في وشدوا وثافي وحطوني في السفينة وسافروا بي الى بلادهم فنادعتهم وتكلمت معهم في دينهم الى أن فكوا وثاقي وما صدقت ان رجالك أدركوني وخاصوني وأنا وحق المسيح والدين الصحيح وحق الصليب ومن صلب عليه قد فرحت بفكاكي من أيديهم غاية الفرح واتسع صدري وانشرح حيث خلصت من أسرا المسامين فقال لها أبوها كذبت يا فاجرة يا عاهرة وحق ما في محكم الانجيل من منزل التحريم والتحليل لا بد لي من ان أقتلك أقبح قتلة وامثل بك أشنع مثلة أما كمفك الذي فعلته في الاول ودخل علينا محالك حتى رجعت النيا بيهتانك ثم ان الملك أمر بقتلها وصلبها على باب القصر فدخل عليه الوزير الاعور في تلك الساعة وكان مغرما بمحبها قديما وقال له ايها الملك لا تقتلها وزوجني بها وأنا أحرص عليها غاية الحرص وما أدخل عليها حتى أبني لها قصرا من الحجر الجمود وأعلى بنيانه حتى لا يستطيع أحد من السارقين الصعود على سطحه واذا فرغت من بنيانه ذبحت على بابه ثلاثين من المسامين واجعلهم قربانا للمسيح غني وعنها فانعم عليه الملك بزواجها واذن للقسيسين والرهبان والبطارقة أن يزوجوها له فزوجوها للوزير الاعور واذن أن يشرعوا لها في بنيان قصر مشيد يليق بها فشرعت العمال في العمل هذا ما كان من أمر الملكة مريم وأبيها والوزير الاعور (وأما) ما كان من أمر نور الدين والشيخ العطار فان نور الدين لما توجه الى العطار صاحب ابيه استعار من زوجته ازارا وخفا وثيابا كثياب نساء اسكندرية ورجع بها الى البحر وقصد السفينة التي فيها السيدة مريم فوجد الجو قفرا والمزار بعيد وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٥٧) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان نور الدين لما رجع الى البحر وجد الجو قفرا

فارق الحصان اخاء صاح صيحة عظيمة وصهل حتى ازعج الناس من الصياح فعرف
الوزير انه ما حصل منه هذا الصياح الا لفراقه من اخيه فراح واعلم الملك فلما تحقق الملك
كلامه قل اذا كان ذلك حيوانا ولم يصبر على فراق اخيه فكيف بدوى العقول ثم أمر
العلمان ان ينقلوا الحصان عند اخيه بدار الوزير زوج مريم وقال لهم قولوا للوزير ان
الملك يقول لك ان الحصانين انعام منه عليك لاجل خاطر ابنته مريم فبينما نور الدين نائم في
الاصطبل وهو مقيد مكبل اذا نظر الحصانين فوجد على عيني احدهما غشاوة وكان عنده
بعض معرفة باحوال الخيل وممارسة دوائها فقال في نفسه هذا والله وقت فرحت فأقوم واكذب
على الوزير واقول له اناد اوى هذا الحصان واعمل له شىء يتلف عينيه فيقتلنى واستريح من هذه
الحياة الذميمة ثم ان نور الدين انتظر الوزير الى ان دخل الاصطبل ينظر الحصانين فاما دخل قال
له نور الدين يا مولاي اى شىء يكون لى عليك اذا ناداويت لك هذا الحصان واعمل لك شيئا
يطيب عينيه فقال له الوزير وحياءه رأى ان داويته أعتقك من الذبح واخليك تتمنى على وادرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٦٠) قالت بلغنى أيم الملك السعيدان الوزير قال لنور الدين ان داويت الحصان
اعتقك راخليك تتمنى على فقال يا مولاي مر بفق قيدي فأمر الوزير باطلاقه فنهض نور الدين
واخذ زجاجا بكر اوسحقه واخذ جيرا بلاطف وخلطه بماء البصل ثم وضع الجميع فى عيني الحصان
وربطهما وقال فى نفسه الآن تغور عيناه فيقتلوني واستريح من هذه العيشة الذميمة ثم ان نور
الدين نام تلك الليلة بقاب خال من وسواس الهم وتضرع الى الله تعالى وقال يارب فى علمك ما يقنى عن
السؤال فلما اصبح الصباح واشرفت الشمس على الراوى والبطاح جاء الوزير الى الاصطبل وفك
الرباط عن عين الحصان ونظر اليهما فرأهما احسن عيون ملاح بقدره الملك الفتح فقال له الوزير
يا مسلم ما رايت فى الدنيا مثلك فى حسن معرفتك وحق المسيح والدين الصحيح انك اعجبتنى غاية
الاعجاب فانه عجز عن دواء هذا الحصان كل بيطار فى بلادنا ثم تقدم الى نور الدين رحل قيده
بيده ثم البسه حلة سنية وجعله اظرا على خيله ورتب له مرتبات وجرايات واسكنه فى طبقة على
الاصطبل و كسان فى القصر الجديد الذى بناه للسيدة مريم شباك مظل على بيت الوزير وعلى
الطبقة التى فيه نور الدين فقع نور الدين مدة ايام ياكل ويشرب ويتلذذ ويطرب ويامر وينهى على
خدمة الخيل وكل من غاب منهم ولم يعلق على الخيل المر بوسطة على الطوال التى فيها خدمته يرميه
ويضربه بشديد اويضع فى رجليه القيد الحديد وفرح الوزير بنور الدين غاية الفرح واتسع
صدره وانشرح ولم يدري ما يؤل أمره اليه وكان نور الدين كل يوم ينزل الى الحصانين ويمسحها بيده لما
يعلم من معزتهم عند الوزير ومحبتهم لها وكان للوزير الاور بنت بكر فى غاية الجمال كانها غزال شارد
أوغصن مائد فانتقت انها كانت جالسه ذات يوم من الايام فى الشباك المطل على بيت الوزير وعلى
المكان الذى فيه نوه الدين اذا سمعت نور الدين يقنى ويحلى بنفسه على المشقات: وادرك شهر زاد

اشغالها وفي تلك الساعة قلعوا وتادها فترل فيها نور الدين وسافرت تلك المركب مدة ايام وضاب
لركابها الوقت والريح فبينما هم سائرون واذا بمركب من مراكب الافرنج دائرة في البحر العجاج لا يرون
مركبا الا بأسرها خوفة على بنت الملك من سراق المسلمين واذا أخذوا امر كبايوصولون جميع من فيها الى
ملك افرنجية فيذبحهم ويوفي بهم نذره الذي كان نذره من اجل ابنته مريم فأرأوا المركب التي فيها نور
الدين فأسروها واخذوا كل من كان فيها واتو بهم الى الملك أبي مريم فلما وقفوا هم بين يديه وجدتهم مائة
رجل من المسلمين فأمر بذبحهم في الوقت والساعة ومن جملتهم نور الدين فذبحوهم كلهم ولم يبق
منهم غير نور الدين وكان الجلاد قد اخذ شفقة عليه لصغر سنه ورشاقة قدومه فلما رآه الملك عرفه حق
المعرفة فقال امانت نور الدين الذي كنت عندنا في المرة الاولى قبل هذه المرة فقال له ما كنت
وليس اسمي نور الدين وانما اسمي ابراهيم فقال له الملك تكذب بل انت نور الدين الذي وهبتك
للعجوز القيمة على الكنيسة لتساءدها في خدمة الكنيسة فقال نور الدين يا مولاي انا اسمي
ابراهيم فقال له الملك ان العجوز قيمة الكنيسة اذا حضرت ونظرتك تعرف هل انت نور الدين او
غيره فبينما هم في الكلام واذا بالوزير الاعور الذي تزوج بنت الملك قد دخل في تلك الساعة وقبل
الارض بين ايادي الملك وقال له ايها الملك اعلم ان القصر قد فرغ بنيانه وانت تعرف اني نذرت للمسيح
اذا فرغت من بنيانه ان اذبح على بابة ثلاثين من المسلمين وقد اتيتك لآخذ من عندك ثلاثين مسلما
فأذبحهم واوفي بهم نذر المسيح ويكو نوافي ذمتي على سبيل القرض ومتى جاءني اسارى أعطيتك
بدهم فقال الملك وحق المسيح والدين الصحيح ما بقى عندي غير هذا الاسير و اشار الى نور الدين
وقال له خذوه واذبحوه في هذه الساعة حتى ارسل اليك البقية اذا جاءني اسارى من المسلمين فعند
ذلك قام الوزير الاعور واخذ نور الدين ومضى به الى القصر ليذبحه على عتبة بابة فقال له الدهانون
يامولا نابق علينا من الدهان شغل يومين فاصبر علينا وأخذ ذبح هذا الاسير حتى نفرغ من الدهان
عسى ان ياتي اليك بقية الثلاثين فتذبح الجميع دفعه واحدة وتوفى بنذرك في يوم واحد فعند ذلك امر
الوزير بحبس نور الدين وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٨٥٩) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير لما امر بحبس نور الدين اخذوه مقيدا
جائعا عطشانا يتحسر على نفسه وقد نظر الموت بعينه وكان بالامر المقدر والقضاء المبرم للملك
حصانين اخوان شقيقان احدهما اسمه سابق والاخر اسمه لاحق وكانت بحسرة تحصيل واحد منهما
ملك الا كامة وكان احدهما شهب تقيا والاخر ادهم كالليل الحلاك وكان ملوك الجزائر جميعا
يقولون كل من سرق لنا حصانا من هذين الحصانين نعطيه جميع ما يطلبه من الذهب الاحمر والدر
والجوهر فلم يقدر احد على سرقة واحد من هذين الحصانين فحصل لاحدهما مرض
في عينه فاحضر الملك جميع البياطره لدوائه فعجزوا عنه كلهم فدخل على الملك الوزير
الاعور الذي تزوج ابنته فرآه مهموما من قبل الحصان فاراد ان يزيل همه فقال ايها الملك
اعطني هذا الحصان وانا اداويه فاعطاه له فنقله في الاصل بل الذي فيه نور الدين فلما

يارب دبر من به قد بلى وكفله نعم انت من كافل
ورزقه منك بالنبات الجلى والطف به فى كل اوقاته
آه من العشق وحالاته احرق فلبى بحاراته

فله استتم نور الدين اقصى كلامه و فرغ من شعره و نظامه قالت فى نفسه بنت الوزير وحق
المسيح والدين الصحيح ان هذا المسلم شاب مليح ولسكنه لاشك عاشق مفارق فياترى معشوق
هذا الشاب مليح مثله وهل عنده مثل ما عنده ام لافان كان معشوقه مليح مثله يحق له اسالة
العبرات وشكوى الصبايات وان كان غير مليح فقد ضيع عمره فى الحسرات وحرمت طعم اللذات
وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٦٢) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان بنت الوزير قالت فى نفسها فان كان معشوقه
مليحاً يحق له اسالة العبرات وان كان غير مليح فقد ضيع عمره فى الحسرات وكانت مريم الزنارية
زوجه الوزير قد نقلت الى القصر امس ذلك اليوم وعلمت منها بنت الوزير ضيق الصدر فعزمت ان
تذهب اليها وتحدثها بخبر هذا الغلام وما سمعت منه من النظام فاستتمت الفكرى فى هذا الكلام حتى
ارسلت خلفها السيدة مريم وزوجه ابيها لاجل ان تؤانسها بالحديث فذهبت اليها فرأت صدرها
ضيقاً ودموعها جارية على خدها وهى تبكى بكاء شديداً ما عليه من مزيد فقالت لها بنت الوزير
يتها الملكة لا تضيقى صدرى وقومى معى فى هذه الساعة الى ذاك القصر فان عندنا فى الامطبل شابا
مليحاً شيق القوام حلوا الكلام كأنه عاشق مفارق فقالت لها السيدة مريم بأى علامة عرفت انه
عاشق مفارق فقالت لها بنت الوزير ايها الملكة عرفت ذلك بانشاد القصائد والاشعار آناء الليل
واطراف النهار فقالت السيدة مريم فى نفسها ان كان قول بنت الوزير يبين فهذه صفات الكئيب
المسكين على نور الدين فياهل ترى هو ذلك الشاب الذى ذكرته بنت الوزير ثم ان السيدة مريم
زادها المشق والميام والوجد والفرام فقامت من وقتها وساعتها ومشيت مع بنت الوزير الى الشباك
ونظرت منه فراهته محبوبة وسيدها نور الدين ودقت النظر فيه فعرفته حق المعرفة ولكنه سقيم
من كثرة عشقه لها ومحبتة اياها ومن نار الوجد والفرق والوله والاشتياق قد زاد به النحول
فصار ينشد ويقول

القلب مملوك وعينى جارية	ليس لها سحابة مجارية
بين بكائي وسهادي والجوى	والنوح والحزن على احبابيه
واحرقنى واحسرنى والوعتى	تكاملت اعدادها ثمانية
وانابتها ستة فى خمسة	الاقفوا واستموا مقاليه
ذكر وفكر وزفير وضنى	وفرط شوق واشتغال باليه
فى محنة وغربة وصبوة	ولطفة وترحة ترانيه
قل اصطباري واحتمالى للجوى	لما نأى صبري دنا محاليه

العصباح فسكنت عن الكلام المباح

(في ليلة ٨٦١) قلت بلغني ايها الملك السعيد ان بنت الوزير الاعور سمعت نور الدين يسلي
منفسه على المشقات بأشاد هذه الايات

يا عاذلا أصبح في ذاته منعها يزهو بلذاته لو عضك الدهر بأفاته
لقلت من ذوق مرارته آه من العشق وحالاته أحرق قلبي بجرارته

لكن سلمت اليوم من غدره ومن تناهية وهن حوره
فلا تسلم من حار في أمره وقال من فرط صباباته

آه من العشق وحالاته أحرق قلبي بجرارته
كن عاذر العشاق في حالهم وتسكن عونا على عذلم ايك ان تشتد في حباهم

مجرما من مر لوعاته آه من العشق وحالاته أحرق قلبي بجرارته
قد كنت قبلك بين العباد كمثل من بات خلى الفؤاد

لم اعرف العشق وطعم السهاد حتى دعاني لمقاماته
آه من العشق وحالاته أحرق قلبي بجرارته

لم يدر العشق وما ذله الا الذي أقسمه طوله وضاع منه في الهوى عقله
وشر به من مر جرعته آه من العشق وحالاته أحرق قلبي بجرارته

كم عين صبي الدجى اسهرا واحرم الجفن لذيد الكرى
وكم اسال دمه انهر تجرى على الخد بلوعاته

آه من العشق وحالاته أحرق قلبي بجرارته
كم في الوري من مغرم مستهام سهران من وجد بعيد المنام

ألبسه ثوب الخضى والسقام من قد نفى عنه مناماته
آه من العشق وحالاته أحرق قلبي بجرارته

كم قل صبري وبري اعظمي وسال دمه منه كالعندم
مهفف مر من مطعمي ما كان حلوا في مذاقاته

آه من العشق وحالاته أحرق قلبي بجرارته
مسكين من في الناس مثلى عشق وبات في جنح الليالى أرق

ان عام في بحر التجافى غرق يشكوا من العشق وزفراته
آه من العشق وحالاته أحرق قلبي بجرارته

من ذا الذى بالعشق لم يبتل ومن به يعيش عيش الخلى
واين من فاز براحاته أحرق قلبي بجرارته

(وفي ليلة ٨٦٤) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان نور الدين لما سمعها تنشد الاشعار قال في نفسه ان هذه نعمة السيدة مريم بلا شك ولا ريب ولا رجم غيب فياترى هل ظني صحيح وانها هي بعينها او غيرهما ثم ان نور الدين زادت به الحسرات وانشد هذه الايات

لما رأني لأئمي في الهوى صادفت حبي في مكان رحيب
ولم افه بالعتب عند اللقا ورب عتب فيه يره الكئيب
فقال ما هذا السكوت الذي صدك عن رد الجواب المصيب
فقلت يا من قد غدا جاهلا بحال اهل العشق كالمستريب
علامة العاشق في عشقه سكوته عند لقاء الحبيب

فلما فرغ من شعره احضرت السيدة مريم دواة وقرطاسا وكتبت فيه بالبسطة الشريفة اما بعد فسلام الله عليك ورحمته وبركاته اخبرك ان الجارية مريم تسلم عليك وهي كثيرة الشوق اليك وهذه مراسلتها اليك فساعة وقوع هذه الورقة بين يديك انهض من وقتك وساعتك واهتم بما تر يده منك غاية الاهتمام والحذر كل الحذر من المخالفة ومن ان تنام فاذا مضى ثلث الليل الاول فان تلك الساعة من اسعد الاوقات فلا يكن لك فيها نمل الا ان تشد الفرسين وتخرج بهم خارج المدينة وكل من قال لك اين أنت رانح فقل له انار انح اسيرها فاذا قلت ذلك لا يمنعك احد فان اهل هذه المدينة واثقون بقفل الاواب ثم ان السيدة مريم لفت الورقة في منديل حرير ورمتها الى نور الدين من الشباك فاخذها وقرأها وفهم فيها وعرف انها خط السيدة مريم فقبها ووضعها بين عينيه ثم ان نور الدين لما جن عليه الليل اشتغل باصلاح الحصانين وصبر حتى مضى من الليل ثلثه الاول ثم قام من وقته وساعته الى الحصانين ووضع عليهم اسرجين من احسن السروج وخرج بهما من باب الاصطبل وقفل الباب وسار بهما الى باب المدينة وجلس ينظر السيدة مريم وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٦٥) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان نور الدين لما صار بالحصانين الى باب المدينة جلس ينظر السيدة مريم هذا ما كان من امر نور الدين (واما) ما كان من أمر الملكة مريم فانها ذهبت من وقتها وساعتها الى المجلس الذي هو معد لها في ذلك القصر فوجدت الوزير الاعور جالسا في ذلك المجلس متكئا على مخددة محشوة من ريش النعام وهو مستريح ان يمد يده اليها ويخاطبها فلما رآته ناجت ربهما وقالت اللهم لا تبلغه مني اربا ولا تحكمني على بالنجاسة بعد الطهارة ثم اقبات عليه واطهرت له المودة وجلست في جانبه ولا طفته وقالت له يا سيدي ما هذا الاعراض عنا هل هو منك تيه ودلال علينا ولكن صاحب المنزل السائر يقول اذا بار السلام سمعت العقود على القيام فان كنت يا سيدي متجنى عندى وتخاطبني اجي انا واخاطبك فقال لها الوزير الفضل والجميل لك يا ملكة الارض في الطول والعرض وهل انا الا من خدامك واقل غلمانك وانما نام مستريح ان اتهمج على مخاطبتك الفخمة ايتها الدرّة اليتيمة ووجهي منك في الارض فقالت له دعنا من هذا الكلام واتنا

ياسائلا عن نار قلمي ماهيه	قد زاد في قلمي تباريح الجوى
فنار قلمي لاتزال حاميه	مبال دمعى موقدا فى مهجتي
ومن لظى هذا الموى فى هاويه	اصبحت فى طوفان دمعى غارقا

وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٦٣) قالت بلغنى ايها الملك السعيدان نورالدين لما فرغ من شعره وتحققت منه السيدة مريم فرأته سيدها نور الدين وسمعت بليغ شعره ووديع نثره تحققت انه هو ولكنها اخفت امرها عن بنت الوزير وقالت لها وحق المسيح والدين الصحيح ما كنت احسب ان عندك خبرا بضيق صدرى ثم نهضت من وقها وساعتها وقامت من الشباك ورجعت الى مكانها وهضت بنت الوزير الى شغلها ثم صبرت السيدة مريم ساعة زمانية ورجعت الى الشباك وجاست فيه وصارت تنظر الى سيدها نور الدين وتأمل في لطفه وورقة معانيه فرأته كالبدرا اذا بدر في ليلة اربعة عشر ولكنه دائم الحسرات جارى العبرات لانه تذكر ما فات فأنشده هذه الايات

أما وصل أحبتي ماناته	ابدا ومر العيش قد اوصاته
دمعى يحاكي البحر فى جريانه	واذا رأيت عواذلى كفكفته
آه على داع دعا بفراقنا	لونت منه لسانه لقطعه
لاعتب للأيام فى افعالها	مزجت بصرف المر ماجرعه
فلمن اسير الى سواكم قاصدا	والقلب فى عرصاتكم خلفته
من منصفى من ظالم متحكما	يزداد ظالما كلما حكته
ملكته روحى ليحفظ ملكه	فاضاعى واضاع ماملته
انفقت عمرى فى هواه وليتى	اعطى وصولا بالذى انفقته
ياايها الرشا المسلم بهجتي	يكفى من الهجران ماقد ذفته
انت الذى جمع المحاسن وجهه	لكن عليه تصبرى فرفته
احلته قلمي نيل به البلا	انى لراض بالذى احلته
وجرت دموعى مثل بحر زاخر	لوكنت اعرف مسلكا لسلكته
وخشيت خوفا ان اموت بحسرة	ويتهوت منى كل ماملته

فما سمعت مريم من نور الدين العاشق المفارق المسكين انشاده هذه الاشعار حصل عندها من

كلامه استعبار فأضت دمع العين وانشدت هذين البيتين

تميت من اهوى فما لقيته	ذهات فلم املك لسانا ولا طرفا
وكنت معدا للعتاب دفاترا	فما اجتمعنا ما وجدت ولا حرفا

فما سمع نور الدين كلام السيدة مريم عرفها فبكى بكاء شديدا وقال والله ان هذه نعمة السيده مريم الزنارية بلاشك ولا رجم غيب وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

خرجت من باب المدينة والعبد ساكت فقالت له ياسيدي نور الدين مالك ساكتا فالتفت
 العبد اليها وهو مغضب وقال لها اي شئ تقولين يا جارية فسمعت بربرة العبد فعرفت انها غير لغة
 نور الدين فرفعت رأسها اليه ونظرته فوجدت له مناخير كالابريق فلما نظرته صار الضياء في وجهها
 ظلام فقالت له من تكون يا شيخ بنى حام وما اسمك بين الانام فقال لها يا بنت اللثام انا اسمي مسعود
 سراق الخيل والناس نيام فاردت عليه بشئ من الكلام بل جردت من وقتها الحسام وضربت على
 حاتقه فطلع يامع من علاقته فوقع صريعا على الارض يخبط في دمه وعجل الله بروحه الى النار وبئس
 القرار فعند ذلك اخذت السيدة مريم الحصانين وركبت واحدا منها وقبضت الآخر في يدها
 ورجعت على عقبها تمتش على نور الدين فلقيته راقدا في الميكان الذي واعدته بالاجتماع فيه والمقاود
 في يده وهو نائم يغط في نومه ولم يعرف يديه من رجليه فنزلت عن ظهر الحصان ولكرته بيدها فانتبه
 من نومه مرعوبا وقال لها ياسيدي الحمد لله على محبتك سالمة فقالت له قم اركب هذا الحصان وانت
 ساكت فقام وركب الحصان والسيدة مريم ركب الحصان الثاني وخرجا من المدينة وسارا
 ساعة زمانية وبعد ذلك التفتت مريم الى نور الدين وقالت له اما قلت لك لانتم فانه لا افلح من ينام
 فقال ياسيدي انا ما نمت الا من يرد فؤادي بميعادك واى شئ جرى ياسيدي فاخبرته بحكاية العبد

من المبتدأ الى المنتهى وادرك شهر راد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٦٧) قالت بلاننى أيها الملك السعيد ان السيدة مريم لما أخبرت نور الدين بحكاية
 العبد من المبتدأ الى المنتهى فقال لها نور الدين الحمد لله على السلامة ثم جدا في اسراع المسير وقد أسلما
 أمرهما الى اللطيف الحبير رصارا يتحدنان حتى وصلا الى العبد الذي قتانه السيدة مريم فراه مرهبا
 في التراب كما عقرت فقالت مريم لنور الدين انزل جردده نيا به وخذ سلاحه فقال لها ياسيدي
 والله انا لا أقدران انزل عن ظهر الحصان ولا أقف عندد ولا أتقرب منه وتعجب نور الدين من خلقته
 وشكر السيدة مريم على فعلها وتعجب من شجاعتهما وقوة قلبها ثم سارا ولم يزل الا سائر بن سير اعنيفا
 بقية الليل الى ان أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح واتتشرت الشمس على الروابي والبطح فوصلوا الى
 مرج أبيض فيه الغزلان ترح وقد اخضرت منه الجوانب وتشككت فيه الاثمار من كل جانب وأزهاره
 كبطون الحيات والطيور فيه عاكفات وجداوله تجري مختلفة الصفات فعند ذلك نزلت السيدة
 مريم هي ونور الدين ليستريحا في ذلك الوادى فاكلاما من آثاره وشربا من أنهاره وأطلقا الحصانين
 يأكلان في المرعى فاكلا وشربا من ذلك الوادى وجلس نور الدين هو ومريم يتحدنان ويتذاكران
 حكايتهم ماجرى لها وكل منهما يشكو صاحبه ملاقاه من ألم التراق وما قاساه من الاشتياق فبينما
 هما كذلك واذا بغير قد نار حتى سد الاقطار وسما صهيل الخيل وقعقة السلاح وكان السبب في
 ذلك ان الملك لما زوج ابنته الوزير ودخل عليها في تلك الليلة واصبح الصباح اراد الملك ان يصبح
 عليها كما جرت به عادة الملوك في بناتهم فقام وأخدمه أقمشة الحرير ونر الذهب والفضة ليتخاطفها
 الخدمة والمواشط ولم يزل الملك يتمشى وهو وبعض العلمان الى ان وصل الى القصر الجديد فوجد

بالمأكل والمشرب فعند ذلك صاح الوزير على جواريه وخدمه وامرهم باحضار الماء والمشرب
فقدموا السفرة فيها ما درج وطار وسبح في البحار من قطاوس سماني وافراخ الحمام ورضيع الضان واوز
سمين وفيها دجاج محمر وفيها من سائر الأشكال والالوان فمدت السيدة مريم يدها الى السفرة واكلت
وصارت تلقم الوزير وتبوسه في فمه ومازالا يبالا كلان حتى اكتفيا من الاكل ثم غسلا ايديهما وبعد
ذلك رفع الخدم سفرة الطعام واحضروا سفرة المدام فصارت مريم تملأ وتشرب وتسقيه وقامت
بخدمته حق القيام حتى كاد ان يطير قلبه من الفرح واتسع صدره وانشرح فلما غاب عقله عن
الصواب وتمكن منه الشراب مدت يدها الى جيبتها واخرجت منه قرصا من البنج البكر المغربي الذي
اذا شم منه القليل ادنى راحة تام من العام الى العام وكانت اعدته له منذ الساعة ثم غافت الوزير
وفركته في القدح وملاؤه واعطته اياه فطار عقله من الفرح وما صدق انها تناولت اياه فاخذ القدح
وشربه فما استقر في جوفه حتى خر صريعا على الارض في الحال فقامت السيدة مريم على
قدميها وعمدت الى خرجين كبيرين وملاتهما بما خفف حملهما وغلا ثمنه من الجواهر والياواقيت
واصناف المعادن المشتملة ثم حملت معها شيئا من الماء والمشرب ولبست آلة الحرب والكفاح من
العدة والسلاح واخذت معها النور الدين ما يسره من الملابس الملوكية الفاخرة واهبة السلاح الباهرة
ثم انهارت الخرجين على اكتافها واخرجت من القصر وكانت ذات قوة وشجاعة وتوجهت الى
نور الدين هذاما كان من امر مريم (واما) ما كان من امر نور الدين وادرك شهر زاد الصباح فسكنت
عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٦٦) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان مريم لما خرجت من القصر توجهت الى
نور الدين وكانت ذات قوة وشجاعة هذاما كان من امر مريم (واما) ما كان من امر نور الدين العاشق
المسكين فانه قعد على باب المدينة ينتظرها ومقاود الحصانين في يده فأرسل الله عز وجل عليه النوم
فنام وسبحان من لا ينام وكانت ملوك الجزائر في ذلك الزمان يبذلون المال رشوه على سرقة هذين
الحصانين او واحد منهما وكان موجودا في تلك الايام عبد اسود تربي في الجزائر يعرف بسرعه
الخيل فصار ملوك الافرنج يرشونه بمال كثير لاجل ان يسرق احد الحصانين ووعده انه ان سرق
الحصانين يعطوه جزيرة كامله ويخلعوا عليه خلع اسنيه وقد كان لذلك العبد زمان طويل يدور في
مدينة افرنجه وهو محتف فلم يقدر على اخذ الحصانين وهما عند الملك فلما وهبها للوزير الاعور
ونقلها الى اصطبله فرح فرحا شديدا وطمع في اخذها وقال وحق المسيح والدين الصحيح
لا سرقتهما ان العبد خرج في تلك الليلة قاصدا ذلك الاصطبل ليسرق الحصانين فيبينما هو ماش
في الطريق اذ لاح منه التفاته فرأى نور الدين نائما ومقاود الحصانين في يده فترع المقاود من
رؤسها واراد ان يركب واحد او يسوق الآخر فقدمه واذا بالسيدة مريم قد اقبات وهي حامله
الخرجين على كتفها فظنت ان العبد هو نور الدين فناولته احد الخرجين فوضعه على الحصان ثم
ناولته الثاني فوضعه على الحصان الآخر وهو ساكت وهي تظن انه نور الدين ثم انها

فاحرص على نفسك من الوقوع فان جو ادك ما يلحقه لاحق فلما نظر الملك الى ابنته مريم عرفها غاية المعرفة والتفت الى ولده الابن وقال له يا برطوطيا مقلب براس القلوطن هذه أختك مريم لاشك فيها ولا ريب وقد حملت علينا وطلبت حر بنا وقتنا فابرزاليها واحمل عليها وحق المسيح والدين الصحيح انك ان ظفرت بها لا تقتها حتى تعرض عليها دين النصرى فن رجعت الى دينها القديم فارجع بها السيرة وان لم ترجع اليه فاقتلها أقبح قتلة ومثلها أشنع مثله وكذلك هذا الملعون الذي معهما مثل به أقبح مثله فقال له برطوطيا السمع والطاعة ثم بز لاخته مريم من وقته وساعته وحمل عليها فلاقته وحملت عايه وودنت منه وتقربت اليه فقال لها برطوطيا مريم أما يكفي ما جرى منك حيث تركت دين الآباء والاجداد واتبعت دين السباحين في البلاد يعني دين الاسلام ثم قال وحق المسيح والدين الصحيح ان لم ترجع الى دين آباءك وأجدادك من الملوك وتسلكي فيه أحسن السلوك لاقتنك اشرف قتلة وامثل بك أقبح مثله فضحكت مريم من كلام أخيها وقالت وهيها أن يعود ما فات أو يعيش من مات بل أجرعك أشد الحسرات وأنا والله لست براجعة عن دين محمد بن عبد الله الذي عم هدها فانه هو الدين الحق فلا أترك الهدى ولو سقيت كؤوس الردي وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٦٩) قلت بلغني أيها الملك السعيد ان مريم قالت لا خيها هيها ان أرجع عن دين محمد بن عبد الله الذي عم هدها فانه دين الهدى ولو سقيت كؤوس الردي فلما سمع الملعون برطوطيا من أخته هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلما وعظم ذلك عليه وكبر لديه والتحم بينهما القتال واشتد الحرب والنزال وغاص الاثنان في الاودية العراض الطوال وصبرا على الشدائد وشخصت لهما الابصار فاخذها الانهار ثم تجاوزا لميا واعتركا طويلا وصار برطوطيا كلما يفتح لاخته مريم بابا من الحرب تبطله عليه وتسده بحسن صناعتها وقوة براعتها ومعرفتها وفروسيها ولم يزالا على تلك الحالة حتى انعقد على رؤسهما الغبار وغاب الفارسان عن الابصار ولم تزل مريم تحاول وتسده عليه سراقة حتى كل وبطاط ممتة واضمه حل عزومه ومعفت قوته ففرضت به بالسيف على عاتقه فخرج يلعب من عاتقه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ثم ان مريم جالت في حومة الميدان وموقف الحرب والطعان وطلبت البراز وسألت الانجاز وقالت هل من مقاتل هل من مناجز لا يبرز لي اليوم كسلان ولا عاجز لا يبرز لي الا أبطال أعداء الدين لا سقيهم كأس العذاب المهين يا عبدة الاوثان وذوى الكفر والطغيان هذا يوم تبيض فيه وجوه أهل الايمان وتسود وجوه أهل الكفر بالرحمن فلما رأى الملك ولده الكبير قتل لطم على وجهه وشق أنوابه وصاح على ولده الوسطاني وقال له يا برطوس يا مقلب بجزء السوس يا زيا ولدي بسرعة الى قتال أختك مريم وخذ نار أخيك برطوطيا واتنى بها أسيرة ذليلة حقيرة فقال له يا ابنت السمع والطاعة ثم انه رز لاخته مريم وحمل عليها فلاقته وحملت عليه فتمت قلت هي واياه قتالا شديدا أشد من القتال الاول فرأى أخوها الثاني نفسه عاجزا عن قتالها فارد الانرار والهروب فلم يمكنه ذلك من شدة بأسها لانه كان يركن الى الفرار تقربت منه ولاصقته

الوزير مريم على الفرش لا يعرف رأسه من رجله فالتفت الملك في اقصر يمينها وشمالا فلم ير ابنته فيه فتكدر حاله واشتعل باله وأمر باحضار الماء الساخن والخل البكر والاكندر فله أحضر له ذلك خاظمهم ببعضهم وسعط الوزير بهم ثم هزد فخرج البعج من جوفه كقطع الجبن ثم ان الملك سعط الوزير بذلك ثانيا مرة فالتبه فسأله عن حاله وذن حال ابنته فقال له ايها الملك الاعظم لا أعلم لي بها غير انها سقتني قدحا من الخمر بيدها فن ذلك الوقت ما عرفت ر وحي الا في هذه الساعة ولا أعلم ما كان من أمرها وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٦٨) قالت باغنى ايها الملك السعيد ان الوزيرة لئلك ان مريم من ساعة ما أعنتني قدح الخمر ما عرفت ر وحي الا في هذا الوقت ولا أعلم ما كان من أمرها فابها سمع الملك كلام الوزير صار الضياء في وجهه ظلام وسحب السيف وضرب به الوزير على رأسه فخرج يلعب من أضراسه ثم ان الملك أرسل من وقته وساعته الى الغلمان والسياس فلما حضروا طاب منهم الحصانين فقلوا له ايها الملك ان الحصانين فقد في هذه الليلة وكبيرنا فقدم معهما أيضا فان الماء أصبجنا وجدنا الابواب كلها مفتوحة فقال الملك وحق ديني وما يعتقده يقيني ما اخذ الحصانين الا انتي هي والاسير الذي كان يخدم الكنيسة وكان قد أخذها في المرة الاولى وعرفته حق المعرفة ولم يخافه من يدي الا هذا الوزير الاعور وقد جوزي بفعله ثم ان الملك دعاني في الوقت باولاده الثلاثة وكانوا ابطالا رشجعانا كل واحد منهم يقوم بالفارس في حومة الميدان ومقام الضرب والضمان ثم صاح الملك عابهم وأمرهم بالركوب فركبوا وركب الملك بجملتهم مع خواص بطارقتهم وأرباب دولته وأكبرهم وصاروا يتبعون أثرها فلحقوهما في ذلك الوادي فلما رأتهم مريم نهضت وركبت جوادها وتقدمت بسيفها وحمت آلة سلاحها وقالت لنور الدين ما حالك وكيف قلبك في القتال والحرب والتزناك فقال لها ان ثباتي في النزال مثل ثبات الوتدي في النخال ثم أنشد وقال

يامريم اطرحي أليم عتابي لا تقصدي قتلي وطول عذابي
 من أين لي أنى أكون محاربا أنى لا فزع من نعاق غراب
 واذا نظرت الفارأفزع خيفة وأبول من خوفى على أتوابي
 أنا لا أحب الطعن الاخلوة والسكس يعرف سطوة الازباب
 هذا هو الرأى السيد وما يرى من دون هذا الرأى غير صواب

فلما سمعت مريم من نور الدين هذا الكلام والشعر والنظام أظهرت له الضحك والابتسام وقالت له يا سيدى نور الدين استقم مكانك وأنا أكفيك شرهم ولو كانوا عدد الرمل ثم انها تهيات من وقتها وساعتها وركبت ظهر جوادها وأطلقت من يدها طرف العنان وادارت الرمح جهة السنان فخرج ذلك الحصان من تحتها كأنه الريح الهبوب أو الماء اذا اندفق من ضيق الانبوب وقد كانت مريم أشجع أهل زمانها وفريده عصرها وأوانها لان أباهاعلمها وهي صغيرة الركوب على ظهور الخيل وخوض بحار الحرب في ظلام الليل وقالت لنور الدين اركب جوادك وكن خلف ظهري واذا انهمزنا

وكذلك ختمه أر باب دولته بعد ان وضعوا خطوط أيديهم فيه ثم قال لوزيره ان اتيت بها فلك عندي
 قطاع أميرين وأخضع عليك خلة بطرازين ثم زوله الكتاب وأمره ان يسافر الى مدينة بغداد دار
 السلام ويوصل الكتاب الى أمير المؤمنين من يده الى يده ثم سافر الوزير بالكتاب وسار يقطع
 الأودية والقفار حتى وصل الى مدينة بغداد فلما دخلها مكث فيها ثلاثة أيام حتى استقر واستراح ثم
 سأل عن قصر أمير المؤمنين هرون الرشيد فدلوه عليه فلما وصل اليه طالب اذنان من أمير المؤمنين في
 لدخول عليه فاذن له في ذلك فدخل عليه وقبل الارض بين يديه ونار له الكتاب الذي من ملك
 فر نجة وصحبه من الهدايا وان تحف الجبية ما يابق باير المؤمنين فلما فتح الخليفة المكتوب وقراه
 وفهم مضمونه أمر وزيره من وقته ان يكتبوا الكتاب الى سائر الادمسةين ففعلوا ذلك وبنوا في
 المكاتب صفة مريم ووصفة نور الدين واسمه واسمها وانما هاربان فكل من وجدها فنيقبض عليها
 وزير سلها الى أمير المؤمنين وحذروهم من أن يعطوا في ذلك إهالا أو إهمالا أو غفلة ثم ختمت
 لكتب وارسلت مع السعاة فبادروا في إمتثال الامر وساروا يفتشون في سائر البلاد على من يكون
 بهذه الصفة هذا ما كان من أمر هؤلاء الملوك وأتباعهم (وأما) ما كان من أمر نور الدين المصري
 ومريم الزنارية بنت ملك أفر نجة فلما ركبها بهدانهزام الملك وعساكره من وقتهم واساعتها وسارا
 الى بلاد الشام وقد ستر عليهما الرحمن فوصلا الى مدينة دمشق وكانت الطلائع التي أرسلها الخليفة
 قد سبقتهما الى دمشق الشام بيوم فعلم أمير دمشق انه مأمور بالقبض عليهما حتى وجدتهما ليحضرهما
 بين يدي الخليفة فلما كان يوم دخولهما الى دمشق أقبل عليهما الجواسيس فسألوهما عن اسمهما
 فأخبرتهما بالصحيح وقصا عليهما قصتهما وجميع ما جرى عليهما ففرهوا وقبضوا عليهما وأخذوهما
 وساروا بهما الى أمير دمشق فإرسلهما الى الخليفة بمدينة بغداد دار السلام فلما وصلوا اليها استأذنا
 في الدخول على أمير المؤمنين هرون الرشيد فاذن لهم فلما دخلوا عليه قبلوا الارض بين يديه وأدرك
 شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٨١) قالت بلغني أنها الملك السعيدان الجواسيس دخلوا على أمير المؤمنين وقالوا له
 يا أمير المؤمنين ان هذه مريم الزنارية بنت ملك أفر نجة وهذا نور الدين ابن التاجر تاج الدين
 المصري الاسير الذي أفسدها على ابيها وسرقها من بلاده ومملكته وهرب بها الى دمشق فوجدناها
 وقت دخولها مدهمق وسألناهما عن اسمائهما فجابونا بالصحيح فمئذ ذلك أتينا بهما وأحضرناهما
 بين يديك فنظر أمير المؤمنين الى مريم فرآها رشيقة القدم والقوام فصيحة الكلام مليحة أهل زمانها
 فريدة عصرها وأنها حلوة اللسان نابتة الجنان قوية القلب فلما وصات اليه قبلت الارض بين يديه
 ودعت له بدوام العز والنعم وزوال البؤس والتقم فاعجب الخليفة حسن قوامها وعدو به ألفاظها
 وسرعة جوابها فقال لها هل انت مريم الزنارية بنت ملك أفر نجة قالت نعم يا أمير المؤمنين وامام
 الموحدين وحامي حومة الدين وابن عم سيد المرسلين فعند ذلك التفت الخليفة فرأى عليا نور
 الدين شابا مليحا حسن الشكل كانه البدر المنير في ليلة تمامه فقال له الخليفة هل انت علي نور الدين

وضايقته ثم ضربته بالسيف على رقبتة فخرج يلعن من لبتة وألحقته باخيه وبعد ذلك جالت في حومة الميدان وموقف الحرب والطعان وقالت ابن الفرسان والشجعان ابن الوزير الاعور الاعرج فعند ذلك صاح أبوها بقلب جريح وطرف من الدمع قريح وقال أنها قتلت ولدي الاوسط وحق المسيح والدين الصحيح ثم انه صاح على ولده الصغير وقال له يا فسيان يا مقاب بسلخ الصبيان أخرج يا ولدي الى قتال أختك وخدمتها أراخويك وصادمها أمالك أو عليك وان ظفرت بها فاقتلها أقبح قتله فعند ذلك برز لها أخوها الصغير وحمل عليها فنهضت اليه ببراعتها وحملت عليه بحسن صناعتها ومعرفته بالآخر وفروسيته وقالت له يا عدو الله وعدو المسلمين لا لحقنك باخويك وبئس منوى الكافرين ثم انها جذبت سيفها من غمده وضربته فقطعت عنقه وذراعيه ولحقته باخيه وعجل الله بروحه الى النار وبئس التمرار فله أرى البطارقة والفرسان الذين كانوا راكبين مع ابيها وأولاده الثلاثة قد قتلوا وكانوا أشجع أهل زمانهم وقع في قلوبهم الرعب من السيدة مريم وادعشتهم الهيبة ونكسوا رؤسهم الى الارض وايقوا بالهلاك والدمار والذل والبوار واحترقت قلوبهم من الغيظ بلهيب النار فولو الادبار وركنوا الى الفرار فلما نظر الملك الى أولاده وقد قتلوا الى عساكره وقد انهزموا أخذته الحيرة والانهار واحترق قلبه بلهيب النار وقال في نفسه ان السيدة مريم قد استتقت بنا وان جازفت بنفسى وبرزت اليها وحدى بما غلبت على وقهرتني فتقتلني أشنع فتاة وتمثل بي أقبح مائة كما قتلت أخوتها لانها لم يبق لها فينا رجاء ولا لنا في رجوعنا طمع والراى عندى أن أحفظ حرمتي وارجع الى مدينتي ثم ان الملك أرخى عنان فرسه ورجع الى مدينته فلما استقر في قصره انطلقت في قلبه النار من أجل قتل أولاده الثلاثة وانهمز ام عسكره وهتك حرمة فاستقر نصف ساعة حتى طلب أرباب دولته وكبراء مملكته وشكاليهم فعل ابنته مريم معه من قتلها لآخواتها ومآلآقاه من القهر والحزن واستشارهم فأشاروا عليه كلهم ان يكتب كتابا الى خليفة الله في أرضه أمير المؤمنين هرون الرشيد ويعلمه بهذه القضية فكتب الى الرشيد مكتوباً مضمونه بعد السلام على أمير المؤمنين ان لنا بنتاً اسمها مريم الزنارية قد أفسدها علينا أسير من أسري المسلمين اسمه نور الدين على ابن التاجر تاج الدين المصرى وأخذها ليلا وخرجها الى ناحية بلاده وأنا أسأل من فضل ولا نأه أمير المؤمنين ان يكتب الى سائر بلاد المسلمين بتحصيلها وارسلها الينامع رسول أمين وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٨٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ملك أفرنجة لما كتب الى الخليفة أمير المؤمنين هرون الرشيد كتاباً يتضرع اليه فيه ويطلب ابنته مريم ويسأله من فضله ان يكتب الى سائر بلاد المسلمين بتحصيلها وارسلها مع رسول أمين من خدام حضرة أمير المؤمنين وهن جملة مضمون ذلك الكتاب اننا نجعل لكم نظير مساعدتك لنا على هذا الامر نصف مدينة رومه الكبرى لتبنوا فيها مساجد للمسلمين ونجعل اليكم خراجها وبعد ان كتب الكتاب برأى أهل مملكته وكبراء دولته طواه ودعا بوزيره الذي جعله وزيراً مكان الوزير الاعور وأمره ان يختم الكتاب بختم الملك.

وقل له ارجع عن هذا الامر ولا تطمع فيه وكان ذلك الوز ير أحق فقال للخليفة يا أمير المؤمنين
وحق المسيح والدين الصحيح اني لا يمكنني الرجوع بدون مريم ولو كانت مسلمة لاني لورجعت الى
أيها بدونها يقتلني فقال الخليفة خذوا هذا الملعون واقتلوه وانشد هذا البيت

هذا جزاء من عصى من فوقه وعصيانه

ثم أمر بضرب عنق الوز ير الملعون وحرقه فقالت السيدة مريم يا أمير المؤمنين لا تنجس سيفك
بدم الملعون ثم جردت سيفها وضربه به فطاحت رأسه عن جنته فذهب الى دار البوار وماواه جهنم
وبئس امر ارتفع جب الخليفة من صلابه ساعدها وقوة جناتها ثم خلع على نور الدين خلعة سنينة
وافرد لها ما كانافي قصره هي ونور الدين ورتب لهما المرتبات والجواهر والعلوفات وأمر بان ينقل
اليهما جميع ما يحتاجان اليه من الملابس والمقارش والاواني النفيسة واقامافي بغدادمدة من الزمان
وهما في أرغدعش واهناهو بعد ذلك اشتاق نور الدين الى أمه وأبيه فعرض الامر على الخليفة وطلب
منه اذنافي التوجه الى بلادهوز ياردة أثار به فدعا مريم واحضرها بين يديه واجازته بالتوجه واتحفه
بالهدايا والتحف المثلثة وأوصى مريم ونور الدين ببعضها ثم أمر بالمسكاتيب الى أمراء مصر
المحروسة وعلماؤها وكبرائها بالوصية على نور الدين هو والديه وجاريته وكرامهم غاية الاكرام ودارك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٨٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أمير المؤمنين كتب الى أمراء مصر وعلماؤها
وكبرائها بالوصية على نور الدين ووالديه وجاريته وكرامهم غاية الاكرام فلما وصلت الاخبار الى
مصر فرح التاجر تاج الدين بعودة ولده نور الدين وكذلك أمه فرحت بذلك غاية الفرح وخرج
للقائه الا كابور لا مرء وارباب الدولة من أجل وصية الخليفة فلاقوا نور الدين وكان لهم يوم
مشهود مليح عجيب اجتمع فيه المحب والمحبوب واتصل الطالب بالمطلوب وصارت الولا ثم كل يوم
على واحد من الامراء وفرحوا بهم الفرح الرائدوا كرمهم الا كرام المتصاعد فلما اجتمع نور الدين
بوالديه ووالده فرحوا ببعضهم غاية الفرح وزال عنهم الهم والترح وكذلك فرحوا بالسيدة مريم
واكرموا غاية الاكرام ووصلت اليهم الهدايا والتحف من سائر الامراء والتجار العظام وصاروا كل
يوم في انشراح جديد وسرور أعظم من سرور العيد ولم يزلوا في فرح ولذات ونعم جزيلة مطربات
وأكل وشرب وفرح وسرور ومدة من الزمان الي أن اتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب
الدور والقصور ومعمر بطون القبور فاتقلوا من الدنيا بالمهايم وصاروا في عداد الاموات فسبحان
الحى الذى لا يموت ويده مقاليد الملك والملاكوت

حكاية الشاب البغدادي مع جاريته التي اشتراها

(يحكى) أنه كان في قديم الزمان رجل بغدادي من أولاد أهل النعم ورث عن أبيه ما لا جز يلا
وكان يعشق جارية فاشتراها وكانت تحبه كما يحب المرء لزوجته ولم ينق عليها الى أن ذهب جميع ماله ولم يبق
منه شيء فطلب شيئا من أسباب المعاش يتعيش فيه فلم يجد وكان ذلك الفتى في أيام غناء محضر مجالس

الاسير ابن التاجر تاج الدين المصري قال نعم يا أمير المؤمنين وعمدة القاصدين فقال الخليفة كيف أخذت هذه الصبية من مملكة أيبهاوهر بت بها فصار نور الدين يحدت الخليفة بجميع ماجرى له من أول الامر إلى آخره فلما فرغ من حديثه تعجب الخليفة وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٨٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخليفة هرون لما سأل نور الدين عن قصته وأخبره بجميع ماجرى له من المبتدأ إلى المنتهى فتعجب الخليفة من ذلك غاية العجب وقال ما أكثر ما تقاسيه ارجال ثم انه التفت إلى السيدة مريم وقال يا مريم اعلمي ان والدك ملك افرنجية قد كاتبنا في شأنك فأتقولين قالت يا خليفة الله في أرضه وقائماً بسنة نبيه وفرضه خلد الله عليك النعم وأجارك من البؤس والنقم انت خليفة الله في أرضه اني قد دخلت دينكم لانه هو الدين القويم الصحيح وتركت ملة الكفرة الذين يكذبون على المسيح وقد صرت مؤمنة بالله الكريم ومصدقة بما جاء به رسوله الرحيم أعبد الله سبحانه وتعالى وأرحدوه واسجد خاضعة اليه وامجده وأنا قائلة بين يدي الخليفة أشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فهل وسعك يا أمير المؤمنين ان تقبل كتاب ملك الملحدين وترسني إلى بلاد الكافرين الذين يشركون بالملك العلامو يعظمون الصايب ويعبدون الاصنام ويعتقدون الهية عيسى وهو مخلوق فان فعلت بي ذلك يا خليفة الله أتعلق بأذيالك يوم العرض على الله واشكوك إلى ابن عمك رسول الله ﷺ (يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم) فقال أمير المؤمنين يا مريم معاذ الله ان أفعل ذلك أبداً كيف أرد امرأة مسلمة موحدة بالله ومصدقة برسوله إلى ما نهى الله عنه ورسوله فقالت مريم اشهد ان لا اله الا الله محمد رسول الله فقال لها أمير المؤمنين يا مريم بارك الله فيك وزادك هداية إلى الاسلام وحيث كنت مسلمة موحدة بالله فقد صار لك علينا حق واجب وهو اني لا أفرط فيك أبداً ولو بذلت لي من أجلك ملء الارض جواهر وذهباً فطبي نفسي وقرى عينا وانشرحتي صدر او لا يكن خاطر ك الا طيبا فهل رضيت ان يكون هذا الشاب نور الدين المصري لك بعلا وتسكوني له أهلاً وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٨٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان أمير المؤمنين قال لمريم هل رضيت ان يكون نور الدين المصري لك بعلا وتسكوني له أهلاً فقالت مريم يا أمير المؤمنين كيف لأرضي أن يكون لي بعلا وقد اشتراني بماله وأحسن إلى غاية الاحسان ومن تمام احسانه أنه خاطر بروحه من أجلي صر ارا عديدة فزوجها به مولانا أمير المؤمنين وعمل لها مهراً واحضر القاضي والشهود وأكابر دولته يوم زواجها عند كتب الكتار وكان يومها مشهوداً ثم بعد ذلك التفت أمير المؤمنين من وقته وساعته إلى وزير ملك الروم وكان حاضر في تلك الساعة وقال لها هل سمعت كلامها كيف أرسلها إلى أيها الكفرة وهي مسلمة موحدة بالله وبما أساءها واغاظ عاينها خصوصاً وقد قتلت أولاده فاتحمل أنا ذنبا يوم القيامة وقد قال الله تعالى (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً) فأرجع إلى ملكك

وانحدرت بهم واخرج الطعام فاكل هو والجارية وكل الباقيون في وسط السفينة ثم قال الهاشمي
للجارية كم هذا التمتع من الغناء ولزوم الحزن والبكاء ما أنت أول من فارق من يجب فعلت ما كان
عندها من أمر جي ثم ضرب سائر اعالى الجارية في جباب السفينه واستدعى الذين كانوا في ناحيتي
وجلس معهم خارج الستارة فسألت عنهم فاذا هم اخوته ثم اخرج لهم ما يحتاجون اليه من الخمر
والنقل ولم يزالوا يمشون الجارية على الغناء الى ان استدعت بالعود وأصاحت وأخذت تغنى فأنشدت
هدين البيتين

بان الخايظ بمن أحب فادلجوا وعن السرى بمنى لم يتخرجوا
والصب بعدان استقل ركابهم جمر الغضى فى قلبه يتاجج

وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٨٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية بعدهم أنشدت بيتين الشعر غلبها
البكاء ورمت العود وقطعت الغناء فتنعصر القوم ووقعت أنا مع شيا على فظن القوم انى قد صرعت
فصار بعضهم يقرأنى أذنى ولم يزالوا يلاطفونها ويطلبون منها الغناء الى أن أصلحت العود وأخذت
تغنى فأنشدت

فوقفت أندب ظاعنين تحملوا هم فى الفؤاد ران نأوا وترجلوا

وقالت أيضا

ووقفت بالاطلال أسأل عنهم والدار قفر والمنازل بلقع

ثم وقعت مغشيا عليها وارفع البكاء من الناس وصرخت أنا ووقعت مغشيا على وضج الملاحون
منى فقال بعض غلمان الهاشمى كيف حلتهم هذا المجنون ثم قال بعضهم لبعض اذا وصلت الى بعض
القرى فاخرجوه وارىحونا منه فحصل لى من ذلك هم عظيم وعذاب أليم فتجلدة غاية التجلد وقلت
فى نفسى لاحيلة لى فى الخلاص من أيديهم الا أن أعلمها بما كانى من السفينة لتمتع من اخراجى ثم سرنا
حتى وصلنا الى قرب ضيعة فقال صاحب السفينة اصعدوا بنا الشاطىء فطلع القوم وكان ذلك وقت
المساء فمقت حتى صرت خلف الستارة وأخذت العود وغيرت الطرق طريقة بعد طريقة وضربت
على الطريقة التى قد تعلمتها هنى ثم رجعت الى موضعى من السفينة وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت
عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٨٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن التى قال ثم رجعت الى موضعى من السفينة
و بعد ذلك نزل القوم من الشاطىء ورجعوا الى مواضعهم فى السفينة وقد انبسط القمر على السبر
والبحر فقال الهاشمى للجارية بالله عليك لا تغضى شامينا عيشنا فاخذت العود وجسته بيدها
وشهقت فظنوا أن روحها قد خرجت ثم قالت والله ان امتاذى معانى هذه السفينة فقال الهاشمى
والله لو كان معنما ضيعته من معاشرتنا لانه ربما كان يخفف ما بك فنتنفع بفنائك واسكن كونه فى
السفينة أمر بعيد فقالت لا أقدر على ضرب العود وتقليد الاهوية ومولاى معنأ قال الهاشمى

العارفين بصناعة الغناء فبلغ فيها الغاية القصوى فاستشار بعض اخوانه فقال له أنا لا أعرف لك صنعة أحسن من أن تغني أنت و جارتك فتأخذ على ذلك المال الكثير وتاكا وتشرب فكره ذلك هو الجارية فقالت له جاريته قدرأيت لك رأيا قال وما هو قالت تبيعني ونخلص من هذه الشدة أنا وأنت وأكون في نعمة فإن مثلي ما يشتريه الا ذونعمة وبذلك اكون سببا رجوعي اليك فاطلعتها الى السوق فكان أول من رآها رجل هاشمي من أهل البصرة وكان ذلك الرجل أديبا ظريفا كريم النفس فاشتراها بالف وخمسمائة دينار او ذلك الفتى صاحب الجارية فلما قبضت الثمن ندمت وبكيت أنا والجارية وطلبت الاقالة فلم يرض فوضعت الدنانير في الكيس وأنا لا أدري أين أذهب لان بيتي موحش منها وحصل لي من البكاء والظلم والنحيب ما لم يحصل لي قط فدخلت بعض المساجد وقعدت ابكي فيه واندعشت حتى صرت لا أعلم بنفسى فندمت وتركت الكيس تحت رأسي كالنخدة فلم أشعر الا وانسان قد جذب به من تحت رأسي ومضى يهرول فانتبهت فزعامرعو بافلم أجد الكيس فقممت أجرى خلفه واذا برجلي مر بوطية في حبل فوقعت على وجهي وصرت أبكي والظلم وقلت في نفسي فارقتك وحك وضاع مالك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٨٨٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ذلك الفتى لما ضاع منه الكيس قال قلت في نفسي فارقتك وروحك وضاع مالك وزادني الخال جئت الى الدجثة وحملت ثوبي على وجهي والقيت نفسي في البحر ففطن بي الحاضرون وقالوا ان ذلك لعظيم هم حصل له فرموا أرواحهم خلفي وأطلعوني وسألوني عن أمري فاخبرتهم بما حصل لي فتأسفوا لذلك ثم جاءني شيخ منهم وقال قد ذهب مالك وكيف تتسبب في ذهاب روحك فتكون من أهل النار قم معي حتى أرى منزلك ففعلت ذلك فلما وصلنا الى منزلي قعد عندى ساعة حتى سكن ما بي فشكرته ذلك ثم انصرف فلما خرج من عندي كدت أن أقتل روحي فتذكرت الآخرة والنار فخرجت من بيتي هاربا الى بعض الاصدقاء فاخبرته بما جرى لي فبكي رحمة لي واعطاني خمسين دينارا وقال لي اقبل رأيي واخرج في هذه الساعة من بغداد واجعل هذه نفقة لك الى أن يشتغل قلبك عن حبها وتسلوها وأنت من أهل الانشاء والكتابة وخطك جيد أو أدبك بارع فأقصد من شئت من العمال واطرح نفسك عليه لعل الله يجمعك بحاربتك فسمعت منه وقد قوى عزمي وأزال عني بعض همي وعزمت على أني أقصد رض واسط لان بها أقارب فخرجت الى ساحل البحر فرأيت سفينة راسية والبحرية ينقلون اليها متعة وقاشا فاخرافسا أتتهم أن يأخذوني معهم فقالوا ان هذه السفينة لرجل هاشمي ولا يمكننا خذك على هذه الصورة فرغبتهم في الاجرة فقالوا ان كان ولا بد فاقع هذه الثياب الفاخرة التي عليك والبس ثياب الملاحين واجلس معنا كأنك واحد منا فرجعت واشتريت شيئا من ثياب الملاحين ولبسته وجمت الى السفينة وكانت متوجهة الى البصرة فنزلت معهم فما كان الا ساعة حتى رأيت جاريتي بعينها ومعها جاريتان يخدماها فسكن ما كان عندى من الغيظ وقلت في نفسي ها أنا أراها واسمع غناءها الى البصرة فما أسرع ان جاء الهاشمي راكبا ومعه جماعة فنزلوا في تلك السفينة

أعرف بيت الهاشمي جئت الى بقال وأخذت منه دواة وورقة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٨٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان البغدادى صاحب الجارية لما دخل البصرة وصار حيران وهو لا يعرف أحدا ولا يعرف دار الهاشمي قال جئت الى بقال وأخذت منه دواة وورقة وقعدت اكتب فاستحسن خطي ورأى ثوبى دنسها فسالني عن أمرى فاخبرته انى غريب فقير فقال اتقيم عندي والك في كل يوم نصف درهم واكلك وكسوتك وتضبط لى حساب دكانى فقلت له نعم وأقت عنده وضبطت أمره وودرت له دخله وخرجه فلما كان بعد شهر رأى الرجل دخله زائدا وخرجه ناقصا فشكرنى على ذلك ثم أنه جعل لى فى كل يوم درهما لى أن حال الحول فدعانى أن اتزوج بابنته ويشاركنى فى الدكان فأجبتة الى ذلك ودخلت بزوجتى ولزمت الدكان الا انى منكسر الخاطر والقلب ظاهر الحزن فكدت على تلك الحالة مدة سنتين فبينما أنا فى الدكان واذا بمجاعة معهم طعام وشراب فسالت البقال عن القضية فقال هذا يوم المتنعين يخرج فيه أهل الطرب واللعب والفتيان من ذوى النعمة الى شاطئ البحر يأكلون ويشربون بين الاشجار على نهر الالية فدعتنى نفسى الى الفرجة على هذا الامر وقلت فى نفسى لعلى اذا شهدت هؤلاء الناس اجتمع بمن أحب فقلت للبقال انى ريد ذلك فقال شانك والخروج معهم ثم جهزنى طعاما وشرابا وسرت حتى وصلت الى نهر الالية فاد النار ينصرفون فارت الانصراف معهم واذا بريس السفينة التى كان فيها الهاشمي والجارية بعينه وهو سائر فى نهر الالية فصحت عليهم فعرفى هو ومن معه وأخذونى عندهم وقالوا الى هل أنت حى وعاتقونى وسألونى عن قصتى فاخبرتهم بها فقالوا اننا نظننا أنه قوى عليك السكر وغرقت فى الماء فساألهم عن حال الجارية فقالوا انها ما علمت بفقدهك مزقت ثيابها وحرقت العود وأقامت على اللطم والنحيب فلما رجعنا مع الهاشمي الى البصرة قلنا لهما تركي هذا البكاء والحزن فقالت أنا لبس السواد واجعل لى قبرا فى جانب هذه الدار فاقيم عند ذلك القبر وأتوب عن الغناء فلدناها من ذلك وهي على تلك الحالة الى الآن ثم أخذونى معهم وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٨٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان البغدادى قال فاخذونى معهم فلما وصلت الى الدار رأيتها على تلك الحالة فلما رأتنى شهقت شهقة عظيمة حتى ظننت انها ماتت فاعتنقتها عناقا طويلا ثم قال لى الهاشمي خذها فقلت نعم ولكن اعتقها كما وعدتنى وزوجنى بها ففعل ذلك ودفع الينا أمتعة نفيسة وثيابا كثيرة وفرشا وخمسةائة دينار وقال هذا مقدار ما أردت اجراه لكما فى كل شهر ولكن بشرط المنادمة وسماع الجارية ثم اخلى لنا دارا وأمر بان ينقل اليها جميع ما نحتاج اليه فلما توجهت الى تلك الدار وجدت غمرت بالفرش والقماش وحملت اليها الجارية ثم اتى جئت الى البقال واخبرته بجميع ما حصل لى وسألته ان يجعلنى فى حل من طلاق ابنته من غير ذنب ودفعت اليها مائة ما يلزمنى وأقت مع الهاشمي على ذلك سنتين وصرت صاحب نعمة عظيمة وعادت لى حالتى التى كنت فيها أنا والجارية فى بغداد وقد فرج الله الكريم عنا وأصبح جزيل النعم علينا وجعل

نساء الملاحين فقالت افعل فسالهم وقال هل حملتم معكم احد فقالوا لا اخفت ان ينقطع السؤال
فضحكت وقالت نعم انا استاذها وعلمتها حين كنت سيدها فقالت والله ان هذا كلام مولاي
جاءني الغلمان واخذوني الى الهاشمي فلما رايتني عرفني فقال ويحك ما هذا الذي انت فيه وما اصابك
حتى صرت في هذه الحالة فحكيت له ماجرى من امري وبكيت وعلا نحيب الجارية من خلف الستارة
وبكى الهاشمي هو واخوته بكاء شديدا رافقني ثم قال والله ما دنوت من هذه الجارية ولا وطئتها ولا
سمعت لها غناء الا اليوم را نارجل قد وسع الله علي وانما اوردت بغداد لسماح الغناء وطلب ارزاق
من امير المؤمنين وقد بلغت الامرين ولما اردت الرجوع الى ورضي قات في نفسي اسمع شيئا من
غناه بغداد فشرت هذه الجارية ولم اعلم انكم اعلى هذه الحالة فانا اشهد الله علي ان هذه الجارية
اذا وصلت الى البصرة اعتقتها راز وجك اياها واو اجري لك ما يكفيكما وزيادة ولكن علي شرطاني
اذا اردت السماع يضرب لها ستارة وتغني من خلف الستارة وانت من جملة اخواني وندمائي ففرحت
بذلك ثم ان الهاشمي ادخل رأسه في الستارة وقال لها ارضيك ذلك فاخذت تدعوا له وتشكره ثم
استدعي بسلام له وقال له خذ بيد هذا الشاب وانزع ثيابه والبسه ثيابا فاخرة وبخره وقدمه الينا
فاخذني الغلام وفعّل بي ما امر سيده وقدمني اليه فوضع بين يدي الشراب مثل ما وضعه بين أيديهما
ثم اندفعت الجارية تغني باحسن النغمات وتنشد هذه الايات

عبروني بأن سكبت دموعي حين جاء الحبيب للتوديع
لم يذوقوا طعم الفراق ولا ما احرقت لوعة الاسبى من ضلوعي
انما يعرف الغرام كئيب ساقط القلب بين تلك الربوع
قال فطرب القوم من ذلك طربا شديدا وزاد فرح الفتى بذلك ثم أخذ العود من الجارية
وضرب به عن أحسن النغمات وانشد هذه الايات

اسأل العرف ان سألت كريما لم يرل يعرف الغنى واليسار
فسؤال الكريم يورث عزا وسؤال اللئيم يورث عارا
واذا لم يكن من الذل بد فالق بالذل ان سألت الكبارا
ليس اجلالك الكريم بذل انما الذل ان اتجمل الصغارا

فرح القوم بي وزاد فرحهم ولم يزالوا في فرح وسرور وأنا أغنى ساعة والجارية ساعة الى ان
جئنا الى بعض السواحل فرست السفينة هناك وصعد كل من فيها وصعدت أنا أيضا وكنت سكران
فقعدت أبول فغابني النوم فمئت ورجعت الركاب الى السفينة وانحدرت بهم ولم يعلموا بي لانهم
كانوا سكارى وكنت دفعت النفقة الى الجارية ولم يبق معي شيء ووصلوا الى البصرة ولم انتبه الامن
حر الشمس فقمت من ذلك المكان فما رأيت أحدا ونسيت أن أسأل الهاشمي عن اسمه وأين داره
بالبصرة وبأى شيء يعرف وبقيت حيران وكان ما كنت فيه من الفرح بلقاء الجارية منام ولم أزل
متنهدا حتى اجتازت بي مركب عظيمة ونزلت فيها ودخلت البصرة وما كنت أعرف بها أحدا ولا

فلملك بذلك فرحاعظيماوزاد سروره وذهب عنه فزعه وطابت نفسه وقال ان كان الامر كذلك
من حسن تاويل المام فكملى تاويله اذا جاء الوقت الموافق لكمال تاويله فالذي لا ينبغي تاويله
الان ينبغي أن تؤوله لى اذا آن اوانه لاجل أن يكمل فرحى لاني لا ابتغى بذلك غير رضا الله
سبحانه وتعالى فلما رأى شماس من الملك انه صمم على تمام تفسيره احتج له بحجة دافع بها عن
نفسه فعند ذلك دعا الملك بالمنجمين وجميع المعبرين للاحلام الذين فى مملكته فحضروا جميعا بين
يديه وقص عليهم ذلك المنام وقال لهم أريد منكم أن تخبروني بصحة تفسيره فتقدم واحد منهم
وأخذ أذنان الملك بالكلام فلما أذن له قال اعلم أيها الملك ان وزيرك شماسا ليس بعاجز عن تفسير
ذلك وانما هو احتشم منه وسكن روعك ولم يظهر لك جميع التأويل بالكلية ولكن أذنت لى
بالكلام تكلمت فقال له الملك تكلم أيها المفسر بلا احتشام واصلدق فى كلامك فقال المفسر الم
أيها الملك أنه يظهر منك غلام يكون وارثا لملكك عنك بعد طول حياتك ولكنه لا يسير فى الرعية
بسرك بل يخالف بسومك ويجور على رعيتهك ويصيبه ما أصاب الفار مع السنور فاستعاذ بالله تعالى
وقال وما حكاية السنور والفار فقال المفسر أطال الله عمر الملك أن السنور هو القط سرح سرحة من
الليالى الى شىء ينترسه فى بعض الغيطان فما وجد شيئا وضعف من شدة البرد والمطر الذين حصلوا فى
تلك الليلة فاخذ يحدتال لنفسه بشىء فبينما هو دوائر على تلك الحالة اذ رأى وكرا فى اسفل شجرة فدنا
منه وصار يتشمشم ويدندن حتى أحس أن داخل الكوكرا فرفخوله وهم بالدخول عليه لى يأخذه فلما
أحس به الفار اعطاه قفاه وصار يزحف على يديه ورجليه لى يسد باب الكوكرا عليه فعند ذلك صار
السنور بصوت صوت تاضعيفا ويقول له لم تفعل ذلك يا أخى وأنا ملتجى إليك لتفعل معى رحمة بان
تقرنى فى وكرك هذه الليلة لاني ضعيف الحال من كبر سننى وذهاب قوتى ولست أقدر على الحركة
وقد توغلت فى هذا الغيط هذه الليلة ولم دعوت بالموت على نفسى لى استريح وها أنا على بابك
طريح من البرد والمطر وأسألك بالله من صدقت ان تأخذ يدي وتدخلنى عنك وتاوينى فى دهليز
وكرك لاني غريب ومسكين وقد قيل من اوى بمنزله غريبا مسكينا كان مأواه الجنة يوم الدين فانت
يا أخى حقيق بأن تكسب أجرى وتأذن لى فى أن أبيت عندك هذه الليلة الى الصباح ثم أروح الى
حال سببلى وأدرك شهري اذ الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٩١) قالت لغنى أيها الملك السعيد أن السنور قال للفار ائذنى أن أبيت عندك هذه
الليلة ثم أروح الى حال سببلى فمما سمع الفار كلام السنور قال له كيف تدخل وكرى وأنت عدوى
بالطبع ومعاشك من الحمى واخاف أن تمدر بى لان ذلك من شيمتك لانه لا عهد لك وقد قيل
لا ينبغي الامان للرجل الزانى على المرأة الحسنة وللالفقير العائل على المال ولا النار على الحطب
وليس بواجب على أن استأمنك على نفسى وقد قيل عداوة الطبع اضعف صاحبها كانت اقوى
فاجاب السنور قائلا بأحمد صوت وأسوأ حال ان الذى قلته من المواعظ حق ولست انكر عليك
ولكن أسألك الصنف عمامضى من العداوة الطبيعية التى بينى وبينك لانه قد قيل من صنف حن

ما ل صبرنا الى الظفر بالمراد فله الحمد في المبدأ والمعاد والله أعلم

﴿ حكاية وردخان بن الملك جليعاد ﴾

(ومما يحكى أيضا) أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان ملك من بلاد الهند وكان ملكا عظيما طويل القامة حسن الصورة حسن الخلق كريم الطباع محسنا للفقراء محبا للريعية ولجميع أهل دولته وكان اسمه جليعاد وكان تحت يده في مملكته اثنا وسبعون ملكا ولبلاده ثمانية وخمسون قاضيا وكان له سبعون وزير وقد جعل على كل عشرة من عسكره رئيسا وكان أكبر وزرائه شخصا يقال له شماس وكان عمره اثنتين وعشرون سنة وكان حسن الخلق والطباع لطيفا في كلامه لبيبا في جوابه حاذقا في جميع أمور حكامه مدبرا رئيسا مع صغرسنه عارفا بكل حكمة وأدب وكان الملك يحبه محبة عظيمة ويميل اليه لمعرفة بالفصاحة والابلاغة وأحوال السياسة ولما أعطاه الله من الزحمة وخفض الجناح للريعية وكان ذلك الملك عادلا في مملكته حافظا لريعيته مواصلا كبيرهم وصغيرهم بالاحسان وما يليق بهم من الرعاية والعطايا والامان والطمأنينة مخففا للخراج عن كامل الريعية وكان محبا لهم كبير اوصغير او معاملا لهم بالاحسان اليهم والشفقة عليهم وانى في حسن سيرته بينهم بمالم يات به أحد قبله ومع هذا كله لم يزرقه الله تعالى بولد فشق ذلك عليه وعلى أهل مملكته فاتفق أن الملك كان مضطجعا في ليلة من الليالي وهو مشغول انتمكر في عاقبة أمر مملكته ثم غلب عليه النوم فرأى في منامه كأنه يصب ماء في أصل شجرة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٨٩٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك رأى في منامه كأنه يصب ماء في أصل شجرة وحول تلك الشجرة أشجار كثيرة واذا بنار قد خرجت من تلك الشجرة واحرقت جميع ما كان حولها من الأشجار فعند ذلك انتبه الملك من منامه فزعم مرعوبوا واستدعى أحد غلمانه وقال له اذهب بسرعة وائتني بشماس الوزير عاجلا فذهب الغلام الى شماس وقال له ان الملك يدعوك في هذه الساعة لانه انتبه من نومه مرعوبا فإرسلني اليك لتخضرنه عاجلا فلما سمع شماس كلام الغلام قام من وقته وساعته وتوجه الى الملك ودخل عليه فرآه قاعدا على فراشه فسجد بين يديه داعيا له بدوام العز والنعم وقال له لا أحزنك الله أيها الملك ما الذي اقلقك في هذه الليلة وما سبب طلبك اياي بسرعة فاذن الملك بالجلوس فجلس وصار الملك يقص عليه ما رأى قائلا انى رأيت في ليلتي هذه منامها لى وهو كانى أصب ماء في أصل شجرة وحول تلك الشجرة أشجار كثيرة فبينما أنا فى هذه الحالة واذا بنار قد خرجت من أصل تلك الشجرة واحرقت جميع ما حولها من الأشجار ففزع من ذلك وأخذنى الرعب فانتهيت عند ذلك وأرسلت دعوتك لكثرة معرفتك ولما أعلمه من اتساع علمك وغزارة فهمك فأطرق شماس رأسه ساعة ثم تبسم فقال له الملك ماذا رأيت يا شماس اصدقنى الخبر ولا تخف عنى شيئا فأجابته شماس وقال له أيها الملك ان الله تعالى خولك وادبر عينك وأمر هذه الرؤيا يؤول الى كل خير وهو أن الله تعالى يرزقك ولذا ذكرنا لكون وارثا لملكك عنك من بعد طول عمرك غير أنه يكون فيه شىء لا أحب تفسيره في هذا الوقت لانه غير موافق لتفسيره ففرح

أربعة أشهر تحرك الحمل في بطنها ففرحت بذلك فرحاً شديداً وأعلمت الملك بذلك فقال صدقت
رؤياي والله المستعان ثم أنزلها أحسن المنازل وأكرمها غاية الأكرام وأعطاهما نعماً ما جربا ولا وخولها
بشيء كثير وبعد ذلك دعا ببعض الغلمان وأرسله ليحضر شماساً فلما حضر حدثه الملك بما صار من حمل
زوجته وهو فرحان فأتى لقدمه صدقت رؤياي وأتصل رجائي ففعل ذلك الحمل يكون ولداً ذكراً ويكون
وارثاً للملكي فأتقول يا شماس في ذلك فسكت شماس ولم ينطق بجواب فقال له الملك مالي أراك لا تفرح
لفرحي ولا ترد لي جواباً تترى هل أنت كاره لهذا الأمر يا شماس فسجد عند ذلك شماس بين يادي
الملك أطال الله عمره ما الذي ينفع المستظل بشجرة إذا كانت النار تخرج منها ومالدة شارب الحمر
الصافي إذا حصل له بها الشرق وما فائدة الناهل من الماء العذب البارد إذا غرق فيه وإنما أنا عبد لله
ذلك أيها الملك ولكن قد قيل ثلاثة أشياء لا ينبغي للعاقل أن يتكلم في شأنها إلا إذا تمت المسافر حتى
يرجع من سفره والذي في الحرب حتى يقهر عدوه والمرأة الحامل حتى تضع حملها وأدرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٩٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير شماساً لما قال للملك ثلاثة أشياء
لا ينبغي للعاقل أن يتكلم في شأنها إلا إذا تمت قال له بعد ذلك فأعلم أيها الملك أن المتكلم في شأن شيء
لم يتم مثل الناسك المدفوق على رأسه فقال له الملك وكيف حكاية الناسك وما جرى له فقال له أيها الملك
أنه كان إنساناً ناسكاً عند شريف من أشراف بعض المدن وكان للناسك جارية في كل يوم من رزق
ذلك الشريف وهي ثلاثة أرغفة مع قليل من السمن والعسل وكان السمن في ذلك البلد غالياً وكان
الناسك يجمع الذي يجيء إليه في جرة عنده حتى ملاءها وعلقها فوق رأسه خوفاً واحتراساً فبينا
هو ذات ليلة من الليالي جالس على فراشه وعصاه في يده إذ عرض له فكر في أمر السمن وغلاته فقال في
نفسه ينبغي أن أبيع هذا السمن الذي عندي جميعه واشترى بثمنه نعجة وأشارك عليها أحد
الفلاحين فأنها في أول عام تلد ذكراً واثني وثاني عام تلد اثني وذكراً ولا تزال هذه الغنم تتوالد
ذكوراً واثنا حتى تصير شيئاً كثيراً وأقسم حصتي بعد ذلك وأبيع فيها ماشئت واشترى الأرض
الفلانية وأنشئ فيها غيطاً وبنى فيها قصرًا عظيماً واقتنى ثياباً وملبوساً واشترى عبداً وجواري
واتزوج بنت التاجر الفلاني وأعمل عرساً ما صار مثله قط وأذبح الذبائح وأعمل الأطعمة الفاخرة
والحلويات والمبوسات وغيرها وأجمع فيها الملاعب والفنون وآلات السماع وأجهز الأزهار
والمشمومات وأصناف الرياحين وأدعو الأغنياء والفقراء والعلماء وأرباب الدولة وكل من طلب شيئاً
أحضرته إليه وأجهز أنواع المآكل والمشرب وأطلق منادياً ينادي من يطلب شيئاً يناله وبعد ذلك
أدخل على عروسي مدجلاًتها وأتمتع بحسنها وجمالها وأكل واشرب وأطرب وأقول لنفسي قد بلغت
منك واستريح من النسك والعبادة وبعد ذلك تحمل زوجتي وتلد غلاماً ذكراً ففرح به وأعمل له
الولائم وأريه في الدلال وأعلمه الحكمة والأدب والحساب وأشهر اسمه بين الناس وأفتخر به عند
أرباب المجالس وأمره بالمعروف فلا يخلافني وانتهاه عن الفاحشة والمنكر وأوصيه بالتقوى وفعل الخير

مخلوق مثله صفيح خالقه عنه وقد كنت قبل ذلك عدوا لك وهما أنا اليوم طالب صداقتك وقد قيل
إذا أردت أن يكون عدوك لك صديقا فافعل معه خيرا وأنا يا أخي أعطيك عهد الله وميثاقه أني
لا اضرك أبدا ومع هذا ليس لي قدرة على ذلك فثق بالله وأفعل خيرا وأقبل عهدي وميثاقي فقال
الفاركي فاقبل عهد من تأسست العداوة بيني وبينه وعادته أن يغدر بي ولو كانت العداوة بيننا على
شيء من الأشياء غير الدم لمان على ذلك ولكنها عداوة طبيعية بين الأرواح وقد قيل من استامن
عدوه على نفسه كان كمن أدخل يده في فم الأفعى فقال السنور وهو متملىء غيظا قد ضاق صدرى
وضغفت نفسي وهما أنافى النزاع وعن قليل أموت على بابك وبقيتني أمي عليك لأنك قادر على
نجاتي مما أنا فيه وهذا الخركلامي معك فحصل للفارخوف من الله تعالى ونزلت في قلبه الرحمة
وقال في نفسه من أراد الممونة من الله تعالى على عدوه فليصنع معه رحمة وخيرا وانامتوك
على الله في هذا الأمر واتخذ هذا السنور من هذا الهلاك لا كسب أجره فعند ذلك خرج
الفارالى السنور وادخله في وكره سبحانه فأقام عنده إلى أن اشتد واستراح وتعافى قليلا فصار يتأسف
على ضعفه وذهاب قوته وقلة صداقته فصار الفاركي يترقب به ويأخذ بمخاطره ويتقرب منه ويسعى
حوله وأما السنور فإنه زحف إلى الوكر حتى ملك المخرج خوفاً أن يخرج منه الفار فلما أراد الخروج
قرب من السنور على عادته فلما صار قريباً منه قبض عليه وأخذه بين أظافيره وصار يعضه وينثره
ويأخذه في فمه ويرفعه عن الأرض ويرميه ويجري وراءه وينهشه ويعدبه فعند ذلك استغاث الفار
وطالب الخلاص من الله وجعل يعاتب السنور ويقول أين العهد الذي أهدتني به وأين أقسامك التي
أقسمت بها هذا جزائي منك وقد ادخلتني وكرى واستأمنتك على نفسي ولكن صدق من قال من
من أخذ عهداً من عدوه لا ينبغي لنفسه نجاته ومن قال من أسلم نفسه لعدوه وكان مستوحياً لنفسه
الهلاك ولكن توكلت على خالقي فهو الذي بخلصني منك فينما هو على تلك الحالة مع السنور وهو
يريد أن يهجم عليه وينهش فيه ويفترسه وإذا برجل سياد معه كلاب جارحة معودة بالصيد فر منهم
كلب على باب الوكر فسمع فيه معركة كبيرة فظن أن فيه ثعلبا يفترس شيئاً فاندفع الكلب منحدراً
ليصطاد فصادف السنور فجذب به إليه فلما وقع السنور بين يدي الكلب التهمى بنفسه واطلق الفارحياً
ليس فيه جرح وأما هو فإنه خرج به الكلب الجارح بعد أن قطع عصبه ورماه ميتاً وصدق في حقها
قول من قال من رحم رحم آجالاً ومن ظلم ظلم عاجلاً هذا ما جرى لهما أيها الملك فلذلك لا ينبغي لأحد
أن ينقض عهد من استأمنه ومن غدر وخان يحصل له مثل ما حصل للسنور لأنه كما يدين القتي يدان
ومن يرجع إلى الخير ينل الثواب ولكن لا تمنز أيها الملك ولا يشق عليك ذلك لأن ولدك بعد ظلمه
وعسفه ربما يعود إلى حسن سيرتك وإن هذا العالم الذي هو وزيرك شماس أحب أن لا يكتم عليك
شيء فيأمرزه إليك وذلك رشد منه قيل إن أكثر الناس خوفاً أو سعيهم علماً وأغبطهم خير إذا عن
الملك عند ذلك وأمر لهم بما كرام جزيل ثم صرفهم وقام ودخل مكانه وصار يتفكر في عاقبة أمره
فلما جن الليل أقضى إلى بعض نساائه وكانت أكرمه عنده وأحبهن إليه فراقدها فلما تم لها نحو

وبالخير اشرفت ولقد صارت ربتك عندى على ماتحب ولم تزل مقبولا فسجد شماس لله وله الملك ودعاه
بدوام النعم وقال ادام الله ايامك واعلى شانك واعلم انى لست اكرمك عنك شيئا لاني العلانية ورضاك
رضاي وغضبيك غضبي وليس لي فرح الا بفرحك ولا يمكنني ان ابيت وانت ساخط على لان الله
تعالى رزقي كل خير باكرامك اياي فاسأل الله تعالى ان يحرسك بملائكته ويحسن ثوابك عند
المقائمه فاتبهج الملك عند ذلك ثم قام شماس وانصرف من عند الملك ثم بعد مدة وضعت زوجة الملك
غلاما مذكرا فنهض المبشرون الى الملك وبشروه بغلامه ففرح بذلك فرحاشديدا وشكر الله شكرا
جزيلالا وقال الحمد لله الذي رزقني ولدا بعد اليأس وهو الشفوق الرؤف على عباده ثم ان الملك كتب
الى سائر اهل مملكته ليعلمهم بالخبر ويدعوهم الى منزله فحضره الامراء والرؤساء والعلماء وارباب
الدولة الذين تحت امره هذا ما كان من امر الملك (واما) ما كان امر ولده فانه قد دقت البشائر
والافراح في سائر المملكة واقبل اهلها الى الحضور من سائر الاقطار واقبل اهل العلوم والفلسفة
والادباء والحكام ودخلوا جميعهم الى الملك ووصل كل منهم الى حدمقامه وادرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٩٤) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك لما دعى اهل المملكة دخل كل منهم
على قدر مقامه ثم اشار الى الوزراء السبعة الكبار الذين رئيسهم شماس ان يتكلم كل واحد منهم على
قدر ما عنده من الحكمة في شان ما هو بصدده فابتدا رئيسهم الوزير شماس واستاذن في الكلام
فاذنه فقال الحمد لله الذي انشأنا من العدم الى الوجود المنعم على عباده الملوك اهل العدل والانصاف
تماما ولاهم من الملك والعمل الصالح وبما اجراه على ايديهم لرعيته من الرزق وخصوصا ملكنا الذي
احيا الله به اموات بلادنا بما سده علينا من النعم ورزقنا من سلامته برخاء العيش والطمانينة والعدل
على ملك يصنع باهل مملكته ما صنع هذا الملك بنا من القيام بمصالحنا واداء حقوقنا وانصاف بعضنا
من بعض وعدم الغفلة عنا ورد مظالمنا ومن فضل الله على الناس ان يكون ملكهم متمهدا لامورهم
وحافظا لهم من عدوهم لان العدو غاية قصد ان يقهر عدوه وان يملكه في يده وكثير من الناس
يقدمون اولادهم الى الملوك خدما فيصرون عندهم بمنزلة العبيد لاجل ان يمنعو عنهم الاعداء واما
نحن فلم يطا بلادنا اعداء في زمن ملكنا لهذه النعمة الكبرى والسعادة العظيمة التي لم يقدر
الواصفون على وصفها وانما هي فوق ذلك وانت ايها الملك حقيق بانك اهل لهذه النعمة العظيمة
ونحن تحت كنفك وفي ظل جناحك احسن الله ثوابك وادام بقاءك لانا كنا قبل ذلك نجد في
الطلب من الله تعالى ان يمن علينا بالاجابة ويبيقك لنا ويعطيك ولدا صالحا تقربه عيناك والله
سبحانه وتعالى قد تقبل منا واستجاب دعاءنا وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٨٩٥) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان شماسا قال للملك ان
الله تعالى قد تقبل منا واستجاب دعاءنا واتانا الفرج القريب مثل ما آتى بعض
السماك في غدير الماء فقال الملك وما حكاية السمك وكيف ذلك فقال شماس اعلم



(الناسك وهو يرفع العصا فأصاب جرة السمن فكسرتها وقد ساح السمن على رأسه)
واعطيه العطايا الحسنة السنية فان رايته لزم الطاعة زده عطايا صالحا وان رأته مال الى المعصية انزل
عليه بهذه العصار وفعما يضرب بها ولده فأصاب جرة السمن التي فوق رأسه فكسرتها فعند ذلك
نزلت شقاقتها عليه وساح السمن على رأسه وعلى ثيابه وعلى لحيته وصار عبدة فلاجل ذلك ايها الملك
لا ينبغي للانسان أن يتكلم على شيء قبل أن يصير. وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٩٣) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير قال للملك لا ينبغي للانسان أن
يتكلم على شيء قبل ان يصير فقال له الملك اتمد صدقت فيما قلت ونعم الوزير انت بالصدق نطقت

بهذه الصفة محبوب عند الرعية مكتسب من الدنيا علاها ومن الآخرة شرفها ورضا خالقها ونحن
معاشر العبيد معترفون بانها الملك بان جميع ما وصفناه عندك كم قيل خيرا الامور ان يكون ملك
الرعية عادلا وحكيمها ماهر او عالمها خيرا عاملا بعلمه ونحن الآن متنعمون بهذه السعادة وكنا
قبل ذلك قد وقعنا في الياس من حصول ولدك برث ملكك ولكن الله جل اسمه لم يخيب رجاءك
وقبل دعائك لحسن ظنك به وتسليم امرك اليه فنعم الرجاء رجاءك وقد صار فيك م صار للغراب
والحياة فقال الملك و كيف ذلك حكاية الغراب والحياة فقال الوزير ايها الملك انه كان غراب ساكنا
في شجرة هو وزوجته في أرغد عيش الى ان بلغا زمانا تفر يخبهما وكان زمن القيظ فخرجت حية من
وكرها وقصدت تلك الشجرة وتعلقت بفرعها الى ان صعدا الى عش الغراب وربضت فيه ومكنت
فيه مدة ايام الصيف وصار الغراب مطرودا لا يجد له فرصة ولا موضعا يرقد فيه فلما انقضت ايام الحر
ذهبت الحية الى موضعها فقال الغراب لزوجته نشكر الله تعالى الذي نجانا وخصنا من هذه الآفة وما
احر منا من الزاد في هذه السنة لان الله تعالى لا يقطع رجاءنا فاشكره على ما من علينا من السلامة
وصحة ابداننا وليس لنا تسكال الا عليه واذا اراد الله وعشنا الى العام القابل عوض الله علينا تا جنا فلما
جاء وقت تقرينهم خرجت الحية من موضعها وقصدت الشجرة فبينما هي متعلقة ببعض اغصانها
وهي قاصدة عش الغراب على العادة واذا اجدت قد انقضت عليها وضربتها في رأسها فخذشتها فعند
ذلك سقطت الحية على الارض مغشيا عليها واطلع عليها النمل فاكلها وصار الغراب مع زوجته في
سلامة وطمانينة وفرخا اولادا كثيرة وشكر الله على سلامتهما وعلى حصول الاولاد ونحن ايها
الملك يحب علينا شكر الله على ما انعم عليك وعلينا بهذا المولود المبارك السعيد بعد الياس وقطع
الرجاء احسن الله ثوابك وعاقبة امرك وادرك شهر زاد الصباح عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٨٩٧) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير الثاني لما فرغ من كلامه بختمه
بقوله احسن الله ثوابك وعاقبة امرك ثم قام الوزير الثالث وقال ابشر ايها الملك العادل بالخير العاجل
والنواب الاجل لان كل من تحبه اهل السماء والله تعالى قسم ذلك المحبة وجعلها في قلوب اهل
ملكك فله الشكر والحمد منا ومنك لكي يزيد نعمته عليك وعلينا بك واعلم ايها الملك الانسان
لا يستطيع شيئا الا بامر الله تعالى وانه هو المعطى وكل خير عند شخص اليه ينتهي قسم النعم على
عبيده كما يحب فمنهم من اعطاه مواهب كثيرة ومنهم من شغله بتحصيل القوت ومنهم من جعله
رئيسا ومنهم من جعله زهدا في الدنيا راغبا اليه لانه هو الذي قال ان الضار النافع اشفى وامرض
واغنى وافقر واميت واحيي ويبدى كل شيء وولى المصير فواجب على جميع الناس شكره وانت ايها
الملك من السعداء الابرار كما قيل ان اسعد الابرار من جميع الله بين خرى الدنيا والآخرة ويقنع بما
قسم الله له ويشكره على ما اقامه فيه ومن تعدى وطلب غير ما قدر الله له وعليه يشبه حمار لو حش
والنعلب قال الملك وما حدثتهما قال الوزير اعلم ايها الملك ان نعلبا كان يخرج كل يوم من وطنه
ويسعى على رزقه فبينما هو ذات يوم في بعض الجبال واذا بالنهار قد انقضى وقصد الرجوع

ايها الملك انه كان في بعض الاماكن غدیر ماء وكان فيه بعض سمكات فعرض لذلك الغدير انه قل ماؤه وصار ينضم بعضه الى بعض ولم يبق من الماء ما يسعها فكدت ان تهلك وقالت ما عسى ان يكون من مرنا وكيف نحتال ومن نستشير في نجاتنا فقامت سمكة منهمن وكانت اكبرهن عقلا وسنا وقالت مد لنا حلة في خلاصنا الا الطلب من الله ولكن نلتمس الاري من السرطان فانه اكبر نافعها وابتاليه لننظر ما يكون من رايه لانه اكبر منا معرفة بحقائق الكلام فاستحسنوا رايها وجاءوا باجمعهم الى السرطان فوجدوه رايا في موضعه وليس عنده علم ولا خير بما هم فيه فسلم عليه وقالوا له يا سيدنا اما يعنيك امرنا وانت حاكمنا ورئيسنا فاجابهم السرطان قائلا وعليكم السلام ما الذي جاء بكم وما تريدون فقصوا عليه قصتهم وما دهاهم من امر نقص الماء وانه متى نشف حصل لهم الهلاك ثم قالوا له وقد جئناك منتظرين رأيك وما يكون لنا في النجاة لانك اكبرنا واعرف منا فاعند ذلك اطرق رأسه مليا ثم قال لاشك ان عندكم نقص عقلي لياأسكم من رحمة الله تعالى وكفائته بارزاق خلافة جميعا لم تعملوا ان الله سبحانه وتعالى يرزق عباده بغير حساب وقدر ارزاقهم قبل ان يخلق شيئا من الاشياء وجعل لكل شخص عمر محدودا ورزقا مقسوما بقدرته لاهية فكيف تحملوا هم شي هو في الغيب مسطور واري عندي انه لا يكون احسن من الطلب من الله تعالى فينبغي ان كل واحد منا يصلح سيرته مع ربه في سره وعلاينه ويدعو الله ان يخلصنا وينقذنا من الشدائد لان الله تعالى لا يخيب رجاء من توكل عليه ولا يرد طلب من توسل اليه فاذا اصلا حنا حوا لنا استقامت امورنا وحصل لنا كل خير ونعمة واذا جاء الشتاء وغمرت ارضنا بدماصا فلا يهدم الخير الذي بناه فالاري ان تصبر ومنتظر ما يفعله الله بنا فان كان يحصل لنا موت على العادة استرحنا وان كان يحصل لنا ما يوجب الهرب هرب بناور حنا من ارضنا الى حيث يريد الله فاجاب السمك جميعه من فهم واحد صدقت يا سيدنا جزاك الله عنا خيرا وتوجه كل واحد منهم الى موضعه فامضى الايام قلائل واثامهم بخطر شديد حتى ملا الغدير زيادة عما كان اولاه هكذا نحن ايها الملك كئيبا نسين من ان يكون لك ولد وحيث من الله علينا وعليك بهذا الولد المبارك فنسأل الله تعالى ان يجعله ولدا مباركا وان تقر به عينك ويحله خلفا صالحا ويرزقنا منه مثل ما رزقنا منك فان الله تعالى لا يخيب من قصده ولا يبغي لاحد ان يقطع رجاءه من رحمة الله تعالى ثم الوزير الثاني سلم على المالك فاجابه المالك قائلا وعايكم السلام. وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٩٦) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير الثاني لما دخل على المالك وسلم عليه فرد المالك عليه السلام فقال ذلك الوزير ان المالك لا يسمى ملكا الا اذا اعطي وعدل حكم واكرم واحسن سيرته مع رعيتة باقامة الشرائع والسنن المألوفة بين الناس وانصف بعضهم من بعض وحقق دماءهم وكف الاذى عنهم ويكون موصفا بعدم الغفلة عن فقرائهم واسعاف اعلائهم وادانهم واعطاءهم الحق الواجب لهم حتى يصير واجمعا اذا عين له ممثلين لامره لانه لا شك ان المالك الذي

طاعة الله تعالى يسرح في البرارى واقفار. يدخل المدن ففى بعض الايام دخل تلك المدينة وأدرك
شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
(وفى ليلة ٨٩٩) اقامت بلغنى أيها الملك السعيدان الوزير قى للملك ما دخل ابن الملك تلك
المدينة فلما وقف على المحافظين أخذوه وفتشوه فلم يروا معه شيئا سوى نو بين أحدهما جديدا والآخ
عتيق فترعوا منه الجديد وتركوا له العتيق بعد الأمانة وتحقير فصار يشكو ويقول ويحكم أيها
الظالمون انارجل فقير وسائح ومدعى ان ينفعكم من هذا الثوب واذا لم تعطوه لي ذهبت الملك
وشكوتكم اليه فاجابوه قائلين اننا فعلنا ذلك بامر الملك فما بالك ان تفعله ففعل فصار السائح يمشى
الى ان وصل الى بلاد الملك واراد الدخول فنعاه الحجاب فرجع وقل في نفسه مالى الا انى أرسده حتى
يخرج واشكو اليه حالى وما أصابنى فبينما هو على تلك الحالة ينتظر خروج المالك اذ سمع أحدا الاجناد
يخبر عنه فاخذ يتقدم قليلا قليلا حتى وقف قبال الباب فاشعر الا والمالك خارج فعارضه السائح
ودعاه بالنصر وأخبره بما وقع له من المحافظين وشكا اليه حاله وأخبره انه رجل من أهل الله رفض
الدنيا وخرج طالب رضا لله تعالى فصار سائح فى الارض وكل من وفد عليه من الناس أحسن اليه بما
أمكنه وصار يدخل كل مدينة وكل قرية وهو على هذه الحالة ثم قال فلما دخلت هذه المدينة ترجيت
ان يفعل بي أهلها مثل ما يفعل بغيرى من السائحين فعارضنى أتباعك ونزعوا أحد ثوابى وأوجعوني
ضربا فانظر فى شأنى وخذ بيدي وخاص لى ثوبى وأنا لا أقيم بهذه المدينة ساعة واحدة فاجابه الملك
الظالم قائلان من أشار عليك بدخولك هذه المدينة وانت غير عالم بما يفعل ملكها فقال بعد ان أخذ
ثوبى افعل بى مرادك فلما سمع ذلك الملك الظالم من السائح هذا الكلام حصل عنده تغيير مزاج
فقال ايها الجاهل زرعنا عنك ثوبك لىكى تذول حيث وقع منك مثل هذا الصياح عندي فانا نزع
نفسك منك ثم أمر بسجنه فاما دخل السجن جعل يندم على ما وقع منه من الجواب وعنف نفسه
حيث لم يترك ذلك ينوز بروحه فلما كان نصف الليل قام وصلى صلاة مطولة وقال يا الله انك الحكم
العدل تعلم بحالى وما انطوى عليه أمرى مع هذا المالك الجائر وأنا عبدك المظلوم أسألك من فيض
رحمتك أن تقضى منى يده هذا الملك الظالم وتحل به نعمتك لانك لا تغفل عن ظلم كل ظالم فان كنت
تعلم انه ظالمنى فاحلل نعمتك عليه فى هذه الليلة وانزل به عذابك لان حكمتك عدل وأنت غياث كل
مهلوف يامن له القدرة والعظمة الى آخر الدهر فلما سمع السجن دعاء هذا المسكين صار جميع ما فيه
من الاعضاء مرعوباف بينهما هو كذلك واذا بانار قادت فى القصر الذى فيه الملك فاحرقت جميع ما فيه
حتى باب السجن ولم يخلص سوى السجائ والسائح فانطاق السائح وسار هو والسجان ولم يزا
سائرين حتى وصلا الى غير تلك المدينة وأمام مدينة الملك الظالم فتمت اذ ترقت عن آخرها بسبب جور
ملكها واما نحن أيها الملك السعيد فاندسى ونصبح الا ونحن داعون لك وشاكرن الله تعالى على
فضله بوجودك مطمئنين بعدك وحسن سيرتك وكان عندنا غم كثير لعدم ولدك لثايرت ما لك
خوفان يصير عاينا ملك غيرك من بعدك والآن قد انعم الله تعالى بكمه علينا وازال عنا الغم وأنانا

فاجتمع على ثعلب رآه ماشيا و صار كل مهيبا يحكي لصاحبه حكاية مع ما فترسه فقال احدهما اني بامس وقعت في حمار و حش و كنت جائعا و كان لي ثلاثة ايام ما اكلت ففرحت بذلك و شكرت الله تعالى الذي سحره لي ثم اني عمدت الى قلبه فاكلته و شبعتم ثم رجعت الى وطني و مضى على ثلاثة ايام ما احدث شيئا آكله و مع ذلك اناسع ان الى الان فلما سمع الثعلب الحكاية حسده على شبعه و قال في نفسه لا بد لي من اكل قلب حمار الوحش فترك الأكل ايام حتى انزل و اشرف على الموت و قصر شبعه و اجتهاده و راض في وطنه فبينما هو في وطنه ذات يوم من الايام و اذا بصيادين ماشيين قاصدين انصيد فوق لها حمار و حش فاقاما النهار كله في أثره طر دهم ان بعضهم امراه بسهم مشعب فاصابه و ودخل جوفه و اتصل بقلبه فقتله مقابل و كر الثعلب المذكور فادركه الصيادان فوجداه ميتا فخرجا السهم الذي اصابه في قلبه فلم يخرج الا العود و بقي السهم مشعبان في بطن حمار الوحش فلما كان المساء خرج الثعلب من وطنه و هو يتضرع من الضعف و الجوع فرأى حمار الوحش على باب طر يحاقر فرح فرحاشد يد احمى كاد ان يطير من انفرح و قال الحمد لله الذي يسر لي شهوتي من غير تعب لاني كنت لا ازل انى اصيب حمار و حش و لا غير و لعل الله اوقع هذا و ساقه الى في موضعي ثم وثب عليه و شق بطنه و ادخل رأسه و صار يجول بقمه في أمعائه الى ان وجد القلب فالتقمه بقمه و ابتلعه فلما صار داخل حلقة اشتبك شعب السهم في عظم رقبتة و لم يقدر على ادخاله في بطنه و لا على اخراجه من حلقة و ايقن بالهلاك فلهدأ أيها الملك ينبغي للانسان ان يرضى بما قسمه الله له و يشكر نعمه و لا يقطع رجاءه من مولاده و هانت أيها الملك بحسن نيتك و اسداء معروفك رزقك الله و ولد بعد الياس ففسأل الله تعالى ان يرزقه حمارا طويلا و سعادة دائمة و يجعله خلفا مباركا موفيا بعهديك من بعدك بعد طول عمرك ثم قام الوزير الرابع و قال ان الملك اذا كان فهيماء الما با بواب الحكمة و ادرك شهرزاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٩٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوزير الرابع لما ذم و قال ان الملك اذا كان فهيماء الما بواب الحكمة و الاحكام و السياسة مع صلاح النية و العدل في الرعية و اكرام من يحب اكرامه و توقير من يحب توقيره و العفو عند القدرة الا فيما لا بد منه و رعاية الرؤساء و المرؤسين و التخصيف عنهم و الانعام عليهم و ستر عوراتهم و الوفاء بعهدهم كان حقيقا بالسعادة النبوية و الاخر و ية فان ذلك مما يعينه منهم و يعينه على ثبات ملكه و نصرته على اعدائه و بلوغ مأموله مع زيادة نعمة الله عليه و توفيقه لشكره و القور بعنايته ان الملك اذا كان بخلاف ذلك فانه لم يزل في مصائب و بلايا هو و اهل مملكته لكون جوره على الغريب و القريب و يصير فيه ما صار لابن الملك السائح فقال الملك و كيف كان ذلك فقال الوزير اعلم أيها الملك انه كان في بلاد الغرب ملك جائر في حكمه ظالم غاشم حاسف مضيغ لرعايته و عينه و من دخل في مملكته فسكان لا يدخل في مملكته أحد الا و تأخذ عماله منه أربعة أحماس ماله و يدقون الخس لا غير فتمدرا لله انه كان له و لد سعيد موفيق فلما رأى احوال الدنيا غير مستقيمة تركها و خرج يسأئعا عابدا لله تعالى من صغره و رفض الدنيا و ما فيها و خرج في

علينا بهذه النعمة ووجهك الينا ونحن الان واتقون بالصلاح وجمع الشمل والامن والامانة والسلامة في الوطن فتبارك الله العظيم وله الحمد والشكر والثناء الجميل وبارك الله للملك ولنا معشر الرعية ورزقنا وياها السعادة العظمى وجعله سعيد الوقت قائم الجدم قام الوزير السادس وقال هناك الله أيها الملك باحسن الهناء في الدنيا والآخرة فقد تقدم من قول المتقدمين ان من صلى وصام وقام بحقوق الوالدين وعدل في حكمه لقي به وهو راض عنه وقد وليت علينا فعدلت فسكنت بذلك سعيد الحركات فنسأل الله تعالى ان يجزل ثوابك ويأجرك على إحسانك وقد سمعت مقال هذا العالم فيما نتخوف من حرمان حظنا بعدم الملك ويوجد ملك آخر لا يكون فيعظم اختلافنا بعده ويقع البلاء في الاختلاف واذا كان الامر على ما ذكرناه فواجب علينا ان نتهل الى الله تعالى بالدعاء لعله يهب للملك ولد سعيد او يجعله وارثا للملك بعده ثم بعد ذلك ربما كان الذي يحبه الانسان من الدنيا ويشتميه مجهول العاقبة له وحينئذ لا ينبغي للانسان ان يسأل ربه أمر الا يدري عاقبته لانه ربما كان ضرر ذلك أقرب اليه من نفعه فيكون هلاكه في مطلوبه ويصيبه مثل ما أصاب الحاوي وزوجته وأولاده وأهل بيته وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٠٩) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير السادس لما قال للملك ان الانسان لا ينبغي له ان يسأل ربه شيئا الا يدري عاقبته لانه ربما كان ضرر ذلك أقرب اليه من نفعه فيكون هلاكه في مطلوبه ويصيبه ما أصاب الحاوي وأولاده وزوجته وأهل بيته فقال للملك وما حكايه الحاوي وأولاده وزوجته وأهل بيته فقال الوزير اعلم ايها الملك ان هناك انسان حاوي واوكان يربي الحيات وهذه كانت صنعته وكان عنده سلة كبيرة فيها ثلاث حيات لم يعلم بها أهل بيته وكان كل يوم يخرج يدور بها في المدينة ويتسبب بها بتحصيل رزقه ورزق عياله ويرجع عند المساء الى بيته ويضع الاحاش في السلة سرا وعند الصباح يأخذها ويدور بها في المدينة فكان هذا دأبه على الدوام ولم يعلم أهل بيته بما في السلة فحاء الى بيته على عادته فساءلته زوجته وقالت له ما في هذه السلة فقال لها الحاوي وما مرادك منها اليس الواد عندكم كثير ان ائدا فاقنعي بما قسم الله لك ولا تسألي عن غيره فسكنت عنه تلك المرأة وصارت تقول في نفسها لا بد لي ان أفتش هذه السلة وأعرف ما فيها وصممت على ذلك وأعلمت أولادها وكنت عليهم ان يسألوا والدهم عن تلك السلة ويلحوا عليه في السؤال لاجل ان يخبرهم فعند ذلك تعلق خاطر الاو لاد بان فيها شيء يأكل فصار الاو لاد كل يوم يطلبون من أبيهم ان يريهم ما في السلة وكان أبوهم يذفعهم ويراضيهم وينهاهم عن هذا السؤال فضت لهم مدة وهم على ذلك الحال وامهم تحمهم على ذلك ثم اتفقوا امعها على انهم لا يذوقون طعاما ولا يشربون شرابا لو اذهم حتى يبلغهم طلبتهم ويفتح لهم السلة فيبينام كذلك ذات ليلة اذ حضر الحاوي ومعه شيء كثير من الاكل والشرب فقدموا دعاهم لياكلوا معه فابوا من الحضور اليه وبينوا له الغيظ فجعل يلاطفهم بالكلام الحسن ويقول لهم انظروا ما اذرت يدون حتى أجيء به اليكم أكل أو شر بأه

بالسرور بوجود هذا الغلام المبارك فنسأل الله تعالى ان يجعله خايفة صالحة ويرزقه العز والسعادة
الباقية واخير الدائم ثم قام الوزير الخامس وقال تبارك الله العظيم وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٠٠) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير الخامس قال تبارك الله العظيم ما ح
العطايا الصالحة والمواهب السنية وبعدها فانا تحققنا ان الله نعم على من يشكره ويحافظ على دينه وانت
أيها الملك السعيد الموصوف بهذه المناقب الجليلة والعدل والانصاف بين رعيتك بما يرضى الله تعالى
فلاجل ذلك أعلى الله شأنك وأمهّد أيامك ووهب لك هذه العطية الصالحة التي على هذا الولد السعيد
بعد اليأس وصار لنا بذلك الفرح الدائم والسرور الذي لا ينقطع لا نناقيل ذلك كنا في هم شديد وغم
زائد بسبب عدم ولدك وفي اذكار فيما أنت منطوق عليه من عدلك ورافتك بنا وخوفان يقضى الله
عليك بالموت ولم يكن لك من يخلفك ويرث الملك من بعدك فيختلف رأينا ويقع بيننا الشقاق ويصير
بيننا ماصار للغراب فقال الملك وما حكاية الغراب فاجابه الوزير قائلا اعلم ايها الملك السعيد انه كان في
بعض البراري وادمتع وكان به انهار وأشجار وثمار به أطيار تسبح الله الواحد القهار خالق ائبل
والنهار وكان من جملة الطيور غرابان وكانوا في أطيب عش وكان المقدم عليهم والحاكم بينهم غراب
رؤوف بهم شغوف عليهم وكانوا معه في أمان وطمانينة ومن حسن تصرفهم فيما بينهم لم يكن
أحد من الطيور يقدر عليهم فاتفق ان مقدمهم توفي وجاءه الامر المحتموم على سائر الخلق فخرزوا عليه
حزنا شديدا ومن زيادة حزنهم انه لم يكن فيهم أحد من له يقوم مقامه فاجتمعوا جميعا واثمروا فيما
بينهم على من يقوم عليهم بحيث يكون صالحا فطائفة منهم اختاروا غرابا وقالوا ان هذا يصلح ان
يكون ملكا علينا واخرون اختلفوا فيه ولم يريدوا وقوع بينهم الشقاق والجدال وعظمت الفتنة
بينهم وبعده ذلك حصل بينهم توافق وتهيأوا على ان يناموا تلك الليلة ولا يكر احد الى السرور في
طلب المعيشة غدا بل يصبرون جميعا الى الصباح وعند طلوع الفجر يكونون مجتمعين في موضع
واحد ينظرون الى كل طير يسبق في الطيران وقالوا انه هو الذي يكون مختارا عندنا للملك فنجعله
ملكا علينا ونؤليه امرنا فرفضوا كلهم بذلك وتعاهد بعضهم بعضا وانقوا على هذا العهد فبينما هم على
ذلك الحال اذ طلع باز فقالوا له يا أبا الخير نحن اخبرناك واليا علينا تنظر في أمرنا فرفضى الباز بما قالوه
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٠١) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير الخامس قال للملك فرضى الباز بما
قالوه وقال لهم ان شاء الله تعالى سيكون لكم مني خير عظيم ثم انهم بعد ما ولوه عليهم صار كل يوم اذا
مسرح وسرح الغرابان ينفر دبا حدهم ويضر بهو يأكل دماغه وعينه ويترك الباقي ولم يزل يفعل
معهم هكذا حتى فطنوا به فرأوا غالبهم فدهلك فاقنوا بالهلاك وقال بعضهم لبعض كيف نصنع وقد
هلك أكثرنا وما اتبها حتى هلك أكثرنا فينبغي لنا ان نتيقظا لنفسنا فلما أصبحوا نفر وامنه
وتفرقوا من حوله ونحن الآن لا نحسن ان يقع لنا مثل هذا ويصير علينا ملك غيرك ولكن قدمنا الله

حصل لك من الخير في تقلى من مكاني الى هنا وقد كنت آمنة مطمئنة في بيتي باعلى ذلك الباب فقال لها
الريح انتهى عن العتاب فاني سأرجع بك وأوصلك الى مكانك كما كنت أولاً فلبثت العنكبوت صابرة
على ذلك راجية أن ترجع الى مكانها حتى ذهبت ريح الشمال ولم ترجع بها وهبت ريح الجنوب ففرت بها
واختطفها وطارت بها الى جهة ذلك البيت فلما مرت به عرفته فتعامت به ونحن نسأل الله الذي اثناب
الملك على وحدته وصبره ورزقه هذا الغلام بعد بأسه وكبر سنه ولم يخرج من هذه الدنيا حتى رزقه قرة
عين له ووهب له ما وهب من الملك والسلطان فرحم رعيته وأولاهم نعمته فقال الملك الحمد لله فوق كل
حمد والشكر له فوق كل شكر لا اله الا هو خالق كل شيء الذي عرفنا بنو راناره وجلال عظيمته يتوئى
الملك والسلطان من يشاء من عبادته في بلاده لانه ينتخب منهم من يشاء لي جعله خليفة ووكيلا على
خلقه ويأمرهم بالعدل والانصاف واقامة الشرائع والسنن والعمل بالحق والاستقامة في أمورهم على
ما أحب وأحبوا من عمل منهم بما أمر الله كان لحظة مصيبا ولا مرر به مطيعا في كفيه ولديناه ويحسن
جزاؤه في آخرادانه لا يضيع أجر المحسنين ومن عمل منهم بغير ما أمر الله أخطأ خطأ بليغا وعصى ربه
وآثر دنياه على آخراه فليس لفي الدنيا ما أثر ولا في الآخرة نصيب لان الله يميل أهل الجود والفساد
ولا يميل أحد من العباد وقد ذكر وزيرنا هؤلاء أن من عدلنا بينهم وحسن تصرفنا معهم أنعم علينا
وعليهم بالتوفيق لشكره المستوجب لزيدنا ناهاه وكل واحد منهم قال ما الهه الله في ذلك وبالوافي
الشكر لله تعالى والثناء عليه بسبب نعمته وفضله وأنا أشكر الله لاني إنما أنا عبد ما موروقابي بيده ولساني
تابع له راض بما حكم الله على وعليهم باي شيء صار وقد قل كل واحد منهم ما خطر بباله أمر هذا الغلام
وذكر وما كان من متجدد النعمة علينا حين بلغت من السن حدا يغلب معه اليأس وضعف اليقين
والحمد لله الذي نجانا من الحرمان واختلاف الحكام كاختلاف الليل والنهار وقد كان ذلك إنعاما
عظيما عليهم وعلينا فحمد الله تعالى الذي رزقنا هذا الغلام سميعا مطيعا وجعله وارثا من الخلافة
محلارفعيا نساء له من كرمه وحلمه أن يجعله سعيد الحركات موقفا للخيرات حتى يصير ملكا وسلطانا
على رعيته بالعدل والانصاف حافظا لهم من هلكات الاعتساف بمنه وكرمه وجوده وأدرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك بعد ما فرغ من كلامه قام الحكماء والعلماء
وسجدوا لله ومكر والملك وقبلوا يديه وانصرف كل واحد منهم الى بيته فعند ذلك دخل الملك بيته
وأبصر الغلام ودعاه وسماه وردخان فلما تم له من العمر اثنتا عشرة سنة أراد الملك أن يعلمه العلوم
فبنى له قصرافي وسط المدينة وبنى فيه ثلثمائة وستين مقصورة وجعل الغلام فيه ورتب له ثلاثة من
الحكماء والعلماء وأمرهم أن لا يفتلوا عن تعليمه ليلا ونهارا وأن يجلسوا معه في كل مقصورة يوما
ويحرسوا على أن لا يكون علم الا ويعلمونه بإيد حتى يصير بجميع العلوم عارفا ويكتبون على باب
كل مقصورة ما يعلمونه له فيها من أصناف العلوم يرفعون اليه في كل سبعة أيام ما عرفه من العلوم
ثم أن العلماء أقبلوا على الغلام وصاروا لا يفترون عن تعليمه ليلا ونهارا ولا يؤخرون عنه شيء مما

ملبوسا فقلوا له يا والدنا ما نريد منك الا فتح هذه السلة لتنظر ما فيها والافتنانا أن نسنا فقال لهم
يا أولادى ليس لكم فيها خير وانما فتحها ضرر لكم فعند ذلك ازدادوا غيظا وادرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٠ ٩٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الحاوى قال لاولاده ان فتح السلة فيه ضرر
لكم فازدادوا غيظا فلما رآهم على هذه الحالة أخذهم دهمو يشير لهم بالضرب إن لم يرجعوا عن تلك
الحالة فلم يزدادوا الا غيظا ورغبة فى السؤال فعند ذلك غضب عليهم وأخذ عصا ليضربهم بها
فهر بوا من قدامه فى الدار وكانت السلة حاضرة فلم يخفها الحاوى فى مكان نخلت المرأة الرجل مشغولا
الاولاد وفتحت السلة بسرعة لكي تنظر ما فيها واذا بالحيات قد خرجوا من السلة ولدغوا المرأة
باولا فقتلوه ثم داروا فى الدار وهلكوا الكبار والصغار ما عد الحاوى فترك الحاوى الدار وخرج
أفلاما تحققت ذلك أيها الملك السعيد علمت أن الانسان ليس له أن يتعنى شىء لم يردده الله تعالى بل
يطيب نفسه بما قدره الله تعالى وأرادها أنت أيها الملك مع غزارة علمك وجودة فهمك أقر الله عينك
بمحضور ولدك بعد اليأس وطيب قلبك ونحن نسأل الله تعالى ان يجعله من الخلفاء العادلين المرضين
لله تعالى والراعية ثم قام الوزير السابع وقال أيها الملك انى قد علمت وتحققت ما ذكره لك أخوتى هؤلاء
الوزراء العلماء الحكماء وما تكلموا به فى حضرتك أيها الملك وما وصفوه من عدلك وحسن سيرتك
وما تميزت به عن سواك من الملوك حيث فضلوك عنهم وذلك من بعض الواجب علينا أيها وأما أنا
فاقول الحمد لله الذي ولاك نعمته وأعطاك صلاح الملك برحمته وأعانك وايانا على أن تزيد شكرا وما
ذاك الا بوجودك وما دمت فينا لم تتخوف جورا ولا نبغى ظهرا ولا يستطيع أحد أن يستطيل علينا
مع ضعفنا أو قد قيل أن أحسن الراعي من كان ملكهم عادلا وشرهم من كان ملكهم جائرا وقيل أيضا
السكنى مع الاسود الكواسر ولا السكنى مع السلطان الجائر فالحمد لله تعالى على ذلك حمد ادا ما حيت
نعم علينا بوجودك ورزقك هذا الولد المبارك بعد اليأس والطعن فى السن لان أجل العظايا فى الدنيا
الولد الصالح وقد قيل من لا ولد له لا عاقبة له ولا ذكر وأنت بقويم عدلك وحسن ظنك بالله تعالى
أعطيت هذا الولد السعيد فجاءك هذا الولد المبارك من الله تعالى علينا وعليك بحسن سيرتك
وجميل صبرك وصار فيك ذلك مثل ما صار فى العنكبوت والريح فقال الملك وما حكاية العنكبوت
والريح وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٠ ٩٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك قال للوزير وما حكاية العنكبوت
والريح فقال الوزير اعلم أيها الملك أن عنكبوتة تعلقت فى باب متنع عال وعملت لها بيتا وسكنت فيه
بأمان وكانت تشكر الله تعالى الذى يسر لها هذا المكان وأمن خوفها من الهوام فسكتت على هذا الحال
مدة من الزمان وهى شاكرة لله على راحتها واتصال رزقها فامتحنها خالة لها بان أخرجها لينظر شكرها
وصبرها فاسل البهارى عاصفا ثم قيا فحملها بيبتها ورماها فى البحر فخرتها الامواج الى البر فعند
ذلك شكرت الله تعالى على سلامتها وجعلت تعاتب الريح قائلة لها أيتها الريح لم فعلت بى ذلك وما الذى

دنيا وأهلها والمعاد الذي هم سائر ون اليه كمثل أهل هؤلاء الضياع الذين ابنتى لهم أمير بيتا ضيقة
 أدخلهم فيه وأمرهم بعمل يعملونه وضرب لكل واحد منهم أجلا وكل به شخصا فن عمل منهم
 أمر به أخرجه الشخص الموكل به من ذلك الضيق ومن لم يعمل ما أمر به وقد انقضى الاجل
 لضروب له عوقب فبيناهم كذلك أذ شرح لهم من شقوق البيت غسل فلما كانوا من العسل
 ذاقوا طعمه وحلاوته ترانوا في العمل الذي أمروا به ونذوه وراء ظهورهم وصبروا على ما هم فيه من
 ضيق والغم مع أمهاتهم من تلك العقوبة التي هم سائر ون اليها ووقعوا بتلك الحلاوة اليسيرة وصار
 لكل منهم لا يدع أحدا منهم اذا جاء أجله الا ويخرجه من ذلك البيت ففرنا أن الدنيا دار تحير فيها
 لا بصار وضرب لاهلها فيها الآجال فن وجد الحلاوة القليلة التي تكون في الدنيا واشغل نفسه بها
 من أهل الكين حيث أثر أمر دنياه على آخرته ومن يؤثر آخرته على دنياه ولم يلتفت الى تلك الحلاوة
 القليلة كان من الفائزين قال شماس قد سمعت ما ذكرت من أمر الدنيا والآخرة وقبلت ذلك منك
 فكنتي قد رأيتهما مسلطين على الانسان فلا بد له من أرضائهما معا ما مختلفان فان اقبل العبد على طلب
 عيشة فذلك أضرار به حه في المعاد وان اقبل على الآخرة كان ذلك اضرا به مجسده وليس له سبيل
 إرضاء المتخافين معا قال الغلام أنه من حصل المعيشة في الدنيا تقوى على الآخرة فاني رأيت أمر
 دنيا والآخرة مثل ما يكن عادل وجائر وكان أرض الملك الجائر ذات أشجار وأثمار ونبات وكان ذلك
 ملك لا يدع أحدا من التجار الا أخذ ماله وتجارته وهم صابرون على ذلك لما يصيبونهم من خصب تلك
 أرض في المعيشة وأم الملك العادل فانه يمشي رجلا من أهل أرضه وأعضاه مالا وافر وأمره ان ينطق
 بأرض الملك الجبار ليبتاع به جواهره فانه فانطلق ذلك الرجل بالمال حتى دخل تلك الأرض فقبل
 الملك أنه قد جاء الى أرضك رجل تاجر ومعه مال كثير يريد ان يبتاع به جواهر منها فأرسل اليه
 حضره وقال له من أنت ومن أين اتيت ومن جاء بك الى أرضي وما حاجتك فقال له اني من أرض
 ذاك وكذا وان ملك تلك الأرض اعطاني مالا وأمرني ان ابتاع له به جواهر من هذه الأرض
 فتمت أمره وجئت فقال له الملك ويمك اماءت صنعي باهلي أرضي من اني أخذ ماله في كل
 م فكيف تأتيني بذلك وهانت مقبم في أرضي منذ كذا وكذا فقال له التاجر ان المال ليس لي منه
 شيء وانما هو إمانة تحت يدي حتى أوصله الى صاحبه فقال له اني لست بتارك تأخذ معيشتك من
 نبي حتى تفدي نفسك بهذا المال جميعه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (وفي ليلة ٦٠٩) قالت بلغني ايها الملك السعيد أن الملك الجائر قال للتاجر الذي يريد ان
 ترى الجواهر من أرضه لا يمكن أن تأخذ معاشا من أرضي حتى تفدي نفسك بهذا المال أو تهلك
 الرجل في نفسه وقعت بين مسكين وقد علمت أن جور هذا الملك عام على كل من أقام بأرضه فان لم
 منه كان هلاكه وذهاب المال لا بد منها ولم أصب حاجتي وان اعطيته جميع المال كان هلاكه عند
 ملك صاحب المال لا بد منه وليس لي حيلة سوى أن اعطيه من هذا المال جزا يسيرا وأرضيه به وادفع

عندهم من العلوم فظهر للغلام من ذكاء العقل وجودة الفهم وقبول العلم ما لم يظهر لاحد قبله وجعلوا
يرفعون للملك وفي كل اسبوع مقدار ما تعلمه ولده وأتقنه فكان الملك يستظهر من ذلك علما
حسنا وأدبا جميلا وقال العلماء مارأينا قط من أعطي فهما مثل هذا الغلام فبارك الله لك فيه ومتعك
بحمياته فلما أتم الغلام مدة اثنتي عشرة سنة حفظ من كل علم أحسنه وفاق جميع العلماء والحكماء الذين
في زمانه فأتى به العلماء الى الملك والده وقالوا له أقر الله عينيك أيها الملك بهذا الولد السعيد وقد آتيناك
به بعد أن تعلم كل علم حتى لم يكن أحد من علماء الوقت وحكامه نلغ ما بلغه ففرح الملك بذلك فرحا
شديدا وزاد في شكر الله تعالى وخرساجدا لله عز وجل وقال الحمد لله على نعمه التي لا تحصى ثم دعا
بشماس الوزير وقال له اعلم يا شماس أن العلماء قد اتوني وأخبروني أن ابني هذا قد تعلم كل علم ولم يبق
من العلوم علم الا وقد علموه له حتى فاق من تقدمه في ذلك فأتقول يا شماس فسجد عند ذلك لله عز
وجل وقبل يدي الملك وقال ابنت الياقوتة ولو كانت في الجبل الاصم الا أن تكون مضيئة كالسراج
وابنك هذا جوهره فأتعنه حدائته من أن يكون حاكما والحمد لله على ما أولاه وأنا إن شاء الله تعالى
في غد أسأله واستيقظه بما عنده في مجمع أجمعه له من خواص العلماء والامراء وأدرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٠٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك جليعاد لما سمع كلام شماس أمر
جها بذه العلماء واذ كياء الفضلاء ومهرة الحكماء أن يحضر والى قصر الملك في غد فحضر واجمعا فلما
اجتمعوا على باب الملك أذن لهم بالدخول ثم حضر شماس الوزير وقبل يدي ابن الملك فقام ابن الملك
وسجد لشماس فقال له شماس لا يجب على شبيل الاسد أن يسجد لاحد من الوحوش ولا ينبغي أن
أن يقترن النور بالظلام قال الغلام أن شبيل الاسد لما رأى وزير الملك سجد له فعند ذلك قال له شماس
اخبرني ما الدائم المطلق وما كونه وما الدائم من كونه قال الغلام أما الدائم المطلق فهو الله عز وجل
لانه أول بلا ابتداء وآخر بلا انتهاء وأما كونه فالدنيا والآخرة وأما الدائم من كونه فهو نعيم
الآخرة دل شماس صدقت فيما قلت وقبلته منك غير أني أحب أن تخبرني من أين علمت أن أحد
الكونين هو الدنيا وثانيهما هو الآخرة قال الغلام لان الدنيا خلقت ولم يكن من شيء كائن
فالأمورها الى الكون الاول غير انها عرض سريع الزوال مستوجب الجزاء على الاعمال
وذلك يستدعي اعادة الفاني فالآخرة هي الكون الثاني قال شماس صدقت فيما قلت وقبلته
منك غير أني أحب أن تخبرني من أين علمت أن نعيم الآخرة هو الدائم من الكونين قال
الغلام علمت ذلك من أنها دار الجزاء على الاعمال التي أعدها الباقي بلا زوال قال شماس اخبرني
أي أهل الدنيا أحمد عملا قال الغلام من يؤثر آخرته على دنياه قال شماس ومن الذي يؤثر آخرته
على دنياه قال الغلام من كان يعلم انه في دار منقصة وانه ما خلق الا للفناء وانه بعد
الفناء بحاسب وانه لو كان في هذه الدنيا أحد مخلدا ابدا لا يؤثر الدنيا على الآخرة قال شماس
أخبرني هل تستقيم آخره بغير دنيا قال الغلام من لم يكن له دنيا فلا آخره له ولكن رأيت



﴿ المقعد وهو يجني ثمار الشجرة والاعمى حامله ﴾

مقعد لا يقوم، والاخر اعمى لا يبصر ما بين يديه فاذا نبنا فقال لهما صاحب البستان لعلكما تظنان اني لست ادرى كيف صنعتما وكيف افسدتما في بستانى كاني بك أيها الاعمى قدقت وحملت المقعد على ظهرك وصار يهديك السبل حتى أوصلته الى الشجر ثم أنه أخذهما وعاقبهما عقوبة شديدة واخرجهما من البستان فالاعمى منال للجسد لانه لا يبصر الا بالنفس والمقعد منال للنفس التي لا حركة لها الا بالجسد وأما البستان فانه منال للعمل الذي لا يجازي به العبد والناظر منال للعقل الذي يامر بالخير وينهي عن الشر فالجسد والروح مشتركان في الثواب والعقاب قال له شماس قد صدقت قد قبلت قولك هذا فاخبرني أي العلماء عندك أحمد قال الغلام من كان بالله عالما وينفعه علمه قال شماس

عن نفسى وعن هذا الممال اهلك وأصيب من خصب هذه الارض قوت نفسى حتى ابتاع ما أريد
 من الجواهر واكون قد أرضيته بما أعطيته واخذ نصيبى من أرضه هذه واتوجه الى صاحب الممال
 بحاجته فانى أرجو من عدله وتجاوزه مالا أخاف معه عقوبة فيما أخذه هذا المالك من الممال خصوصا
 اذا كان يسيرا ثم أن الناجر دعا للملك وقال له أيها الملك أنا أفدى نفسى وهذا الممال بجزء صغير
 من متذخلك أرضك حتى أخرج منها لقبيل الملك منه ذلك وخذلى سبيله سنة فاشتري الرجل بماله
 جميعه جواهر وانطلق الى صاحبه فللملك العادل مثلا للاخرة والجواهر التي بارض الملك الجائر
 مثل الحسنات والاعمال الصالحة والرجل صاحب الممال مثل لمن طلب الدنيا والمال الذي
 معه مثال الحياة الانسان فلما رأيت ذلك علمت أنه ينبغي لمن طلب المعيشة فى الدنيا
 أن لا يخلى بوما عن طلب الآخرة فيكون قد أرضى الدنيا بما ناله من خصب الارض
 وأرضى الآخرة بما يصرف من حياته فى طلبها قال شماس فاخبرنى عن الجسد والروح سواء فى
 الثواب والعقاب أو انما يختص بالعقاب صاحب الشهوات وفاعل الخطيئات قال الغلام قد يكون الميل
 الى الشهوات والخطيئات موجبات للثواب بحسب النفس عنها والتوبة منها ولا امر بيد من يفعل
 ما يشاء وبضدها تتميز الاشياء على أن المعاش لا بد منه للجسد ولا حسد الابالروح وظهارة الروح
 باخلاص النية فى الدنيا والالتفاتات الى ما ينفع فى الآخرة فهما فرسان رهان ورضيعا لبان
 ومشتركان فى الاعمال وباعتبار النية تفصيل الاجمال وكذلك الجسد والروح مشتركان فى الاعمال
 وفى الثواب والعقاب وذلك مثل الاعمى والمقعده الذين أخذهما رجل صاحب بستان وأدخلهما
 بستان وأمرهما أن لا يفسد افيه ولا يصنع افيه أمر ابيضر به فاما طابت اثمار البستان قال المقعد للاعمى
 ويحك انى أرى اثمار طيبة وقد اشتبهت بها اولست أقدر على القيام اليها الا كل منها فقم أنت لانك
 صحيح الرجلين واثنان منهما بما ناك فقال الاعمى ويحك قد ذكرته الى وقد كنت عنها غافلا ولست
 أقدر على ذلك لاني لست أبصرها فما الحيلة فى تحصيل ذلك فبينما هما كذلك اذا اتاهما الناظر على
 البستان وكان رجلا عالما فقال له المقعد ويحك يا ناظر انا قد اشتبهت شيئا من هذه الثمار ونحن كما
 ترى انا مقعد وصاحبى هذا اعمى لا يبصر شيئا فاحيلتنا فقال لهما الناظر ومحكمالستما نعمان معا هد
 كما عليه صاحب البستان من انك لا تقع رضان لشيء مما يؤثر فيه من الفساد فانتبهيا ولا تفعلوا فقال له
 الابدلنا من أن نصيب من هذه الثمار ما ناكله فاخبرنا بما عندك من الحيلة فاملم ينتهيا عن رايهم قال لهما
 الحيلة فى ذلك أن يقوم الاعمى ويحملك ايها المقعد على ظهره ويدريك من الشجرة التي تعجبك
 ثمارها حتى اذا أدرك منها تجبى أنت ما أصبت من الثمار فقام الاعمى وحمل المقعد وجعل يهديه الى
 السبيل حتى أدناه الى شجرة قصار المقعد ياخذ منها ما احب ولم يزل ذلك دأبهما حتى أفسد ما فى
 البستان من الشجر واذا بصاحب البستان قد جاء وقال لهما وما يحكما هذه الفعالمعاهد فما على أن
 لا تسفدا فى هذا البستان فقال له قد علمت أننا لا نقدر أن نصل الى شىء من الاشياء لان أحدنا

العلم لان الانسان اذا كان عاقلاً وليس عنده علم فانه هو كالارض المجردة التي ليس فيها موضع للعمل والغرس والنبات فاذا لم تهيا للعمل وتغرس لا ينفع فيها ثم واذ اهيئت للعمل وغرست انبتت ثم احسنا كذلك الانسان بغير علم لا ينفع به حتى يغرس فيه العلم فاذا غرس فيه العلم اثمر قال شماس فاخبرني عن علم بغير طاقل ما شانته قال كعلم البهيمة التي تعلمت اوان مطعمها ومشر بها ووان يقظتها ولا عقل لها قال شماس قد اوجرت في الاجابة عن ذلك وقد نبات منك هذا الكلام فاخبرني كيف ينبغي ان اتوقى السلطان قال الغلام لا تجعل له عليك سبيلاً قال وكيف استطيع ان لا أحعل له على سبيلاً وهو مسلط على وزمام امري بيده قال الغلام انما سلطانه عليك بحقوقه التي قبلك فاذا اعطيته حقه فلا سلطان له عليك قال شماس ما حق الملك على الوزير قال النصيحة والاجتهاد في السر والعناية والرأى السديد وكنتم سره وان لا يخفي عنه شيئاً ما هو حقيق بالاطلاع عليه ووقلة الغفلة عما قلده يادم من قضاء حوائجه وطلب رضاه بكل وجه واجتناب سخطه عليه قال شماس فاخبرني ما الذي يفعل الوزير مع الملك قال الغلام اذا كنت وزير الملك وحببت ان تسلم منه فليكن سمعك وكلامك له فوق ما يؤمله منك وليكن طلبك منه الحاجة على قدر منزلتك عنده واحذر ان تنزل نفسك منزلة لم يرك لها اهلاً فيكون ذلك منك مثل الجرأة عليه فاذا اغتررت بحلمه ونزلت نفسك منزلة لم يرك لها اهلاً تكون مثل الصياد الذي يصطاد الوحوش فيسلخ جلوده الحاجة اليها ويطرح لحومها فجعل الاسد يأتي الى ذلك المكان فيأكل من تلك الحيفة فلما كثر تردده الى ذلك المحل استانس بالصيد والفه فاقبل الصياد يرمى اليه ويمسح بيده على ظهره وهو يلعب بذيله فعند ما رأى الصياد سكوت الاسد له واستئناسه به وتذلل اليه قال في نفسه ان هذا الاسد قد خضع الى وملكته وما ارى الا اني اركبه واسلخ جلده مثل غيره من الوحوش فتجاسر الصياد ووثب على ظهر الاسد وطمع فيه فلما رأى الاسد ما منع الصياد غضب غضباً شديداً ثم رفع يده وضرب الصياد فدخلت مخالبه في امعائه ثم طرحه تحت قوائمه ومزقه بمنزلة ما كان ذلك علمت انه ينبغي للوزير ان يكون عند الملك على حسب ما يري من حاله ولا يتجاسر عليه الفضل رايه فيتهير الملك عليه وادرك شهر

زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨ / ٩٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الغلام ابن الملك جلعيا قال لشماس الوزير ينبغي للوزير ان يسكون عند الملك على حسب ما يري من حاله ولا يتجاسر عليه لفضل رايه فيتعير الملك عليه قال شماس فأخبرني الذي يترين به الوزير عند الملك قال الغلام اداء الامانة التي فرض اليه امرها من النصيحة وسداد الراي وتنفيذه لاوامره قال لشماس اماما ذكرت من ان حق الملك على الوزير ان يجتنب سخطه ويفعل ما يقتضيه رضاه ويهتم بما قلده اياه فانه امر واجب ولكن اخبرني ما الحيلة اذا كان الملك انما رضاه بالجور وارتكاب الظلم والعسف فاحيلة الوزير اذا هو ابتلى بمشرد ذلك الملك الجائر فانه ان اراد ان يرضه عن هواه وشهوته رايه لا يقدر على ذلك وأن هو تابعه على هواه وحسن له رايه حمل وزر ذلك وصار لارعيه عدواً فاقول في هذا فاجاب الغلام قائلاً

ومن ذلك قال الغلام من ياتمس رضار به ويتجنب سخطه قال فايهم أفضل قال الغلام من كان بالله أعلم قال شماس فمن أشدهم اختبارا قال من كان على العمل بالعلم صبارا قال شماس اخبرني من أرقهم قلبا قال أكثرهم استعدادا للموت وذكرنا أو قلهم املا لان من أدخل على نفسه طوارق الموت كان مثل الذي ينظر في المرأة الصافية فانه يعرف الحقيقة ولا تزداد المرأة الا صقاء و بر يقا قال شماس أي الكنوز أحسن قال كنوز السماء قال فأى كنوز السماء أحسن قال تعظيم الله وتحميده قل فاي كنوز الارض أفضل قال اصطناع المعروف وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٧٠٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير شماسا لما قال لابن الملك أي كنوز الارض أفضل قال له اصطناع المعروف قال صدقت وقد قبلت قولك هذا فاخبرني عن الثلاثة المختلفة العلم والرأي والذهن وعن الذي يجمع بينهما قال الغلام انما العلم من التعلم وأما الرأي فانه من التجارب وأما الذهن فانه من التفكير وثباتهم واجتماعهم في العقل فمن اجتمعت فيه هذه الخصال كان كاملا ومن جمع اليهن تقوى الله كان مصيبا قال شماس صدقت وقد قبلت منك ذلك فاخبرني عن العالم العليم ذي الرأي السديد والفتنة الوقادة والذهن الفائق الرائق هل يغبره الهوى والشهوة عن هذه الحالات قال الغلام أن هاتين الخصلتين اذا دخلتا على الرجل غير ناعمة ورأيه وذهنه وكان مثل العقاب الكاسر الذي عن القنص محاذر المقيم في جو السماء لفرط حذقه فينها هو كذلك إذ نظر رجلا صيادا قد نصب شركه فاما فرغ الرجل من نصب الشرك وضع فيه قطعة لحم فعند ذلك أبصر العقاب القطعة اللحم فغلب عليه الهوى والشهوة حتى نسي ما شاهده من الشرك ومن سوء الحال لكل من وقع من الطير فانه نقض من جو السماء حتى وقع على القطعة اللحم فاشتبك في الشرك فلما جاء الصياد رأى العقاب في شركه فتعجب مجبأ شديدا وقال أنا نصبت شركي ليقع فيه حمام وأنحوه من الطيور الصعيفة فكيف وقع فيه هذ العقاب وقد قيل أن الرجل العاقل إذا حمله الهوى والشهوة على أمر يتدبر عاقبة ذلك الأمر بعقله فيمتنع مما حسناه ويقهر بعقله شهوته وهو اذ حمله الهوى والشهوة على أمر ينبغي أن يجعل عقله مثل الفارس الماهر في فرسيته إذا ركب الفرس الارعن فانه يجذبه باللجام الشديد حتى يستقيم ويمضي معه على ما يريد وأما من كان سفيا لا علم له ولا أرى عنده والا امور مشتبهة عليه والهوى والشهوة مسلطان عليه فانه يشمل بشهوته وهو اذ فيكون من الغالبين ولا يكون في الناس أسوأ حالا منه قال شماس صدقت فيما قلت وقد قبلت ذلك منك فاخبرني متى يكون العلم نافعاً والعقل لوان الهوى والشهوة دافعا قال الغلام إذا صرّفهما صاحبهما في طلب الآخرة لان العقل والعلم كليهما نافعان ولكن ليس ينبغي لصاحبهما أن يصرّفهما في طلب الدنيا الا بمقدار ما يصيب به قوته منها و يدفع عن نفسه شرها و يصرّفها في عمل الآخرة قال فاخبرني ما أحق أن يلزم الانسان ويشغل به قلبه قال العمل الصالح قال فاذ فعل الرجل ذلك شغله عن معاشه فكيف يفعل في المعيشة التي لا بد له منها قال الغلام ان نهاره و ليله أربع وعشرون ساعة فينبغي له أن يجعل منها جزءا واحدا في طلب المعيشة وجزءا واحدا للدعة والراحة و يصرّف الباقي في طلب

الجانب والا كرام والوقار واما الذي يصرفه للاخوان فالنصيحة وبذل المال ومساعدتهم على اسبابهم والفرح لفرحهم والاعضاء عما يقع منهم من الهفوات فاذا عرفوا منه ذلك قابله باعزما عندهم من النصيحة وبذلوا الاتقس وونه فاذا كنت من اخيك على ثقة فابدل له وكن مساعدا له على جميع اموره . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٠٩) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الغلام ابن الملك جليعاد لما سأله الوزير شماس عن المسائل المتقدمة ورد له اجوابتها قال له الوزير شماس اني ارى الاخوان صنفين اخوان ثقة واخوان معاشره اما اخوان الثقة فانه يجب لهم ما وصفت فسالك عن غيرهم من اخوان المعاشره قال الغلام اما اخوان المعاشره فانك تصيب منهم لذة وحسن خلق وحلاوة انظروا وحسن معاشره فلا تقطع منه لذة تلك بل ابدل مثل ما يبذلونه لك وعامهم بمنل ما يعاملونك به من طلاقه الوجه وعدوية اللسان فيطيب عيشك ويكون كلامك مقبولا عندهم قال شماس قد عرفنا هذه الامور كلها فاخبرني عن الارزاق المقدره للخلق من الخالق هل هي مقسومة بين الناس والحيوان لكل احد رزق الى تمام اجله واذا كان الامر كذلك ما الذي يحمل طالب المعيشة على ارتكاب المقشحة في طلب ما عرف انه ان كان مقدورا له فلا بد من حصوله وان لم يرتكب مشقة السعي وان لم يكن مقدورا له فلا يتحصل له ولو سعى اليه غاية السعي فهل يترك السعي ويكون على ربه متوكلا وجسده ونفسه مرميحا قال الغلام انا قد راينا ان لكل احد رزقا مقسوما واجلا محتوما ولكن لكل رزق طريق واسباب فصاحب الطلب يصيب في طلبه الراحة بترك الطلب ومع ذلك لا بد من طلب الرزق غير ان الطالب على ضربين اما ان يصيب واه ان يحرم واحة المصيب في الحالتين اصابة رزقه وكون عاقبة طلبه حميدة وراحة المحروم في ثلاثة خصال الاستعداد لطلب رزقه والتزهد عن ان يكون كالا على الناس والخروج عن عهده الملامة قال شماس اخبرني عن باب طلب المعيشة قال الغلام يستحل الانسان ما أحله الله ويحرم ما حرمه الله عز وجل وانقطع بينهما الكلام لما وصل الى هذا الحد ثم قام شماس هو ومن حضر من العلماء وسجدوا للغلام وعظموه وضمه أبو دالي صدره ثم بعد ذلك اجلسه على سرير الملك وقال الحمد لله الذي رزقني ولدا تقرر به عينا في حياتي ثم قال الغلام لشماس ومن حضر من العلماء ايها العالم صاحب المسائل الروحانية ان لم يكن فتح الله على من العلم الابشئ قليل فاني قد فهمت قصدك في قبولك مني ما أتيت به جوابا عن ما سألتني سواء كنت فيه مصيبا أو مخطئا واصلك صفحت عن خطئي وانا اريد ان أسألك عن شيء عجز عنه رأيي وضاق منه ذرعى وكل عن وصفه لسانا لانه اشكل على اشكال الماء الصافي في الاناء الاسود فأحب منك ان تشرحه لي حتى لا يكون شيء مبهم علي مثلي فيما يستقبل مثل ابهامه علي فيما مضى لان الله كما جعل الحياة بالماء والقوة بالطعام وشفاء المريض بمداد الطيب جعل شفاء الجاهل بعلم العالم فانصت الى كلامي قال شماس ايها المضيء العقل صاحب المسائل الصالحة ومن شهد له العلماء كلهم بالفضل لحسن تفضيلك للاشياء وتقسيمك اياها وحسن اصابتك في اجابتك عما سألتك عنه قد عامت انت لست تسألني

ان ماذ كرت ايها الوزير من الوزر والاثم انما هو اذا تابعه على ما ارتكبه من الخطأ ولكن يجب على الوزير اذا شاوره الملك في مثل هذا أن يبين له طريق العدل والانصاف ويحذره من الجور والاعتساف ويعرفه حسن السيرة في الرعية ويرغبه فيما في ذلك من الثواب ويحذره عما يلزمه من العقاب فان مال وعطف الى كلامه حصل المراد والا فلا حيلة له الا بمفارقة اياه بطريقة لطيفة لان في المفارقة لكل واحد منهما الراحة قال الوزير فأخبرني ما حق الملك على الرعية وما حق الرعية على الملك قال الذي يامرهم به يعملونه بنية خالصة ويطيعونه فيما يرضيه ويرضى الله ورسو' وحق الرعية على الملك حفظ اموالهم ووصون حريمهم كما ان للملك على الرعية السمع والطاعة وبذل النفس دونه واعطاه واجب حقه وحسن الثناء عليه بما اولاهم من عدله واحسانه قال شماس قدينت لي ما سألتك عنه من حق الملك والرعية فأخبرني هل بقي للرعية شئ على الملك غير ما قلت قال الغلام نعم حق الرعية على الملك أو جب من حق الملك على الرعية وهو أن ضياع حقهم عليه اضر من ضياع حقه عليهم لانه لا يكون هلاك الملك وزوال ملكه ونعمه الا من ضياع حق الرعية فن تولى ملكك يجب عليه أن يلازم ثلاثة اشياء وهي اصلاح الدين واصلاح الرعية واصلاح السياسة فبملازمة هذه الثلاثة يدوم ملكه قال فأخبرني كيف ينبغي أن يستقيم في اصلاح الرعية قال باداء حقهم واقامة سفنهم واستعمال العلماء والحكام لتعليمهم والانصاف بعضهم من بعض وحقن دمائهم والكشف عن اموالهم وتخفيف الثقل عنهم وتقوية جيوشهم قال فأخبرني ما حق الوزير على الملك قال الغلام ليس على الملك حق لا حد من الناس اوجب من الحق الواجب عليه للوزير لثلاث خصال الاولى للذي يصيبه معه عند خطأ الراي والانتفاع العام للملك والرعية عند سداد الراي والثانية لعلم الناس بحسن منزلة الوزير عند الملك فتتظرا اليه الرعية بعين الاجلال والتوقير وخفض الجناح والثالثة ان الوزير اذا شاها ذلك من الملك والرعية دفع عنهم ما يكرهونه ووفى لهم بما يحبونه قال شماس قد سمعت جميع ما قلت لي من صفات الملك والوزير والرعية وقبيلته منك فأخبرني ما ينبغي لحفظ الانسان عن الكذب والسفاهة وسب العرض والافراط في الكلام قال الغلام ينبغي للانسان ان لا يتكلم الا بالخير والحسنات ولا ينطق في شأن ما لا يعنيه ويترك النسيمة ولا ينقل عن حديثنا سمعه منه لعدوه ولا يطلب لصديقه ولا لعدوه ضرا عند ساطانه ولا يعبا عن رتحي وخيره ويتقى شره الا الله تعالى لانه هو الضار النافع على الحقيقة ولا يذكر لاحد عيبا ولا يتكلم بخجل لئلا يلزمه الوزر والاثم من الله والبغض بين الناس واعلم ان الكلام مثل السهم اذا تقدر احد على رده وليحذر ان يودع سره عند من يفشيه فر بما يقع في ضراية فشاؤه بعد ان يكون على ثقة من الثمان وان تخفيا السره عن صديقه اكثر من اخفائه عن عدوه فان كتمان السر عن جميع الناس من اداء الامانة قال شماس فأخبرني عن حسن الخلق مع الاهل والاقارب قال الغلام انه لا راحة لبني آدم الا بحسن الخلق ولكن ينبغي أن يصرف الى الاهل ما يستحقونه والى اخوانه ما يجب لهم قال فأخبرني ما الذي يجب ان يصرفه الى الاهل قال اما الذي يصرفه للوالدين فخفض الجناح وحلاوة اللسان ولين

الحق بهذا الاعتبار التبس الباطل بالحق بسبب ارادة الانسان واستطاعته والكسب الذي هو الجزء
الاختياري مع ضعف طبيعة الانسان فخلق الله له التوبة لتصرف عنه ذلك الباطل وتثبته على الحق
وخلق له العقوبه أن هو أقام على ملاسسه الباطل قال الغلام فأخبرني ما سبب عروض هذا الباطل
للحق حتى التبس به وكيف وجبت العقوبه على الانسان حتى احتاج الى التوبة قال شماس أن الله خلق
الانسان بالحق جعله محباً له ولم يكن له عقوبة ولا توبة واستمر كذلك حتى ركب الله فيه النفس التي هي
من كمال الانسانيه مع ما هي مطبوعه عليه من الميل الى الشهوات فشنأ من ذلك عروض الباطل
والتباسه بالحق الذي خلق الانسان به وطبع على حبه فاعلم ان الانسان الى هذه الغاية تزعاج عن الحق
انما يقع في الباطل قال الغلام أن الحق انما دخل عليه الباطل بالمعصية والمخالفة قال شماس وهو كذلك
لان الله يحب الانسان ومن زياده محبته له خلق الانسان محتاجاً اليه وذلك هو الحق بعينه ولكن ربما
استرحى الانسان عن ذلك بسبب ميل النفس الى الشهوات ومال الى الخلاف فصار الى ذلك الباطل
بالمعصية التي بها عصى ربه فاستوجب العقوبه وبازاحة الباطل عنه بتوبه ورجوعه الى محبه الحق
استوجب الثواب قال الغلام اخبرني عن مبتدأ المخالفة مع ان الخلق مخرجهم جميعاً الى آدم وقد
خلقه الله بالحق فكيف جلب المعصية لنفسه ثم قرنت بمعصيته بالتوبة بعد تركيب النفس فيه ليكون
عاقبة الثواب والعقاب ونحن نرى بعض الخلق مقيماً على المخالفة مائلاً الى ما لا يحبه مخالفاً لمقتضى
اصل خلقته من حب الحق مستوجباً للخطر به عليه وترى بعضهم مقيماً على رضا خالقه وطاعته
مستوجباً للرحمة والثواب فاسبب اختلاف الحاصل بينهم قال شماس أن اول نزول هذه المعصية
بالخلق انما كان بسبب ابليس الذي كان اشرف ما خلق الله جل اسمه من الملائكة والانس والجن
وكان مطبوعاً على المحبة لا يعرف غيرها فلما انفرد بهذا الأمر داخله العجب والعظمة والتعجب
والتكبر عن الايمان والطاعة لا امر خالقه فعمله الله دون الخلائق جميعهم وأخرجه من المحبة وصير
منوا الى نفسه في المعصية فخين علم أن الله جل اسمه لا يحب المعصية ورأى دم وما هو فيه من ذلك
ذلك الحق والمحبه والطاعة لمخالفة داخله الحسد فاستعمل الخلة في صرفه لآدم عن الحق ليكون
مشتركا معه في الباطل فلزم آدم العقوبه لميله الى المعصية التي زينها له عدوه وانقياده الى هواه وادرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١١ ٩) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان شماس قال فلزم آدم العقوبه لميله الى المعصية
التي زينها له عدوه وانقياده الى هواه وحيث خالف وصية ربه بسبب عروض الباطل ولما علم الخالق
جل ثناؤه وتفسدت اسماؤه ضعف الانسان وسرعة ميله الى عدوه وتركه الحق جعل له الخالق برحمته
التوبة لينبض بهامن ورطة الميل الى المعصية ويحمل سلاح التوبة فيقهر به عدوه ابليس وجنوده
ويرجع الى الحق الذي هو مطبوع عليه فلما نظر ابليس أن الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه قد جعل
له امتداد بارداً الى الانسان بالمحاربة وادخل عليه الحيل ليخرجه من نعمة ربه ويجعله شركاً له في
السخط الذي استوجبه هو وجنوده فجعل الله جل ثناؤه للانسان استطاعة للتوبة وامره ان يلزم

عن شىء الا وانت فى تاويله اصبوب راي او اصدق مقال لان الله قد آتاك من العلم ما لم يأت احدا من
الناس فاخبرنى عن هذه الاشياء التى تسألنى عنها قال الغلام اخبرنى عن الخالق جلت قدرته من أى
الاشياء خلق الخلق ولم يكن قبل ذلك شىء وليس ترى فى هذه الدنيا شىء الا مخلوق من شىء
والبارى تبارك وتعالى قادر على أن يخلق الاشياء من لا شىء ولكن اقتضت ارادته مع كمال القدرة
والعظمة انه لا يخلق شىء الا من شىء قال الوزير شماس اما صناع الآلات من الفخار وغيره من الصنائع
فلا يقدر ون على ابتداع شىء الا من شاء ادهم مخلوقون واما الخالق الذى صنع العالم بهذه الصنعة
العجيبة فان شئت أن تعرف قدرته تبارك وتعالى على ايجاد الاشياء فاطل الفكر فى اصناف الخلق فانك
ستجد آيات وعلامات دالة على كمال قدرته وانه قادر على أن يخلق الاشياء من لا شىء بل أوجدها بعد
العدم المحض لان العناصر التى هى مادة الاشياء كانت عدا محضاً وقد اوضحت لك ذلك حتى لا تكون فى
شك منه وبين لك ذلك آية الليل والنهار فانه يتعاقبان حتى اذا ذهب النهار وجاء الليل خفى علينا النهار
ولم نعرف له مقراً واذا ذهب الليل بظلمته ووحشته جاء النهار ولم نعرف ليل مقراً واذا أشرقت علينا
الشمس لانعرف أين يطوى نورها واذا غربت لم نعرف مستقر غروبها وامثال ذلك من افعال الخالق
عز اسمه وجلت قدرته كثيرة ما يحير افكار الابدكيا من الخلوقات قال الغلام ايها العالم انك عرفتنى
عن قدرة الخالق ما لا يستطيع انكاره ولكن اخبرنى كيف ايجاده فخلقته قال شماس انما الخالق مخلوقه
بكلمته التى هى موجودة قبل الدهر وبها خلق جميع الاشياء قال الغلام أن الله تعاظم اسمه وارقت
قدرته انما اراد ايجاد الخلق قبل وجودهم قال شماس وبارادته خلقهم بكلمته فلولا أن له نطقاً وأظهر
كلمة لم تكن الخليفة موجودة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفى ليلة ١٠٠٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الغلام لماسأل شماساً عن المسائل المتقدمة
اجابه عنها ثم قال له يا بنى أنه لا يخبرك احد من الناس غير ما قلته الا بتجريف الكلام الوارد فى الشرائع
عن موضعه ووصف الحقائق عن وجوهها ومن ذلك قولهم أن الكرامة لها استطاعة أعوذ بالله من
هذه العقيدة بل قولنا فى الله عز وجل أنه خلق الخلق بكلمته معناه أنه تعالى واحد فى ذاته وصفاته
وليس معناه ان كلمة الله لها قدرة بل القدرة صفة لله كما أن الكلام وغيره من صفات الكمال صفات لله تعالى
شأنه وعز سلطانه فلا يوصف هو دون كلمته ولا توصف كلمته دونه فله جل ثناؤه خلق بكلمته جميع
خلقه وبغير كلمته لم يخلق وانما خلق الاشياء بكلمته الحق فبالحق نحن مخلوقون قال الغلام قد فهمت
من أمر الخالق وعزة كلمته ما ذكرت وقيلت ذلك بفهم لكنى سمعتك تقول انما خلق الخلق بكلمته الحق
والحق ضد الباطل فمن اين عرض الباطل وكيف يمكن عرضه لا بحق حتى يشتم به ويلتبس على المخلوقين
فيحتاجون الى الفصل بينهما وهو الخالق عز وجل محب لهذا الباطل أم يبغض له فان قلت أنه محب
للحق وبه حق خلقه ومبغض للباطل فمن اين دخل هذا الذى يبغضه الخالق على ما يحبه وهو الحق قال
شماس أن الله لما خلق الانسان ولم يكن محتاجاً الى توبه حتى دخل الباطل على الحق الذى هو مخلوق به
سبب الاستطاعة التى جعلها الله فى الانسان وهى الارادة والميل المسمى بالكسب فلهذا دخل الباطل على

ما حولها الله بل يصرفه على وجه يرضيه وترك ضده وهو الامساك أو صرف ما حولها الله في معصية وما يرضيه من الرجلين ان يكون معهما في الخير كقصد التعليم وترك ضده وهو ان يمشيا في غير سبيل الله وما سوى ذلك من الشهوات التي يعملها الانسان فانه يصدر من الجسد بامر الروح ثم الشهوة التي تصدر من الجسد نوعان شهوة التناسل وشهوة البطن فالذي يرضى الله من شهوة التناسل انها لا تكون الاحلالا وسخطه ان تكون حراما أو ماشهوة البطن فلا كل والشرب والذي يرضى الله من ذلك ان لا يتعاطى منه كل أحد الا ما أحله له قليلا كان أو كثيرا ويحمد الله ويشكره والذي يغضب الله منه ان يتناول ما ليس له بحق وما سوى ذلك من هذه الاحكام باطل وقد علمت ان الله خلق كل شئ عو لا يرضى الا بالخير وامر كل عضو من اعضاء الجسد ان يفعل ما أوجبه عليه لانه هو العليم الحكيم قال الغلام فاخبرني هل سبق في علم الله جلت قدرته ان آدم يأكل من الشجرة التي نهاه الله عنها حتى كان من أمره ما كان وبذلك خرج من الطاعة لي المعصية قال شماس نعم أيها العالم قد سبق ذلك في علم الله تعالى قبل ان يخلق آدم وبيان ذلك ودليله ما تقدم له من التحذير عن الاكل واعلامه انه اذا أكل منها يكون عاصيا وذلك من طريق العدل والانصاف لئلا يكون لآدم حجة يحتاج بها على ربه فاما ان سقط في الورطة والهمزة وعظمت عليه المعيرة والمعصية جرى ذلك في نسله من بعده فبعث الله تعالى الانبياء وازسل واعطاهم كتبافاعلمه ونا بالشرائع وبنوا النام فيها من المواعظ والاحكام وفصلوه لنا وواصحوا لنا السبيل الموصل وبنوا لنا ما يجب ان تفعله وما يجب ان تتركه فنحن مساطون بالاستطاعة فمن عمل بهذه الحدود فقد أصاب ويربح ومن تعدى هذه الحدود وعمل بغير هذه الوصايا فقد خالف وخسر في الدارين وهذه سبيل الخير والشر فقد علمت ان الله قادر على جميع الاشياء وما خلق الشهوات لنا الا لبرضاها وادته وأمرنا ان نأخذها على وجه الحلال لتسكون لنا خيرا واذ استعملناها على وجه الحرام فانها تكون لنا شرا فما أصابنا من حسنة فمن الله تعالى وما أصابنا من سيئة فمن أنفسنا معاشر الخلقين لا من الخالق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩١٢) ذات بلغنى أيها الملك السعيد ان الغلام ابن الملك جليعاد لما سأله الوزير شماس عن هذه المسائل ورد له أجوبته فقال له ما وصفته لي مما ينسب الى الله تعالى وما ينسب الى خلقه فقد فهمته فاخبرني عن هذا الامر الذي حذر عقلي فرط التعجب منه فاني عجبت من ولد آدم وغفلتهم عن الآخرة وتركهم الذكري لها ومحببتهم للدينيا وقد علموا انهم يتكونها ويخرجون منها وهم صاغرون قال شماس نعم فان الذي تراه من تغيرها وغدرها بابها دليل على انه لا يدوم لصاحب النعيم نعيمه ولا لصاحب البلاء بلاؤه فليس بامن صاحبها تغيرها وان كان قادرا عليها ومغتبطا بها فلا بد ان يتغير حاله ويسرع اليه الانتقال ليس الانسان منها على ثقها ولا ينتفع بما هو فيه من زخرفها وحيث عرفنا ذلك عرفنا ان سوا الناس حالنا من اعتبارها وسها عن الآخرة وان ذلك النعيم الذي قد أصابه لا يعادل ذلك الخوف والمشقة والاهوال التي تحصل له بعد الانتقال منها واعلمنا انه لو كان

الحق ويدوم عليه ونهاه عن المعصية والخلاف والهمه أن له على الارض عدو ومحار بالافتقار ليل
ولانهار فبذلك استحق الانسان ثوابا أن لازم الحق الذي جبلت طبيعته على حبه وعقابا أن
غلبته نفسه ومالت به الشهوات فقال له الغلام بعد ذلك اخبرني بأى قوة استطاع الخلق أن يخالفوا
خالقهم وهو في غاية العظمة كما وصفت مع انه لا يقهره شئى، ولا يخرج عن ارادته الا ترى أنه قادر على
صرف خلقه عن هذه المعصية والزمامهم المحبة دائما قال شماس أن الله تعالى جل اسمه عادل منصف
برؤوف بأهل محبته قد بين لهم طريق الخير ومنحهم الاستطاعة والقدرة على فعل ما أرادوا ومن
الخير فان عملوا بخلاف ذلك صاروا في الهلاك والمعصية قال الغلام اذا كان الخالق هو الذى منحهم
الاستطاعة وهم بسبها قادرين على فعل ما أرادوا فإلا شئى لم يحمل بينهم وبين ما يريدون من الباطل
حتى يردوا الى الحق قال شماس ذلك لعظيم رحمة و باهر حكمته لانه كما سبق منه لا بليس السحط ولم
يرحمه كذلك سبقت منه لآدم الرحمة بالتوبة فرضى عنه بعد سخطه عليه قال الغلام هذا هو الحق
بعينه لانه هو المجازى لكل أحد على عمله وليس خالق غير الله له القدرة على كل شئى ثم قال الغلام هل
خلق الله ما يحب وما لا يحب أو انما خلق ما يحب لا غيره قال شماس قد خاق كل شئى ولم يرض الا ما
يحب قال الغلام ما بال هذين الشيعيين أحدهما يرضى الله ويوجب الثواب لصاحبه والاخر يعضب الله
فيحل العذاب بصاحبه قال شماس بين لى هذين الامرين وفنيهما حتى اتكلم في شأنهما قال الغلام هما
الخير والشر المركبان فى الجسم والروح قال شماس ايها العاقل أراك قد علمت ان الخير والشر
من الاعمال التى يعملها الجسد والروح فسمي الخير منهما خيرا لكونه فيه رضا الله وسمى الشره
لسكونه فيه سخط الله وقد وجب عليك ان تعرف الله وترضيه بفعل الخير لانه أمرنا بذلك ونهانا عن
فعل الشر قال الغلام انى أرى هذين الشيعيين أعنى الخير والشر انما يعملهما الحواس الخمس المعروفة فى
جسد الانسان وهى محل الذوق الناشئ عنه الكلام والسمع والبصر والشم واللمس فاحب ان
تعرفنى هل هذه الحواس الخمس خلقت للخير جميعه أم للشر قال شماس أفهم أيها الانسان بيان ما سألت
عنه وهو الحجة الواضحة وضعها فى ذهنك واشتمها قلبك وهو ان الخالق تبارك وتعالى خلق الانسان
بالحق وطبعه على حبه ولم يصدر عنه مخلوق الا بالقدرة العلية المؤثرة فى كل حادث ولا ينسب تبارك
وتعالى الا الى الحكم بالعدل والانصاف والاحسان وقد خاق الانسان لمحبته ورب فيه النفس
المطبوعة على الميل الى الشهوات وجعل له الاستطاعة وجعل هذه الحواس الخمس سببا للنعيم أو
الجحيم قال الغلام وكيف ذلك قال شماس لانه خلق اللسان للتعلم واليدين للعمل والرجلين للمشى
والبصر للنظر والاذنين للسمع وقد أعطى كل واحدة من هذه الحواس استطاعة وهيجه على العمل
والحركة وأمر كل واحدة منها ان لا تعمل الا برضاه والذى يرضيه من النطق الصدق وترك ما هو
ضده الذى هو الكذب وما يرضيه من البصر صرف النظر الى ما يحبه الله وترك ضده وهو صرف
النظر الى ما يدره الله كالنظر الى الشهوات وما يرضيه من السمع ان لا يستمع الا الى الحق كالموعظة
وما فى كتب الله وترك ضده وهو ان يسمع ما يوجب سخط الله وما يرضيه من اليدين ان لا يعملا

صيتك حافظا ولا مارك منفذا وارضاك طالبا وأنت لى نعم الاب فكيف أخرج بعد موتك
 عما ترضى به و أنت بعد حسن تربيتى مفارق ولا أقدر على ردك على فاذا حفظت وصيتك
 صرت بها سعيدا وصار لى النصب الا كبر فقال له الملك وهو فى غاية الاستغراق من سكرات
 الموت يا بنى ازم عشر خصال ينفعك الله بها فى الدنيا والآخرة وهن اذا اغتظت فاكظم
 غيظك واذا بايك فاصبر واذا نطقت فاصدق واذا وعدت فأوف واذا حكمت فاعدل واذا
 قدرت فاعف واكرم قوادك وامنع عن أعدائك وابذل معروفك لعدوك وكف
 اذاك عنه واظم أيضا عشر خصال أخرى ينفعك الله بها فى أهل مملكته وهى اذا قسمت
 فاعدل واذا عاقبت بحق فلا تجر واذا عاهدت فأوف بعهدك واقبل الصبح وأترك اللحاجة واظم
 الرعية بالاستقامة على الشرائع والسنة الحميدة وكن حاكما عادلا يزن الناس حتى يحبك كبيرهم وصغيرهم
 ويخافك عاتبهم ومفسد هم ثم قال للحاضر من العلماء والامراء الذين كانوا حاضرين عنده لولده بالملك
 من بعده اياكم ومخالفة امر مملكتكم وترك الاستماع لشيخكم فى ذلك هلاكاً لرضكم وتقرباً
 لجمعكم وضرراً لآبائكم وتلفاً لأموالكم فتمت بكم اعداؤكم وها أنتم علمتم ما عاهدتوني عليه
 فهكذا يكون عهدكم مع هذا الغلام والميثاق الذى بينى وبينكم وبينه وعليكم بالسمع والطاعة لامره
 لان فى ذلك صلاح احوالكم واثبتو معه على ما كنتم معي فتستقيم اموركم ويحسن حالكم وها هو ذا
 ملككم وولى نعمتكم والسلام ثم بعد هذا اشتدت به سكرات الموت والتحم لسانه فضم ابنه اليه
 وقبله وشكر الله ثم قضى نحبه وطلت روحه ففناح عليه جميع رعيته وأهل مملكته ثم انهم كفنوه
 ودفنوه باكرام وتبجيل واعظام ثم رجعوا والغلام معهم فألبسوه حلة الملك وتوجوه بتاج والده
 وأسبوه الخاتم فى اصبعة واجاسوه على سرير الملك فسار الغلام فيهم يسيرا ييه من الحكم والعدل
 والاحسان مدة يسيرة ثم تعرضت له الدنيا وجدته بشهواتها فاستغنم لذاتها وأقبل على زخارف
 أمورها وترك ما كان قلده به أبوه من المواثيق ونبذ الطاعة لوالده واهمل مملكته وهشى فيما فيه
 هلاكه واشتد به حب النساء فصار لا يسمع بامرأة حسناء الا ويرسل اليها ويتزوج بها فجمع من
 النساء عدداً كثر ما جمع سليمان بن داود ملك بنى اسرائيل وصار يحتلى كل يوم بطاقنة منهن
 ويستمر مع من يحتلى بهن شهرا كما لا يخرج من عندهن ولا يسأل عن ملكه ولا عن
 حكمه ولا ينظر فى مظالمه من يشكو اليه من رعيته واذا كاتبوه فلا يردهم جوابا فاهلوا منه ذلك
 وعانوا ما هو منطوق عليه من ترك النظر فى أمورهم واهماله لا مورد ولته وأمر رعيته تحقوا أنهم عن
 قليل يحل بهم البلاء فشق ذلك عاينهم واقبل بعضهم على بعض يتلاومون فقال بعضهم لبعض
 امشوا بنا الى شماس كبير و زرائه قص عليه أمرنا ونعرفه ما يكون من أمر هذا الملك لينصحه
 والافعن قليل يحل بالبلاء فان هذا الملك قد أدهشته الدنيا بلذاتها وختمته بأشطانها فقاموا
 واتوا شماسا وقالوا له يا العالم الحكيم ان هذا الملك قد أدهشته الدنيا بلذاتها وختمته بأشطانها فقبل
 على الباطل وسعى فى فساد مملكته وبفساد مملكته تفسد العامة ويصير أمرنا الى الهلاك وسببه

العبد يعلم ما يصيبه عند حضور الموت وفراقه ما هو فيه من اللذات والنعيم لرفض الدنيا وما فيها
وتيقنا ان الآخرة خير لنا وانفع قل الغلام أيها العالم قد زالت هذه الظلمة التي كانت على قلبي
بمصباحك المضيء وارشدني الى السبيل التي سلكتها من اتباع الحق واعطيتني سراجا انظر به
ف عند ذلك قام احد الحكماء الذين كانوا بالحضرة وقال انه اذا كان زمان الاربعة فلا بد ان يطلب
الارنب مع الفيل مرعى وقد سمعت مسكمان المسائل والتفاسير ما لم أرنى سمعه أبدا فدعاني ذلك
الى ان أسأل الحكماء عن شيء فاخبراني ما خير وما هب الدنيا قال الغلام صحة الجسم ورزق حلال وولد
صالح قال فاخبراني ما الكبير وما الصغير قال الغلام أما لكبير فهو ما صبر له أصغر منه وأما الصغير فهو
ما صبر لا كبير منه قال فاخبراني ما الاربعة أشياء التي تجتمع الخلائق فيها قل الغلام تجتمع
الخلائق في الطعام والشراب ولذة النوم وشهوة النساء وفي سررات الموت. قال فما الاربعة أشياء لا يقدر
أحد على تحية القباحة عنها قال الغلام الحماقة وخسة الطبع والكذب قال في الكذب أحسن مع انه
كله قبيح قال الغلام الكذب الذي يضع عن صاحبه الضرر ويحرم النفع قال وأي الصدق قبيح وان كان
كله حسنا قال الغلام كبر الانسان بما عندد و اعجابه به قل وما أقبح القبيح قال الغلام اذا أعجب
الانسان بما ليس عنده قال فاي الرجال أحق قال الغلام من كان ليس له همة الا في شيء يضعه في بطنه
قال شماس أيها الملك أنت ملكنا ولكن نحب ان تعهد لولدك بالملك من بعدك ونحن الخمول والرعية
ف عند ذلك حدث الملك من حضر من العلماء والناس على ان ما سمعوه منه يحفظونه ويعملون به وأمرهم
ان يمثّلوا أمر ابنه فانه جعله ولي عهده من بعده ليكون خليفة على ملك والده وأخذ العهد على جميع
أهل مملكته من العلماء والشجعان والشيوخ والصبيان وبقية الناس ان لا يتخالفوا عليه ولا ينكثوا
عليه أمره فلما أتى على ابن الملك سبع عشرة سنة مرض الملك مرضا شديدا حتى أشرف على الموت فلم
أيقن الملك ان الموت قد نزل به قال لاهله هذا داء الموت قد نزل بي فادعوا الى أقاربي وولدي واجمعوا
الى أهل مملكتي حتى لا يبقى منهم أحد الا ويحضر فخرجوا و نادوا الناس القريبين وجهزوا بالنساء
للناس البعدين حتى حضر و اجتمعهم ودخلوا على الملك ثم قالوا له كيف انت أيها الملك وكيف ترى
نفسك من مرضك هذا قال لهم الملك ان مرضي هذا هو الذي القاضية وقد نفذ السهم بما قدره تعالى
على وأنا الان في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة ثم قال لابنه ادن مني فدنا منه الغلام
وهو يبكي بكاء شديدا حتى كاد ان يبيل فراشه والملك قد دمعت عيناه وبكى كل من حضر ثم قال الملك
لولده لا تبك يا بني فاني لست باول من جرى له هذا المحتوم لانه جار على جميع ما خلقه الله فاتق الله واعمل
خيرا يسبقك الى الموضع الذي تقصده جميع الخلائق ولا تطع الهوى واشغل نفسك بذكر الله في
قيامك وقعودك ويقظتك ونومك واجعل الحق نصب عينيك وهذا آخر كلامي معك والسلام
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٣ ٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك جليع لما أوصى ولده بهذه
الوصية وعهد له الملك من بعده قال الغلام لاني قد علمت يا ابنتي اني لم أزل لك مطيعا ولو

بالمقام ههنا فانا مشى واتبع هذه السمكة الى حيث تذهب حتى اخذها وهي تغنى عن الصيد مدة
ايام فتعري من ثيابه ونزل خاف السمكة واخذها جريان الماء الى أن ظفر بالسمكة وقبض عليها ثم
التفت فوجد نفسه بعيدا عن الشاطئ فأما رأي ما قد صنع به من جريان الماء لم ترك السمكة ويرجع
بل خاطر بنفسه وقبض عليها بيديه وترك جسده سابحا مع جريان الماء فما زال يسحب الماء الى أن رماه
في وسط دوماه لا يدخلها احد ويخلص منها فصار يصيح ويقول انقذوا الغريق فاتاه ناس من
المحافظين على البحر وقالوا له ماشأ نك وما دهاك حتى اقيت نفسك في هذا الخطر العظيم فقال لهم انا
الذي تركت السبيل الواضح الذي فيه النجاة واقبلت على الهوى والهلكة فقالوا يا هذا كيف تركت
سبيل النجاة وادخلت نفسك في هذه الهلكة وانت تعرف من قديم انه ما دخل ههنا احد وسلم فما
الذي منعك عن رمي ما في يدك ونجاة نفسك فيكنت تتقدر وحك ولا تقع في هذا الهلاك الذي لا
نجاة منه والآن ليس احد من انقذك من هذه الهلكة فقطع الرجل الرجاء من حياته وفقد ما كان
بيده مما حملته نفسه عليك هلاكا عظيما وما ضربت لك ايها الملك هذا المثل إلا لأجل أن تدع
هذا الامر الحقير الذي فيه اللهو عن مصالحك وتظرف فيما انت متقلد به من سياسة رعيتك والقيام
بنظام مملكتك حتى لا يرى احد فيك عيبا قال الملك فما الذي تأمرني به قل شماس اذ كان في غد
وانت بخير وعافيه فأئذن للناس في الدخول عليك وانظرفي احوالهم واعتذر اليهم ثم عندهم من
نفسك بالخير وحسن السيرة فقال الملك يا شماس انك تكلمت بالصواب وانى فأعل
ما نصحتني به في غدان شاء الله تعالى فخرج شماس من عنده واعلم الناس بكل ما ذكره
له فلما أصبح الصباح خرج الملك من حجابيه واذن للناس في الدخول عليه وصار يعتمر اليهم
ووعدهم ان يصنع لهم ما يحبون فرضوا بذلك وانصرفوا وسار كل واحد الى منزله ثم ان بعض نساء
الملك وكانت أحبهن اليه واكرمهن عنده قد دخلت عليه فرأته متغير اللون متفكر في أموره بسبب
ما سمعه من كبير وزرائه فقالت مالي أراك أيها الملك قلق النفس هل تشتكى شيئا فقال لها لا وانما
استغرتني اللذات عن شئوني فمالى ولهذا الغفلة عن أحوالى وعن أحوال رعيتي وان استمرت على
ذلك فعن قليل يخرج ملكي من يدي فاجابته قائلة انى اراك أيها الملك مع عمالك ووزرائك مغشوشا
فانهم انما يريدون زكياتك وكيدك حتى لا يحصل لك من مملكتك هذه اللذذ ولا تغتم نعيما ولا راحة
بل يريدون ان تقضى عمرك في دفاع المشقة عنهم حتى ان عمرك ينفى بالنصب والتعب وتكون مثل
الذي قتل نفسه لاصلاح غيره او تكون مثل الفتى واللصوص فقال الملك وكيف كان ذلك فقالت
ذكر وان سبعة من اللصوص خرجوا ذات يوم يسرقون على عاداتهم فرؤا على بستان فيه جوز
رطب فدخلوا ذلك البستان واذا هم بولد صغير واقف بينهم فقالوا له يا فتى هل لك ان تدخل معنا
هذا البستان وتطلع هذه الشجرة وتاكل كل من جوزها كفايتك وترمى لنا منها جوزا فاجابهم الفتى
الى ذلك ودخل معهم وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ١٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الفتى لما أجاب اللصوص ودخل معهم قال

اننا نعتك شبرا أو أياما مزاه ولا يبرز اليأس من عنده أمر لا لارزيرولا لغيرد ولا يمكن أن ترفع اليه حاجة ولا ينظر في حكومة ولا تتمعد حال احد من رعيته لغفاته عنهم وان انا قد اتينا اليك لخبرك بحقيقة الامور لانك اكبرنا واهل منا وليس ينبغي ان يكون بلاء في ارض انت مقيم بها لانك اقدر الناس على اصلاح هذا الملك فانطلق وكلمه له لعله يقبل كلامك ويرجع الى الله فقام شماس ومضى الى حيث اجتمع بمن يمكنه الوصول اليه وقال له ايها الولد الجيد داسالك ان تستأذني في الدخول للملك لان عندي امر اريد انظر وجهه واخبره به واسمع ما يجيبني به عنه فاجاب الغلام قائلا والله ياسيدي من منذ شهر لم ياذن لاحد في الدخول عليه ولا انا فطول هذه المدة مرأت له وجهها ولكن ادلك على من يستأذنه لك وهو انك تتعلق فلوصيف الفلاني الذي يقوم على رأسه ويأخذ له الطعام من المطبخ فاذا خرج الى المطبخ ليأخذ الطعام اساله عما بدالك فانه يفعل لك ما تريده فانطلق شماس الى باب المطبخ وجلس قليلا واذا بالوصيف اقبل واراد الدخول في المطبخ فكلمه شماس قائلا له يا بني احب ان اجتمع بالملك لاخبره بكلام يخصه فن فضلك اذا فرغ من غذائه وطابت نفسه ان تكلمه لي وتأخذني منه اذا نال الدخول عليه لكي اكلمه بما يليق به فقال الوصيف سمعنا وطاعة فلما اخذ الوصيف الطعام وتوجه به الى الملك واكل منه وطابت نفسه قال له الوصيف ان شماسا واقفة بالباب يريد منك الاذن في الدخول عليك ليمالك بامور تختص بك ففزع الملك وارتاب من ذلك وامر الوصيف بادخاله عليه. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩١٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك لما امر الوصيف بادخال شماس عليه خرج الوصيف الى شماس ودعاه الى الدخول فلما دخل على الملك خر لله ساجدا وقبل يدي الملك ودعاه فقال الملك ما اصابك يا شماس حتى طابت الدخول على فقال له اني لمدة لم ارجه سيدي الملك وقد اشدتت ايك كثيرا فانا ناشاهدت طلعتك رجعت اليك كلاما ذكره لك ايها الملك المؤيد بكل نعمة فقال له قل ما بدالك فقال شماس اعلم ايها الملك ان الله تعالى رزقك من العلم والحكمة على حداثة سنك ما لم يرزقه احد من الملوك قبلك وأن الله تمم لك ذلك بالملك وأن الله يحب انك لا تخرج عما حوكت الي غيره بسبب عصيانك فلا محاربه بذخائر بل ينبغي ان تكون لوصيا دحافظا ولا مورده طامعا لا يني قد رأيتك منذ ايام قل نسيت ابك ووصيته ورفضت عهده واضعت نصيحه وكلامه وزهدت في عدله واحكامه ولم تذكر نعمة الله عليك ولم تعيذها بشكره قل الملك وكيف ذلك وما سببه قال شماس سببه انك تركت تعهد امور مملكتك وما قد لك الله اياه من امور رعيته واقبلت على النفس فباحسنته لك من قليل شهوات الدنيا وقد قيل ان اصلاح الملك والدين والرعية مما ينبغي للملك ان يحافظ عليه والرأي عندي أن تحسن النظر في عاقبتك فانك تجد السبيل الواضح الذي فيه النجاة ولا تقبل على اللذة القليلة الفانية الموصلة الي ورطة الهلاك فيصيبك ما اصاب صياد السمك فقال له الملك وكيف كان ذلك قال شماس قد بلغني ان صيادا قد اتى الى نهر ليصطاد منه على عادته فلما وصل الى النهر ومشي على الجسر انصر سمكة عظيمة فقال في نفسه ليس لي حاجة

لأنهن لا يأمرن بخير ولا يرشدن إليه ولا ينبغي أن يقبل منهن قولاً ولا فعلاً وقد باغى أن ناساً كثيرة هلكوا بسبب نساءهم فمنهم رجل هلك من اجتماعه بزوجه لكونه أطاعها فيما أمرته فقال الملك وكيف كان ذلك قل شماس زعموا أن رجلاً كان له زوجة وكان يحبها وكانت مكرمة عنده فكان يسمع قولها ويعمل برأيها وكان له بسان غرسه بيده جديد فكان يأتي إليه في كل يوم ليصلحه ويسقيه فقالت له زوجته يوماً من الأيام أى شىء غرست فى بستانك فقال لها كل ما تحبينه وتريدينه وهما ما اجتهدت فى إصلاحه وسقيه فقالت له هل لك أن تأخذنى وتفرجنى فيه حتى أراه وأدعوك دعوة صالحة فإن دعائى مستجاب فقال نعم امهدينى حتى آتى اليك فى غد وأخذك فلما أصبح الرجل أخذ زوجته معه وتوجه بها إلى البستان ودخلاً فيه وفى حال دخولهما نظر إليهما أنثان من الشبان على بعد فقال بعضهما لبعض ان هذا الرجل زان وان هذه المرأة زانية وما دخلا هذا البستان إلا ليزنيا فيه فتبعهما لينظرا ما يكون من أمرهما فاما الشبان فانهما وقفوا على جانب البستان وأما الرجل وزوجه فانهما دخلا البستان واستقرا فيه قال الرجل زوجته ادعى لي الدعوة التى وعدتني بها فقالت لا أدعوك حتى تقوم بحاجتى التى تبتغيها النساء من الرجال فقال لها ويحك أيتها المرأة اما كان منى فى البيت كفاية وههنا أخاف على نفسى من الفضيحة وربما أشغلتنى عن مصالحى أما تخافين أن يرانا أحد قالت فلا نبال من ذلك لأننا لم نرتكب فاحشة ولا حراماً وما سبق هذا البستان ففيه مهلة وأنت قادر على سقيه فى أى وقت أردت ولم تقبل منه عذراً ولا حاجة وألحت عليه فى طلب التكاثر فعند ذلك قام ونام معها فعند ما أبصرهما الشبان المذكوران وثبا عليهما وأمسكهما وقال لهما لا نطلقكما لأنكما من الزناة وان لم نواقع المرأة نرفع أمرنا إلى الحاكم فقال لهما الرجل ويحك ان هذه زوجتى وأنا صاحب البستان فاسمعا له كلاماً بل نهض على المرأة فعند ذلك صاحت واستغاثت بزوجها قائلة لا تدع الرجال يفضحوننى فاقبل نحوهما وهو يستغيث فرجع إليه واحد منهما ووضر به بخنجره فقتله وأتيا المرأة وفضحها وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩١٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الشاب لما قتل زوج المرأة رجع الشبان إلى المرأة وفضحها وانما فلنالك هذا أيها الملك لتعلم انه ليس ينبغي للرجل أن يسمع من امرأة كلاماً ولا يطعمها فى أمر ولا يقبل لها رأياً فى مشورة فإياك أن تلبس ثوب الجهل بمد ثوب الحكمة والعلم أو تتبع الرأى العاسد بعد معرفتك للرأى الرشيد التافع فلا تتبع لذة سيرة مصيرها إلى الفساد وما لها إلى الخير ان الزائد الشديد فلما سمع الملك ذلك من شماس قال له نافى غد أخرج إليهم ان شاء الله تعالى فخرج شماس إلى الحاضرين من كبراء المملكة وأعلمهم بما قال الملك فبلغ المرأة ما قاله شماس فدخلت على الملك وقالت له انما الرعية عبيد للملك والان رأيت انك أيها الملك عبد لرعيك بحيث تهابهم وتخاف شرهم وهم انما يريدون ان يختبروا باطنك فان وجدوك ضعيفاً تهابونوا بك وان وجدوك شجاعاً تهابوك وكذلك يفعل وزراء السوء بملكهم لان حيلهم كثيرة وقد أوضحت لك

بعضهم لبعض انظر والى أخفنا وأصغر نافعنا وعد فقالوا ما ترى فينا لطف من هذا الفتى فلما
أصعد ود قالوا يا فتى لا تلمس من الشجرة شيئاً للثلاير الشاهد فيؤذيك فقال الفتى وكيف افعل فقالوا
له اقعدي في وسطها وحرك كل غصن منها محر يكاقو يا حتى يتناثر ما فيه فلتقطه واذا فرغ ما فيها
ونزلت اليناخذ نصيبك مما التقطناه فلما صعد الفتى على الشجرة صار يحرك كل غصن وحده والجوز
يتناثر منه والاصوص بجمعه ونه فبينما هم كذلك واذا بصاحب الشجرة واقف عندهم وهم على ذلك
الحال فقال لهم مالكم ولهذا الشجرة فقالوا له لم نأخذ منها شيئاً غير ان امررنا بها فرأينا هذا الولد فوقها
فاعتقدنا انه صاحبها فطلبنا منه ان يطعمنا منها فبرز بعض الاغصان حتى انثر منها الحوز ونحن
ما لنا ذنب فقال صاحب الشجرة للغلام فما تقول أنت فقال كذب هو لاء ولو لكان أنا أقول لك الحق
وهو اننا أتينا جميعاً الى هنا فامررتي بالصعود على هذه الشجرة لاهز الاغصان كي ينثر الجوز عليهم
فامتثلت أمرهم فقال صاحب الشجرة لقد اقيمت نفسك في بلاء عظيم وهل انتفعت باكل شئ منها
فقال الغلام ما أكلت منها شيئاً فقال له صاحب الشجرة لقد علمت الآن حماقتك وجهلك وهو انك
سعيت في تلف نفسك لاصلاح غيرك ثم قال للصوص مالي عليكم سبيل امضوا الى حال سبيلكم وقبض
على الولد وعاقبه وهكذا وزر او كواهل دولتك يريدون ان يهلكوك لاصلاح أمرهم ويفعلوا بك
مثل ما فعل الصوص بالفتى فقال الملك حتما ما فعلت به ولقد صدقت في خبرك فانالنا اخرج اليهم ولا
أترك لذي في ثم بات معز وجهته في أرغد عيش الى ان أصبح الصباح فلما أصبح الصباح قام الوزير وجمع
أرباب الدولة مع من حضر معهم من الرعية ثم جاوا الى باب الملك مستبشرين فرحين فلم يفتح لهم
الباب ولم يخرج اليهم ولم يأذن لهم بالدخول عليه فلما يسوا من ذلك قالوا لشماس أمير الوزير الا اضل
والحكيم الكامل أما ترى حال هذا الصبي الصغير السن القليل العقل الذي قد جمع الى ذنوبه
الكلب فانظر رعدك كيف أخافه ولم يوف بما وعدوه وهذا ذنب يجب ان نضيفه الى ذنوبه
ولكن نرجو ان تدخل اليه ثانياً وننظر ما السبب في تأخير هومنه عن الخروج فاننا غير منكرين على
طباعه الذميمة مثل هذا الامر فانه بلغ غاية القساوذ ثم ان شماس اتوجه اليه دخل عليه وقال السلام
عليك أيها الملك مالي أراك قد أقبلت على شئ عيسير من اللذة وتركت الامر الكبي الذي ينبغي
الاعتناء به وكنت مثل الذي له ناقة وهو منطو اعلى لبنها فإلهاه حسن لبها عز ضبط مامها فاقبل
يوما على حياها ولم يعتن بزمامها فلما أحست الناقة بترك الزمام جذبت نفسها وطلبت القضاء فصار
الرجل فاقد اللبن والناقة مع ان ضرر ما لقيه أكثر من نفعه فانظر أيها الملك فيما فيه صلاح نفسك
ورعيتك فانه ليس ينبغي للرجل ان يديم الجلوس على باب المبطخ من أجل حاجته الى الطعام ولا
ينبغي له ان يكثر الجلوس مع النساء من أجل ميله اليهن وكان الرجل ينبغي من الطعام ما يدفع ألم
الجوع ومن الشراب ما يدفع ألم العطش كذلك ينبغي للرجل العاقل ان يلتفتي من هذه الاربعة
والعشرين ساعة بساعتين مع النساء في كل نهار ويصرف الباقي في مصالح نفسه وفي مصالح رعيته
ولا يظيل المسك مع النساء ولا الخلوقة بهن أكثر من ساعتين فان ذلك فيه ضرر لقله وبدنه

في شهواته ولهو وه ما هذا الذي تصنعه بنفسك في اهل ترى من يغريك على هذا فان كنت أنت الجاني على نفسك فقد زال ما نعهده لك من الصلاحية والحكمة والنصاحة فليت شعري من الذي حولك وتقلك من العلم إلى الجهل ومن الوفاء إلى الخفاء ومن اللين إلى القسوة ومن قبولك مني إلى أعراضك عني فكيف نصحتك ثلاث مرات ولم تقبل نصيحتي واشير عليك بالصواب وتخالف مشورتى فاخبرني ماهذه الغفلة وما هذا اللهو ومن اغراك عليه اعلم ان اهل مملكته قد تواعدوا على أنهم يدخلون عليك ويقتلونك ويعطون ما كك لغيرك فهل لك قوة على جميعهم والنجاة من ايديهم أو تقدر على حياة نفسك بعد قتلها فان كنت اعطيت هذا كله امتت من قبلهم فلا حاجة لك بكلامي وان كان حاجتك الى الدنيا والملك فافق لنفسك واضبط ملكك وأظهر للناس قوة باسك واعلمهم باعدارك فانهم يريدون ان تزاع ما في يدك وتسايمه الى غيرك وقد عزموا على العصيان والتحافة وصار دليل ذلك ما يعلمونه من صغر سنك ومن انك بياك على اللهو والشهوات فان الحجارة اذا طال مكثها في الماء متى أخرجت منه وضرب بعضها بعضها تقدمت منها النار والان رعيتك خلق كثير وهم يتوازون عليك ويريدون نقل الملك منك الى غيرك ويبلغون فيك ما يريدون من هلاكك ويكون مثلك مثل الثعلب والذئب وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٧ ٩) قالت بلغني أيا الملك السعيد أن الوزير شماس قال للملك ويبلغون فيك ما يريدون من هلاكك ويكون مثلك مثل الثعلب والذئب فقال الملك وكيف كان ذلك قال زعموا أن جماعة من الثعالب خرجوا ذات يوم يطلبون ما ياكلون فينبأهم يحولون في طلب ذلك واذا هم بجمل ميت فقالوا في أنفسهم قد وجدنا ما نعيش به زمانا طويلا ولكن نخاف أن يبغي بعضنا على بعض ويميل القوي بقوته على الضعيف فيهلك الضعيف منا فينبغي لنا أن نطلب حكما يحكم بيننا ونجعل له نصيبا فلا يكون للقوى سلاطة على الضعيف فينبأهم يتشاورون في شأن ذلك واذا بدئنا بقبول عليهم فقال بعضهم لبعض أن اصاب رأيكم فاجعلوا هذا الذئب حكما بيننا لانه أقوى الناس وأبوه سابقا كان ساطعا علينا ونحن نرجوا من الله أن يعدل بيننا ثم أنهم توجهوا اليه وأخبروه بما صار اليه رأيهم وقالوا قد حكمناك بيننا لاجل أن تعطى لكل واحد منا ما يقوته في كل يوم على قدر حاجته لئلا يبغي قويا على ضعيفا فيهلك بعضنا بعضا فاجابهم الذئب الى قولهم وتعاطى أمورهم وقسم عليهم في ذلك اليوم ما كانوا يفتخرون به فقال الذئب في نفسه أن قسمة هذا الجمل بين هؤلاء العاجزين لا يعود على شيء منها الا الجزء الذي جعلوه لي وان أكاته وحدي فهم لا يستطيعون لي خرا مع أنهم غم لي ولا هل بيتي فمن الذي يمنعني عن أخذ هذا النفسى ولعل الله مسيبه لي بغير جميلة فالاحسن لي أن اختص به دونهم ومن هذا الوقت لا أعطيهم شيء فلما أصبح الثعالب جاؤا اليه على العادة يطلبون منه قوتهم فقالوا له يا أبا سرحان اعطنا مؤنة يومنا فاجابهم قائلا ما بقي عندي شيء أعطيكم لكم فذهبوا من عنده على اسوأ حال ثم قالوا ان الله أوقفنا فيهم عظيم مع هذا الخائن الخبيث الذي لا يتقى الله ولا يخافه وليس لنا حول ولا قوة ثم قال بعضهم لبعض انما حملنا على هذا الامر

حقيقة كيدهم فان وافقتهم على ما يريدون أخرجوك من أمرك الى مرادهم ولم يزواينقلونك من
من أمر إلى أمر حتى يوقعوك في الهلكة ويكوز مثلك مثل التاجر والصوص فقال الملك وكيف
كان ذلك قالت بلغني انه كان تاجر له مال كثير فانطلق بتجارة ليبيعها في بعض المدن فلما انتهى الى
المدينة اكرتري له بهامز لا ونزل فيه فنظره لصوص كانوا يراقبون التجار لسرقة متاعهم فانطلقوا
إلى منزل ذلك التاجر واحتالوا في الدخول عليه فلم يجدوا لهم سيلا الى ذلك فقال لهم رئيسهم أنا
أ كفيكم أمره ثم انه انطلق فلبس ثياب الاطباء وجعل على عاتقه جرابا فيه شيء من الدواء وأقبل
ينادي من يحتاج الى طبيب حتى وصل الى منزل ذلك التاجر فراح جالس على غداءه فقال له أتريد
لك طبيبا فقال لست محتاجا الى طبيب ولكن إقعد وكل معي فقعده اللص مقابله وجعل يأكل معه
وكان ذلك التاجر جيد الأكل فقال اللص في نفسه لقد وجدت فرصتي ثم التفت الى التاجر وقال له
لقد وجب على نصيحتك لما حصل لي من إحسانك وليس يمكن ان أخفي عايتك نصيحة
وهو اني أراك رجلا كثير الاكل وهذا سببه مرض في معدتك فان لم تبادر بالسعي
على دوائك وإلا آل أمرك الى الهلاك فقال التاجر ان جسمي صحيح ومعدتي
سريعة الهضم وإن كنت جيد الاكل فليس بيدني مرض والله اتخذ والشكر
فقال له اللص انما ذلك بحسب ما يظهر لك والافقد عرفت ان في بطنك مرضا خفيا فان انت اطعمتي
فداوى نفسك فقال التاجر وأين أجده من يعرف دوائى فقال له اللص انما المداوى هو الله ولكن
الطبيب مثلي يعالج المريض على قدر امكانه فقال له التاجر أرني الان دوائى واعطنى منه شيء فاعطاه
سفوفا فيه صبر كثير وقال له استعمل هذا في هذه الليلة فأخذه منه ولما كان الليل تعاطى منه شيء
فراح صبرا كره الطعم فلم ينكر منه شيء فاعلمت اعطاه ووجد منه خفة في تلك الليلة فلما كانت الليلة
الثانية جاء اللص ومعه دواء صبرا كثر من الاول فاعطاه منه شيء فاعلمت اعطاه اسهله تلك الليلة
ولكنه صبر على ذلك ولم ينكره فلما رأى اللص ان التاجر اعتنى بقوله واستأمنه على نفسه وتحقق انه
لا يخالفه انطلق وجاء بدواء قاتل واعطاه له فأخذه منه التاجر وشربه فعند ما شرب ذلك الدواء
نزل ما كان في بطنه وتقطعت امعاؤه واصبح ميتا فقام اللصوص وأخذوا جميع ما كان للتاجر وانى أيها
الملك ما قات لك هذا الا لاجل انك لا تقبل من هذا الخادع كلاما فيلحقك أمور انهلك بها نفسك
فقال الملك صدقت فانال أخرج اليهم فلما أصبح الصباح اجتمع الناس وجاءوا الى باب الملك وقعدوا
أكثر النهار حتى يسو من خروجه ثم رجعوا الى شماس وقالوا له أيها الفيلسوف الحكيم الماهر اما ترى
هذا الولد الجاهل لا يزداد إلا كذبا علينا وان خراج الملك من يده واستبدال غيره به فيه الصواب
فتنتظم بذلك أحوالنا وتستقيم أمورنا ولكن أدخل اليه نالنا واعلمه أنه لا يمنعنا من القيام عليه
ونزع الملك منه الا احسان والده الينا وما أخذه علينا من العهود والمواثيق ونحن مجتمعون في غد عن
آخرنا بسلاحنا ونهدم باب هذا الحصن فان خرج الينا وصنع لنا ما نحب فلا بأس والادخلنا عليه
وقتلناه وجعلنا الملك في يد غيره فانطلق الوزير شماس ودخل على الملك وقال له أيها الملك المنهمك

(وفي ليلة ١٨ ٩١) قالت بلغني أيها الملك السعيد انها قالت له أن الراعي لما رأى صورة الاسد ظن انها اسد حقيقة فمزع منها فزعاشد يدا وأخذه الرعب وقال للص يا أخي خذ ماشئت ليس عندي مخالفة فأخذ اللص من الغنم حاجته وازداد طمعه في الراعي بسبب شدة خوفه فصار كل قليل أتى اليه ويرعبه ويقول له أن الاسد يحتاج الى كذا او قصده أن يفعل كذا ثم يأخذ من الغنم كفايته ولم يزل اللص مع الراعي على هذه الحالة حتى أفنى غالب الغنم وانما قلت لك هذا الكلام أيها الملك لثلاثيغتر كبراء دولتك هؤلاء بحماك ولين جانبك فيطمعوا فيك والراي السديد أن يكون موتهم أقرب مما يفعلونه فقبل الملك قولها وقال أني قبأت منك هذه النصيحة ولست مطيعا لمشورتهم ولا خارجا اليهم فلما أصبح الصباح اجتمع الوزراء وكابر الدولة ووجهاء الناس وحمل كل واحد منهم سلاحه معه وتوجهوا الى بيت الملك ليهاجموا عليه ويقتلوه ويولوا غيره فلما وصلوا الى بيت الملك ليهاجموا عليه ويقتلوه ويولوا غيره تقر بواقر يدا من المنزل وسألوا البواب أن يفتح لهم فلم يفتح لهم فإرسلوا اليه فحرقوا بها الابواب ثم يدخلوا فسمع البواب منهم هذا الكلام فانطلق بسرعة وأعلم الملك أن الخلق مجتمعون على الباب وقال انهم سالوني أن افتح لهم فاييت فإرسلوا اليه فحرقوا بها الابواب ثم يدخلوا عليك ويقتلوك فاذا تأمرني فقال الملك في نفسه اني وقعت في الهلكة العظيمة ثم أرسل خلف المرأة فحضرت فقال لها أن شماسا لم يخبرني بشيء الا وقد وجدته صحيحا وقد حضر الخاص والعام من الناس يريدون قتلي وقتلك ولما لم يفتح لهم البواب إرسلوا اليه فحرقوا بها الابواب فيحترق البيت ونحن داخله فاذا تشيرين علينا فقالت له المرأة لا بأس عليك ولا يهولك امرهم فن هذا الزمان يقوم فيه السفهاء على ملوكهم فقال لها الملك فما تشيرين علي به لافعله وما الحيلة في هذا الامر فقالت له الراي عندي انك تعصب راسك بعصا بقة وتظن انك مريض ثم ترسل الى الوز يرشماس فيحضر اليك ويرى حالك الذي أنت فيه فاذا حضر فقل له قد اردت الخروج الى الناس في هذا اليوم فنعني هذا المرض فاخرج الى الناس واخبرهم بما انا فيه واخبرهم اني في غدا أخرج اليهم واقضى حوائجهم وانظر في أحوالهم ليطمئنوا ويسكن غيظهم واذا أصبحت فاستدع بعشرة من عبيد أيبك ويكونون ساهمين لقولك طائمين لا مرئ كما تخمين لسرك حافظين لودك ثم أوقفهم على راسك وأمرهم أن لا يمكنوا احد من الدخول عليك الا واحد بعد واحد فاذا دخل واحد فقل لهم خذوه واقتلوه واذا اتفقوا معك على ذلك فاصبح ناصبا كرسيك في ديوانك وافتح بابك فانهم اذا رأوك فتحت الباب طابت ذنوبهم وأتوك بقلب سليم واستأذنوا في الدخول عليك فائذن لهم في الدخول واحدا بعد واحد كما قلت لك وافعل بهم مرادك ولكن ينبغي أن تبدأ بقتل شماس الكبير اولهم فانه هو الوزير الاعظم وهو صاحب الامر فاقتله اولاً ثم بعد ذلك أقتل الجميع واحد بعد واحد ولا تبق منهم من تعرف أنه يتكث لك عهد او كذلك كل من تخاف صولته فانك اذا فعلت بهم ذلك لا يبقى لهم قوة عليك وتستريح

ضرورة الجوع فدعوه اليوم بأكل حتى يشبع وفي غد نذهب اليه فلما أصبحوا توجهوا اليه وقالوا له
يا بأس رحان انما وليناك علينا لاجل أن تدفع لكل واحد منا قوته وتنصف الضعيف من القوى واذا
فرغ تجتهد لنا في تحصيل غيره ونصير دأنا تحت كنفك ورعايتك وقدمنا الجوع ولنا يومان
ما كلنا فاعطنا مؤنتنا وانت في حل من جميع ما تصرف فيه من دون ذلك فلم يرد عليهم جوابا بل
ازداد قسوة فراجعوه فلم يرجع فقال بعضهم لبعض ليس لنا حياة الا أننا ننطق الى الاسد وزمى
أنفسنا عليه ونجعل له الجمل فان أحسن لنا بشي ءمنه كان من فضله والا فهو أحق به من هذا الخبيث ثم
انطلقوا الى الاسد وأخبروه بما حصل لهم مع الذئب ثم قالوا نحن عميدك وقد جئناك مستجيرين
بك لتخلصنا من هذا الذئب ونصير لك عميدا فلما سمع الاسد كلام الثعالب أخذته الحمية وغار الله
تعالى ومضى معهم الى الذئب فلما رأى الذئب الاسد مقبلا طاب انقار من قدومه فخرى الاسد
خلفه وقبض عليه ومزقه قطعا ومكن الثعالب من فريستهم فن هذا عرفنا أنه لا ينبغي لاحد من
الملوك أن يتهاون في أمر عيته فاقبل نصيحتي وصدق القول الذي قلته لك واعلم أن أبك قبل وفاته
قد أوصاك بقبول النصيحة وهذا آخر كلامي معك والسلام فقال الملك إني سامع منك وفي غد ان
شاء الله تعالى اطاع اليهم فخرج شماس من عنده وأخبرهم بان الملك قبل نصيحته ووعده
في غد أنه يخرج اليهم فلما سمعت زوجة الملك ذلك الكلام منقولا عن شماس وتحققت
أنه لا بد من خروج الملك الى الرعية اقبات على الملك مسرعة وقالت له ما أكثر تعجبي من
اذعانك وطاعتك لعبيدك أما تعلم أن وزراءك هؤلاء عميدك فلا شيء عرفتهم هذه الرفعة
العظيمة حتى أوهمتهم أنهم الذين أعطوك هذا الملك ورفعوك هذه الرفعة وانهم أعطوك العطايا
مع أنهم لا يقدر أن يفعلون معك أدنى مكر وه فسكان من حقت عدم الخضوع لهم بل من حقهم
الخضوع لك وتنفيذ أمورك فكيف تكون مرعوبا منهم هذا رعب العظيم وقد قيل اذا لم يكن
قلبك مثل الحديد لا تصلح أن تكون ماسكا وهؤلاء غرهم حالك حتى تجارسوا عليك ونبدوا
طاعتك مع أنه ينبغي أن يكونوا مقربين على طاعتك مجبورين على الانقياد اليك فان أنت سارعت
لقبول كلامهم واهماتهم على ما هم فيه وقصيت لهم أدنى حاجة على غير مرادك ثقلوا عليك وطعموا فيك
وتصير لهم هذه عادة فان اطعنتي الا ترفع لأحد منهم شأنوا ولا تقبل لاحد منهم كلاما ولا تطعمهم
في التجاسر عليك فتصير مثل الراعي والاص فقال لها الملك وكيف كان ذلك قالت زعموا أنه كان رجل
راعي غنم وكان محافظا على رعايتها فاتاه لص ذات ليلة يريد أن يسرق من غنمه شيء فرآه محافظا عليها
لا ينام ليلا ولا يغفل نهارا فصار يحاوله طول ليله فلم يظفر منه بشيء فلما أعيته الحيلة أنطق الى البرية
واصطاد أسدا واصلح جلده وحشاه تبناً ثم أتى به ونصبه على محل عال في البرية بحيث يراه الراعي
ويتحققه ثم أقبل اللص على الراعي وقال له أن هذا الاسد قد ارسلني اليك يطلب عشاء من هذه
الغنم فقال له الراعي وأين الاسد فقال له اللص ارفع بصرك هاهو واقف فرفع الراعي رأسه فرأى
صورة الاسد فلما راها ظن انها اسد حقيقة ففرغ منها فزعا شديدا . وادرك شهر زاد الصباح

وأدخلوا به هذا البيت واقتلوه وأخفوا اجنته فقالوا اسمع القولك وطاعة لامرك فعند ذلك أحسن اليهم وصرفهم وبنات فلما أصبح طالبهم وأمر بنصب السرير ثم لبس ثياب الملك وأخذني يده كتاب القضاء وأمر بفتح الباب ففتح وأوقف العشرة عبيد بين يديه ونادى من كان له حكومة فليحضر الى بساط الملك فاتي الوزراء والقوادوا ولجباب ووقف كل واحد في مرتبته ثم أمر لهم بالدخول واحدا بعد واحد فدخل شماس الوزير أولا كما هي عادة الوزير الا كبر فلما دخل واستقر قدام الملك لم يشعر الا والعشرة عبيد محتاطون به وأخذوه وادخلوه البيت وقتلوه وأقبلوا على باقي الوزراء ثم العلماء ثم الصلحاء فصاروا يقتلونهم واحدا بعد واحد حتى فرغوا من الجميع ثم دعا بالجلادين وأمرهم بحط السيف فيمن بقي من اهل الشجاعة وقوة البأس فلم يتركوا أحدا ممن يعرفون أن له شهامة الا قتلوه ولم يتركوا الا سفلة الناس ورعا عنهم ثم طردوهم ولحق كل واحد منهم باهله ثم بعد ذلك اختلى الملك ببلداته واعطى نفسه شهواتها واتبع البغي والجور والظلم حتى سبق من تقدمه من اهل الشر وكانت يلاذ هذا الملك معدن الذهب والفضة والياقوت والجواهر وجميع من حوله من الملوك يحسدونه على هذه المملكة ويتوقعون له البلاء فقال في نفسه بعض الملوك المجاورين له اني ظفرت بما كنت أريد من أخذ هذه المملكة من يد هذا الولد الجاهل بسبب ما حصل من قتله لا كابر دولته وأهل الشجاعة والنجدة الذين كانوا في أرضه فهذا هو وقت الفرصة وانتزاع ما في يده لكونه صغيرا ولا دراية له بالحرب ولا رأى له ولم يبق عنده من يرشده ولا من يعضده فانا اليوم افتتح معه باب الشر وهو اني اكتب له كتابا واعبث به فيه وابكته على ما حصل منه وانظر ما يكون من جوابه فكتب له مكتوبا مضمونه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد بلغني ما فعلت بوزرائك وعلمائك وجبايرتك واما اوقعت نفسك فيه من البلاء حتى لم يبق لك طاقة ولا قوة على دفع من يصول عليك حين طغيت وافسدت وأن الله قد اعطاني النصر عليك وظفرتي بك كلامي وامثل امرى ابنى قصر امعينافى وسط البحر وأن لم تقدر على ذلك فاخرج من بلادك وفز بنفسك فاتي باعث اليك من اقصى الهند اثني عشر كرو ساكل كرو ساك اثنا عشر الف مقاتل فيدخلون بلادك وينهبون أموالك ويقتلون رجالك ويسبون حريمك واجعل قائدهم بديعا وزيري وأمره ان يرسخ عليها محاصر الى أن يملكها وقد أمرت هذا الغلام المرسل اليك أنه لا يقيم عندك غير ثلاثة أيام فان امتنات أمرى نجوت والا ارسلت اليك ما ذكرته لك ثم ختم الكتاب وأعطاه للرسول فسار به حتى وصل الى تلك المدينة ودخل على الملك وأعطاه الكتاب فلما فرأه الملك ضعفت قوته وضاق صدره والتبس عليه امره وتحقق الهلاك ولم يجد من يستشيره ولا من يستعين ولا من ينجده فقام ودخل على زوجته وهو متغير اللون فقالت له ما شانك ايها الملك فقال لها لست اليوم بملك ولكني عبد لملكك ثم فتح الكتاب وقراه عليها فلما سمعته أخذت في البكاء والنحيب وشقت ثيابها فقال لها الملك هل عندك شئ من الرأي والحيلة في هذا الامر العسير فقالت له وما عند النساء من الحيلة في الحروب والنساء لا قوة لهن ولا رأى لهن وانما القوة والرأى والحيلة للرجال في مثل هذا الا مر فلما سمع الملك من هذا الكلام حصل له غاية

منها الراحة الكلية ويصفولك المملك وتعمل ماتحب واعلم أنه لاحيلة لك أنفع من هذه الحيلة فقال لها المالك أن رأيك هذا سيد وأمرك رشيد فلا بد أن اعمل ما ذكرت ثم أمر به صابرة فشد به رأسه وتضاعف وأرسل الى شماس فلما حضر بين يديه قال له يا شماس قد علمت أن لك محب ولرأيك مطيع وأنت كالاخ والوالددون كل احد وتعرف أني أقبل منك جميع ما أمرتني به وقد كنت أمرتني بالخروج الى الرعية والجلوس لاحكامهم وتحققت أنها نصيحة منك لى وقد أردت الخروج اليهم بالامس فعرض لى هذا المرض ولست استطيع الجلوس وقد بلغنى أن أهل المملكة متنفضون من عدم خروجى اليهم وهموا أن يفعلوا بى ما لا يليق من شرم فانهم غير عاملين بما أنا فيه من المرض فاخرج اليهم وأعلمهم بحالى وما أنا فيه واعتذر اليهم عنى فأتى تابع لما يقولون وفاعل ما يحبون فصاح لهم هذا الامر واضع من لهم عنى ذلك فانك نصيح لى ولو الذى من قبلى وعاداتك الاصلاح بين الناس وان شاء الله تعالى فى غد اخرج اليهم ولغل مرضى يزول عنى فى هذه الليلة ببركة صالح نيتى وما أضمرت له لهم من الخير فى سريرتى فسجد شماس لله ودعا للملك وقبل يديه ورجليه وفرح بذلك وخرج الى الناس وأخبرهم بما سمعه من الملك ونهاهم عما أرادود وأعلمهم بالعدو وسب امتناع المملك عن الخروج وأخبرهم أنه وعده فى غد بالخروج اليهم وأنه يصنع لهم ما يحبون فانصرفوا عند ذلك الى منازلهم وأدرك شهر رزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩١٩) قالت بلغنى أيها المملك السعيد أن شماسا خرج إلى الدولة وقال لهم أن المملك فى غد يخرج اليكم ويصنع لكم ما يحبون فانصرفوا إلى منازلهم هذا ما كان من أمرهم (وأما ما كان من أمر المملك فانه بعث إلى العشرة عبيد الجبابرة الذين اختارهم من جبابرة أبيه وكانوا ذوى عزم جليلد وبأس شديد وقال لهم قد علمتم ما كان لكم عند والدى من الحظوة ورفعة الشأن والاحسان اليكم مع لطفه بكم واكرامه إياكم فانا أنزلكم بعده عندى فى درجة أرفع من تلك الدرجة وساعرفكم سبب ذلك وأنتم فى أمان الله منى ولكن أسالكم عن مسألة هل تكونون معي فيها طائعين لا مرى فيما أقوله كأتعين لسرى عن جميع الناس ولكم منى الاحسان فوق ما ترى بدون حيث متمتتم أمرى فاجابه العشرة من فهم واحد وكلام متوارد قائلين جميع ما تامرنا به ياسيدنا نحن به عاملون ولا نخرج عما تشير به علينا مطلقا وأنت ولى أمرنا فقال لهم أحسن الله لكم فانا الآن أعرفكم سبب اختصاصكم بجزيد الاكرام عندى أنكم قد علمتم ما كان يفعله أبى باهل مملكته من الاكرام وما عاهدكم عليه من أمرى وأقر ارضه بالهناهم لا ينكثون لى عهدا ولا يخالفون لى أمر وقد نظرتم ما كان منهم بالامس حيث اجتمعوا جميعا حولى يريدون قتلى وأنا أريد أن أصنعهم أمر او ذلك إني نظرت ما كان منهم بالامس فرأيت أنه لا يزجرهم عن مثله الا نكاههم فلا بد أن أولئككم بقتل من اشير لكم بقتله سراحتى أدفع الشر والبلاء عن بلادى بقتل اكبرهم ورؤسائهم وطريقة ذلك انى اقعد فى هذا المقعد فى هذه المقصورة فى غد وأذن لهم بالدخول على واحد ابعده واحد وان يدخلوا من باب ويخرجوا من آخر فقفوا أنتم العشرة بين يدي فاهمين لاشارقي وكأما يدخل واحد فخذوه

في هذه المسرحة الكثيرة الاشجار البانعة الاثمار وتقيم نحن وانت في هذا الموضع الخصب ويتمتع
كم مناصحبه فاك الدراج الى قولها وقصد الراحة لنفسه ثم تنف ريشه واحدة بعد واحدة - كم
ما استحسنه من رأى السحفة واستقر عندهن عايشا معهن ورضى بالمدة اليسيرة والغرب الزائل
فبينما هم على تلك الحالة واذا بابن عرس قدم عليه فرمقه بعينه وتامله فرآه مقصوص الجناح لا يستطيع
التنحوس فله اراء على تلك الحالة فرح به فرحاشديد اقول في نفسه ان هذا الدراج سمع من الامم قليل
الريش ثم دنامنه ابن عرس واقتصره فصاح الدراج وطالب النجدة من السحالف فلم ينجده بل
تباع دون عنه وانكس في بعضهم لما راى ابن عرس قابضا عليه وحين راى ابن عرس يذبحه خنقه بل
البكا عليه فقال له الدراج هل عندك شئ غير البكاء فقلن له يا اخانا ليس لنا قوة ولا طاقة ولا حيلة
في امر ابن عرس فخذ الدراج عند ذلك وقطع الرجاء من حياة نفسه وقال له لن ليس لكن ذنب انما
الذنب لي حيث اطعمتكن وبتفت اجنحتي التي اطير بها فانا استحق الهلاك لمطاوعتي لكن ولا الومكن
في شئ وانا الآن لا الومكن ايها النساء بل الومكن نفسي واودبها حيث لم اتذكر انكن الشهوة التي
حصلت من ايننا آدم لا جملها خرج ونسيت انكن اصل كل شر فاطه كن بجملتي وخطاراي وسوء
تديروقتت وزرائي وحكام مملكتي الذين كانوا لي نحصاء في الامور وكانو عدتي وقوتي على كل
امراهمي فانا الان لا احد عوضا عنهم ولا اري احدا يقوم مقامهم وقد وقعت في الهلاك العظيم
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٢١) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك لام نفسه وقال انا الذي اطعمتكن
بجملتي وقتلت وزرائي ولم اجد عوضا عنهم يقوم مقامهم وان لم يفتح الله علي بمن له اري سديد يرشدني
الى مافيه خلاصى وقعت في الهلكة العظيمة ثم انه قام ودخل مرقد بعد ان نعى الوزراء والحكماء
قائلا يا ليت هؤلاء الاسود عندي في هذا الوقت ولو ساءت واحدة حتى اعتذر اليهم وانظرهم واشكوا
اليهم امرى وما حل بي بعدهم ولم يزل غري قافى بحر الهم طول نهاره لا يأكل ولا يشرب فاجن عليه
الليل قام وغير لباسه ولبس ثيابا بارديئة وتسكر وخرج يسبح في المدينة لعله يسمع من احد كلمة يرتاح
بها فيبتيها هو يطوف في الشوارع واذا هو بغلامين مختلفين بانفسهما جالسين بجانب حائط وهما
مستويان في السن عمر كل واحد منهما اثنتا عشرة سنة فسمعهما يتحدثان مع بعضهما فدنا منهما
الملك بحيث يسمع كلامهما ويفهمه فسمع واحد منهما يقول للآخر اسمع ما يحكا لى والذى ليلة امس
من اجل ما وقع له في زرعه وبيسه قبل اوانه بسبب عدم المطر وكثرة البلاء الحاصل في هذه لمدينة
فقال له الآخرة تعرف ما سبب هذا البلاء قال له لان كنت تعرفه انت فاذا كره لي فلجابه قائلا نعم
اعرفه واخبرك به اعلم ان بعض اصحاب والذى قال لي ان ملكنا قتل وزراءه وعظماء دولته من غير
ذنب جنوه بل اجل من احبه للنساء وميله اليهن وان الوزراء نهود عن ذلك فلم ينته وامر بقتلهم
طاعة لنساءه حتى انه قتل شماسا وزيره ووزير والده من قبله وكان صاحب مشورته ولكن
سوف تنظر ما يفعل الله به بسبب ذنوبهم فسينتقم لهم منه فقال الغلام وما عسى ان يفعل الله به بعد

الندم والتأسف والكتابة على ما فرط منه في حق جماعته ورؤساء دولته وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٢٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لما سمع من زوجته ذلك الكلام حصل له غاية الندم والتأسف على ما فرط منه من قتل وزرانه واشراف رعيته وتمنى الموت لنفسه قبل أن يرد عليه مثل هذا الخبر الفظيع ثم فل لنفسائه لقد وقع لي منكن ما وقع للدراج مع السحالف فقلن له وكيف كان ذلك فقال الملك زعموا أن سحالف كانت في جزيرة من الجزر أو كانت تلك الجزيرة ذات أشجار وأثمار وأنهار فاتفق أن دراجاً اجتاز بها يوماً وقد أصابه الحر والتب فلما ضربه ذلك حط من طيرانه في تلك الجزيرة التي بها تلك السحالف فلما رأى السحالف التجأ إليها ونزل عندها وكانت السحالف ترعى في جهات الجزيرة ثم ترجع إلى مكانها فلما رجعت من مسارحها إلى مكانها رأت الدراج فيه فلما رآته أعجبها وزينه الله لها فسبحت خالقتها واحببت هذا الدراج حباً شديداً وفرحت به ثم قال بعضها لبعض شك أن هذا من أحسن الطيور فصارت كاهنات لاطفة وتجنح إليه فلما رأى منها عين المحبة مال إليها واستأنس بها وصار يطير إلى أي جهة أراد وعند المساء يرجع إلى المبيت عندها فإذا أصبح الصباح يطير إلى حيث أراد وصارت هذه عادته واستمر على هذا الحال مدة من الزمان فلما رأت السحالف أن غيما به عنهما يوحشها وتحققت أنها لا تراه إلا في الليل وإذا أصبح طاره بدار أو لا تشعر به مع زيادة حبه له قل بعضها البعض أن هذا الدراج قد احببنا وصار لنا صديقا وما بقي لنا قدرة على فراقه فإياك كون من الحيلة الموصلة إلى إقامته عند نادائنا لأنه إذا طار يغيب عنا النهار كله ولا نراه إلا في الليل فشارت عليهن واحدة قائلة استرحوا يا أخوتي وأنا اجعله لا يفارقنا طرفة عين فقال لها الجميع أن نعمت ذلك صرنا لك كلنا عبيدا فلما حضر الدراج من مسرحه وجلس بينهم تقربت منه السحلفة المحتالة ودعت له وهنته بالسلامة وقالت له ياسيدي أعلم أن قدر زك منا المحبة وكذلك أودع قلبك محبتنا وصرت لنا في هذا القفر أنيسا وأحسن أوقات المحبين إذا كانوا مجتمعين والبلاء العظيم في البعد والفرق ولكنك تتركنا عند طلوع العجوة ولم تعد إلينا إلا عند الغروب فيصير عندنا وحشة زائدة وقد شق علينا ذلك كثير ونحن في وحدتنا نظيم لهذا السبب فقال لها الدراج نعم أنا عندى محبة لكن واشتياق عظيم اليك زيادة على ما عندك وفراقك ليس سهلا عندى ولكن ما يبدى حيلة في ذلك لكوني طيرا أجنحة فلا يمكنني المقام معك دائما لأن هذا ليس من طبعي فإن الطير ذوالأجنحة ليس له مستقر إلا في الليل لأجل النوم وإذا أصبح طار وسرح في أي موضع أعجبه فتألت له السحلفة صدقت ولكن ذوالأجنحة في غالب الأوقات لاراحة له ولأنه لا يناله من الخير ربع ما يحصل له من المشقة وغاية المقصود للشخص الرفاهية والراحة ونحن قد جعل الله بيننا وبينك المحبة والالفة ونحشى عليك ممن يضطادك من أعدائك فتهلك ونحرم من رؤية وجهك فأجابها الدراج قائلاً صدقت ولكن ما عندك من الرأي والحيلة في أمري فقالت له الرأي عندى أن تنتف سوا عدك التي تسرع بطيرانك وتعتقد عندنا أنه يترحموا وتأكل من أكلنا وتشر من شربنا

من أجلها هي سؤال وجواب فقال له الغلام الف سمع والف طاعة لامر الملك ثم سار معه حتى وصل اليه فلما صار بين يديه سجد لله ودعا للملك بعد أن سلم عليه فرد الملك عليه السلام وأمره بالجلوس فجلس . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٩٢٢) قالت بلنبي أيها الملك السعيد ان الغلام لما جاء الى الملك وسلم عليه امره بالجلوس فجلس فقال له هل تعرف من تتكلم معك بالامس قل الغلام نعم قال له فأين هو فأجابته بقوله هو الذي يكافئني في هذا الوقت فقال له الملك لقد صدقت بها الحبيب ثم امر الملك بوضع كرسي بجانب كرسيه وأجلسه عليه و امر باحضار اكل وشرب ثم امتزجاني الحديث الى أن قال للغلام انك ايها الوزير حدثتني بالامس حديثا وذكرت فيه ان معك حيلة تدفع بها عنا كيد ملك الهند اهي الحيلة وكيف التمدبير في دفع شره فاخبرني لكي اجعلك أول من يتكلم معي في الملك واصطفيك وزير الى واكون تابعا لريك في كل ماشرت به على واجيزك جائزة سنوية فقال له الغلام جازتك لك ايها الملك والملك والمشورة والتدبير عند نساءك اللاتي اشرن عليك بقتل والدي شماس مع بقية الوزراء فلما سمع الملك منه ذلك خجل وتمهد وقل ايها الولد الحبيب وهل شماس والدك كما ذكرت فاجابه الغلام قائلا أن شماسا والدي حقا وانا ولده صدقا فعند ذلك خشع الملك ودعمت عيناه واستغفر الله وقال ايها الغلام أي فعات ذلك مجبلي وسوء تدبير النساء وكيدهن اسالك أن تكون مسامحا لي واني جاعلك في موضع ابيك واعلى مقاما من مقامه واذا الت هذه النعمة النازلة بنا طوقتك بطوق الذهب واركبتك اعزمر كوب و امرت المنادي أن ينادي قدامك قائلا هذا الولد العزيز صاحب الكرسي الذي بعد الملك واما ما ذكرت من امر النساء فاني اضمرت الانتقام منهن ورجلته في الوقت الذي يرده الله تعالى فاخبرني بما عندك من التدبير ليطمئن قلبي فاجابه الغلام قائلا اعطني عهدا أنك لا تخالف رأيي فيما اذكر لك واني اكون مما اخشاه في امان فقال له الملك هذا عهد الله بيني وبينك اني لا اخرج عن كلامك وانك عندي صاحب المشورة ومهما امرتني به فعلته والشاهد بيني وبينك على ما اقول هو الله تعالى فعند ذلك انشرح صدر الغلام واتسع عنده مجال السلام فقال ايها الملك أن التدبيره الحيلة عندي انك تنظر الوقت الذي يحضر لك فيه الساعي طالب الجواب بعد المهلة التي امهلتها اياها فاذا حضر بين يديك وطالب الجواب فادفعه عنك و امهله الى يوم آخر فعند ذلك يعترف اليك أن ملكه حدد عليه اياما معلومة فيراجعك في كلامك فاطرحه وامهله الى يوم آخر ولا تعين له ذلك اليوم فيخرج من عندك غضبان ويتوجه الى وسط المدينة ويتكلم جهرا بين الناس ويقول يا اهل المدينة اني ساعي ملك الهند الاقصي وهو صاحب بأش شديد وعزم يابيز له الحديد قد ارساني بكتاب الى ملك هذه المدينة وحدد لي ايام وقال لي أن لم تحضر عقب الايام التي حددتها لك حلت بك نقتي وها أنا جاءت الى ملك هذه المدينة واعطيتة الكتاب فلما قرأه امهاني ثلاثة ايام ثم لم يعطيني جواب ذلك الكتاب فأجبتة الى ذلك لطفابه ورعاية خاطره وقد مضت الثلاثة ايام واتيت اطلب منه الجواب فامهلتني الى يوم آخر وانا ليس عندي صبر افا أنا منطلق اني سيدي

هؤلاء كهم قال له علم ان ملك الهند الاقصى قد استخف بملكنا وبعث اليه كتابا يوبخه فيه ويقول
 لنا اني بن قصر في وسط البحر وان لم تفعل ذلك فانا ارسل اليك اثني عشر كروم ساكل كدوس فيه اثنا
 عشر الف مقاتل واجعل قائده هذه العساكر بديعا وزيري فيأخذ ملكك ويقتل رجالك ويسبيك
 مع حريمك فلما جاء رسول ملك الهند الاقصى بهذا الكتاب أمهله ثلاثة أيام واعلم يا أخي ان ذلك
 الملك جبار عنيد ذو قوة وبأس شديد وفي مملكته خلق كثير وان لم يحتمل ملكنا فيما يمنعه وقع في
 الهلكة وبعداك ملكنا يأخذ هذا الملك أرقنا ويقتل رجالنا ويسبي حريمنا فلما سمع الملك
 من هذا الكلام زاد اضطرابا وامل اليهم وقال في نفسه ان هذا الغلام لحكيم لكونه اخبر عن شيء
 لم يبلغه مني فان الكتاب الذي جاء من ملك أقصى الهند عندي والسرمعي ولم يطاع أحد على هذا
 الخبر غيري فكيف علم هذا الغلام به ولكن أنا لتجي اليه واسأل الله أن يكون خلاصنا على
 يديه ثم أن الملك دنا من الغلام بلطف وقال له أيها الولد الحبيب ما هذا الذي ذكرته من أجل ملكنا
 فانه قد أساء كل الاساءة في قتل وزرائه وكبراء دولته لكنه في الحقيقة قد أساء لنفسه ورعيته
 وأنت صدقت فيما قلته ولكن عرفني أيها الولد من أين عرفت ان ملك الهند الاقصى كتب الي ملكنا
 كتابا وبخه فيه وقال له هذا الكلام الصعب الذي قلته قال له هذا الغلام قد علمت هذا من قول
 القديما أنه ليس يخفي على الله خافية واخلق من بني آدم فيهم روحانية تظهر لهم الاسرار الخفية
 فقال له صدقت يا ولدي لكن هل الملكنا حيالة وتدير يدفع به عن نفسه وعن مملكته هذا البلاء
 العظيم فاجاب الغلام قائلا نعم اذا ارسل الملك الي وسألني ماذا يصنع لي دفع به عدو وينجو من
 اخبرته بما فيه نجاته بقوله الله تعالى قل له الملك ومن يعلم الملك بذلك حتى يرسل اليك ويدعوك
 فاجابه قائلا اني سمعت عنه انه يفتش على اهل الخبرة والرأي الرشيد واذا ارسل الي سرت معهم اليه
 وعرفه بما فيه صلاحه ودفع البلاء عنه وان اهل هذا الامر العسير واشتغل به لو دمع نساءه وارتد
 اني اعلمه بما فيه نجاته وتوجهت اليه من تلقاء نفسي فانه يامر بقتلي مثل اولئك الوزراء وتكون
 معترفى به سببا الهلاك وتستقل الناس بي ويستنقصون عقلي واكرن من مضمون قول من قل من
 كان علمه اكثر من عقله هلك ذلك العالم فلما سمع الملك كلام الغلام تحقق حكمته وتبين فضيلته ان
 لوجه تحصل له ورعيته على يديه فعند ذلك اعد الملك الكلام على الغلام وقال له من ابن انت وايم
 بيتك فقال له الغلام ان هذه الحائط توصل الي بيتنا فتعهد الملك ذلك المكن ثم انه ردع الغلام
 ورجع الي مملكته مسرورا فلما استقر في بيته ليس ثيابا به ودعا بالعام والشراب ومنع عنه النساء واكل
 وشرب وشكر الله تعالى وطلب منه انجاة والمعونة والمغفرة والعفو عما فعل بعلماء دولته ورؤسائهم
 ثم تاب الى الله توبة خالصة واقترص علي نفسه الصوم والصلاة الكثيرة بالذرع والذرع باحد علمانه
 الخواص ووشف له مكان الغلام وامره أن ينطق اليه ويحضر دبين يديه بربق فضى ذلك العبد الى
 الغلام وقال له الملك يدعوك لخير يصل اليك من قبله ويسالك سؤالا ثم تعود في خير الى منزلك
 فاجاب الغلام قائلا والاحاجة الملك التي دعاني من أجلها قال له الخادم ان حاجة مولاي التي دعاك

بعد فاني اعلمك ايها المدعو ملكا كبيرا اسمعلا رسما انه قد وصل الينا كتابك وقرأناه وفيها ما فيه من
الخرافات وغريب الهذيان فتتحققنا جهلك وبغيتك علينا وقد مدت يديك الي ما لا تقدر عليه
ولولا ان الرأفة اخذتنا على خاق الله والرعية لما تأخرنا عنك واما رسولك فإنه خرج الى السوق
ونشر اخبار كتابك على الخاص والعام وتستحق منا القصاص ولكن ابقيناه رحمة منا له
لكونه معدورا معك ولم نترك قصاصه وقاراك فأما ما ذكرته في كتابك من قتلي لوزرائي
او علمائي وكبراء مملكتي ذلك حق ولكن لسبب قام عندي وما قتلت من العلماء واحدا الا وعندي
من جنسه الف اعلم منه وافهم واعقل وليس عندي طفل الا وهو معتلى من العلوم وعندي
عوض من كل واحد من المقتولين من فضلاء نوعه ما لا اقدر ان احصيه وكل واحد من عسكري
يقاوم كردوسا من عسكريك اما من جهة المال فان عندي معامل الذهب والفضة واما المعادن فانها
عندي كقطع الحجارة واما اهل مملكتي ثاني لا اقدر ان اصف لك حسنهم وجمالهم وغنائم
فكيف تجاسرت علينا وقلت لنا ابن لي قصرا في وسط البحر فان هذا امر عجيب ولعله ناشئ عن
سخافة عقلك لانه لو كان لك عقل لكنت فحخت عن دفعات الامواج وحركات الرياح وانا
ابني لك القصر واما زعمك انك تظفرني فاشاء الله من ذلك كيف ينبغي عليك انك لا تقدر انك لا تقدر
ان الله تعالى يظفرني لسكونك معتديا باغيا على غير حق فاعلم انك انك قد استوجبت العذاب
من الله ومنى ولكن انا اخاف الله فيك في رعيته ولا اركب عليك الا بعد الندارة فان كنت تخشى
الله فعجل لي برسالة خراج هذه السنة والا لا ارجع عن الركب عليك ومعنى الف الف ومائة
الف مقاتل كلهم جبابرة بافبال فسردهم حول وزيرنا و امره ان يقيم على محاصرته ثلاث سنوات
نظير اثلاثة ايام التي امهلتها القاصدك واتملكك واملكتك بحيث لا تقتل منها احدا غير نفسك
ولا اسبي منها غير حريمك ثم صور الغلام في المكتوب صورته وكتب بجانبها ان هذا الجواب
كتبه اصغرا واولاد الكتاب ثم سلمه الى الملك فاعطاه الملك للساعي فاخذ الساعي وقبل يدي الملك
ومضى من عنده شاكر الله تعالى وللملك على حلمه وانطلق وهو يتعجب مما رأى من حذق
الغلام فلما وصل الى ملكه وكان دخوله عليه في اليوم الثالث بعد الثلاثة ايام المحدودة له وكان الملك في
ذلك الوقت ناصب الديوان بسبب تأخير الساعي عن المدة المحدودة له فلما دخل عليه سجد بين
يديه ثم اعطاه الكتاب فاخذه وسأل الساعي عن سبب ابطائه وعن احوال الملك ورد خان فقص عليه
القصة وحكى له جميع ما نظره بعينه وسمعه باذنه فاندش عقل الملك وقال للساعي ويحك ما هذه
الاخبار التي تخبرني بها عن مثل هذا الملك فاجابه الساعي قائلا ايها الملك العزيز ها انا بين يديك
فافتح الكتاب وقرأه يظهر لك الصدق من الكذب فعند ذلك فتح الملك الكتاب وقرأه ونظر
فيه صورة الغلام الذي كتبه فايقن بزوال ملكه وتحير فيما يكون من أمره ثم التفت الى وزيره وعظما
دولته واخبرهم بما جرى وقرأ عليهم الكتاب فارتاعوا لذلك وارتعبوا رعبا عظيما وصاروا يسكنون
رواع الملك بكلام من ظاهر اللسان وقلوبهم تتمزق من الخفقان ثم ان بيديعا الوزير الكبير قال اعلم

ملك الهند الأقصى واخبره بما وقع لي وانتم ايها القوم شاهدون بيدي وبينه فعند ذلك يبلغك كلامه
فارسل اليه واخضره بين يديك وكلمه بلطف وقل له ايها الساعي لاتلاف نفسه ما الذي حملك على
ملا متنا بين رعيتنا القداسة تحققت منا التلاف عاجلا ولكن قالت القدماء العفو من شيم الكرام
واعلم أن تأخير الجواب عنك ليس عجزا منا وانما هو لزياد اذ شغلنا وقله تفرغنا لكتابة جواب
ملككم ثم اطلب الكتاب واقراه ثانيا وبعد أن تفرغ من قراءته اكثر من الضحك وقل له هل معك
كتاب غير هذا الكتاب فنكتب جوابا له ايضا فيقول لك ليس معي كتاب غير هذا الكتاب فاعد
عليه القول ثانيا وثالثا فيقول لك ليس معي غيره اصلا فقل له أن ملككم هذا معدوم العقل حيث
ذكر في هذا الكتاب كلاما يريد به تعويم نفوسنا لاجل أن تتوجه بمسكرنا اليه فنغزو بلادوه وناخذ
مملكته ولكن لا نؤاخذه في هذه المرة على اساء اذ به هذا المكتوب لانه قاصر العقل ضعيف الحزم
فما ناسب لمقدرتنا اننا ننذره ولا ننحذره من أن يعود مثل هذه الهذيان فان خاطر بنفسه وعاد الى
مثلها استحق البلاء عاجلا وواضح أن الملك الذي ارسلك جاهلا حقا غير مفكر في العواقب وليس
له وزير عاقل سيد الرأى يستشيرده ولو كان عاقلا لاستشار وزير اقبل أن يرسل الينا مثل هذا
الكلام السخرية ولكن له عندي جواب مثل كتابه وازيد وأنا ادفع كتابه لبعض صبيان
المكتب ليحجبه ثم ارسل الي واطلبنى فاذا حضرت بين يديك فائذن لي بقراءة الكتاب ورد جوابه
فعند ذلك انشرح صدر الملك واستحسن رأى الغلام واعجبته حيلته فانعم عليه وخوله رتبة والده
وصرفه مسرورا فلما انقضت الثلاثة ايام التي جعلها مهلة للساعي جاء الساعي ودخل على الملك
وطلب الجواب فامهله الملك اني يوم آخر فخرج الساعي الى آخر البساط وتكلم بكلام غير لائق مثل ما
قال الغلام ثم خرج الى السوق وقال يا اهل هذه المدينة اني رسول ملك الهند الاقصى الى ملككم
جئته برسالة وهو يماطلني في جوابها وقد انقضت المدة التي حددتها لي ومكنا ولم يبق لنا ملككم عذر
فانتم تكونون شهداء على ذلك فلما بلغ الملك هذا الكلام ارسل الى ذلك الساعي واحضره بين يديه
وقال له ايها الساعي في اتلاف نفسه الست ناقلا كتابا من ملك الى ملك بينهم اسرار فكيف تخرج
بين الناس وتظهر اسرار الملوك على العامة لقد استحققت منا القصر ولكن نحن نتحل ذل لاجل
عود جوابك لهذا الملك الاحق والانسب أن لا يرد له جوابا عنا الا اقل صبيان المكتب ودعا
بمحذور ذلك الغلام فحضر ولما دخل على الملك والساعي حاضر سجد لله ودعا للملك بدوام العز والبقاء
فعند ذلك رمى الملك الكتاب للغلام وقال له اقراه هذا الكتاب واكتب جوابه بسرعة فأخذ الغلام
الكتاب وقراه وتبسم بالضحك وقال للملك هل ارسلت خلفي لاجل جواب هذا الكتاب فقال له نعم
فاجاب بجزيد السمع والطاعة واخرج الدواة والقرطاس وكتب وادرك شهر زاد الصباح فسكتت

عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٢٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الغلام لما اخذ الكتاب وقرأه اخرج في
انوقت دواة وقرطاسا وكتب بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من قزبالأمان ورحمة الرحمن اما

يس المائة فارس وصرفه وأرسل معه من عسكره طائفة توصلهم الى أطراف بلادهم هذا ما كان من
 الملك والغلام (وأما) ما كان من أمر رئيس المائة فارس فانه اندهش عقله مما رآه من أمر الغلام
 عرفته وشكر الله تعالى على قضاء مصلحته بسرعة وعلى قبول الصلح ثم انه سار الى ان وصل الى
 أقصى الهند ووقدم اليه الهدايا والتحف وواصل اليه العطايا وناوله الكتاب وأخبره بما نظر
 به الملك بذلك فرحاشديدا وشكر الله تعالى واكرم رئيس المائة فارس وشكرهمته على فعله ورفع
 رتبته وصار من ذلك الوقت في امن وأمن وطمأنينة وزيادة انشأ هذا ما كان من أمر ملك
 صى الهند (وأما) ما من من أمر الملك وردخان فانه استقام مع الله ورجع عن طريقته الرديئة وتاب
 الله توبة خالصة عما كان فيه وترك النساء جملة ومال ملكيته الى صلاح مملكته والنظر بخوف الله
 الرعية وجعل ابن شماس وزير اعوضا عن والده وصاحب الرأي المقدم عنده في المملكة وكأتم السر
 من بزينة مدينته سبعة أيام وكذلك بقية المدائن فمحرقت الرعية بذلك وزوال الخوف والرعب
 بها واستبشروا بالعدل والانصاف وابتهلوا بالدعاء للملك والوزير الذي أزال عنه وعنهم هذا الغم
 بعد ذلك قال الملك للوزير ما الرأى عندك في اتقان المملكة واصلاح الرعية ورجوعها الى ما كانت
 يه أولامن وجود الرؤساء والمدبرين فعند ذلك أجابه الوزير قائلا أيها الملك العزيز الشأن الرأى
 يدى انك قبل كل شىء تبندى بقطع أمر المعاصى من قلبك وتتركه كنت فيه من اللهو والعسف
 لا اشتغال بالنساء لانك ان رجعت الى أصل المعاصى تكون الضلالة الثانية أشد من الاولى فقال
 لك وما هي أصل المعاصى التى ينبغى ان أقطع عنها فاجابه ذلك الوزير الصغير السن الكبير العقل
 لأىها الملك الكبير اعلم ان أصل المعصية أتباع هوى النساء والميل اليهن وقبول رأيهن وتدبيرهن
 من محبتهم تغير العقول الصافية وتفسد الطباع السليمة والشاهد على قولى من دلائل واضحت لو
 كبرت فيها وتبعته وقايعها بما عان النظر لوجدت لك ناصحا من نفسك واستغفيت عن قولى جملة
 تشغل قلبك بذكرهن واقطع من ذهنك رسمهن لان الله تعالى أمر بعدم الاكثر منهن على يد
 يه موسى حتى قال بعض الملوك من الحكماء لولده يا ولدى اذا استقمت فى الملك من بعدى فلا
 تكثر من النساء لك لا يضل قلبك ويفسد رأيك بالجملة فالاستكثار منهن يفضى الى حبهن وحبهن
 ضي انى فساد الرأى والبرهان على ذلك ماجرى لسيد ناسليمان بن داود عليه السلام الذى خصه
 بالعلم والحكمة والملك العظيم ولم يعط أحد من الملوك الذين تقدموا مثل ما أعطاه فكانت النساء
 بالهفوة والده ومثل هذا كثير أيها الملك وانما ذكرت لك سليمان لتعرف انه ليس لاحد ان يملك
 ل مملك حتى أطاعه جميع ملوك الارض واعلم أيها الملك ان محبة النساء أصل كل شر وليس لاحد ان
 فى ينبغى للانسان ان يقتصر منهن على قدر الضرورة ولا يميل اليهن كل الميل فان ذلك يوقعه فى
 ساد والهلكة فان أطعت قولى أيها الملك استقامت لك جميع أمورك وان تركته ندمت حيث لا
 معك الندم فاجابه الملك قائلا لقد تركت ما كنت فيه من فرط الميل اليهن وأدرك شهر زاد الصباح

أيها الملك ان الذي يقوله أخوتي من الوزراء لا فائدة فيه والرأى عندى انك تكتب لهذا الملك كتابا
وتعتذر اليه فيه ونقول له أن محب لك ولو الدك من قبلك وما أرسلنا اليك الساعى بهذا الكتاب الاعلى
طريق الامتحان لك لننظر عن أمك وما عندك من الشجاعة والامور العملية والعلمية والموهبة الخفية
وما أنت منطو اعليه من الكمال الكلية ونسأل الله تعالى ان يبارك لك فى مملكته ويشيد
حصون مدينتك ويزيد فى سلطانه حيثما كنت حافظا لنفسك فتم أمور رعيتك وأرسله له مع
ساع آخر فقال الملك والله العظيم ان هذا المجد عظيم كيف يكون هذا الملكا عظيما معتدا بالحرب
بعد قتله لعلماء مملكته وأصحاب رأيه ورؤساء جنده وتكون مملكته عامرة بعد ذلك ويخرج
منها هذه القوة العظيمة وأعجب من هذا ان صغار مكاتبها يردون عن ملكها مثل هذا الجواب
لكن أنا بسوء طمعى أشعلت هذه النار على وعلى أهل مملكتى ولا أدرى ما يطفئها الا رأى وزيرى
هذا ثم انه جهز هدية ثمينة وخدم ما وحشما كثيرة وكتب كتابا مضمونا بسم الله الرحمن أما بعد أيها
الملك العزيز ورد خان ولد الاخ العزيز جليعاد رحمه الله وابقاك لقد حضر لنا كتابك فقرأناه
وفهمنا ما فيه فقرأنا فيه ما يسرنا وهذا غاية طلبنا لك من الله ونسأل الله ان يولى شأنك ويشيد أركان
مملكته وينصرك على أعدائك الذين يريدون بك السوء واعلم أيها الملك ان أباك كان لى أخا وبينى
وبينه عهد ومواثيق مدة حياته وما كان يرى منا الا خيرا وكنا نحن كذلك لانرى منه الا خيرا ولما
توفى وجلست أنت على كرسي مملكته حصل عندنا غاية الفرح والسرور ولما بلغنى ما فعلت بوزرائك
وأكابردولتك خشينا أن يصل خبر ذلك الى مالك غيرنا فيطمع فيك وكنا نظن انك فى غفلة عن
مصاحك وحفظ حصونك مهمالا لأمور مملكته فكاتبناك بما تنبهك فلما رأيناك قد رددت لنا
مثل هذا الجواب اطمأن قلبنا عليك متمك الله بمملكته وجعلك معنا على شأنك والسلام ثم جهز
له الهدية وأرسلها اليه مع مائة فارس وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩٢٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ملك الهند الاقصى لما جهز الهدية الى الملك
وردخان أرسلها له مع مائة فارس فصار والى أن أقبلوا على الملك وردخان وسلموا عليه ثم أعطوه
الكتاب فقرأه وفهم معناه ثم انزل رئيس المائة فارس فى محل يصلح له واكرمه وقبل الهدية منه وشاع
خبرها عند الناس وفرح الملك بذلك فرحاشد يدانم أرسل الى الغلام ابن شماس واحضره بين يديه
وأكرمه وارسل الى رئيس المائة فارس ثم طلب الكتاب الذي أحضره من ماله وأعطاه للغلام ففتحه
وقراه فسر الملك بذلك سرورا كبيرا وصار يعاتب رئيس المائة فارس وهو يقبل يديه ويعتذر اليه
ويدعوا له بدوام البقاء وخلود النعم عليه فشكره على ذلك وأكرمه إكراما زائدا وأعطاه وأعطى
جميع من معه ما يليق بهم وجهز معهم هدايا وأمر الغلام ان يكتب رد الجواب فعند ذلك كتب الغلام
الجواب وأحسن الخطاب وأوجز فى باب الصلح وذكر أدب الرسول ومن معه من الفرسان فلما تم
الكتاب عرضه على الملك فقال له الملك اقرأه أيها الولد العزيز لىكى نعرف ما كتب فيه فعند ذلك قرأ
الغلام بحضرة المائة فارس فاعجب الملك هو وكل من حضر نظامه ومعناه ثم ختمه الملك وسلمه الى

خلف مجلس علي نخعي عوضا عنى فانت اولى من جميع اهل مملكتى فاوليك ملكى بمحضرة اكابر
مملكتى واجعلك ولى عهدى من بعدى ان شاء الله تعالى وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٢٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك وردخان قال لابن شماس الوزير
سوف استخلفك عنى واجعلك ولى عهدى من بعدى واشهد على ذلك أكابر مملكتى بمون الله
تعالى ثم بعد ذلك دعا بكاتبه فحضر بين يديه فأمره ان يكتب الى سائر كبراء دولته بالحضور اليه وجهر
بالنداء فى مدينته للحاضرين الخاص والعام وامر ان يجتمع الامراء والقواد والحجاب وسائر ارباب
الخدم الى حضرة الملك وكذلك العلماء والحكماء وعمل الملك ديوانا عظيما سماطالم يعمل مثله فقط
وعزم جميع اناس من الخاص والعام فاجتمع الجميع على حظوا كل وشرب مدة شهر و بعد ذلك كسا
جميع حاشيته وفقراء مملكته واعطى العلماء عطايا وافرة فاختار جملة من العلماء والحكماء بمعرفة
ابن شماس وادخلهم عليه وامره ان ينتخب منهم سبعة ليجعلهم وزراء من تحت كلمته ويكون هو
الرئيس عليهم فعند ذلك اختار الغلام ابن شماس منهم اكبرهم سنوا واكلهم عقلا واكثرهم دراية
واشروعهم حفظا وراى من بهذه الصفات ستة اشخاص فقدمهم الى الملك والبسهم ثياب الوزراء
وكلهم قائلا تم تكو نون وزرائى تحت طاعة ابن شماس وجميع مايقوله لكم او بأمركم به وزيرى
هذا ابن شماس لا تخرجوا عنه ابدا ولو كان هو اصغركم سنالا انه اكبركم عقلا ثم ان الملك اجلسهم على
كراسى مزرشة على عادة الوزراء واجرى عليهم الارزاق والنفقات ثم امرهم ان ينتخبوا من اكابر
الدولة الذين اجتمعوا عندك فى الوليمة من يصلح لخدمة المملاكة من الاجناد لي جعل منهم رؤساء
الوف ورؤساء خمسين ورؤساء عشرات ورتب لهم المرتبات واجرى عليهم الارزاق على عادة الكبراء
ففعولوا ذلك فى اسرع وقت وامرهم ايضا ان ينعموا على بقية من حضر بالا نعمات الجزيلة وأن
يصرفوا كل واحدلى أرضه بمز و اكرام وامر عماله بالعدل فى الرعية وأوصاهم بالشفقة على الفقراء
والاغنياء وأمر باسمهم من الخزنة على قدر درجاتهم فدعاه الوزير بدوام العز والبقائهم انه أمر
بزينة المدينة ثلاثة أيام شكر الله تعالى على ما حصل له من التوفيق هذا ما كان من أمر الملك ووزيره
ابن شماس فى ترتيب المملاكة وأمرها وعمالها (وأما) ما كان من أمر النساء المحظيات من السراى
وغيرهن اللاتى كن سببا لقتل الوزراء وفساد المملاكة بحياهن وخدا عنر فانه لما انصرف جميع من
كان فى الديوان من المدينة والقرى الى محله واستقامت أمورهم أمر الملك الوزير الصغير السن
الكبير العقل الذى هو ابن شماس ان يحضر بقية الوزراء وادرك شهر زاد الصباح فسكتت

عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٢٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك امر وزيره ابن شماس ان يحضر بقية
الوزراء فلما حضر واجمعه بين يدى الملك اختلى بهم وقال لهم انى حالكم والوزراء انى كنت حائدا عن
الطريق المستقيم مستغرفا فى الحمل معرضاعن النصيحة ناقضا للعهود والمواثيق مخالفا لاهلى

(وفي ليلة ٩٢٥) قالت باغنى أيها الملك السعيدان الملك ورد خان لما قال لوزيره اني قد تركت ما كنت فيه من الميل اليهن واعرضت عن الاشتغال بالنساء جميعا ولدن ماذا اصنع اليهن جزاء ما فعلن لان قتل شماس والدك كان من كيدهن ولم يكن ذلك مرادي ولا عرفت كيف جرى لي في عقالى حتى وافقتهن على قتله ثم تأوه وصاح قائلا واسماه علي فقد وزيرى وسداد رايه وحسن تدبيره وعلى فقد نظرائه من الوزراء ورؤساء الملوك وحسن آرائهم الرشيد فاجابه الوزير قائلا اعلم ايها الملك ان الذنب ليس للنساء وحدهن لانهن مثل بضاعة مستحسنة تميل اليها شهوات الناظرين فمن اشتبهى واشترى باعوه ومن لم يشتري لم يجبره احد علي الشراء ولكن الذنب لمن اشتري وخصوصا اذا كان عارفا بمضرة تلك البضاعة وقد حذرتك والدي من قبلي كان يحذرك ولم تقبل منه نصيحة فاجابه الملك اني اوجبت على نفسي الذنب كما قالت ايها الوزير ولا عذرتي الي التقادير الالهية فقال الوزير اعلم ايها الملك ان الله تعالى خلقنا وخلق لنا استطاعة وجعل لنا ارادة واختيارا فان شئنا فعلنا وان شئنا لم تفعل ولم يأمرنا الله بفعل ضرر لئلا يزننا ذنب فيجب علينا حساب فيما يكون لله صوابا لانه تعالى لا يأمرنا الا بالخير على سائر الاحوال وانما ينها عن الشر ولدن نحن بارادتنا نفعل ما نفعله صوابا كان أو خطأ فقال له الملك صدقت وانما كان خطي مني الميل الى الشهوات وقد حذرت نفسي من ذلك مرارا وحذرتني والدك شماس مرارا فغلبت نفسي علي عقلي فهل عندك شيء يمنعني عن ارتكاب هذا الخطأ حتى يكون عقلي غالب علي شهوات نفسي فاجاب الوزير نعم اني ارى شيئا يمنعك عن ارتكاب هذا الخطأ وهو انك تنزع عنك ثوب الجهل وتلبس ثوب العدل وتعضى هواك وتطيع مولاك وترجع الى سيرة الملك العادل ابيك وتعمل ما يحب عليك من حقوق الله وحقوق رعيتك وتحافظ على دينك وعلى رعيتك وعلى سياسة نفسك وعلى عدم قتل رعيتك وتتنظر في عواقب الامور وتنزل عن الظلم والجور والبنى والفساد وتستعمل العدل والانصاف والخضوع وتمثل اوامر الله تعالى وتلازم الشفقة علي خليفته الذين استخلفك عليهم وتواظب على ما يوجب دعاءهم لك لانك اذا دام لك ذلك صفة اوقيتك وعفا الله برحمته عنك وجعلك مهابا عند كل من يراك وتلاشى أعداوك ويهزم الله جيوشهم وتصير عند الله مقبولا وعند خلقه مهابا محبوبا فقال له الملك اقم احييت فؤادي ونورت قلبي بكلامك الحلو وجلوت عين بصيرتي بعد انعمي وأنا عازم على ان افعل جميع ما ذكرته لي بمعونة الله تعالى واترك ما كنت عليه من البغي والشهوات واخرج نفسي من الضيق الى السعة ومن الخوف الى الامن وينبغي ان تكون بذلك فرحامسرورا لاني صرت لك ابنا مع كبر سنني وصرت لي انت والد احب بيبي اعلى صغر سنك وصار من الواجب على بذل الجهود فيما تأمرني به وأنا أشكر فضل الله تعالى وفضلك فان الله تعالى اولاني بك من انعم وحسن الهداية وسداد الراي ما يدفع همي وغمي وقد حصلت سلامة رعيتي على يديك بشرف معرفتك وحسن تدبيرك فانت الآن مدبر الملكى لا اشرف عليك سوى الجلوس علي الكرسي وكل ما نفعه جائز علي ولا ارد لك كامتك وليس يفصلني منك الاموت وجميع ما تملكه يديك التصرف فيه وان لم يكن لي

العقول فاذا اتاه صاحب القماش يقول له في غد تجي ، على من قبل طلوع الشمس فتلقى حاجتك
مصبوغة فيروح صاحب الحاجة ويقول في نفسه يوم من يوم قريب ثم ياتي في ثاني يوم على الميعاد
فيقول له تعال في غد فاني أمس ما كنت فاضيا لانه كان عندي ضيوف فقامت بواجبهم حتى راحوا
وفي غد تابل الشمس تعال خذ قماشك مصبوغ فيروح و ياتي في ثالث يوم فيقول له اني كنت أمس
معدورا لان زوجتي ولدت بالليل وطول النهار وانا اقضى مصالح ولكن في غد من كل بد تعال خذ
حاجتك مصبوغة فياتي له على الميعاد فيطلع له بحيلة أخرى من حيث كان ويحلف له وادرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الدلام المباح

(وفي ليلة ٩٢٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصباغ صار كما أتى له صاحب الشيء يطلع
له بحيلة من حيث كان ويحلف له ولم يزل يعده ويخاف اذا جاءه حتى يفتق الزبون ويقول له كم تقول لي
في غد اعطني حاجتي فاني لا أريد صبغة فيقول والله يا أخي أنا مستح منك ولكن أخبرك بالصحيح
والله يؤذي كل من يؤذي الناس في أمتهم فيقول له أخبرني ماذا حصل فيقول أما حاجتك فاني
صبغتها صبغائيس له نظير ونشرتها على الجبل فسرقت ولا أدري من سرقتها فان كان صاحب الحاجة
من أهل الخير يقول له يعوض الله على وان كان من أهل الشر يستمر معه في هتيكة وجرسه ولا يحصل
منه شيء ولو اشتكاد إلى الحاكم ولم يزل بفعل هذه الفعال حتى شاع ذكره بين الناس وصار الناس
يخدر بعضهم من أبي قير ويضربون به الامال وامتنعوا عنه جميعا و صار لا يقع معه الا الجاهل بحاله
ومع ذلك لا بد له كل يوم من جرسه وهتيكة من خلق الله فحصل له كساد بهذا السبب فصار يأتي الى
دكان جاره المزين أبي صير ويقعد في داخلها يقابل المصبغة فان رأى أحدا جاهلا بحاله واقفا على باب
المصبغة ومعه شيء يريد صبغه يقوم من دكان المزين ويقول له مالك يا هذا فيقول له خذ أصبغ لي
هذا الشيء فيقول له أي لون تطلبه لأن مع هذه الخصال الذميمة كان يخرج من يده أن يصبغ
سائر الالوان ولكنه لم يصدق مع احد ابدا والشقاوة غالبية عليه ثم ياخذ الحاجة منه ويقول له هات
السكراء لقد ام وفي غد تعال خذها فيعطيه الاجرة ويروح وبعد أن يتوجه صاحب الشيء الى حال
سبيله ياخذ هو ذلك الشيء ويذهب الى السوق فيبيعه ويشترى بثمنه اللحم والخضار والدخان
والناكهة وما يحتاج اليه واذ رأى أحدا واقفا على الدكان من الذين أعطوه حاجة ليصبغها فلا يظهر
اليه ولا يريه نفسه ودام على هذه الحالة سنين فاتفق له في يوم من الايام أنه أخذ حاجة من رجل جبار
ثم باعها او صرف ثمنها و صار صاحبها يجي اليه في كل يوم فلم يره في الدكان لانه نمتي رأى أحد اله عنده
شيء يهرب منه في دكان المزين أبي صير فلما لم يجد ذلك الجبار في دكانه وأعياء ذلك ذهب الى القاضي
وأناه برسول من طرفه و سمر باب الدكان بحضور جماعة من المسلمين و ختمه لانه لم يرفها غير بعض
مواجير مكسرة ولم يجد فيها شيئا يقوم مقام حاجته ثم أخذ الرسول المفتاح وقال للجيران قولوا له
يجي بحاجة هذا الرجل ويأتي ليأخذ مفتاح دكانه ثم ذهب الرجل والرسول الى حالهما فقال أبو صير
لابي قير ماد هيتك فان كل من جاءك بحاجة تعدهم اياها من راحت حاجة هذا الرجل الجبار قال

النصح وسبب ذلك كله لاعبة هؤلاء النساء وحاد عن إيدي وزخرفة كلامهن وباطلهن لي وقبولي لذلك لاني كنت أظن ان كلامهن نصح بسبب عذوبته ولينه فاذا هو هم قتل والآن قد تقر عندى انهن يردن لي الهلاك والتلف فقد استحقين العقوبة والجزاء مني لكن على جهة العدل حتى أبعاهن عبرة لمن اعتبر فالأرى السيد في اهلاكن فاجابه الوزير بن شماس قائلاً أيها الملك العظيم الشأن اننى قلت لك أولاً الذنب ليس محتصاً بالنساء وحدهن بل هو مشترك بينهن وبين الرجال الذين يطيعونهن لكن النساء يستوجبن الجزاء على كل حال لأمريين الأول تنفيذ قولك لكونك الملك الأعظم والثاني لئجاسرهن عليك وخذاعهن لك ودخولهن فيما يعنيهن ومالا يصاحن للتكلم فيه فهن أحق بالهلاك ولكن كفاهن ما هو نازل بهن ومن الآن أن جعلهن بمنزلة الخدم والامرايك في ذلك وغيره ثم أن بعض الوزراء أشار على الملك بما قاله ابن شماس وبعض الوزراء تقدم إلى الملك وسجد له وقال أدام الله أيام الملك أن كان لا بد أن تفعل بهن فعلة هلاكهن فافعل ما أقوله لك فقال الملك ما الذي تقول له لى فقال له أن تأمر احدى محافظيك بان تأخذ النساء اللاتي خدعنك وتدخلهن البيت الذي حصل فيه قتل الوزراء والحكام وتسجنهن هناك وتأمر أن يعطى لهن قليل من الطعام والشراب بقدر ما يمسك أبدانهن ولا يؤذن اليهن في الخروج من ذلك الموضع أصلاً وكل من ماتت بنفسها تبقى بينهن على حالها إلى أن يموتن عن آخرهن وهذا أقل جزائهن لانهن كن سببا لهذه الفتنة العظيمة بل واصل جميع البلايا والفتن التي وقعت في هذا الزمان وصدق عليهن قول القائل أن من حفر بئر الاخيه وقع فيها وما طالت سلامته فقبل الملك رأيه وفضل كما قال له وأرسل خلف أربع محظيات جبارات وسلم اليهن النساء وأمرهن أن يدخلن في محل القتل ويسجنهن فيه وأجرى لهن طعاماً قليلاً وشراباً رديئاً قليلاً فكان من أمرهن أنهن حزن حزناً عظيماً وندمن على ما فرطنهن وتأسفن تأسفاً كثيراً وأعطاهن الله جزاءهن في الدنيا من الحزى وأعدهن العذاب في الآخرة ولم يزلن في ذلك الموضع المظلم المنتن الرائحة وفي كل يوم يموت ناس منهن حتى هلكن عن آخرهن وشاع خبر هذه الواقعة في جميع البلاد والاقطار وهذا ما انتهى اليه أمر الملك ووزرائه وورعته والحمد لله مفنى الامم ومحى الرمم المستحق للتجليل والاعظام والتقديس على الدوام

﴿حكاية أبي قير وأبي صير﴾

﴿ومما يحكى أيضاً﴾ أن رجلين كانا في مدينة الاسكندرية وكان أحدهما صباغاً وإسمه أبو قير وكان الثاني من زيناو وإسمه أبو صير وكان جارين لبعضهما في السوق وكان دكان المزين في جانب دكان الصباغ وكان الصباغ نصبا كذا بصاحب شرقي كائناً صدغه منحوت من الجمود أو مشتق من عتبه كنيسة اليهود لا يستحي من عيبة يفعلها بين الناس وكان من عادته أنه اذا أعطاه أحد قاشاً لصبغه يطلب منه الكراء أولاً ويومه أنه يشتري به أجزاء ليصبغ بها فيعطيه الكراء مقدماً فاذا أخذه منه يصرفه على أكل وشرب ثم يبيع القماش الذي أخذه بعد ذهاب صاحبه ويصرف ثمنه في الأكل والشرب وغير ذلك ولا ياكل الاطيباء من أفاخر الماكول ولا يشرب الا من أجود ما ينهب

له الطاسة ماء حلوا فاخذ ذلك وآتى الى أبي قير وقال له خذ هذا الرغيف وكله بالجبن واشرب ما في
 الطاسة فاخذ ذلك منه واكل وشرب ثم أن أباصير المزين بعد ذلك حمل عدته وأخذ الخرقعة على كتفه
 والطاسة في يده وشق في الغليون بين الركاب خفاق لا نسان برغية بين ولآخر بقطعة جبن ووقع عليه
 الطلب وصار كل من يقول له احلق يا أسطى يشرط عليه رغية بين ونصف فضة وليس في الغليون مزين
 غيره فاجاء المغرب حتى جمع ثلاثين رغية او ثلاثين نصف فضة رصار عنده جبن وزيتون وبطارخ
 وصار كلما طالب حاجة يعطونه اياها حتى صار عنده شيء كثير وحق للقبطان وشكاله قلة ازيد
 في السفر فقال له القبطان مرحبا بك هات رفيقك في كل ليلة وتعشيا عندي ولا تحملها مادما
 مسافرين معنا ثم رجع ان الصباغ فرآه لم يزل ناعما فاقبظه فله أفاق أبو قير رأى عند رأسه شيء كثيرا
 من عيش وجبن وزيتون وبطارخ فقال له من أين لك ذلك فقال من فيض الله تعالى فاراد ان ياكل
 فقال له أبو صير لا تاكل يا أخي من هذا أو تركه ينفعنا في وقت آخر واعلم اني حلقت للقبطان وشكوت
 اليه قلة ازودة فقال لي مرحبا بك هات رفيقك كل ليلة وتعشيا عندي فاول عشائنا عند القبطان في
 هذه الليلة فقال له أبو قير أنا داخ من البحر ولا أقدر ان أقوم من مكاني فدعني أتعشى من هذا الشيء
 ورح أنت وحدك عند القبطان فقال له لا بأس بذلك ثم جلس يتفرج عليه وهو يأكل فرآه يقطع
 اللقمة كما يقطع الحجارة من الجبل ويبتلعها ابتلاع الغول الذي له أيام ما أكل ويلقم اللقمة قبل
 ازدراد التي قبلها ويحماق عينيه فيما بين يديه حلقه الغول وينفخ مثل الثور الجائع على التبن
 والفول واذا بنوتى جاءه رقال يا أسطى يقول لك القبطان هات رفيقك وتعال للعشاء فقال أبو صير لا بي
 قير اقوم بنا فقال له أنا لا أقدر على المشى فراح المزين وحده فرأى القبطان جالسا وقدمه سفرة فيه
 عشرون لونا وأكبر وهو وجماءه ينتظرون المزين ورقيقة فلما رآه القبطان قال له أين رفيقك فقال له
 ياسيدي أنه داخ من البحر فقال له القبطان لا بأس عليه ستزول عنه الدوخة تعال أنت تعش معنا فاني
 كنت في انتظارك ثم أن القبطان عزل صحنا وحط فيه من كل لون فصار بيده عشرة و بعد أن تعشى
 المزين قال له القبطان خذ هذا الصحن معك إلى رفيقك فاخذه أبو صير وآتى إلى أبي قير فرآه يطحن
 بانياه فيها عنده من الاكل مثل الجمل ويلحق اللقمة باللقمة على عجل فقال له أبو صير ما قلت لك
 لا تأكل فإن القبطان خيره كثير فانظر أي شيء بهت به الملك لما أخبرته بأنك داخ فقال هات فناوله
 الصحن فأخذه منه وهو لم يهوف عليه وعلى غيره من الاكل مثل الكباب والكاهن أو السبع الكاسر أو
 الرخ إذا نقض على الحمام أو الذي كاد أن يموت من الجوع ورأى شيئا من الطعام وصار ياكل فتركه أبو
 صير وراح إلى القبطان وشرب القهوة هناك ثم رجع إلى أبي قير فرآه قد أكل جميع ما في الصحن ورماه
 فارغا وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٣٠) قالت المغنى أيها الملك السعيد أن أباصير المزين رجوع إلى أبي قير فرآه قد أكل ما في
 الصحن ورماه فارغا فاخذه وأوصله إلى اتباع القبطان ورجع إلى أبي قير ونام إلى الصباح فلما كان ثاني
 الايام صار أبو صير يملق وكلامه به شيء يعطيه لابي قير وأبو قير ياكل ويشرب وهو قاعد لا يقوم إلا

يا جارى سرقت منى قال أ وصير عجائب كل من أعطاك حاجه يسرقها منك لص هل أنت معاد جميع اللصوص ولكن أظن أنك تكذب فاخبرنى بقصتك يا جارى ما أحد سرق منى شىء فقال أبو صير ومات فعل فى متاع الناس فقال له كل من أعطانى حاجه أبيعها وأصرف ثمنها فقال له أبو صير أيجل لك هذا من الله قال له أبو صير انما أعمل هذا من الفقر لان صنعتى كاسدة وأنا فقير وليس عندى شىء ثم صار يذكر له الكساد وقلة السبب وصار أبو صير يذكر له كساد صنعته أيضا ويقول أنا سطرى ليس لى نظير فى هذه المدينة ولكن لا يخلق عندى أحد لكونى رجل فقير او كرهت هذه الصنعة يا أخى فقال له أبو صير الصباغ وأنا أيضا كرهت صنعتى من الكساد ولكن يا أخى ما الداعى لاقامتنا فى هذه البلد فانا وانت نسافر منها نتفرج فى بلاد الناس وصنعتنا فى أيدينا راحة فى جميع البلاد اذا سافرنا نشم الهواء ونرتاح من هذا الهم العظيم وما زال أبو صير يحسن السفر لآبى صير حتى رغب فى الارتحال ثم أنهما اتفقا على السفر وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفى ليلة ٩٢٩) قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن أباقير مازال يحسن السفر لآبى صير حتى رغب فى الارتحال ثم أنهما اتفقا على السفر وفرح أبو صير بان أباقير رغب فى أن يسافر وأنشد

قول الشاعر

تغرب عن الاوطان فى طلب العلا
وسافر فى الاسفار خمس فوائد
تفرج هم واكتساب معيشة
وعلم وآداب وصحبة ماجد
وان قيل فى الاسفار غم وكربة
وتشتيت شمل وارتكاب شدائد
فوت الفتى خيرا له من حياته
بدار هوان بين واش وحاسد

وحين عزم على السفر قال أبو صير لآبى صير يا جارى نحن صرنا أخوين ولا فرق بيننا فينبغى أننا نقرأ الفاتحة على أن عمالنا يكتسب ويطعم بطاننا ومهمها افضل نضعه فى صندوق فاذا رجعنا الى الاسندريه تقسمه بيننا بالحق والانصاف قال أبو صير وهو كذلك وقرأ الفاتحة على أن العمال يكتسب ويطعم البطال ثم أن أباقير قفل الدكان وأعطى المفاتيح لصاحبها وأبو صير ترك المفاتيح عند رسول القاضى وترك الدكان مقفوله محتومة وأخذ مصالهما وأصبح مسافرين وزلا فى غليون فى البحر المالح وسافر فى ذلك النهار وحصل لهما سفاف ومن تمام سعد المزين أن جميع من كان فى الغليون لم يكن معهم أحد من المزينين وكان فيه مائة وعشرون رجلا غير الريس والبحريه ولما حلق قلع الغليون قام المزين وقال للصباغ يا أخى هذا بحر محتاج فيه الى الاكل والشرب وليس معنا الا قليل من الزاد وربما يقول لى أحد تعال يا مزين احلق لى فأحلق له برغيف او بنصف فضه او بشربه ماء فانتفع بذلك أنا وأنت فقال له الصباغ لا بأس ثم حط رأسه ونام وقام المزين وأخذ عدته والطاسه ووضع على كتفه خرقة تغنى عن الفوطه لانه فقير وشق بين الركب فقال له واحد تعال يا سطرى احلق لى فحلق له فلما حلق لذلك الرجل أعطاه نصف فضة فقال له المزين ليس لى حاجه بهذا النصف الفضة ولو كنت أعطيتنى رغبيا كان أبرك فى هذا البحر لانى رفيقا وزادنا شىء قليل فاعطاه رغبيا وقطعة جبن وملا

غريب وصنعتي الصباغة وجرى لي مع الصباغين ما هو كذا وكذا وأنا صبغ الاحمر اوانا مختلفة كوردى وعابى والاخضر اوانا مختلفة كزرعى وفستقى وزيتى وجناح الدرة والاسود اوانا مختلفة كفحمى وكحلى والاصفر اوانا مختلفة كنانجى ولبونى وصارى ذكر له سائر الالوان ثم قال يامالك الزمان كل الصباغين الذين فى مدينتك لا يخرج من ايديهم أن يصبغوا شيأ من هذه الالوان ولا يعرفون الا صبغ الازرق ولم يقبلونى ان اكون عندهم معلما ولا اجير ا فقال له الملك صدقت فى ذلك ولكن انا افتحك مصبغة وأعطيك راس مال وما اعياك منهم وكل من تعرض لك شقته على باب دكانه ثم أمر البنائين وقال لهم امضوا مع هذا المعلم وشقوا اتم واياه فى المدينة واى مكان اعجبه فاخرجوا صاحبه منه سواء كان دكانا أو خاننا أو غير ذلك وابنوا له مصبغة على مراده ومهما أمرهم به فافعلوه ولا تخالفوه فيما يقول ثم ان الملك البسه بدلة مليحة وأعطاه ألف دينار وقال له اصر فها على نفسك حتى تتم البناية وأعطاه مملوكين من أجل الخدمة وحصانا بعدة مزرقة فلبس البدلة وركب الحصان وصار كانه أمير واخلى له الملك بيتا وأمر بفرشه وفرشوه له وأدرك شهر

زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩٣١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك أخلى بيتا لابي قير وأمر بفرشه وفرشوه له وسكن فيه وركب فى ثابى يوم وشق فى المدينة والمهندسون قدامه ولم يزل يتامل حتى اعجبه مكان فقال هذا المكان طيب فاخرجوا صاحبه منه وأحضه وه الى الملك فأعطاه ثمن مكانه زيادة على ما يرضيه ودارت فيه البناية وصار أبو قير يقول البنائين ابنا كذا وكذا وافعلوا كذا وكذا حتى بنوا له مصبغة ليس لها نظير ثم حضر الى الملك واخبره بان المصبغة تم بناؤها وانما يحتاج لثمن الصباغ من أجل ادارتها فقال له الملك كذا هذه الاربعة آلاف دينار واجعلها رأس مال وأرنى ثمرة مصبغتك فاحدها ومضى الى السوق فرأى النيلة كثيرة وليس لها ثمن فاشترى جميع ما يحتاج اليه من حوائج الصباغة ثم أن الملك أرسل اليه خمسمائة شقة من القماش فدور الصبغ فيها وصبغها من سائر الالوان ثم نشرها قدام باب المصبغة فلما مر الناس عليها رأوا شيأ عجيبا عمرهم ماروا أو مثله فاردحت الخلائق على باب المصبغة وصاروا يترجون ويسألونه ويقولون له يا معلم ما اسم هذه الالوان فيقول لهم هذا أحمر وهذا أصفر وهذا أخضر ويذكر لهم أسماء الالوان فصاروا يأتونه بشىء من القماش ويقولون له اصبغ لنا مثل هذا وهذا اوخذ ما تطلب ولما فرغ من صبغ قماش الملك أخذه وطلع به الى الديوان فلما رأى الملك ذلك الصباغ فرح به وانعم عليه انه امتاز اندا وصار جميع العسكر يأتون اليه بالقماش ويقولون له اصبغ لنا هذا كذا فيصبغ لهم على اغراضهم ويرمون عليه بالذهب والفضة ثم أنه شاع ذكره وسميت مصبغته مصبغة السلطان ودخل عليه الخير من كل باب وجميع الصباغين لم يقدر أحد منهم ان يتكلم معه وانما كانوا يأتونه ويقبلون يديه ويعتذرون اليه مما سبق منهم فى حقه ويعرضون أنفسهم عليه ويقولون له اجعلنا خدام عندك فلم يرض ان يقبل واحدا منهم وصار عنده عبيد وجوا وجمع مالا كثيرا هذا ما كان من أمر ابى قير (واما) ما كان من أمر ابى صير فانه لما قفل

لازالة الضرورة وكل ليله ياتي له بصحن ملاء من عند القبطان واستمر على هذه الحالة عشرين يوماً حتى رسا الغليون على مينة مدينة فطلعامن الغليون ودخلتلك المدينة وأخذالمهاحجرة في خان وفرشهاأبوصيرواشتهى جميع ما يحتاجان اليه وجاء بلحم وطبخه وأبوقيرناثم من حين دخل الحجرة ولم يستيقظ حتى ايقظه أبوصير ووضع السفره بين يديه فاماأفاق أكل وبعد ذلك قال له لا تؤاخذني فاني دايع ثم نام واستمر على هذه الحالة أربعين يوماً وكل يوم يحمل المزين العدة ويدور في المدينة فيعمل بالذي فيه النصيب ويرجع فيجد أباقيرنا ثمافيه وحين ينتبه يقبل على الأكل بلهفه فيأكل أكل من لا يشبع ولا يقنع ثم ينام ولم يزل كذلك مدة أربعين يوماً أخرى وكلما يقول له أبوصير اجلس ارتاح واخرج تنفسح في المدينة فانها فرجه وبهجة ولبس لها نظره في المدائن يقول له أبوصير الصباغ لا تؤاخذني اني دايع فلا يرضي أبوصير المزين أن يكدر خاطره ولا يسمعه كلمة تؤذيه وفي اليوم الحادى والاربعين مرض المزين ولم يقدر أن يسرح فسخر بواب الخان فقضى لهما حاجتهما وأنى لهما بمايا كلان وما يشربان كل ذلك وأبوقيرياكل وينام وما زال المزين يسخر بواب الخان في قضاء حاجته مدة أربعين يوماً وبعد ذلك اشتد المرض على المزين حتى غاب عن الوجود من شدة مرضه وأما أبوقيرفانه أحرقه الجوع فقام وفتش في ثياب أبي سير فرأى معه مقداراً من الدراهم فاخذه وقفل باب الحجرة على أبى سير ومضى ولم يعلم أحد او كان البواب في السوق فلم يره حين خروجه ثم أن أباقير عمداً إلى السوق وكسنا نفسه ثياباً بنمسة وصار يدور في المدينة ويتفرج فراها مدينة ما وجد مثلها في المدائن وجميع ملبوسها أبيض وأزرق من غير زيادة فأتى إلى صباغ فرأى جميع ما في دكانه أزرق فاخرج له محرمة وقال له يا معلم خذ هذه المحرمة واصبغها واخذ أجرتك فقال له ان أجره صبع هذه عشرون درهما فقال له نحن نصبع هذه في بلادنا بدرهمين فقال رح اصبغها في بلادكم وأما أنا فلا اصبغها إلا بعشرين درهما لا تنقص عن هذا القدر شيئاً فقال له أبوقيرأى لون تريده صبغها فقال له الصباغ زرقاً فقال له أبوقيرأنا مرادى أن تصبغها لى حمرء قال له لا أدري صباغ الاحمر قال خضراء قال لا أدري صباغ الاخضر قال صفراء قال له لا أدري صباغ الاصفر وصار أبوقير يعد له الالوان لونا بعد لونا فقال له الصباغ نحن في بلادنا أربعون معاملة لايزيدون واحدا ولا ينقصون واحدا وإذ مات منا واحد نعلم ولده وان لم يخلف ولداً بنقى ناقصين واحدا والذي له ولدان نعلم واحدا منهما فان مات عامنا أخاه وصنعنا هذه مضبوطة ولا نعرف أن نصبغ غير الازرق من غير زيادة فقال له أبوقير الصباغ اعلم اني صباغ واعرف أن اصبغ سائر الالوان ومرادى ان تخدمنى عندك بالاجرة وأنا أعلمك جميع الالوان لاجل أن تفتخر بها على كل طائفة من الصباغين فقال له نحن لا نقبل غريباً يدخل في صنعنا أبداً فقال له واذا فتحت لى مصبغة وحدى فقال له لا يمكنك ذلك أبداً فتركه وتوجه إلى الثانى فقال له كما قال له الاول ولم يزل ينتقل من صباغ إلى صباغ حتى طاف على الاربعين معلماً فلم يقبلوه إلا جبراً ولا معلماً فتوجه إلى شيخ الصباغين واخبره فقال له اننا لا نقبل غريباً يدخل في صنعنا فحصل عند أبى قيرغيط عظيم وطلع يشكو إلى ملك تلك المدينة وقال له يا مامك الزمان أنا

ديه وأخذ عصا وقال ارموه فمر مود ففصر به على ظهره مائة ثم قلبوه ففصر به على بطنه مائة وقال
 أخبيت يا خائن ان نزار تك بعد هذا اليوم واقف على باب هذد المصبغة ارسا نك إلى الملك في الحال
 يسلمك إلى الوالي ليرمي عنقك امش لا بارك الله لك فذهب من عنده مكسورا خاطر بسبب ما حصل
 من الضر - والترذيل فقال الحاضر ون لابي قير الصباغ اى شى عمل هذا الرجل فقال لهم انه
 رامي يسرق أقمشة الناس وأدرك شهزاد الصباغ فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٣٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أباقير ضرب أباصير وطرده وقال للناس أن
 هذا حرامي يسرق أقمشة الناس فانه سرقه نى كم مرة من القماش وأنا أقول في نفسي سامحه الله فانه
 رجل فقير ولم أرض أن أشوش عليه وأعطى الناس من أقمشتهم وأنها بلطف فلم ينته فنرجع مرة غير
 هذه المرّة أرسلته إلى الملك فيقتله ويبيع الناس من أداد فصار الناس يشتمونه بعد ذهابه هذا
 ما كان من أمر أبى قير (وأما) ما كان من أمر أبى صير فانه رجع إلى الخزان وجلس يتفكر فيما فعل به
 بوقير ولم يزل جالساً حتى برد عليه الضرب ثم خرج وشق في أسواق المدينة فخطر بباله أن يدخل
 الحمام فسأل رجل من أهل المدينة وقال له يا أخي من أين طريق الحمام فقال له موضع تغتسل فيه الناس
 يزيلون ما عليهم من الأوساخ وهو من أطيب طبيبات الدنيا فقال له عليك بالبحر قال أنا مرادى
 الحمام قال له نحن لا نعرف الحمام كيف يكون فانا كنا نروح إلى البحر حتى الملك اذا أراد أن يغتسل
 انه يروح إلى البحر فلما علم أبو صير أن المدينة ليس فيها حماماً وأهلها لا يعرفون الحمام ولا كيفيته
 مضى إلى الملك ودخل عليه وقبل الأرض بين يديه ودعاه وقال له أنا رجل غريب البلاد وصنعتى
 قمامى فدخات مدينتك وأردت الذهاب إلى الحمام فما رأيت فيها ولا حماماً واحداً والمدينة التى
 تكون بهذه الصفة الجميلة كيف تكون من غير حمام مع أنه من أحسن عيم الدنيا فقال له الملك أى
 شى يكون الحمام فصارت يحكى له أوصافه وقال له لا تكون مدينتك مدينة كاملة الا اذا كان بها حمام
 قال له مرحبا بك والبسه بدله ليس لما نظير وأعضاء حمامانا وعبيدين ثم أنعم عليه بربع جوار
 مملوكين وهيا له دار مفروشة وأكرمه أكثر من الصباغ وأرسل معه البذنين وقال لهم الموضع الذى
 عجبه ابواله فيه حمام فاخذهم وشق بهم في وسط المدينة حتى أعجبه مكان فشاركهم اليه فدوروا فيه
 بنائياً وصار يرشدهم إلى كيفية حتى بنوا الحمام ليس له نظير ثم أمرهم بنقشه فنقشوه نقشاً عجيباً حتى
 صار بهجة للناس ين ثم طلع إلى الملك وأخبره بفرغ بناء الحمام ونقشه وقال له انه ليس ناقصاً غير
 فرش فاعطاه الملك عشرة آلاف دينار فاخذها فرش الحمام ووصف فيه التوسط على الجبال وصار كل
 من مر على باب الحمام يشخص له بجزءه ويحتار في كرهه في نقشه وازدحت الخلائق على ذلك الشىء
 الذى ماروا مثله في عمرهم وصاروا يفرجون عليه ويقولون أى شىء هذا فيقول لهم أبو صير حمام
 يتعجبون منه ثم انه سخن الماء ودور الحمام وعمل سلسبيلاً في الفسقية يأخذ عقل كل من رآه من
 أهل المدينة وطلب من الملك عشرة مماليك دون البلوغ فاعطاه عشرة مماليك مثل الاقار فصار
 يكسبهم ويقول لهم افعلو مع الزباين هذا ثم أطلق البخور وأرسل من نادى ينادى في المدينة ويقول

عليه أبو قير باب الحجر بعد ان أخذ راهمه وراح وخلاه وهو مريض غائب عن الوجود فصار
 مرميا في تلك الحجر والباب مقفول عليه واستمر على ذلك ثلاثة أيام فانتبه بواب الخان الى باب
 الحجر فراه مقفولا ولم يرا احدا من هذين الاثنين الى المغرب ولم يعلم لهما خبرا فقال في نفسه
 لعلمهما مسافرا ولم يدفعوا الحجر أو ماتا أو ما خبرهما ثم أنه أتى إلى باب الحجر فراه مقفولا وسمع
 اذنين المزين في داخلها ورأى المفتاح في الضبة ففتح الباب ودخل فرأى المزين يئن فقال له لا بأس
 عليك أين رفيقك فقال له والله اني ما افقت من مرضي إلا في هذا اليوم وصرت أنادي فما أحدرد على
 جوابا بالله عليك يا أخي أن تنظر الكيس تحت راسي وتأخذ منه خمسة انصاف وتشتري لي بها شيئا
 اقتاب به فاني في غاية الجوع فديده وأخذ الكيس فراه فارغا فقال للمزين أن الكيس فارغ ما فيه
 شيء فعرّف أبو صير المزين أن أباقير اخذ ما فيه وهرب فقال له أمارأيت رفيقي فقال له من مدة ثلاثة
 أيام مارأيتيه وما كنت اظن إلا أنك مسافرت أنت وياه فقال له المزين مسافرا وانما طمع في فلوسى
 فاخذها وهرب حين رانى مريضاً ثم أنه بكى وانتحب فقال له بواب الخان لا بأس عليك رهو يلقي
 فعله من الله ثم أن بواب الخان راح وطبخ له شربة وغرف له صحنا وأعطاه اياه ولم يزل يتعهد مدة شهرين
 وهو يكافئه من كيسة حتى عرق وشفاء الله من المرض الذى كان به ثم قام على أقدامه وقال لبواب
 الخان أن أقدرنى الله تعالى جازيتك على ما فعلت معي من الخير ولكن لا يحازى إلا الله من فضله
 فقال له بواب الخان الحمد لله على العافية انما فعلت معك ذلك لإبتغاء وجه الله الكريم ثم أن المزين
 خرج من الخان وشق في الاسواق فانت به المقادير إلى السوق الذى فيه مصبغة أبي قير فرأى الاقشة
 ملونة بالصباغ منشورة في باب المصبغة والخلائق مزدحمة يتفرجون عليها فسأل رجلا من أهل
 المدينة وقال له ما هذا المكان ومالى أرى الناس مزدحمين فقال له المسئول ان هذه مصبغة السلطان
 التى انشاها رجل غريب اسمه أبو قير وكما صبغ ثوبا بانهجتم عليه وتفرج على صبغته لان بلانا ما فيها
 صباغون يعرفون صبغ هذه الالوان وجرى له مع الصباغين الذين في البلد ماجرى واخبره بما جرى
 بين أبي قير وبين الصباغين وأنه شكاهم الى السلطان فاخذ بيده وبنى له هذه المصبغة وأعطاه كذا وكذا
 واخبره بكل ماجرى ففرح أبو صير وقال في نفسه الحمد لله الذى فتح عليه وصار معلما والرجل معذور
 لعلة تلمحى عنك بالصنعة ونسيك ولكن أنت عملت معه معروفوا وكرمه وهو بطل فتى رآك فرح
 بك واکرمك في نظير ما كرمته ثم أنه تقدم الى جهة باب المصبغة فرأى أباقير جالس على مرتبة عالية
 فوق مصطبة في باب المصبغة وعاليه بدلة من ملابس الملوك وقدامه أربعة عميد وأربعة مهاليك
 يبض لا يسين أفخر الملابس ورأى الصنائعية عشرة عميد واقفين يشتغلون لانه حين اشتراهم علمهم
 الصباغة وهو قاعد بين الخدات كانه وزير اعظما وملك افخهم لا يعمل شيئا بيده وانما يقول لهم افعلوا
 كذا وكذا فوقف أبو صير قدامه وهو يظن أنه اذا رآه يفرح به ويسلم عليه ويكرمه وياخذ بخاطره
 فلما وقعت العين في العين قال له أبو قير يا خبيث كم مرة وأنا أقول لك لا تقف في باب هذا الدواب هل
 مرادك ان تفضحنى مع الناس يا حرامى امسكوه فحرت خلفه العميد وقبضوا عليه وقام أبو قير على

أيادي المدك وقال له أيها الملك السعيد صاحب الرأي الرشيد أي مكان يسعني بهذه المهالك
والجواري والعبيد فقال له الملك أنما أمرت دولتي بذلك الأجل أن تجمع لك مقدارا عظيما من
المال لأنك ربما تفكرت بلادك وعبالك واشتقت اليهم وأردت السفر الى أوطانك فتكون أخذت
من بلادنا مقدار جسيما من المال تستعين به على وقتك في بلادك قال ياملك الزمان أعزك الله أن هذه
المهالك والجواري والعبيد الكثيره شأن الملوك ولو كنت لي بمال تقدر لكان خير لي من هذا
الجيش فانهم يأكلون وبشر بون ويلبسون ومهما حصلت من المال لا يكفهم في الاتفاق عليهم
فضحك الملك وقال والله أنك صدقت فانهم صاروا عسكر جرار وأنت ليس لك مقدرة على الاتفاق
عليهم ولكن أتبيعهم لي كل واحد بمائة دينار فقال بعثك اياهم الثمن فأرسل الملك الى الخازن دار
ليحضر له المال فأحضره وأعطاه ثمن الجميع بالتمام والسكال ثم بعد ذلك أنعم بهم على أصحابهم وقال كل
من يعرف عبده أو جاريته أو مملوكه فليأخذها فانهم هدية مني اليكم فامتثلوا أمر الملك وأخذ كل
واحد منهم ما يخصه فقال له أبو صير أراحك الله ياملك الزمان كما أرحتنى من هؤلاء الغيلان الذين
لا يقدر أن يشبعهم إلا الله فضحك الملك من كلامه وتصدق عليه ثم أخذها كابر دولته وذهب من
الحمام الى سرايته وبات تلك الليلة أبو صير وهو يسر الذهب ويضعه في الاكياس ويحتم عليه وكان
عنده عشرون عبدا وعشرون مملوكا وأربع جواري يرسم الخدمه فلما أصبح الصباح فتح الحمام
وارسل منادى ينادى ويقول كل من دخل الحمام واغتسل فانه يعطى ما تسمع به نفسه وما تقتضيه
مروءته وقد أعد أبو صير عند الصندوق وهجمت عليه الزباين وصار كل من طلع يحط الذي يهون عليه فما
امسى المساء حتى امتلأ الصندوق من خيرات الله تعالى ثم أن الملكة طلبت دخول الحمام فلما بلغ
أبو صير ذلك قسم النهار من أجلها قسمين وجعل من الفجر الى الظهر الرجال ومن الظهر الى المغرب
قسم النساء ولما أنت الملكة أوقف جارية خائف الصندوق وكان علم أربع جوار بالبلاية حتى صرن
بلايات ماهرات فلما أعجبها ذلك وانشرح صدرها حطت الف دينار وشاع ذكرة في المدينة وصار
كل من دخل يكرمه سواء غنيا أو فقيرا فدخل عليه الخيره من كل باب وتعرف باعوان الملك وصار الملك
يأتي اليه في الجمعة يوما ويعطيه الف دينار وبقية أيام الجمعة للاكابر والنقراء وصار يأخذ بخاطر الناس
ويلاطفهم غاية الملاطفة فاتفق أن قبطان الكمد دخل عليه يوم ما من الايام فقلع أبو صير ودخل معه
وصار يكبسه ويلطفه ملاطفة زائدة ولما خرج من الحمام عمل له الشرابات والقهوه فلما أراد أن يعطية
شيئا حلف انه لا يأخذ منه شيئا فحمل القبطان جميله لما رأى من مز يدلطفه به وأحسانه اليه وصار
متحيرا فاجل يهديه الى ذلك الحمامي في نظيرا راما له هذا ما كان من أمر أبي صير (وأما) ما كان من
أمر أبي قير فانه لما سمع جميع الخلائق يلهجون بذكر الحمام وكل منهم يقول ان هذا الحمام نعيم الدنيا
بلاشك ان شاء الله يوافق ان تدخل بناغدا هذا الحمام النفيس فقال أبو قير في نفسه لا بد أن أروح مثل
الناس وانظر هذا الحمام الذي أخذ عقول الناس ثم أنه لبس الخمر ما كان عنده من الملابس وركب بغلة
واخذ معه أربع عبيد واربع مماليك يمشون خلفه وقد أمه وتوجه الى الحمام ثم أنه نزل في باب الحمام فلما

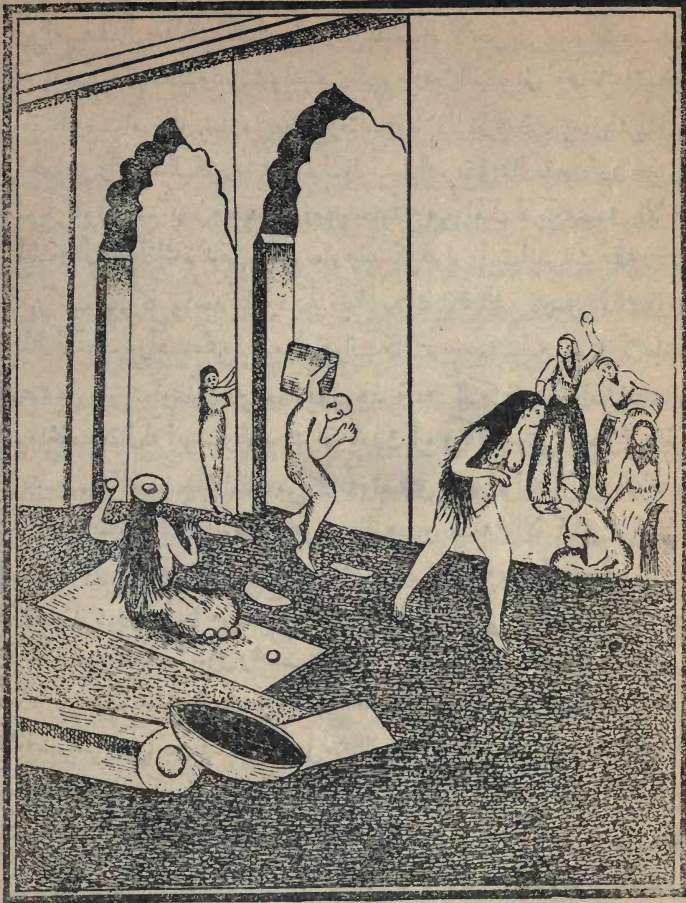
ياخاق الله عليكم بالحمام فانه يسمى حمام السلطان فاقبلت عليه الخلائق وجعل يأمر المماليك أن
يغتسلوا أجساد الناس وصارت الناس ينزلون المغطس ويطلعون وبعد طلوعهم يجلسون في الليوان
والمماليك تكسبهم مثل ما علمهم أبو صير واستمر الناس يدخلون الحمام ويقضون حاجتهم منه ثم
يخرجون بلا أجر مدة ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع عزم الملك على الذهاب الى الحمام فركب هو وأكابر
دولته وتوجهوا الى الحمام فقلع ودخل فدخل أبو صير وكبس الملك وأخرج من جسده الوسخ مثل
الفتايل وصار يريه له ففرح الملك وصار لوضع يده على بدنه صوت من الذعومة والنظافة وبعد أن
غسل جسده مزج له ماء الورد بماء المغطس فنزل الملك في المغطس ثم خرج وجسده قد ترطب
فحصل له نشأ طعمه ماراً ثم بعد ذلك أحلسه في الليوان وصار المماليك يكبسونه والمباخر تقو ح
بالعود والندف فقال الملك يا معلم أهداهو الحمام قال نعم فقال له وحياتة رأسي أن مدينتي ما صارت مدينته
الابها الحمام ثم قال له أنت تأخذ على كاس أي شيء أجره قال أبو صير الذي تأمر لي به آخذه فأمر له
بألف دينار وقل له كل من اغتسل عندك خدمته الف دينار فقال العفو يا مملك الزمان أن الناس ليسوا
سواء بل فيهم الغني وفيهم الفقير واد أخذت من كل واحد الف دينار يبطل الحمام فان الفقير لا يقدر
على الف دينار قال الملك وكيف تفعل في الاجرة قال اجعل الاجرة بالمروءة فكل من يقدر على شيء
سمحت به نفسه يعطيه وأناخذ من كل انسان على قدر حاله فان الامر اذا كان كذلك تأتي اليك
الخلائق والذي يكون غنيا يعطى على قدر مقامه والذي يكون فقيرا يعطى على قدر ما تسمح به نفسه
فاذا كان الامر كذلك يدور الحمام ويبقى له شان عظيم وأما الالف دينار فانها عطية الملك ولا يقدر
عليها كل احد فصدق عليها كابر الدولة وقالوا له هذاهو الحق يا مملك الزمان انحسب أن الناس كلهم
مثلك ايها الملك العزيز قال الملك أن كلامكم صحيح ولكن هذارجل غريب فقيرا واكرامه واجب
علينا فانه عمل في مدينته هذا الحمام الذي عمرنا ما رايانا مثله ولا تزيت مدينتنا وصار لها شان الابه
فاذا كرمناه بزيادة الاجرة ما هو كثير فقالوا اذا كنت تسكره فما كرمه من مالك واكرام الفقير من
الملك بقلة اجرة الحمام لاجل أن ندعوك الرعية وأما الالف دينار فنحن ا كابر دولتك ولا تسمح
انفسنا بعبأها فكيف تسمح بذلك نفوس الفقراء فقال الملك يا كابر دولتي كل منكم يعطيه في هذ
المره مائه دينار ومملوكا وجارية وعبد فقالوا نعم نعطيهم ذلك ولكن بعد هذا اليوم كل من دخل لا
يعطيه الا ما تسمح به نفسه فقال لا بأس بذلك فجعلت الا كابر يعطيه كل واحد منهم مائه دينار
وجارية ومملوكا وعبدا وكان عدد الا كابر الذين اغتسلوا مع الملك في هذا اليوم اربعمائة نفس وأدرك

شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٣٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه كان عدد الا كابر الذين اغتسلوا مع الملك
في هذا اليوم اربعمائة نفس فصار جملة ما عطوه من الذنائب اربعين الف دينار ومن المماليك اربعمائة
مملوك ومن العبيد اربعمائة عبد ومن الجوارى اربعمائة جارية وناهيك بهذه العطية وأعطاه الملك
عشرة آلاف دينار وعشرة ممالك وعشرة جوارى وعشرة عبيد فتقدم أبو صير وقبل الارض بين

وقال انما كان واحد شبيهك ياتى فى كل يوم ويسرق قماش الناس فظننت انك هو وصار يتقدم ويضرب كفعا على كف ويقول لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قد أسأناك ولكن ياليتك عرفتني بنفسك وقلت انا فلان فالعيب عندك لىكونك لم تعرفنى خصوصاً وانامدهوش من كثرة الاشغال فقال له ابو صير سماحك الله يارفتى وهذا الشىء كان مقداراً فى الغيب والجبر على الله ادخل اقلع ثيابك واغتسل وانسط فقال له بالله عليك ان تسامحني ياأخى فقال له ابرأ الله ذمتك وسامحك فانه كان أمراً مقدراً على فى الازل ثم قال له ابو قير ومن اين لك هذه السيادة فقال له الذى فتح عليك فتح على فأتى طلعت الى الملك وأخبرته بشأن الحمام فامر ببنائه فقال له وكما أنك معرفة الملك فانا الآخر معرفته وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن انكلام المباح

(وفى ليلة ٩٣٣) قالت بلغنى أيم الملك السعيد ان ابا قير لما تعاتب هو و ابو صير قال له كما أنت معرفة الملك انا الآخر معرفته وان شاء الله تعالى انا اخلية بحبك ويكرمك زيادة على هذا الاكرام من أجلى فانه لم يعرف انك رفيتى فانا اعرفه بانك رفيتى وأوصيه عليك فقال له ما احتاج الى وصيه فان المحزن موجود وقد أحبنى الملك هو وجميع دولته واعطاني كذا وكذا وأخبره بالخبر ثم قال له اقلع ثيابك خلف الصندوق وادخل الحمام وانا ادخل معك لاجل ان اكبسك نخلع ماعليه ودخل الحمام ودخل معه ابو صير وكبسه وصبه والبسه واشتغل به حتى خرج فلما خرج أحضر له الغداء والشربات وصار جميع الناس يتعجبون من كثرة اكرامه له ثم بعد ذلك أراد ابو قير ان يعطيه شيئاً خلف انه لا يأخذ منه شيئاً وقال له استحى من هذا الامر وانت رفيتى وليس بيننا فرق ثم ان ابا قير قال لابي صير يارفتى والله ان هذا الحمام عظيم ولكن صنعتك فيه ناقصة فقال له وما نقصها فقال له الدواء الذى هو عقد الزرنبيخ والجير الذى يزيل الشعر بسهولة فاعمل هذا الدواء فاذا أتى الملك فقدمه اليه وعلمه كيف يسقط به الشعر فيحبك حبا شديداً ويكرمك فقال له صدقت ان شاء الله أصنع ذلك ثم ان ابا قير خرج وركب بغلته وذهب الى الملك ودخل عليه وقال له انا صرح لك يا ملك الزمان فقال له وما نصيحتك فقال بلغنى خبراً وهو انك بنيت حماماً قال نعم قد أتى رجل غريب فانشأت له كما انشأت لك هذه المصبغة وهو حمام عظيم وقد تزينت مدينتى به وصار يذكره لمحاسن ذلك الحمام فقال له ابو قير وهل دخلته قال نعم قال الحمد لله الذى نجاك من شر هذا الخبيث عدو الدين وهو الحمى فقال له الملك وما شأنه قال له ابو قير اعلم يا ملك الزمان انك ان دخلته بعد هذا اليوم فانك تهلك فقال له لاي شىء فقال له ان الحمى عدوك وعدو الدين فانه ما حملك على انشاء هذا الحمام الا لان مراده ان يدخل عليك فيه السم فانه صنع لك شيئاً واذا خاتته يأتيك به ويقول لك هذا دواء كل من دهن به تحو يرمي الشعر منه بسهولة وليس هو بدواء بل هو داء عظيم وسم قاتل وان هذا الخبيث قد وعدده سلطان النصارى انه ان قتلك يفك له زوجته واولاده من الاسرفان زوجته واولاده مأسورون عند سلطان النصارى وادنت مأسوراً معه فى بلادهم ولكن انا فتحت مصبغة وصبغت لهم ألواناً فاستعطفوا على قلب الملك فقال الملك ايمى منى تطلب فظننت منه العتق فاعتقنى وجئت الى هذه



المملكة وهي تعطى الالف دينار الى الجارية التي قاعدة بحوار الصندوق في الحمام

صار عند الباب شم رائحة العود والندور رأى ناسا داخلين وناسا خارجين ورأى المساطب ملائمة من
الاكابر والاصغار فدخل الدهليز فرآه أبو صير فقام اليه وفرح به فقال له أبو قير هل هذا شرط
اولاد الحلال وانا فتحت لي مصبغة وبقيت معلم البلد وتعرفت بالملك وصرت في سعادة وسيادة وانت
وانت لا تأتي عندي ولا تسأل عنى ولا تقول اين رفيقى وانا عجزت وانا أفتش عايك وابعث عبيدى
ومما ليكى يقتشون عليك فى الخانات وفى سائر الاماكن فلا يعرفون طريقك ولا أحد يخبرهم بخبرك
فقال له أبو صير اما جئت اليك وعمامتى لصا وضربتني رهته كتنى بين الناس فاقتم أبو قير رقل اى شىء
هذا الكلام هل دوانت الذى ضربتك فقال أبو صير نعم هو اننا خاف له أبو قير الف يمين أنه ما عرفه

فكما أنك أكرمتني من غير معرفة بيني وبينك فأنأ أخاصك وأمكن إذا خلصتكم تقم عندي في هذه الجزيرة حتى يسافر من هذه المدينة غليون إلى ناحية بلادك فأرسلك معه فقبل أبو صير يد القبطان وشكره على ذلك ثم أنه أحضر الجير ووضع في زكية ووضع فيها حجرا كبيرا فقدر الرجل وقال توكلت على الله ثم إن القبطان أعطى أباصير شبكة وقال له أرم هذه الشبكة في البحر لعلك تصطاد شيئا من السمك لأن مطبخ المالك رتب على في كل يوم وقد اشتغلت عن الصيد بهذه المصيبة التي أصابتك فإخاف أن تأتي غلمان الطباخ ليطلبوا السمك فلم يجدوه فإن كنت تصطاد شيئا فأنهم يجدونه حتى أروح أعمل الحيلة تحت القصر واجعل اني رميتك فقل له أوصير أنا اصطاد وروح أنت والله يعينك فوضع الزكية في الزورق وسار إلى ان وصل تحت القصر فرأى الملك جالساً في الشباك فقال له يا مالك الزمان هل أرميه فقال له أرمه وأشار بيده وإذا بشيء بره ثم سقط في البحر وإذا بالدي سقط في البحر خاتم الملك وكان مرصوداً بحيث إذا غضب الملك على احد وأراد قتله يشير عليه باليد اليمنى التي فيها الخاتم فيخرج من الخاتم بارقة فتصيب الذي يشير عليه فتقع راسه من بين كتفيه وما طاعته العسكر ولا قهر الجبابرة إلا بسبب هذا الخاتم فلما وقع الخاتم من أصبعه كتم أمره ولم يقدر ان يقول خاتمي وقع في البحر خوفاً من العسكر ان يقوموا عليه فيقتلوه فسكت (هذا) ما كان من أمر الملك (واما) ما كان من أمر أبي صير فإنه بعد ما تركه القبطان أخذ الشبكة وطرحها في البحر وسحبها فطلعت ملاءة سمكاً ثم طرحها ثانياً فطلعت ملاءة سمكاً أيضاً ولم يزل يطرحها وهي تطلع ملاءة سمكاً حتى صار قد أمه كوم كبير من السمك فقال في نفسه والله ان لهذا مدة طولاً ما كانت من السمك ثم انه نقي له سمكة كبيرة قسمة و قال لما أتى القبطان أقول له يقل لي هذه السمكة لا تغدي بها ثم انه ذبحها بسكين كانت معه فعلمت السكين في نحشوشها فرأى خاتم الملك فيه لأنها كانت ابتلعته ثم ساقها القدرة إلى تلك الجزيرة ووقعت في الشبكة فأخذ الخاتم ولبسه في خنصره وهو لا يعلم ما فيه من الخواص وإذا بفلامين من خدام الطباخ أتيا لطلب السمك فلما صار عند أبي صير قال يا رجل اين راح القبطان فقال لا أدري وأشار بيده اليمنى وإذا راس الفلامين وقعتهما بين اكتافها حين أشار اليهما وقال لا أدري فتعجب أبو صير من ذلك وجعل يقول يا هاهل ترى من قتلها وأصعبا عليه وصار يتفكر في ذلك وإذا بالقبطان أقبل فرأى كوماً كبيراً من السمك ورأى الاثنين مقتولين ورأى الخاتم في أصبع أبي صير فقال له يا أخي لا تحرك يديك التي فيها الخاتم فانك ان حركتها قتلتني فتعجب من قوله لا تحرك يديك التي فيها الخاتم فان حركتها قتلتني فلما وصل إليه القبطان قال من قتل هذين الفلامين قال له أبو صير والله يا أخي لا أدري قال صدقت ولكن اخبرني عن هذا الخاتم من اين وصل اليك قال رأيت في نحشوش هذه السمكة قال صدقت فاني رأيت به نازلاً يبرق من قصر الملك حتى سقط في البحر وقت إن أشار اليك وقال لي أرمه فإنه لما أشار رميت الزكية وكان سقط من أصبعه ووقع في البحر فابتلعته هذه السمكة وساقها الله اليك حتى اصطدتها فهذا نصيبك ولكن هل تعرف خواص هذا الخاتم قال أبو صير لا أدري له خواص فقال القبطان أعلم ان عسكرنا ما طاعوه الا خوفاً من هذا الخاتم لأنه

المدينة ورأيتة في الحمام فسألته وقلت له كيف كان خلاصك وخلاص زوجته واولادك فقال لم أزل
 أنا وزوجتي وأولادي مأسورين حتى ان ملك النصارى عمل ديوانا فحضرت في جملة من حضر وكنت
 واقفان جملة الناس فسمعتهم فتحوا هذا كره الملوك الى ان ذكروا ملك هذه المدينة فتأروه مالك
 النصارى وقال ما قهرني في الدنيا الا الملك المدينة الفلانية فكل من تحيل لي على قتله فاني أعطيه كل
 ما يمتنى فتقدمت أنا اليه وقلت له اذا تحيلت لك على قتله هل تعتنى انا وزوجتي وأولادي فقال لي
 نعم اعتقكم واعطيتكم كل ما تمنى ثم انى اتفقت ابوابا على ذلك وارسلتني في غايون الى هذه المدينة
 وطلعت الى هذا الملك فبني لي هذا الحمام ومبني الا ان اقتله واروح الى ملك النصارى وافدى
 اولادي وزوجتي واتمنى عليه وقلت وما الحيلة التي درتها في قتله حتى تقتله قال لي هي حيلة سهلة
 اسهل من يكون فانه ياتي الى في هذا الحمام وقد اصطنعت له شيئا فيه سم فاذا جاء اقول له خذ هذا
 الدواء وادهن به تحتك فانه يسقط الشعر فيأخذه ويدهن به تحته فيلعب السم فيه يوما وليلة حتى
 يسرى الى قلبه فيه لكة والسلام فلما سمعت منه هذا الكلام خفت عليك لان خيرك على وقد اخبرتك
 بذلك فلما سمع الملك هذا الكلام غضب غضبا شديدا وقال للمصاغ اكتب هذا السر ثم طلب الروح
 الى الحمام حتى يقطع الشك باليقين فلما دخل الحمام تمرى ابو صير على جرى عادته وتقيده بالملك وكبسه
 وبعد ذلك قال له يا ملك الزمان انى عملت دواء لتنظيف الشعر التحتمنى فقال له احضره لي فاحضره
 بين يديه فرأى رائحته كريهة فصيح عنده انه سم فغضب وصاح على الاعوان وقال امسكوه فقبض
 عليه الاعوان وخرج الملك وهو ممتزج بالغضب ولا احد يعرف سبب غضبه ومن شدة غضب
 الملك لم يخبر احد ولم يتجاسر احد ان يسأله ثم انه لبس وطلع الديوان ثم احضر اباصير بين يديه
 وهو مكتف ثم طلب القبطان فحضر فلما حضر القبطان قال له الملك خذ هذا الخبيث وخطه في زكية
 وخط في الزكية قنطارين جيرا من غير طيء واربطها عليه ووالجير ثم معها في الزورق وتعال
 تحت قصري فترانى جالساً في سباتي وقل لي هل أرميه فاقول لك ارمه فاذا قلت لك ذلك فرمه حتى
 ينظنيء لجير عليه لاجل ان يموت غير يقا حريقا فقال سمعوا وطاعة ثم اخذته من قدام الملك الى جزيرة
 قبال قصر الملك وقال لابي صير يا هذا انا جئت عندك مرة واحدة في الحمام فاكرمتني وقمت بواجبي
 وانبسطت منك كثير وولفت انك لم تأخذني أجره وانا قد أحببتك محبة شديدة فاخبرني
 ما قضيتك مع الملك وأى شىء صنعت معه من المسكاره حتى غضب عليك وأمر ان تموت هذه الموتة
 الرديئة فقال له والله ما عملت شيئا وليس عندي علم بذنب فعلته معه يستوجب هذا وادرك شهر راد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٣٤) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان القبطان لمسأل اباصير عن سبب غضب
 الملك عليه قال له والله يا اخى ما عملت معه شيئا قبيحا يستوجب هذا فقال له القبطان ان لك عند الملك
 مقاما عظيما ناله احد قبلك وكل ذى نعمة محسود ففعل احد احسدك على هذه النعمة وورمي في حرق
 بعض كلام عند الملك حتى ان الملك غضب عليك هذا الغضب ولكن مر حبا بك وما عليك من باس

بواب الخان كان ينفق عليه وهو مريض حتى شفاه الله ثم طلع وسرح في المدينة بعدته على العادة
 بينما هو في الطريق اذا رأى مصبغة عليها ازدحام فنظر في باب المصبغة فرأى أبا قير جالساً على مصبغة
 هناك فدخل ليسله عليه فوقع منه ما وقع من الضرب والاساءة وادعى عليه انه حرامي وضر به ضرراً
 عظيماً وأخبر الملك بجميع ماجرى له من أوله الى آخره ثم قال يملك الزمان هو الذي قال لي اعلم الدواء
 يقدمه للملك فان الحام كامل من جميع الامور الا ان هذا الدواء مفقود منه واعلم يملك الزمان ان
 هذا الدواء لا يضر ونحن نصنعه في بلادنا وهو من لوازم الختام وأنا كنت نسيتته فلما أتاني الصباغ
 وأكرهته ذكرني به قال لي اعلم الدواء وارسل يملك الزمان هات بواب الخان القلاني وصنائعيه
 للمصبغة فلما حضر الجميع سأهم فاخبروه بالواقع فارسل الي الصباغ وقال هاتوه حافياً مكشوف الرأس
 مكتفوا وكان الصباغ جالساً في بيته مسروراً بقتل أبي صير فلم يشعر الا واعوان الملك هجموا عليه
 ووقعوا الضرب في قفاده ثم كنفوه وحضروا به قدام الملك فرأى أبا صير جالساً جنب الملك وبواب
 الخان وصنائعيه المصبغة واقفين امامه فقال بواب الخان أما هذا رفيقك الذي سرقت دراهمه
 وتركته عندي في الحجرة ضعيفا وفعلت معه ما هو كذا وكذا وقل له صنائعيه المصبغة أما
 هذا الذي أمرتنا بالقبض عليه وضر بنا دفتين للملك قباحة أبي قير وانه يستحق ما هو أشد من
 شديد منك ونكير فقال الملك خذوه وجرسوه في المدينة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت
 عن الكلام المتباغ

(وفي ليلة ٩٣٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لما سمع كلام بواب الخان وصنائعيه
 للمصبغة تحقق انه عنده خبث أبي قير فاقام عليه النكير وقال لا عوانه خذوه وجرسوه في المدينة
 وحملوه في زكية وارموه في البحر فقال أبو صير يملك الزمان شفعي فيه فاني سألته من جميع
 ما فعل بي فقال الملك ان كنت سألته في حقتك فانا لا يمكن ان أسأله في حقي ثم صاح وقال
 خذوه فاخذوه وجرسوه وبعد ذلك وضعوه في زكية ووضعوا معه الجير ورموه في البحر
 مات غريقاً حريراً وقال للملك يا أبا صير تمن على تعط فقال له تمنيت عليك أن ترسلني الى بلاد
 التي ما بقي لي رغبة في القعود ههنا فاطاه شيئاً كثيراً زيادة على ماله ونواله وهو ما اهبه ثم انعم عليه
 غليون مشحون بالخيرات وكان بحريته مالياً فوهبهم له أيضاً بعد ان عرض عليه أن يجعله وزيراً
 يرضى ثم ودع الملك وسافر وجميع ما في الغليون ملكه حتى النوتية ملكه وما زال سائراً حتى وصل
 الى أرض اسكندرية ورسوا على جانب اسكندرية وخرجوا الى البر فرأى مملوكاً من مماليكه معه زكية
 من جانب البر فقال يا سيدي ان في جنب شاطئ البحر زكية ثقيلة وفهامر بوط ولا أدري ما فيها فأتى
 أبو صير وفتحها فرأى فيها أبا قير قد دفن في البحر الى جهة اسكندرية فاخرجه ودفنه بالقرب من
 اسكندرية وعمل له مناراً ووقف عليه أوقافاً ثم ان أباه راقام مدة وتوفاه الله فدفنوه بجوار قبر رفيقه
 في قبر ومن أجل ذلك سمي هذا المكان بابي قير وأبي صير واشتهر الآن بأنه أبو قير وهذا ما بلغنا من
 كتابنا ما فسبحان الباقي على الدوام وبارادته تصرف الليالي والأيام

مرصود فاذا غضب الملك على أحد واراد قتله يشير بدعليه فتقع راسه من بين كتفيه فان بارقة تخرج من هذا الخاتم ويتصل شعاعها بالمغضوب عليه فيموت لوقته فلما سمع ابو قير هذا الكلام فرح فرحاً شديداً وقال للقبطان ردى الى المدينة فقال له القبطان اردك فاني ما بقيت اخاف عليك من الملك فانك متي اشرت بيدك واضمرت على قتله فان راسه تقع بين يديك ولو كنت تطلب قتل الملك وجميع العسكر فانك تقتلهم من غير عاقبة ثم انزله في الزورق وتوجه به الى المدينة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي لياة ٩٣٥) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان القبطان لما انزل ابا صير في الزورق توجه به الى المدينة فلما وصل اليه باطلع الى قصر الملك ثم دخل الديوان فرأى الملك جالسا والعسكر بين يديه وهو في غم عظيم من شأن الخاتم ولم يقدرا ان يخبرا احداً من العسكر بضياح الخاتم فلما رآه انا قال امار ميناك في البحر كيف فعلت حتى خرجت منه فقال له يا ملك الزمان لما امرت برمي في البحر اخذني قبطانك وسار بي الى جزيرة وسألني عن سبب غضبك علي وقال لي اى شئ ع صنعت مع الملك حتى امر بموتك فقلت له والله ما علم اني عمات معه شيئاً قبيل هذا فقال لي ان لك مقاما عظيما عند الملك فلعل احدا حسدك ورمي فيك كلاما عند الملك حتى غضب عليك ولكن انا جئتك في حماك فأكرمتني ففي نظير اكرامك ابي في حماك انا اخلصك وارسلك الى بلادك ثم حط في الزورق حجرا عوضا عني ورماه في البحر ولكن حين اشرت له على وقع الخاتم من يدك في البحر فابتاعته سمكة وكانت انا في الجزيرة اصطاد سمكة فظلمت تلك السمكة في جملة السمك فاخذتها وأردت أن اشويها فلما فتحت جوفها رأيت الخاتم فيه فاخذته وجعلته في اصبعي فاتاني اثنان من خدام المطبخ وطلبوا السمك فاشرت اليهما وانا لا ادري خاصية الخاتم فوقعت راسه ما ثم اتى القبطان فعرف الخاتم وهو في اصبعي واخبرني برصده فاتيت به اليك لانك عملت معي معروفوا وكرهتني غاية الاكرام وما عملته معي من الجميل لم يضع عندي وهذا خاتمك فاخذته وان كنت فعلت معك شيا يوجب القتل فعرفني بذنبي واقتلني وانت في حل من دمي ثم خلع الخاتم من أصبعه وناوله لملك فامار اى الملك ما فعل أبو صير من الاحسان أخذ الخاتم منه وتحتم به فردت له روحه وقام على أقدامه واعتنق ابا صير وقال يا رجل أنت من خواص اولاد الحلال فلاتؤخذني وسامحني ما صدر مني في حقك ولو كان أحد غيرك ملك هذا الخاتم ما كان أعزاني اياه فقال يا ملك الزمان ان أردت أن أسامحك فعرفني بذنبي الذي أوجب غضبك علي حتى أمرت بقتلي فقال له والله انه ثبت عندي انك ترى وليس لك ذنب في شئ حيث فعلت هذا الجميل وانما الصباغ قل لي كذا وكذا واخبره بما قاله الصباغ فقال له أبو صير والله يا ملك الزمان انا لا أعرف ملك النصارى ولا عمرى رحمت بلاد النصارى ولا خطر بيالى اني أقتلك ولكن هذا الصباغ كان رفيقي وجاري في مدينة اسكندرية وضاق بنا العيش هناك فخرجنا منها لضيق المعاش وقرانا مع بعضنا فاحتمه على ان العمل يطعم البطال ويجري لي معه كذا وكذا واخبره بجميع ماجري له مع أبي قير الصباغ وكيف أخذ دراهمه ووفته ضعيقة في الحجرة التي في الخازن

أبوكم بما تأكلونه فلما دخل عليهم حط لهم العيش فاكلوا واخبر زوجته بما حصل له فقالت له الله كريم وفي ثاني يوم حمل شبكته وخرج من داره وهو يقول أسألك يا رب ان ترزقني في هذا اليوم بما بيض وجهي مع الخبز فلما وصل الى البحر صار يطرح الشبكة فلا يخرج فيها سمكا ولم يزل كذلك الى اخر النهار فلم يحصل شيء فرجع وهو في غم عظيم وكان طريق بيته على فرن الخبز فقال في نفسه من أين أروح الى دارى ولكن أسرع خطاي حتى لا يرانى الخبز فلما وصل الى فرن الخبز رأى زحمة فأسرع في المشى من حيائه من الخبز حتى لا يراوا ذبا الخبز وقع بصره عليه فصاح وقل له يا صياد تعالى خذ عيشك ومصر وفك فانك نسيت قال لا والله مانسيت وانما استحييت منك فاني لم أصطد سمكا في هذا اليوم فقال له لا تستح اما قلت لك على مهلك حتى يأتيك الخير ثم اعطاه العيش والاشرة أنصاف وراح الى زوجته واخبرها بالخبر فقالت له الله كريم ان شاء الله يأتيك الخير وتوفيه حقه ولم يزل على هذه الحالة مدة أربعين يوما وهو قى كل يوم يروح الى البحر من طلوع الشمس الى غروبها ويرجع بلا سمك و يأخذ عيشا ومصر وفامن الخبز ولم يذكر له السمك يوما من الايام ولم يهمله مثل الناس بل يعطيه العشرة أنصاف والعيش وكلما يقول له يا أخى حاسبنى يقول له رح ماهذا وقت الحساب حتى يأتيك الخير فاحاسبك فيدعوا له ويذهب من عنده شاكره وفي اليوم الحادي والاربعون قال لامرأته مرادى ان أقطع هذه الشبكة وارتاح من هذه المعيشة فقالت له لاى شيء قال لها كان رزقى انقطع من البحر فالى متى هذا الحال والله انى ذبت حياء من الخبز فانا ما بقيت اروح الى البحر حتى لا اجوز على فرنه فانه ليس لي طريق الا على فرنه وكلما جرت عليه ينادىنى ويعطينى العيش والعشرة أنصاف والى متى وانا أتدين منه قالت له الحمد لله تعالى الذى عطف قلبه عليك فيعطيك القوت واى شيء تسكره من هذا قال بلى على قدر عظيم من الدراهم ولا بد انه يطلب حقه قالت له زوجته هل آذاك بكلام قال لا ولا يرض يحاسبنى ويقول لى حتى يأتيك الخير قالت فاذا طالبك قل له حتى ياتي الخير الذى نرجمه انا وانا نت فقيل لها متي يجيى الخير الذى نرجمه قالت الله كريم قل صدقت ثم حمل شبكته وتوجه الى البحر وهو يقول يارب ارزقنى ولو بسمكة واحدة حتى اهديها الى الخبز ثم انه رمى الشبكة في البحر وسحبها فوجدها ثقيلة فزال يعالج فيها حتى تعب تعباً شديداً فافها أخذ جها وجد فيها احمار اميتا منفوخا ورائحته كريهة فسئمت نفسه ثم خلصه من الشبكة وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قد عجزت وانا اقول لهذه المرأة بلى رزق في البحر دعيني اترك هذه الصنعة وهى تقول لى الله كريم سيأتيك الخير فهل هدا الحمار الميت هو الخير ثم انه حصل له غم شديد وتوجه الى مكان آخر ليعبد عن رائحة الحمار وأخذ الشبكة وورماها وصبر عليها ساعة فماتت ثم جذبها فراهها ثقيلة فلم يزل يعالج فيها حتى خرج الدم من كفيه فلما أخرج الشبكة رأى فيها آدميا فظن انه عفرى من عفرات السيد سايمان الذى كان يحبسهم في قاقم النحاس ويرميهم فى البحر فلما انكسر القمقم من طول السنين خرج منه ذلك العفرى فالتفت في الشبكة فوجد منه وصيا يقول الاماذا الاماذا يا عفرى بت سلمما يا فصاح عليه الا دم من

حكاية عبد الله البري مع عبد الله البحري

(وما يحكى أيضا) أنه كان رجل صياد اسمه عبد الله وكان كثير العيال وله تسعة أولاد وأمهم وكان فقيرا جدا لا يملك الا الشبكة وكان يروح كل يوم الى البحر ليصطاد فاذا اصطاد قليلا يبيعه وينفقه على أولاده بقدر مازقه الله وان اصطاد كثيرا يطبخ طبخة طيبة ويأخذ فاكهة ولا يزل يصرف حتى لا يبق معه شيء ويقول في نفسه رزق غدي يأتي في غد فلما وضعت زوجته صاروا عشرة شخصاء وكان الرجل في ذلك اليوم لا يملك شيئا أبدا فقالت زوجته يا سيدي انظري شيئا أتقوت به فقال لها ها أنا سارح على بركة الله تعالى الى البحر في هذا اليوم على نحت هذا المولود الجديد حتى ننظر سعده فقالت له توكل على الله فاخذ الشبكة وتوجه الى البحر ثم انه رمى الشبكة على نحت ذلك الطفل الصغير وقال اللهم اجعل رزقه يسيرا غير عسير وكثيرا غير قليل وصبر عليها مدة ثم سحبها فخرجت ممتلئة عفشا ورملا وحصى وحشيشا ولم ير فيها شيئا من السمك لا كثيرا ولا قليلا فرماها ثاني مرة وصبر عليها ثم سحبها فلم ير فيها سمكا فرمى نالها واربعا وخامسا فلم يطلع فيها سمك فانتقل الى مكان آخر وجعل يطلب رزقه من الله تعالى ولم يزل على هذه الحالة الى آخر النهار فلم يصطاد ولا صيرة فتعجب في نفسه وقال هل هذا المولود خلقه الله تعالى من غير رزق فهذا لا يكون أبدا لان الذي شق الاشداق تكفل لها بالارزاق فالله تعالى كريم رزاق ثم انه حمل الشبكة ورجع مكسورا الخاطر وقلبه مشغول بعياله فانه تركهم بغير أكل ولا سيما زوجته ونساء وما زال يمشى وهو يقول في نفسه كيف العمل وماذا أقول للاولاد في هذه الليلة ثم انه وصل قدام فرن خباز فرأى عليه زحمة وكان وقت غلاء وفي تلك الايام لا يوجد عند الناس من المؤونة الا قليل والناس يعرضون الفلوس على الخباز وهو لا ينتبه لاحد منه من كثرة الزحام فوقف ينظر ويشم رائحة العيش السخن فصارت نفسه تشتهي من الجوع فنظر اليه الخباز وصاح عليه وقال تعال يا صياد فتقدم اليه فقال له اتريد عيشا فسكت فقال له تكلم ولا تستح فالله كريم ان لم يكن معك دراهم فانا أعطيك واصبر عليك حتى يجيئك الخير فقال له والله ما معلم انما معي دراهم ولكن اعطني عيشا كفاية عيالي وارهن عندك هذه الشبكة الي غد فقال له يا مسكين ان هذه الشبكة دكانك وباب رزقك فاذا رهنها بابي شيء تصطاد فاخبرني بالقدر الذي يفتيك قال بعشرة أنصاف فضة فاعطاه خبزا بعشرة أنصاف ثم أعطاه عشرة أنصاف فضة وقال له خذ هذه العشرة أنصاف واطبخ لك بها طبخة فيبقى عندك عشر ون نصف فضة وفي غدهات لي بها سمكا وان لم يحصل لك شيء تعال خذ عيشك وعشرة أنصاف وأنا اصبر عليك حتى يأتيك الخير وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(في ليلة ٩٣٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخباز قال للصياد خذ ما تحتاح اليه وأصبر عليك حتى يأتيك الخير وبعد ذلك هات لي بما استحقه عندك سمكا فقال له أجرك الله تعالى وجزاك عنى كل خير ثم أخذ العيش والعشرة أنصاف فضة وراح مسرورا واشترى له ما تيسر ودخل على زوجته فرأها قاعداة تاخذ بخاطر الاولاد وهم يبكون من الجوع وتقول لهم في هذا الوقت يأتي

الفاكهة وترك القرن واقام طول ذلك اليوم وهو يعاطى خدمة عبد الله البرى وتقضى له مصالحه فقال له الصياد يا اخى اتعبت نفسك قال له الخباز هذا واجب لاني صرت خدامك واحسانك قد غمرني فقال له انت صاحب الاحسان على في الضيق والغلاء وبات معه تلك الليلة على اعيب كل ثم ان الخباز صار صديقا للصياد اخبر زوجته بواقعة مع عبد الله البحرى ففرحت وقالت انتم سرك لثلاث تتسلط عليك الحكام فقال لها ان كنتم سرى عن جميع الناس فلا اكنتمه عن الخباز ثم انه اصبح في ثاني يوم وكان قد ملا مشنة فاكهة من سائر الاصناف في وقت المساء تم حملها قبل الشمس وتوجه الى البحر وحطها على جنب الشاطي وقال ابن انت يا عبد الله يا بحرى واذا به يقول له لبيك وخرج اليه فقدم له الفاكهة فحملها ونزل بها وغطس في البحر وغاب ساعة زمانية ثم خرج ومعه المشنة مملانة من جميع اصناف المعادن والجواهر فحملها عبد الله البرى على رأسه وذهب بها فلما وصل الى قرن الخباز قال له يا سيدى قد خبزت لك اربعين كف شريك وارسلتها الى بيتك وها انا اخبز العيش الخاص فتى خلص اوصله الى البيت واروح وراك اجىء بالخضار واللحم فكبش له من المشنة ثلاث كبشات واعطاه اياها وتوجه الى البيت وحط المشنة واخذ من كل صنف من اصناف الجواهر فاخذ جوهر نفيسة ثم ذهب الى سوق الجواهر ووقف على دكان شيخ السوق وقال اشترمنى هذه الجواهر فقال له ارنى اياها فاره فقال له هل عندك غير هذا قال عندى مشنة مملته قال له ابن بيتك قال في الحارة الفلانية فاخذ منه الجواهر وقال لا تبعه امسكوه فانه هو الحرامى الذى سرق مصالح الملكة زوجة السلطان ثم امرهم ان يضربوه فضربوه وكتفوه وقام الشيخ هو وجميع اهل سوق الجواهر وصادوا ويقولون مسكننا الحرهبى وبعضهم يقول ماسق متاع فلان الا هذا الخبيث وبعضهم يقول ماسرق جميع من فى بيت فلان الا هو وبعضهم يقول كذا كل ذلك وهو ساكت ولم يرد على احد منهم جوابا ولم يبدأ له خطا باحتى اوقفوه قدام الملك قال الشيخ يا ملك الزمان لما سرق عقد الملكة ارسات اعلمتنا وطلبت منا وقوع الغريم فاجتهدت انا من دون الناس واوقعت لك الغريم وها هو بين يديك وهذه الجواهر خاصنا ما من يدد فقال الملك للطواشى خذ هذه المعادن وارها للملكة وقل لها اهل هذا متاعك الذى ضاع من عندك فاخذها الطواشى ودخل بها قدام الملكة فلما رأتها تعجبت منها وارسات تقول لاه الملك انى رايت عقد فى مكانى وهذا ما هو متاعى ولكن هذه الجواهر احسن من جواهر عقدى فلا تظلم الرجل وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩٤٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان زوجة الملك لما ارسلت تقول له هذا ما هو متاعى ولكن هذه الجواهر احسن من جواهر عقدى فلا تظلم الرجل وان كان يبيعها فاشترها منه لبنتك ام السعود لنضعها لى عقد فلما رجع الطواشى واخبر الملك بما قالته الملكة لعن شيخ الجواهر حية هو وجماعته لعنة عاد وحمود فقالوا يا ملك الزمان انا كنا نعرف ان هذا الرجل صياد فقير فاستثرتا ذلك عليه وقد ظننا انه سرقها فقال يا قبحاء استتثرون النعمة على مؤمن فلا شئ علم

داخل الشبكة وقال تعال يا صياد لا تهرب مني فاني آدمي مثلك فخلصني لتنال أجري فلما سمع كلامه الصياد اطمأن قلبه وجاءه وقال أمانت عفرت من الجن قال لا انما أنا ناسي مؤمن بالله ورسوله قال له ومن ربه الك في البحر قال له انا من أولاد البحر كنت دأراً فرميت على الشبكة ونحن اقوام مطيعون لاحكام الله ونشفق على خلق الله تعالى ولولا اني أخاف وأخشى ان أكون من العاصين لقطعت شبكتك ولكن رضيت بما قدر الله على وانت اذا خلصتني تصير مال الكالي وأنا اصير اسيرك فهل لك ان تعتقني ابتغاء وجه الله تعالى وتعاهدني وتبقي صاحبي أحييتك كل يوم في هذا المسكان وأنت تأتيني وتجي على معك بهدية من نمار البرقان عندكم كعباوتينا ووطيخا وخواورمانا وغير ذلك وكل شيء تجيء به الي مقبول منك ونحن عندنا مرجان ولؤلؤ وزبرجد وزمرد وياقوت وجواهر فانا املا لك المشنة التي تجيء على في بابنا كهة معادن من جواهر البحر فاقول يا أخي في هذا الكلام قال له الصياد الفاتحة بيني وبينك على هذا الكلام فقرأ كل منهما الفاتحة وخلصه من الشبكة ثم قال له الصياد ما اسمك قال اسمي عبد الله البحري فاذا أتيت الى هذا المسكان ولم ترني فناد وقل أين أنت يا عبد الله يا بحري فاكون عندك في الحال وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٣٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان عبد الله البحري قال له اذا أتيت الى هذا المسكان ولم ترني فناد وقل أين أنت يا عبد الله يا بحري فاكون عندك في الحال وانت ما اسمك فقال الصياد اسمي عبد الله قال انت عبد الله البري وأنا عبد الله البحري فقف هنا حتى اروح وآتيك بهدية فقال له سمعنا وطاعة فراح عبد الله البحري في البحر فعند ذلك ندم عبد الله البري على كونه خالصه من الشبكة وقال في نفسه من اين اعرف انه يرجع الي وانما هو ضحك علي حتى خلصته ولو ابقته كنت افرج عليه الناس في المدينة وأخذ عليه الدراهم وأدخل به بيوت الا كابر فصار يتقدم على إطلاقه ويقول لنفسه راح صيدك من يدك فيبينها هو يتأسف على خلاصه من يده واذا بعبد الله البحري رجع اليه ويده مملوء تان لؤلؤا ومرجانا وزمردا وياقوتا وجواهر وقال له خذ يا أخي ولا تتواخذني فانه ما عندي مشنة كنت املؤ هالك فعند ذلك فرح عبد الله البري وأخذ منه الجواهر وقال له كل يوم تأتي الى هذا المسكان قبل طلوع الشمس ثم ودعه وانصرف ودخل البحر وأما الصياد فانه دخل المدينة وهو فرحان ولم يزل ماشيا حتى وصل الى قرن الخباز وقال له يا أخي قد اتانا الخبز فاسبني قال له ما محتاج الي حساب ان كان معك شيء فاعطني وان لم يكن معك شيء فخذ عيشك ومصروفك وروح الي أن يأتيك الخبز فقال له يا صاحبي قد اتانا الخبز من فيض الله وقد بقي لك عندي جملة كثيرة ولكن خذها وادكش له كبشة من لؤلؤ ومرجان وياقوت وجواهر وكانت تلك الكبشة نصف مامعه فاعطاها للخبز وقال له اعطني شيئا من المعاملة اصرفه في هذا اليوم حتى ابيع هذه المعادة فاعطاه كل ما كان تحت يده من الدراهم وجميع ما في المشنة التي كانت عنده من الخبز وفرح الخباز بتلك المعادن وقال للصياد انا عبدك وخذ امك وحمل جميع العيش الذي عنده على رأسه ومشى خلفه الى البيت فاعطه العيش له وحته واولاده ثم راح الى السوق وجاء باللحم والخضار وسائر اصناف

من البيت لاجل أن اراك فقال له الخباز جزاك الله عنى كل خير فليس بى مرض وانما بلغنى ان الملك
خذك لان بعض الناس كذب عليك وادعى انك حرامى فخفت انا وقلت القرن واختفيت قال
صدقتم انه اخبره بقضيته وما وقع له مع الملك وشيخ سوق الجواهر وقال له أن الملك قد زوجنى
منه وجلعنى وزيره ثم قال له خذ ما فى المشنة نصيبك ولا تخف ثم خرج من عنده بعد أن اذهب عنه
خوف وراح الى الملك بالمشنة فارغة فقال له الملك يانسى كانك ما اجتمعت برفيقك عبد الله
ببحرى فى هذا اليوم فقال رح له والذى أعطاه الى أعطيته الى صاحبي الخباز فان له على جملاقال من
كون هذا الخباز قال انه رجل صاحب معروف وجرى له معه فى ايام القمر ما هو كذا وكذا ولم يهمنى
وما ولا كسر خاطرى قال الملك ما اسمه قال اسمه عبد الله الخباز وأنا اسمى عبد الله البرى وصاحبي اسمه
عبد الله البحرى قال الملك وأنا اسمى عبد الله وعبيد الله كلهم اخوان فارسى الى صاحبك الخباز
فانه لتجعله وزير ميسرة فارسى اليه فلما حضر بين يدى الملك البسه بدلة وزير وجعله وزير الميسرة
جعل عبد الله البرى وزير الميمنة. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفى ليلة ١٤ ٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جعل عبد الله البرى نسيبه وزير
الميمنة وعبد الله الخباز وزير الميسرة واستمر عبد الله على تلك الحالة سنة كاملة وهو فى
يوم ياخذ المشنة ممتلئة فا كته ويرجع بها ممتلئة جواهر ومعادن ولما فرغت القوا كته
من البساتين صار ياخذ زيبيا ولوزا وبندفا وجوزا وتينا وغير ذلك وجميع ما ياخذه له يقبله
منه ويرد له المشنة ممتلئة جواهر على عادته فاتفق يوما من الايام انه اخذ المشنة ممتلئة
فلا على عادته فاخذها منه وجمس عبد الله البرى على الشاطيء وجلس عبد الله البحرى فى
الماء قرب الشاطي وصارا يتحدثان مع بعضهم او يتداولان الكلام بينهما حتى انجر الى ذكر المقابر
فقال البحرى يا أخى انهم يقولون فى أن النبي صلى الله عليه وسلم مدفون عندكم فى البر قبل تعرف قبره قال نعم
له فى اى مكان هو قال له فى مدينة يقال لها مدينة طية قال وهل تزوره الناس أهل البر قال نعم قال هنيئا
لكم يا أهل البر بارة هذا النبي الكريم الرؤف الرحيم الذى من زاره استوجب شفاعته وهل انت زرته
أخى قال لا لاني كنت فقير ولا اجدا ما اتفقه فى الطريق وما استغنيت الامن حين عرفتك وتصدقت
لى بهذه الخير ولكن قد وجبت على زيارته بعد أن احج بيت الله الحرام وما معنى من ذلك الاحمك
نى لا أقدر أن افارقك يوما واحدا فقال له وهل تقدم محبتي على زيارة قبر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
ذى يشفع فيك يوم العرض على الله وينجيك من النار وتدخل الجنة بشفاعته وهل من أجل
صب الدنيا تترك زيارة قبر نبيك صلى الله عليه وسلم فقال لا والله أن زيارته مقدمة عندي على كل شىء ولكن
يدينك اجازة أن تزوره فى هذا العام قال أعطيك الاجازة بزيارته واذا وقتت على قبره فاقرئه منى
سلام وعندى امانة فادخل معى فى البحر حتى آخذك الى مدينتى وأدخلك بيتى وأضيفك
أعطيك الامانة لتضعها على قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقل له يا رسول الله أن عبد الله البحرى يقربك السلام
قد أهدي اليك هذه الهدية وهو يرجو منك الشفاعة من النار فقال له عبد الله البرى يا أخى أنت

تسالوه ربحار زقه الله بهامن حيث لا يحتسب فكيف تمعملونه حراما وتفضحونه بين العالمم اخرجوا
 لا برك الله فيكم فخر جو او هم خائفون هذا مكان من امرهم (وأما) ما كافي من امر الملك فانه قال له
 يرجل بارك الله لك فيما انعم به عليك وعليك الامان ولكن اخبرني باله صحيح من اين هذه الجواهر
 فاني ملك ولا توجد عندي مثلها فقال يا ملك الزمن اناعندي مشنة ممتائة منها هو وان الامر كذا
 وكذا وأخبره بصحبتة لعبد الله البحرى وقال له انه قد صار بيني وبينه عهد على اننى كل يوم املا له
 المشنة فاكته وهو يملؤها من هذه الجواهر فقال له يارجل هذا نصيبك ولكن المال يحتاج الى
 الجاه فانا دفع عنك تسلط الناس عليك في هذه الايام ولكن ربما عزلات او متوتولى غيري فانه
 يقتلك من اجل حب الدنيا والطمع فرادى ان ازوجك ابنتى وأجعلك وزيرى وأوصى لك بالملك من
 بعدى حتى لا يطمع فيك أحد بعد موتى ثم أن الملك قال خذوا هذا الرجل وادخلوا الحمام فاخذوه
 وغسلوا جسده والبسوه ثيابا من ثياب الملوك واخرجوه قد ام الملك جعله وزير الله وارسل السعاة
 واصحاب النوبة وجميع نساء الاكابر الى بيته فالبسوا زوجته ملابس نساء الملوك هى واولادها
 واركبوها فى تختها وامتت قدامها جميع نساء الاكابر والعساكر والسعاة واصحاب النبوية واتواها
 الى بيت الملك والطفل الصغير فى حضنها وادخلوا اولادها الكبار على الملك فاکرمهم واخذهم على
 حجرة واجلسهم فى جانبه وهم تسعة اولاد ذكور وكان الملك معدوم الذرية ما رزق غير تلك البنت
 التى اسمها السعدو اما الملكة فانها اكرمت زوجة عبد الله البرى وانعمت عليها وجعاتها وزيرة
 عندها و امر الملك يكتب عبد الله البرى على ابنته وجعل مهرها جميع ما كان عنده من الجواهر
 والمعادن وفتحوا باب الفرح و امر الملك أن ينادى بزينة المدينة من أحل فرح ابنته وفى اليوم
 الثانى بعد أن دخل على بنت الملك وازال بكارتها على الملك من الشباك فرأى عبد الله حاملا على
 رأسه مشنة ممتلئة فاكته فقال له ما هذا الذى معك يا نسيبي وإلى اين تذهب فقال الى صاحبي عبد الله
 البحرى فقال له يا نسيبي ما هذا وقت الرواح الى صاحبيك فقال اخاف أن أخلف معه المعاد فيه عندي
 كذا و يقول أن الدنيا الهتك عنى قال صدقت روح الى صاحبيك اعانك الله فشئى فى البلد وهو
 متوجه الى صاحبه وكانت الناس قد عرفته فصار يسمع الناس يقولون هذا نسيب الملك رآه يبدل
 الاثمار بالجواهر والذى يكون جاهلا به ولا يعرفه يقول يارجل بكم الرطل تعال بعنى فيقول له
 انتظرنى حتى ارجع اليك ولا يغم احد اثم راح واجتمع بعبد الله البحرى واعطاه الفاكهة وابدلها
 له بالجواهر ولم يزل على هذه الحالة وفى كل يوم يمر على فرن الخبز فيراه مقفولا ودام على ذلك مدة عشر
 ايام فلما لم يرب الخبز ورأى فرنه مقفولا قال فى نفسه ان هذا شئ عجيب ياترى راح الخبز ثم انه سأل
 جاره له ياخى ابن جارك الخبز فافعل الله به قال له يا سيدى انه مريض لا يخرج من بيته قال له ابن بيته
 قال له فى الحارة القلانية فعمد اليه وسأل عنه فماترق الباب طالا الخبز من الطاقاة فرأى صاحبه
 الصياد وعلى رأسه مشنة ممتلئة فنزل اليه وقتح له الباب ورمى روحه عليه وعانقه وقال له كيف حالك
 باصاحبي فان كل يوم أمر على الفرن فأراه مقفولا ثم سألت جارك فاخبرنى بانك مريض فسألت

الجبل فلم يشعر الا وصيحة عظيمة فالتفت فرأى شيئاً أسود منحدر اعليه من ذلك الجبل وهو قدر
 الجمل أو أكبر وصار يصيح فقال ما هذا يا أخي قال له البحرى هذا الدندان فانه نازل في طلي مراده
 ان يا كنى فصيح عليه يا أخي قبل ان يصل اليها فيخطفنى ويا كنى فصاح عليه عبد الله البرى
 فوقع ميتا قال سبحان الله وبحمده انالاضربته سيف ولا بسكين كيف هذا العظمة التى فيها هذا
 الخلق ولم يحمل صيحتى بل مات فقال عبد الله البحرى لانه يجب فوالله يا أخي لو كان من هذا النوع
 الف او الثمان لم يحملوا صيحة ابن آدم ثم مشيا الى مدينة فرأيا اهلها جميعا بنات وليس فيهن ذكور فقال
 يا أخي ما هذه المدينة وما هذه البنات فقال له هذه مدينة البنات لان اهلها من بنات البحر قال هل
 فيهن ذكور لا وكيف يحببن ويلدن من غير ذكور قال ان ملك البحر ينفينهن الى هذه المدينة وهن
 لا يحببن ولا يلدن وانما كل واحدة غضب عليها من بنات البحر يرسلها الى هذه المدينة ولا تقدر ان
 تخرج منها فان خرجت منها فكل من يراها من دواب البحر يأكلها وأما غير هذه المدينة فهى
 رجال وبنات فل له هل فى البحر مدن غير هذه المدينة قال له كثير قال وهل عليكم سلطان
 فى البحر قال له نعم قال له يا أخي انى رأيت فى البحر عجائب كثيرة قال له وائى شى رأيت من العجائب
 أما سمعت صاحب المنزل يقول عجائب البحر أكثر من عجائب البر قال صدقت سم أنه صار يتفرج على
 هذه البنات فرأى لهن وجوه مثل الاقمار وشعور مثل شعور النساء ولكن لهن أباد وارجل فى
 بطونهن ولهن أذنان مثل أذنان السمك ثم انه فرجه على اهل تلك المدينة وخرج به ومشى قدامه
 الى مدينة أخرى فرآها ممتلئة خلأقى أناناوذ كوراصورتهم مثل صورة البنات ولهم أذنان ولكن
 ليس عندهم بيع ولا شراء مثل اهل البر وليسوا الا بسين بل السكل عرايا مكشوفون العورة فقال له
 يا أخي انى رأى الاناث والذكور مكشوفون العورة فقال له أن اهل البحر لا قماش عندهم فقال له يا أخي
 كيف يصنعون اذا تزوجوا فقال له هم لا يتزوجون بل كل من أعجبه أنثى يقضى مراده منها قال له أن
 هداشىء حرام ولاى شىء لم يخطها ويمهرها او يقيم لها فرحا ويتزوجها بما يرضى الله ورسوله قال
 ليس كلنا ملة واحدة فان فىنا مسلمين وموحدين وفينا نصارى ويهود وغير ذلك والذى يتزوج
 خصوص المسلمين فقال انتم عريانون وما عندكم بيع ولا شراء فأى شىء يكون مهر نساءكم هل
 تعطونهن جواهر ومعادن قال له أن الجواهر أحجار ليس لها عندنا قيمة وانما الذى يريدان يتزوج
 يحصلون شيأ معلوما من اصناف السمك يصطاده قدر الف والالفين او أكثر او اقل بحسب ما يحصل
 عليه الاتفاق بينه وبين أبى الزوجة فحين يحضر المطلوب يجتمع أهل العريس وأهل العروسة
 وياكلون الوليمة ثم يدخلونه على زوجته وبعد ذلك يصطاد من السمك ويطعمها واذا عجز تصطاد
 هى وتطعمه قال وان زنى بعضهم ببعض كيف يكون الحال قال ان الذى يشبث عليه الامر ان كان أنثى
 ينفوه الى مدينة البنات فاذا كانت حاملا من الزنا فانهم يتركونها الى أن تلد فان ولدت بنتا ينفونها معها
 وتسمى زانية بنت زانية ولا تزال بتناحتى تموت وان كان المولود ذكرا فانهم يأخذونه الى الملك
 سلطان البحر فيقتله فتمعجب عبد الله البرى من ذلك ثم أن عبد الله البحرى أخذته الى مدينة أخرى

خلقت من الماء ومسكنك الماء وهو لا يضرك فهل اذا خرجت منه الى البر يحصل لك ضرر قال نعم
ينشف بدني وتهب على نسبات البر فاموت قال له وانا كذلك خلقت في البر ومسكني البر فاذا دخلت
البحر يدخل الماء في جوفى ويخنقنى فاموت قال له لا تخف من ذلك فانى آتيك بدهن تدهن به
جسمك فلا يضرك الماء ولو كنت تقضى بقية عمرك وانت دائر في البحر وتنام وتقوم في البحر ولا
يضرك شئ قال اذا كان الامر كذلك فلا بأس هاتى الدهان حتى أجر به قال وهو كذلك ثم أخذ
المشنة ونزل في البحر وغاب قليلا ثم رجع ومعه شحم مثل شحم البقر لونه اصفر كالون الذهب
ورأحتهم زكية فقال له عبد الله البرى ما هذا يا أخى فقال له شحم كبده صنف من أصناف السمك يقال
له الدندان وهو أعظم أصناف السمك خلقة وهو أشد أعدائنا علينا وصورته أكبر صورة توجد
عندكم من دواب البر ولورأى الجمل أو الفيل لا يتلعه فقال له يا أخى وما ياكل هذا المشؤم فقال ياكل
من دواب البحر أما سمعت أنه يقال فى المثل مثل سمك البحر القوي ياكل الضعيف قال صدقت
ولكن هل عندكم من هذا الدندان فى البحر كثير قال عندنا شئ لا يحصىه الا الله تعالى قال عبد
الله البرى انى أخاف اذا نزلت معك ان يصادفنى هذا النوع فىأ كنى قال عبد الله البحرى لا تخف
فانه متى رآك عرف أنك ابن آدم فيخاف منك ويهرب ولا يخاف من أحد فى البحر مثل ما يخاف من
ابن آدم لانه متى اكل ابن آدم مات من وقته وساعته فان شحم ابن آدم سم قاتل لهذا النوع ونحن
ما نجمع شحم كبده الا بواسطة ابن آدم اذا وقع فى البحر غير يقافانه بتغير صورته ورجع بماتمق لحمه
فىأ كلة الدندان لظنه انه من حيوان البحر فيموت فنعتربهم ميتا فنأخذ شحم كبده وندهن به
اجسامنا وندور فى البحر فاي مكان كان فيه ابن آدم اذا كان فيه مائة أو مائتان أو الف او أكثر من
النوع وسمعوا صيحة ابن آدم فان الجميع يموتون لوقتهم من صيحة مرة واحدة وادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٩٤) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان عبد الله البحرى قال لعبد الله البرى واذا
سمع الف من هذا النوع أو أكثر من نى آدم صيحة واحدة يموتون لوقتهم ولا يقدر أحد منهم أن
ينتقل من مكانه فقال عبد الله البرى توكلت على الله ثم قلع ما كان عليه من الملبوس وحفر فى شاطئ
البحر ودفن ثيابه وبعد ذلك دهن جسمه من فوقه الى قدمه بهذا الدهن ثم نزل فى الماء وغطس وفتح
عينه فلم يضره الماء فشئ يميناً وشمالاً ثم جعل أن شاء يعلو وان شاء ينزل الى القرار وراى ماء البحر
مخيماً عليه مثل الخيمة ولا يضره فقال عبد الله البحرى ماذا ترى يا أخى قال له أرى خيراً وقد صدقت فيما
قلت فان الماء ماضى فى قال له أتبعنى فتبعه ولا زال يمشيان من مكان الى مكان وهو يرى أمامه وعن
يمينه وعن شماله جبالات من الماء فصار يتفرج عليها وعلى أصناف السمك وهى تلعب فى البحر البعض
كبير والبعض صغير وفيه شئ يشبه الجاموس وشئ يشبه البقر وشئ يشبه الكلاب وشئ يشبه
الآدميين وكل نوع قربنا منه يهرب منا فقال له مخافة منك لان جميع ما خلقه الله تعالى يخاف من
ابن آدم وما زال يتفرج على عجائب البحر حتى وصل الى جبل عال فشئ عبد الله البرى بجانب ذلك

ويضحكون عليه فقال عبد الله البري يا أخي هل أنت جئت بي لتجعماني سخرية لا ولادك وزوجتك
 وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٠ ٩٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان عبد الله البري قال لعبد الله البحري
 يا أخي هل أنت جئت بي لتجعماني سخرية لا ولادك وزوجتك فقال له عبد الله البحري العفو يا أخي
 فان الذي لا ذنب له غير موجود عندنا واذ ارجد من غير ذنب ياخذ السلطان ليضحك عليه ولكن
 يا أخي لا تؤاخذ هؤلاء الا ولاد الصغار والمرأة فان عقولهم ناقصة ثم صرخ عبد الله البحري على
 عياله وقال لهم اسكتوا خافوا منه وسكتوا وجعل يأخذ بخاطره فيبينها هو يتحدث معه واذا بعشرة
 أشخاص كبار شداد غلاظ ابلوا عاياه وقالوا يا عبد الله انه بلغ الملك ان عندك أزعر من زعر البرقال
 نعم وهو هذا الرجل فانه صاحبني انا في ضيفا ومرادى أن ارجعه الى البرقالوا له اننا لا نقدر ان نروح
 الابيه فان كان مرادك كلاما فقمم وخذه واحضر به قدام الملك والذي تقوله لنا قل للملك فقال
 عبد الله البحري يا أخي العذر واضح ولا يمكننا مخالفة الملك ولكن امضى معي للملك وأنا اسعى
 في خلاصك منه ان شاء الله تعالى ولا تخف فانه متى راك عرف انك من اولاد البر ومتى علم انك بري
 فلا بد انه يكرمك ويردك الى البر فقال عبد الله البري الراي رايك فانا أتوكل على الله وامشى مملك ثم
 اخذه ومضى الى أن وصل الى الملك فلما رآه ضحك وقال مرحبا بالازعر وصار كل من كان حول الملك
 يضحك عليه ويقول أي والله انه أزعر فتقدم عبد الله البحري الى الملك وأخبره بأحواله وقال له هذا
 من اولاد البر وصاحبى هو لا يعيش بيننا لانه لا يحب أكل السمك الا مقليا أو مطبوخا والمراد
 انك تأذن لي في أن أرده الى البر فقال له الملك حيث كان الامر كذلك وأنه لا يعيش عندنا فقد اذنت
 لك أن تردده الى مكانه بعد الضيافة ثم ان الملك قال هاتوا له الضيافة فأتوا له بسمك اشكالا وألوانا
 فاكل امتثالا لامر الملك ثم قال له الملك تمن على فقال عبد الله البري اتمنى عليك ان تعطيني جواهر
 فقال خذوها الى دار الجواهر وعوده ينقى ما يحتاج اليه فاخذه صاحبه الى دار الجواهر ونقى على قدر
 ما أراد ثم رجع الى مدينته وأخرج له صرة وقال له خذ هذه امانة وأوصلها الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم
 فاخذها وهو لا يعلم ما فيها ثم خرج معه ليوصله الى البر فرأى في طريقه غناة وفرحوا سماطام مدودا
 من السمك والناس يا كلون وبتغنون وهم في فرح عظيم فقال عبد الله البري لعبد الله البحري
 ما هؤلاء الناس في فرح عظيم هل عندهم عرس فقال البحري ليس عندهم عرس وانما مات عندهم
 ميت فقال له هل أنتم اذامات عندهم ميت تفرحون له وتغنون وتأكلون قال نعم وأنتم يا أهل البر
 ماذا تفعلون قال البري اذامات عندنا ميت نحزن عليه ونبكي والنساء يلطنن وجوههن ويشقن
 جيوههن حزنا على من مات فحلق عبد الله البحري عينيه في عبد الله البري وقال له هات الامانة
 فاعطاها له ثم أخرجه الى البر وقال له قد قطعت صحبتك وودك فبعد هذا اليوم لا تراني ولا أراك
 فقال له لما اذ هذا الكلام فقال له ما أنتم يا أهل البر امانة الله فقال البري نعم قال فكيف لا يهون
 عايكم ان الله ياخذ امانته بل تبكون عليها فكيف أعطيك امانة النبي صلى الله عليه وسلم وأنتم اذا أتاكم المولود

وهكذا وما زال يفرجه حتى فرجه على ثمانين مدينة وكل مدينة يري أهلها لا يشبهون أهل غيره من
المدن فقال له يا أخي هل بقي في البحر مدائن قال وأى شىء رأيت من مدائن البحر وعجائبه وحق
النبي الكريم الرؤوف الرحيم لو كنت فرجتك الف عام كل يوم على مدينة وأريتك في كل مدينة ألف
أعجوبة ما أريتك قيراطا من أربعة وعشرون قيراطا من مدائن البحر وعجائبه وإنما فرجتك على
ديارنا وارضا لا غير فقال له يا أخي حيث كان الامر كذلك يكفيني ما تفرجت عليه فاني سمعت من
أكل السمك ومضى لي في صحبتك ثمانون يوما وأنت لا تطعمني صباحا ومساء الا سمكا طريا لا
مستويا ولا مطبوخا فقال له أي شىء يكون المطبوخ والمشوي قال له عبد الله البرى نحن نشوى
السمك في النار ونطبخه ونجعله اصنافا فنصنع منه انواعا كثيرة فقال له البحرى من أين تأتى لنا
النار فنحن لا نعرف المشوى من المطبوخ وغير ذلك فقال له البرى نحن نقلبه بالزيت والسيرج فقال
له البحرى ومن أين انما الزيت والسيرج ونحن في هذا البحر لا نعرف شىء مما ذكرته قل صدقت
ولكن يا أخي قد فرجتني على مدائن كثيرة ولم تفرجني على مدينتك قال له اما مدينتي فاننا فتناها
بمسافة وهي قريبة من البر الذي اتينا منه وانما تركت مدينتي وجئت بك الى هنا لاني قصدت ان
افرجك على مدائن البحرية له يكفيني ما تفرجت عليه ومرادى ان تفرجني على مدينتك قل له وهو
كذلك ثم رجع به الى مدينته فلما وصل اليها قال له هذه مدينتي فراها مدينة صغيرة عن المدائن التي
تفرج عايتها ثم دخل المدينة ومعه عبد الله البحرى الى ان وصل الى مغارة قال له هذا بيتي وكل بيوت
هذه المدينة كذلك مغارات كبار صغار في الجبال وكذلك جميع مدائن البحر على هذه الصفة
فان كل من اراد ان يصنع له بيتا يروح الى الملك ويقول له مرادى ان اتخذ بيتا في المكان الفلاني
فيرسل معه الملك طائفة من السمك يسمون انقارين ويجعل كراهى شيئا معلوما من السمك ولهم مناقير
تقت الججر الجاهود فياتون الى الجبل الذي اراده صاحب البيت وينقرون في البيت وصاحب البيت
يصطاد لهم من السمك ويلقمهم حتى تتم المارة فيذهبون وصاحب البيت يسكنه وجميع اهل البحر
على هذه الحالة لا يتعاملون مع بعضهم ولا يتخذون بعضهم الا بالسمك وكلهم سمك ثم قل ادخل
فدخل فقال عبد الله البحرى يا بنتى واذا بينتة اقبلت عليه ولها وجه مدور مثل القمر ولها شعوطيل
وردف ثقيل وطرف كحيل وخصر نحيل لسانها عريانة ولها ذنب فلما رأت عبد الله البرى مع ايها
قالت له يا ابى ما هذا الازعر الذي جئت به معك فقال لها يا بنتى هذا صاحبى البرى الذي كنت اجيء
لك من عنده بالفاكهة البرية تعالى سلمى عليه فتقدمت وسلمت عليه باسنان فصيح وكلام بلوغ فقال
ابوها ما زاد لضيقتنا الذي حلت علينا بقدمه البركة فجاءت له برسكتين كبيرتين كل واحدة منها
مثل الخروف فقال له كل فاكل غصبا عنه من الجوع لانه سئم من أكل السمك وما عندهم شىء غير
السمك فامضى حصاة الا وامرأة عبد الله البحرى آقبات وهي جميلة الصورة ومعها ولدان كل واحد في
يده فرخ سمك يقرش فيه كما يقرش الانسان في الخيارة فلما رأت عبد الله البرى قالت أى شىء هذا
الازعر وتقدم الولدان واختها وامهم وصاروا ينظرون الى دبر عبد الله البرى ويقولون أى وازعر الله أنه

يقول لى العزول تسل عنه فما عذرى وقد تم العذار
 فلما سمع الخليفة هذا الصوت قال يا جعفر ما أحسن هذا الصوت قال جعفر يا مولانا ما طرقت
 سمعي أطيب ولا أحسن من هذا الغناء ولكن ياسيدي ان السماع من وراء جدار نصف سماع
 فكيف بالسماع من خلف ستر فقال انهض بنا يا جعفر حتى نتفضل على صاحب هذه الدار لعلنا
 نرى المغنية عيانا قال جعفر سمعوا وطاعة فصعدوا من المركب واستأذنوا في الدخول واذا بشاب
 ما يسح المنظر عذب الكلام فصيح اللسان خرج اليهم وقال اهلا وسهلا ياسادتي المنعمين على
 ادخلوا بالرحب والسعة فدخلوا وهو بين أيديهم فرأوا الدار بأربعة اوجه وسقفها بالذهب وحيطانها



﴿ الجوارى والغلمان وهم يرقصون ويفنون في منزل طاهر بن العلاء ﴾

منقوشة بالازورد وفيها ايوان به سدلة جميلة وعليها مائة جارية كأنهن اقمار فصاح عليهن فنزلن
 عن اسرتهن ثم التفت رب المنزل الى جعفر وقال ياسيدي انا ما اعرف منكم الجليل من الاجل بسم الله
 ليتفضل منكم من هو اعلی في الصدر ويجلس اخوانه كل واحد في مرتبة تجلس كل واحد في منزلته
 وقام مسرور في الخدمة بين أيديهم ثم قال لهم صاحب المنزل يا ضيافي عن اذنكم هل احضرتكم
 شيئا من الماء كقول الله نعم فامر الجوارى باحضار الطعام فاقبل أربع جوار مشدودات الاوساط
 بين أيديهن مائدة وعليها من غرائب الالوان عمدت سح وطار وسبح في البحار من قطا وسفاني

تفرحون به مع ان الله يضع فيه الروح امانة فاذا أخذها كيف تصعب عليكم وتكون وتحزنون فالنا
 في رفقكم حاجة ثم تركه وراح الى البحر ثم ان عبد الله البري لبس حوائجها واخذ جواهره وتوجه
 الى الملك فملاقاته باشتياق وفرح به وقال له كيف أنت يانسبي وما سبب غيابك عنى هذه المدة
 فأخبره بقصته ومارآه من العجائب فى البحر فتعجب الملك من ذلك ثم اخبره بمقالة عبد الله
 البحرى فقال له أنت الذى أخطأت فى أخبارك له بهذا الخبر ثم أنه استمر مدة من الزمان وهو يروح
 الى جانب البحر ويصيح على عبد الله البحرى فلم يرد عليه ولم يأت اليه فقطع عبد الله البري الرجاء
 منه وأقام هو والملك نسييه وأهلهم فى أسرحال وحسن أعمال حتى أتاهم هازم اللذات ومفرق
 الجماعات وماتوا جميعا فاسبحان الحى الذى لا يموت ذى الملك والملكوت وهو على كل شىء قدير
 وبعباده لطيف خبير

﴿ من نوادر هرون الرشيد مع الشاب العماني ﴾

(ومما يحكى أيضا) أن الخليفة هرون الرشيد ارق ذات ليلة ارقا شديدا فاستدعى مسرورا
 فحضر فقال له أنتنى بجعفر بسرعة فمضى واحضره فلما وقف بين يديه قال يا جعفر قد اتراى فى هذه
 الليلة أرق فمنع عنى النوم ولا اعلم ما يزيله عنى قال يا أمير المؤمنين قد قالت الحكماء النظر الى المرأة
 ودخول الحمام واستعمال الغناء يزيل الهم والفكر فقال يا جعفر انى قد فعلت هذا كله فلم يزل عنى
 شيئا وانا أقسم بأبائى الطاهرين ان لم تتسبب فيما يزل عنى ذلك لاضر بن عنقك قال يا أمير المؤمنين
 هل تفعل ما أشير به عليك قال وما الذى تشير به على قال ان تنزل بنا فى زورق وتجدد به فى بحر
 الدجلة مع الماء الى محل يسمى قرن الصراط لعلمنا نسمع ما لم نسمع أو ننظر ما لم ننظر فإنه قد قيل تقرح
 الهم بواحد من ثلاثة أمور أن يرى الانسان ما لم يكن راه أو يسمع ما لم يكن سمعه أو يطأ أرضا ما لم
 يكن وطئها فلعل ذلك يكون سببا فى زوال القلق عنك يا أمير المؤمنين فعند ذلك قام الرشيد من
 موضعه وصحبته جعفر وأخوه الفضل وابواسحق النديم وابونواس وودلف ومسور والسياف
 وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٤٤) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الخليفة لما قام من موضعه وصحبته جعفر
 وباقي جماعته دخلوا حجرة الثياب ولبسوا كلهم ملابس التجار وتوجهوا الى الدجلة ونزلوا فى
 زورق مزركش بالذهب والنحدر وامع الماء حتى وصلوا الى الموضع الذى يريدونه فسمعوا صوت
 جارية تغنى على العود وتنشد هذه الايات

أقول وقد حضر العقار وقد غنى على الايك الهزار
 الى كم ذا التانى عن سرور افق ما العمر الامستعار
 نخذها من يدي ظبي غرير بحفينه فتور وانكسار
 زرعت بخده وردا طريا فثمر فى السوالف جلتار
 وتحسب موضع التخسيس فيه رماد اخامدا والخذنا

وأمرى عجيب لو كتب بالابر على أماق البصر - كان عبرة لمن اعتبر قال اعلمني به لعل شفائك يكون على يدي قال يا أمير المؤمنين أرعني سمعك واخلى لي ذرعك قال هات خذتني فقد شوقتنى الى سماعه فقال اعلم يا أمير المؤمنين اني رجل تاجر من تجار البحر واصلى من مدينة عمان وكان أبى تاجرا كثير المال وكان له ثلاثون مركبا تعمل في البحر أجزتها في كل عام ثلاثون الف دينار وكان رجلا كريما وعلمي الخط وجميع ما يحتاج اليه الشخص فلما حضرته الوفاة دعاني وأوصاني بما جرت به العادة ثم توفاه الله تعالى الى رحمة وابقى الله أمير المؤمنين وكان لابي شركاء يتجرون في ماله ويسافرون في البحر فاتفق في بعض الايام اني كنت قاعدا في منزلي مع جماعة من التجار اذ دخل على غلام من غلماني وقال ياسيدي ان بالباب رجلا يطلب الاذن في الدخول عليك فاذنت له فدخل وهو حامل على رأسه شيئا مغطى فوضعه بين يدي وكشفه فاذا فيه فواكه بغير اوان وملح وطرائف ليست في بلادنا فشكرته على ذلك وأعطيته مائة دينار وانصرف شاكر اثم فرقت ذلك على كل من كان حاضرا من الاصحاب ثم سألت التجار من أين هذا فقالوا أنه من البصرة واثنا عشر عليه وصاروا يصفون حسن البصرة واجمعوا على أنه ليس في البلاد أحسن من بغداد ومن أهلها وصاروا يصفون بغداد وحسن اخلاق أهلها وطيب هواؤها وحسن تراكيبها فاشتاقت نفسي اليها وتعلمت آهالي برؤيتها فممت وبعث العقار والاملاك وبعث المراكب بمائة الف دينار وبعث العبيد والجواري وجمعت مالي فصار الف الف دينار غير الجواهر والمعادن واكثرت مر كما وشحنتها باموالى وسائر متاعى وسافرت بها اياما وليالى حتى جئت الى البصرة فاقت بهامده ثم استأجرت سفينة وانزلت مالي فيها وسرنا من حدرين اياما قلائل حتى وصلنا الى بغداد فسألت أين تسكن التجار وأي موضع أطيب للسكان فقالوا في حارة الكرخ جئت اليها وامتأجرت دارا في درب يسمى درب الزعفران ونقلت جميع مالي الى تلك الدار واقت فيها مدة ثم توجهت في بعض الايام الى القرجة ومعنى شىء من المال وكان ذلك اليوم يوم الجمعة فتيت الى جامع يسمى جامع المنصور تقام فيه الجمعة وبعدان خاصنا من الصلاة خرجت مع الناس الى موضع يسمى قرن الصراط فرأيت في ذلك المكان موضعا عاليا جميلا وله روشن مظل على الشاطيء وهناك شبك فذهبت من جملة الناس الى ذلك المكان فرأيت شيخا جالسا عليه ثياب جميلة وتفوح منه رائحة طيبة وقد شرح لحيته فافترقت على صدره فرقتين كأنها قضيب من لجن وحوله أربع جوار وخمسة غلمان فقلت لشخص ما اسم هذا الشيخ وما صنعته فقال هذا طاهر ابن العلاء وهو صاحب القتيان وكل من دخل عنده يأكل ويشرب وينظر الى الملاح فقلت له والله انى زمانا وأنا أدور على مثل هذا وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٦ ٩٤٦) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب لما قال والله انى زمانا وأنا أدور على مثل هذا ثم قال فتقدمت اليه يا أمير المؤمنين وسأمت عليه وقلت له ياسيدي انى عندك حاجة فقال ما حاجتك قات اشتهى أن أكون ضيفك في هذه الليلة فقال حيوا وكرامة ثم قال يا ولدى عندي

وافراخ وحمام ومكتوب على حواشي السفررة من الاشعار ما يناسب المحاسن فاكوا على قدر كفايتهم
ثم غسلوا أيديهم فقال الشاب ياسادتي أن كان لك حاجة فاخبرونا بها حتى نتشرف بقضائها قالوا
نعم فاننا ما جئنا منزلك الا لاجل صوت سمعناه من وراء حائط دارك فاستبهينا أن نسمعه ونعرف
صاحبه فان رأيت ان تنعم علينا بذلك كان من مكارم اخلاقك ثم نعود من حيث جئنا فقال مرحبا
بكم ثم التفت الى جار ية سوداء وقال احضري سيدتك فلانة ذهبت الجارية ثم جاءت ومعها
كرسى فوضعتة ثم ذهبت ثانيا وأتت ومعها جارية كانها البدر في تمامه جلست على الكرسي ثم ان
الجارية السوداء ناولتها خرقه من أطاس فاخرجت منها عودا مرصعا بالجواهر واليواقيت وملاويه
من الذهب وأدرك ش. رزاد الصباح فسكتت عن السلام المباح

(وفي ليلة ٥ ٩٤) قانت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما أقبلت جلست على كرسى
وأخرجت العود من الخريطة واذاهو مرصع بالجواهر واليواقيت وملاويه من الذهب فشدت
أوتاره لرنات المزاهر وهي كما قال فيها وفي عودها الشاعر

حضنته كالام الشفيقة بانها في حجرها وجلت عليه ملاويه
ما حركت يدها اليمين لجه الا واصلحت اليسار ملاويه

ثم ضمت العود الى صدرها وانحت عليه انحناء الودعة على ولدها وجست أوتارده فاستغاث كما
يستغيث الصبي بامه ثم ضربت عليه وجعلت تنشده هذه الايات

جاد الزمان بمن أحب فاعتبا يا صاحبي فادر كؤوسك واشربا
من خمرة ماما زحت قلب امريء الا وأصبح بالمسرة مطربا
قام النسيم بحملها في كأسها أرايت بدرائم يحمل كوكبا
كم ليلة سامرت فيها بدرها من فوق دجلة قدأضاء الغيبا
والبدر يحنج للغروب كأنما قدمد فوق الماء سيفا مذمبا

فما فرغت من شعرها بكت بكاء شديدا وصاح كل من في الدار من البكاء حتى كادوا ان يهلكوا
ومامنهم احد الا وغاب عن وجوده ومزق أثوابه ولطم على وجهه لحسن غنائها فقال الرشيدى ان
غناء هذه الجارية يدل على أنها عاشقة مفارقة فقال سيدها انها تاكله لا مهاوأيها فقال الرشيد
ما هذا بكاء من فقد أباه وأمه وانما هو شجوه من فقد محبوبه وطرب الرشيد من غنائها وقال لابي
اسحق والله ما رأيت مثلها فقال أبو اسحق ياسيدى انى لا عجب منها غاية العجب ولا أملك نفسى
من الطرب وكان الرشيد مع ذلك كله ينظر الى صاحب الدارو يتأمل في محاسنه وظرف شمائله فرأى في
وجهه اصفرارا فالتفت اليه وقال يا فتى فقال لبيك ياسيدى فقال له هل تعلم من نحن قال لا فقال له
جعفر اتحب ان نخبرك عن كل واحد باسمه فقال نعم فقال جعفر هذا أمير المؤمنين وابن عم سيد
المرسلين وذكر له بقية أسماء الجماعة وبعد ذلك قال الرشيد اشتهى ان نخبرنى عن هذا الاصفرار
الذى فى وجهك هل هو مكتسب او اصلى من حين ولادتك قال يا أمير المؤمنين ان حديثي غريب

وجئت الى أبيها وقلت يا سيدي أريد التي لييتها بخمسة مائة دينار فقال زن الذهب فوزنت له عن كل شهر عشر الاف دينار فاخذها ثم قال للغلام اعمد به الى سيدتك فلانة فاخذني وآتى بي الى دار لم تر عيني أظرف منها على وجه الارض فدخلتها فرايت الصبية جالسة فلما رأيتها اندهش عقلي بحسنها يا امير المؤمنين وهي كالبدن في ليلة أربعة عشر ذات حسن وجمال وقد واعدت الالف والفاط تفضخ زرات المزاهر كانها المقصود الشاعر

قالت وقد لعب الغرام عطفها في جنح ليل سابل الاحلاك
 ياليل هل لي في دجلك مسامر أوهل لهذا الكس من نياك
 ضربت عليه بكفها وتهدت كتهنأ الآسف الحزين الباكي
 والنغر بالمسواك يظهر حسنه والايير للاكساس كالمسواك
 يامسلمون أما تقوم أيورك ما فيكم أحد يغيث الشاكي
 فانقض من تحت الغلائل قائما ايري وقال لها اتاك اتاك
 وحللت عقد أزارها فتفرغت من أنت قلت فتى أجاب نذاك
 وغدوت أرهزها بملى ذراعها رهز اللطيف يضرب بالاوراك
 حتى اذا ماقت بعد ثلاثة قالت هناك النيك قلت هناك

وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٤٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشب لما حدث أمير المؤمنين بصفات الجارية وانشد في حسنها الايات المتقدمة ثم أنشد هذه الايات

ولوانها للمشركين تعرضت لباؤها من دون أصنامهم ربا
 ولو تفلت في البحر والبحر مالح لاصبح ماء البحر من ريقها عذبا
 ولوانها في الشرق لاحت راهب تخلى سبيل الشرق واتبع الغربا
 وما أحسن قول الآخر

نظرت اليها نظرة فتحيرت دقائق فكري في بديع صفاتها
 فوحي اليهم الوهم اني أحبها فترذاك الوهم في وجناتها
 فسلمت عليها فقامت أهلا وسهلا ومرحبا وأخذت بيدي يا أمير المؤمنين واجلستني الى جانبها
 فرط الاشتياق بكيت حمافة الفراق واسلبت دم العين وانشدت هذين البيتين
 أحب ليالي الهجر لا فرحها عسى الدهر ياتي بعدها بوصول
 واكره ايام الوصال لانني ارى كل شيء ممقبا بزوال
 ثم انها صارت تؤانسني بلطف الكلام وان اغريق في بحر الغرام خلائف في القرب الم الفراق من

فرط الوجد والاشتياق وتذكرت لوعة النوى والبين فانشدت هذين البيتين

فكرت ساعة وصلها في هجرها تجرت مدام مقلتي كالعندم

جوار كثيرة منهم من ليلتها بعشرة دنانير ومنهم من لياتها باكثر فاختر من تريد فقلت اختار التي ليلتها بعشرة دنانير ثم وزنت له ثلثمائة دينار عن شهر فسامني لعلام فأخذني ذلك العلام وذهب بي الى حمام القصر وخدمني خدمة حسنة فخرجت من الحمام واتي بي الى مقصور رذوق الباب فخرجت له جارية فقال لهاخذى ضيفك فتلقيني بالرحب والسعة ضاحكة مستبشرة وأدخلتني دار عجيبة مزركشة بالذهب فتأملت في تلك الجارية فرأيتها كالبدريلية تمامه وفي خدمتها جاريتان كأنهما كوكبان ثم اجاستني وجلست بجانبني ثم أشارت الى الجوارى فأتين بمائدة فيها من أنواع اللحوم من دجاج وسمانى وقطا وحمام فأكلنا حتى اكتفينا وما رأيت في عمرى الذم من ذلك الطعام فلما اكلنا رفعت تلك المائدة وأحضرت مائدة الشراب والمشوم والحلوى والقوا كواقمت عندها شهر اعلى هذا الحال فلما فرغ الشهر دخلت الحمام وجمت لى الشيخ وقلت له ياسيدى أريد التي ليلتها بعشرين دينارا فقال اذن الذهب فضيت واحضرت الذهب فوزنت له ستمائة دينار عن شهر فنادى غلاما وقال له خذ سيدك فأخذني وأدخلني الحمام فلما خرجت أتى بي الى باب مقصورة وطرقه فخرجت منه جارية فقال لهاخذى ضيفك فتلقتنى باحسن ملتقى واذا حولها أربع جوارى ثم أمرت باحضار الطعام فحضرت مائدة عليها من سائر الاطعمة فاكت ولما فرغت من الاكل ورفعت المائدة فاخذت العود وغنت بهذه الايات

يا نفعات المسك من أرض بابل بحق غرامى ان تؤدى رسائل
عهدت بهاتيك الاراضى منازل لاجابنا أكرم بها من منازل
وفيهما التي ماحبها كل عاشق تغنى ولم يرد منها بطائل

فاقت عندها شهرا ثم جمت الى الشيخ وقلت أريد صاحبة الاربعين دينارا فقال اذن لى الذهب فوزنت له شهر الف ومائتى دينار ومكثت عندها شهرا كأنه يوم واحد لما رأيت من حسن المنظر وحسن العشرة ثم جمت الى الشيخ وكنا قد امسينا فسمعت ضجة عظيمة واصواتا عالية فقلت له ما الخبر فقال لى الشيخ ان هذه الليلة عندنا شهر اليبالى وجميع الخلائق يتفرجون على بعضهم فيها فهل لك أن تصعد على السطح وتفرج على الناس فقلت نعم وطلعت على السطح فرأيت ستارة حسنة ووراء الستارة محل عظيم وفيه سدة وعليها فرش مريح وهناك صبية تدهش الناظرين حسنا وجبالا وقد اعدت الاو بجانبها غلاما يده على عنقه وهو يقبلها فلما رأيتهما يأمر المؤمنين لم املك نفسي ولم أعرف أين أنزلما بهرنى من حسن صورتها فلما نزلت سألت الجارية التي أنا عندها واخبرتها بصفتها فقالت مالك وما لها فقلت والله انها أخذت عقلى فتبسمت وقالت يا أبا الحسن ألك فيها عرض فقلت أى والله فانها تملك قايى ولبي فقالت هذه ابنة طاهر بن العلاء وهى سيدتنا وكلنا جوارىها تعرف يا أبا الحسن بكم لياتها ويومها قلت لا قالت بمحسمائة دينار وهى حسرة فى قلوب الملوك فقلت والله لا ذهبن مالى كله على هذه الجارية وبأ كابد الغرام وطول ليلى فلما أصبحت دخلت الحمام ولبست انخر ملبوس من ملابس الملوك

لا تشرب الراح الامن يدي رشاً تحكيه في رقة المعنى ويحكىها
ان المدامة لا يتلذ شارها حتى يكون نقي الخد ساقياها
وأدرك زاد شهر الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٤٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشاب قال لما انشدت هذين البيتين فاقمت
يا امير المؤمنين عندها على هذه الحالة مدة من الزمان حتى نفذ جميع مالي فتذكرت وانا جالس معها
مفارقة افترات دموعى على خدى كالانهار وصرنا لا اعرف الليل من النهار فقالت لاي شىء تبكى
فقلت لها يا سيدتى من حين جئت اليك وأبوك يا خذمنى في كل ليلة خمسمائة دينار وما بقى عندى شىء
من المال وقد صدق الشاعر حيث قال

الفقر في اوطاننا غربة والمال في الغربة اوطان

فقلت اعلم ان أبى من عادتة انه اذا كان عنده تاجر وافترق فانه يضيفه ثلاثة أيام ثم بعد ذلك
يخرجه فلا يعرد الينا ابدأ اوله ان اكنتم شركوا وخف أمرك وأنا اعمل حيلة في اجتماعى بك الى ماشاء
الله فان لك في قلبى محبة عظيمة واعلم ان جميع مال أبى تحت يدي وهو لا يعرف قدره فانا أعطيتك في
كل يوم كيسا فيه خمسمائة دينار وأنت تعطيه لابي وتقول له ما بقيت أعطى الدراهم الا يوم ايوام وكل
مادفعته اليه فانه يدفمه الى وأنا أعطيه لك وتستمر هكذا الى ان شاء الله فشكرتها على ذلك وقبلت يدها
ثم أقمت عندها يا امير المؤمنين على هذه الحالة مدة سنة كاملة فاتفق في بعض الايام انها ضربت جاريتها
ضربا وجعا فقالت لها والله لا وجع من قلبك كما أوجعني ثم مضت تلك الجارية الى أبيها واعلمته
بامرنا من اوله الى آخره فلما سمع طاهر بن العلاء كلام الجارية قام من وقته وساعته ودخل على وأنا
جالس مع ابنته وقال لي يا فلان قلت له لبيك قال عادتنا انه اذا كان عندنا تاجر وافترق اننا نضيفه
عندنا ثلاثة أيام وأنت لك عندنا سنة تأكل وتشرب وتفعل ما تشاء ثم التفتت الى غلمانها وقال اخلعوا
ثيابهم ففعلوا وأعطوني ثيابا رديئة قيمتها خمسة دراهم ودفعوها الى عشرة دراهم ثم قال لي اخرج فانا
لا أضربك ولا أشتمك واذهب الى حال سبيلك وان أقمت في هذه البلدة كان دماك هدار فخرجت
يا امير المؤمنين برغم اني ولا أعلم أين اذهب وحل في قلبي كل هم في الدنيا وشغلني الوسواس وقلت في
نفسى كيف اجيء في البحر بالالف من جملة ثمانين ثلاثين مركبا ويذهب هذا كله في دار هذا
الشيخ النحسى وبعد ذلك اخرج من عنده عريانا مكسورا القلب فلاحول ولا قوة الا بالله العلى
العظيم ثم أقمت في بغداد ثلاثة أيام لم أذق طعاما ولا شرابا وفي اليوم الرابع رأيت سفينة متوجهة الى
البصرة فنزلت فيها واستكرت مع صاحبها الى أن وصلت الى البصرة فدخلت السوق وأنا في شدة
الجوع فراني رجل يقال فقام الى وعانقني لانه كان صاحبالي ولا بي من قبلى وسألني عن حالى
فاخبرته بجمع ما جرى لي فقال لي والله ما هذه فعال عاقل ومع هذا الذي جرى لك فاي شىء في
ضميرك تريد ان تفعله فقلت له لا أدري ماذا أفعل فقال اتجلس عندي وتكتب خرجى ودخلى
ولك في كل يوم درهم زيادة على اكلك وشربك فاجبته واقمت عنده يا امير المؤمنين سنة كاملة ابيع

فطفت امسح مقلتي في جيدها من عادة الكافور امسك الدم



(الشاب العماني وهو يبكي حين نعدت منه نقوده في بيت طاهر بن العلاء)

(ويشكى لابنته تخوفه من مراقبا وهو توعد خيرا)

ثم أمرت باحضار الاطعمة فاقيات أربع جوار هذا بكار فوضعن بين ايدينا من الاطعمة والفاكهة
والحنوى والمشوم والمدام ما يصلح للملوك فاكننا يا امير المؤمنين وجلسنا على المدام وحو لنا الياحين
في مجلس لا يصلح الالملك ثم جاءت يا امير المؤمنين جارية بخريطة من الابرسم فاخذتها
وأخرجت منها عودا فوضعتها في حجرها وجست اوتاره فاستغاث كما يستغيث الصبي بابه وانشدت

تشتري أو تستهزى، قلت له ابيع قال هو بثلاثين الف دينار، وخذها وامض البيع فقلت للحاضر ين
اشهدوا عليه ولكن بشرط أن نخبرني ما فائدته وما نفعه قال امض البيع وانا خبرك بما فائدته ونفعه
فقلت بعتك فقال الله على ما نقول وكيل ثم اخرج الذهب واقبضني اياه واخذ قرص التعويد ووضع
في جيبه ثم قال لي هل رضيت قلت نعم فقال اشهدوا عليه انه امضى البيع وقبض الثمن ثلاثين الف
دينار ثم انه التفت الى وقال يا مسكين والله لو اخرت البيع لزدناك الى مائة الف دينار بل الى الف الف
دينار فما سمعت يا امير المؤمنين هذا الكلام من ردم من وجهي وعلا عليه هذا الاصفر الذي انت
تنظره من ذلك اليوم ثم قلت له اخبرني ما سبب ذلك وما نفع هذا القرص فقال أعلم ان ملك الهند له
بنت لم يرا حسن منها وهداه الصداع فاحضر الملك ارباب الاقلام واهل العلوم والسكان فلم يرفعوا
عنها ذلك فقلت له وكنت حاضر بالجلس ايها الملك انا عرف رجلا يسمى سعد الله البابلي ما على وجه
الارض اعرف منه بهذه الامور فاذرايت ان ترسلني اليه فافعل فقال اذهب اليه فقلت له احضر الى
قطعة من العقيق فاحضر لي قطعة كبيرة من العقيق ومائة الف دينار وهدية فاخذت ذلك وتوجهت
الى بلاد بابل فسالت عن الشيخ فدلوني عليه ودفعت له المائة الف دينار والهدية فاخذ ذلك مني ثم
اخذ القطعة العقيق واحضر حكا كما فعلها هذا التعويد ومكث الشيخ سبعة أشهر يرصد النجم حتى
اختار وقتا لكتابته وكتب عليه هذا الطلاسم اني تنظرها ثم جئت به الى الملك وادرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٥٠) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب قال لامير المؤمنين ان الرجل قال لي
اخذت هذا التعويد وجئت به الى الملك فلما وضعه على وابنته برئت من ساءتها وكانت مر بوطه في
أربع سلاسل وكل ليلة تبيت عندها جارية فتصبح مذبوحة فمن حين وضع عليها هذا التعويد
برئت لوقتها ففرح الملك بذلك فرحاشد يد او خلع على وتصديق بمال كثير ثم وضعه في عقدها فاتفق
انها زلت يوم ما في مركب هي وجوارياتها تنزهه في البحر فمذت جارية يدها اليها لتلاعبها فانقطع العقد
وسقط في البحر فعاد من ذلك الوقت العارض لابنة الملك فحصل ما حصل للملك من الحزن
فاعطاني مالا كثيرا وقال لي اذهب الى الشيخ لي عمل لها تعويدا عوضا عنه فسافرت اليه فوجدته قد
مات، فرجعت الى الملك واخبرته فبعثني انا وعشرة أنفس نطوف في البلاد لعلنا نجد لها دواء فواقعي
الله به عندك فاخذته مني يا امير المؤمنين وانصرف فكان ذلك الامر سببا للاصفر الذي في وجهي ثم
اني توجهت الى بغداد ومعى جميع مالي وسكنت في الدار التي كنت فيها فلما أصبح الصبح لبست
ثيابي وجئت الى بيت طاهر بن العلاء لعلني ارى من احبها فان حبها لم يرل يتز ايدني قلبي فلما وصلت
الى داره رأيت الشاب قد انهدم فسألت غلاما وقلت له ما فعل الله بالشيخ فقال يا أخى أنه قدم عليه
في سنة من السنين رجل تاجر يقال له أبو الحسن العماني فاقام مع ابنته مدة من الزمان ثم بعد أن ذهب
ماله أخرجه الشيخ من عنده مكسورا الخاطر وكانت العصبية تحبها شديدا فلما فارقه مرضت مرضا
شديدا حتى بلغت الموت وعرفت انها بذلك فارسا خلفه في البلاد وقد ضم له ثلث مائة الف

واشترى الى أن صار معي مائة دينار فاستأجرت غرفة على شاطئ البحر لعل مركبا تأتي ببضاعه فاشترى بالدينار بضاعة واتوجه بها الى بغداد فاتفق في بعض الايام أن المرابك جاءت وتوجهوا اليها جميع التجار يشترىون فرحت معهم واذا برجلين قد خرجا من بطن المركب ونصبا لهما كرسيين وجلسا عليهما ثم اقبل التجار عليهما لاجل الشراء فقال لبعض الغلمان احضروا البساط فاحضروه وجاء واحد بخرج فاخرج منه جرابا وفتحته وكبته على البساط واذا به يحطف البصر لما فيه من الجواهر واللؤلؤ والمرجان والياقوت والعقيق من سائر الالوان وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٤٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب لما أخبر الخليفة بقضية التجار وبالجراب وما فيه من سائر أنواع الجواهر قال يا أمير المؤمنين ثم أن واحدا من الرجلين الجالسين على الكرسي التفت إلى التجار وقال لهم يا معاشرة التجار أنا ما أبيع في يومي هذا لاني تعبان فتزايدت التجار في الثمن حتى بلغ مقداره أربعمائة دينار فقال لي صاحب الجراب وكان بيني وبينه معرفة قديمة لماذا لم تتكلم ولم تزود مثل التجار فقلت له والله يا سيدي ما بقي عندي شيء من الديناس سوى مائة دينار واستحييت منه ودمعت عيني فنظر الى وقد عسر عليه حالي ثم قال للتجار اشهدوا على اني بعت جميع ما في الجراب من أنواع الجواهر والمعادن لهذا الرجل بمائة دينار وأنا أعرف أنه يساوي كذا وكذا الف دينار وهو هدية مني اليه فاعطاني الخرج والجراب والبساط وجميع ما عليه من الجواهر فشكرته على ذلك وجميع من حضر من التجار انوا عليه ثم أخذت ذلك ومضيت به إلى سوق الجواهر وقعدت أبيع واشترى وكان من جملة هذه المعادن قرص تعويذ مصنعة للمعلمين وزنته نصف رطل وكان أحمر شديدا الحمر وعليه أسطر مثل ديب النمل من الحانين ولم أعرف منفعته فبعت واشترت مدة سنة كاملة ثم أخذت قرص التعويذ وقلت هذا له عندي مدة لا أعرفه ولا أعرف منفعته فدفعت له إلى الدلال فاخذه ودار به ثم عاد وقال مادفع احد من التجار سوى عشرة دراهم فقلت له ما أبيع به هذا القدر فما في وجهي وانصرف ثم عرضته للبيع يوما اخر فبلغ ثمنه خمسة عشر درهما فاخذته من الدلال مغضبا ورميته عندي فبينما أنا جالس يوما اذ قل على رجل فسلم علي وقال لي عن أذنك هل اقلب ما عندك من البضائع قلت نعم وان يا أمير المؤمنين مغتاظ من كساد قرص التعويذ فقلب الرجل البضاعة ولم يأخذ منها سوى قرص التعويذ فصار آه يا أمير المؤمنين قبل يده وقال الحمد لله ثم قال يا سيدي اتبيع هذا فزاد اذ غيظي وقلت له نعم فقال لي لم ثمنه فقلت له كم تدفع أنت فيه قال عشرين دينارا فتوجهت أنه يستهزئ بي فقلت اذهب الى حال سبيلك فقال لي هو بخمسين دينارا فلم أخاطبه فقال ألف دينار هذا كله يا أمير المؤمنين وأنا ساكت ولم أجبه وهو يضحك من سكوتي ويقول لا شيء علم ترد علي فقلت له اذهب الى حال سبيلك وأردت أن أخاصمه وهو يزيد النابعد الف ولم ارد عليه حتى قال اتبيعه بعشرين الف دينار وأنا أظن انه يستهزئ بي فاجتمع علينا الناس وكل منهم يقول بعه وان لم يشتر فنحن السكل عليه ونضربه ونخرجه من البلد فقلت له هل أنت

يحمل اليه المال وسأله أنه لا ينقطع عنه لاجل المنادمة فصار يتردد اليه الى ان توفي الخليفة الى رحمة الله تعالى فبجان الحى الذى لا يموت ذى الملك والمالكوت

(حكاية ابراهيم بن الخصيب مع جميلة بنت ابي الليث عامل البصرة)

(وما يحكى ايضا) أيها الملك السعيد ان الخصيب صاحب مصر كان له ولد ولم يكن في زمانه احسن منه وكان من خونه عليه لا يمكنه من الخروج الا صلاة الجمعة فهو خارج من صلاة الجمعة على رجل كبير وعنده كتب كثيرة فنزل عن فرسه وجلس عنده وقلب الكتب وتاملها فرأى فرأى فيها صورة امرأة تكاد ان تنطق ولم يرا احسن منها على وجه الارض فسلبت عقله وادهشت لبه فقال له يا شيخ بعلى هذه الصورة فقبل الارض بين يديه ثم قال له يا سيدي بغير من فذفع له مائة دينار وأخذ الكتاب الذى فى هذه الصورة وصار ينظر اليها ويبكى ليله ونهاره وامتنع من الطعام والشراب والمنام فقال فى نفسه لو سألت الكتبي عن صانع هذه الصورة من هور بما أخبرني فان كانت صاحبته فى الحياة توصلت اليها وان كانت صورة مطلقة تركت التولع بها ولا أعذب نفسى بشيء لا حقيقة له وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩٥١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الشاب لما قال فى نفسه لو سألت الكتبي عن هذه الصورة ربما أخبرني فان كانت صورة مطابقة تركت التولع بها ولا أعذب نفسى بشيء لا حقيقة له فلما كان يوم الجمعة مر على الكتبي فنهض اليه قائما فقال له يا عم أخبرني من صنع هذه الصورة قال يا سيدي صنعها رجل من أهل بغداد يقال له أبو القاسم الصندلانى فى حارة تسمى حارة الكرخ وما أعلم صورة من هي فقام الغلام من عنده ولم يعلم بحاله أحد من أهل مملكته ثم صلى الجمعة وعاد الى البيت فاخذ جرابا وماله من الجواهر والذهب وقيمة الجواهر ثمانون الف دينار ثم صبر الى الصباح وخرج ولم يعلم أحد اولى قافلة فرأى بدو ياقال له يا عم كم بنى وبين بغداد فقال له يا وندى أين أنت واين بغداد ان بينك وبينها مسيرة شهرين فقال له يا عم ان أوصلتني الى بغداد أعطيتك مائة دينار وهذه الفرس التى تحتى وقيمتها الف دينار فقال له البدوى الله على ما تقول وكيل ولكن لا تنزل فى هذه الليلة الا عندى فاجابه الى قوله وبات عنده فلما لاح الفجر أخذ هذه البدوى وسار به سر يعافى طريق قريب طمعافى تلك الفرس التى وعده بها وما زال السائر ين حتى وصل الى حيطان بغداد فقال له البدوى الحمد لله على السلامة يا سيدي هذه بغداد ففرح الغلام فرحاشد يدا وتزل عن الفرس وأعطا للبدوى هى والمائة دينار ثم أخذ الجراب وصار يسأل عن حارة الكرخ وعن محل التجار فسأقه القدر الى درب فيه خمسة عشر حجر تقابل خمسة وفى صدر الدرب باب بمصرعين له حلقة من فضة وفى الباب مصطبتان من الرخام مفروشتان باحسن الفرس وفى احدهما رجل جالس وهو مهاب حسن الصورة وعليه ثياب فاخرة وبين يديه خمس مماليك كأنهم أقمار فلما رأى الغلام ذلك عرف العلامة التى ذكرها له الكتبي فسلم على الرجل فردعاه السلام ورحب به واحلسه وسأله عن حاله فقال له الغلام أنا رجل غريب وأريد من احسانك ان تنظر فى هذا الدرب دار الاسكن فيها فصاح الرجل

دينار فلم يره أحد ولم يقع له على أثره هي الان مشرفة على الموت قات وكيف حال أبيها قل باع الجوارى من عظم ما أصابه فقالت له هل أدلك على أبي الحسن العماني فقال بالله عليك يا أخي أن تدلني عليه فقلت له اذهب إلى أبيها وقل له لى البشارة عندك فان أبا الحسن العماني واقف على الباب فذهب الرجل يهرول كأنه بغل انطلق من طاحون ثم غاب ساعة وجاء وصحبته الشيخ فلما رأني رجعت إلى داره وأعطني الرجل مائة ألف دينار فاخذها وانصرف وهو يدعولي ثم اقبل الشيخ وعانقتي وبكى وقال ياسيدي أين كنت في هذه الغيبة قد هدمت ابنتي من أجل فراذك فادخل معي إلى المنزل فلما دخلت سجد شكر الله تعالى وقال الحمد لله الذي جمعنا بك ثم دخل لابنته وقال لها شفاك الله من هذا المرض فقالت يا ابت ما أبرأ من مرضي إلا اذا نظرت وجه أبي الحسن فقال اذا أكلت اكلة ودخلت الحمام جمعت بينكما فلما سمعت كلامه قالت اضحيج ما تقول قال لها والله العظيم ان الذي قلته صحيح فقالت والله ان نظرت وجهه ما احتاج الى أكل فقال لغلامه احضر سيدك فدخلت فلما نظرت الى يا امير المؤمنين وقعت مغشياً عليها فلما أفاقته انشدت هذا البيت

وقد يجمع الله الشنتين بعدما يظنان كل الظن ان لا تلاقيا

ثم استوت جالسة وقالت ياسيدي ما كنت أشن انى ارى وجهك الا ان كان منا ما ثم انها عانقتني وبكت وقالت يا ابا الحسن الآن آكل واشرب فاحضروا الطعام واشرب ثم صرت عندهم يا امير المؤمنين مدة من الزمان وعادت لما كانت عليه من الجمال ثم ان أباه استدعي بالقاضى والشهود وكتب كتابها على وعمل وليمة عظيمة وهى زوجتى الى الآن ثم ان ذلك الفتى قام من عند الخليفة ورجع اليه بغلام بديم الجمال بقذى رشاقه واعتدال وقال له قبل الارض بين أيادى امير المؤمنين فقبل الارض بين يدي الخليفة فتعجب الخليفة من حسنه وسبح خالقه ثم أن الرشيد انصرف هو وجماعته وقال يا جعفر ما هذا الا شئ عجيب ما رأيت ولا سمعت باغرب منه فلما جلس الرشيد فى دار الخليفة قال يا مسرور قال لبيك ياسيدي قال اجمع فى هذا الايوان خراج البصرة وخراج بغداد وخراج خراسان فجمعها فصار ما لا عظيم الا يحصى عدده الا الله تعالى ثم قال الخليفة يا جعفر قال لبيك قال احضرنى ابا الحسن قال سمعنا طاعة ثم احضره فلما حضر قبل الارض بين يدي الخليفة وهو خائف أن يكون طلبه بسبب خطأ وقع منه وهو عنده بمنزله فقال الرشيد يا عماني قال له لبيك يا امير المؤمنين خلد الله نعمه عليك فقال اشف هذه الستارة وكان الخليفة أمرهم أن يضعوا مال الثلاثة أقاليم ويسبلوا عايمه الستارة فلما كشف العماني الستارة عن الايوان اندهش عقله من كثرة المال فقال الخليفة يا ابا الحسن اهذا المال أكثر أم الذى فاتك من قرص التعويد فقال بل هذا يا امير المؤمنين أكثر باضعاف كثيرة قال الرشيد اشهدوا يا من حضر انى وهبت هذا المال لهذا الشاب فقبل الارض واستحى وبكى من شدة الفرح بين يدي الرشيد فلما بكى جرى الدمع من عينه على خده فرجع الدم الى محله فصار وجهه كالبدري لية تمامه فقال الخليفة لا إله الا الله سبحانه من يغير حاله بعد حال وهو باقى لا يتغير ثم اتى بمرأة وأراه وجهه فيها فلما رآه سجد شكر الله تعالى ثم أمر الخليفة أن

ذهبت الى عمى بقصد انه يزوجني بها وبذات له الاموال فلم يجيبني الي ذلك فلما علمت ابنته بذلك
 اغتاظت وارسات الى كلاما من جملة انها قالت ان كان ذلك عقل فلا تقم به ذالبلدة والاتهلك ويكون
 ذنبك في عنقك وهي جبارة من الجبارة فخرجت من البصرة وانا منكسر الخاطر وعملت هذه الصورة
 في الكتب وقرقتها في البلاد لعلها تقع في يد غلام حسن الصورة مثلك فيتحيل في الوصول اليها لعلها
 تعشفه واكن قد أخذت عليه العهد انه اذا تمكن منها يريني اياها ولو نظرة من بعيد فلما سمع
 يراهيم ابن الخصيب كلامه اطرق براسه ساعة وهو يتفكر فقال له الصندلاني يا ولدي اني ماريت
 بعيدا احسن منك واظن انها اذا نظرتك تحببك فهل يمكنك اذا اجتمعت بها ان تريني اياها ولو نظرة
 من بعيد فقال نعم فقال اذا كان الامر كذلك فاقم عندي الي ان تسافر فقال لا اقدر على المقام
 فان في قلبي من عشقها نار ارا ائدة فقال له اصبر حتى اجيزك مركبا في ثلاثة ايام لنذهب فيه الي
 لبصرة فصبر حتى جهر له مركبا ووضع فيها كل ما يحتاج اليه من مأكول ومشروب وغير ذلك وبعد
 ثلاثة ايام قال الغلام تجهز للسفر فقد جهزت لك مركبا فيها سائر ما يحتاج اليه والمركب ملكي
 الملاحون من اتباعي وفي المركب ما يفتيك الي ان تعود وقد اوصيت الملاحين ان يخدموك الي ان
 يرجع بالسلامة ففرض الغلام ونزل في المركب وودعه وسار حتى وصل الي البصرة فاخرج الغلام مائة
 دينار للملاحين فقالوا له نحن اخذنا الاجرة من سيدنا فقال لهم خذوها باعانا وانا لا اخبره بذلك
 اخذوها منه وودعه وذهب ثم دخل الغلام البصرة وسأل ابن مسكن التجار فقالوا له في خان يسمى خان
 همدان فمشى حتى وصل الي السوق الذي فيه الخان فامتدت اليه الايمن بالظن من فرط حسنه وجماله
 ثم دخل الخان مع رجل ملاح وسأل عن البواب فدلوه عليه فرآه شيخا كبيرا مهابا فسلم عليه فرد عليه
 سلاما فقال يا نعم هل عندك حجرة ظريفة قال نعم ثم اخذته هو والملاح وفتح لهما حجرة ظريفة
 زركشة بالذهب وقال يا غلام ان هذه الحجرة تصلح لك فاخرج الغلام دينارين وقال له خذ هذين
 طلوان المفتاح فاخذهما ودعا له وأمر الغلام الملاح بالذهاب الي المركب ثم دخل الحجرة فاستمر عنده
 وباب الخان وخدمه وقال له يا سيدي حصل لنا بك السر ورفاعاه الغلام دينارا وقال له هات لنا به
 فبنا وولجوا وحلوا وشربا فاخذوه وذهب به الي السوق ورجع اليه وقد اشترى ذلك بعشرة دراهم
 باعطاء الباقي فقال الغلام اصرفه على نفسك ففرح بواب الخان بذلك فرح اعظيائهم ان الغلام اكل
 ما طلبه قرضا واحدا بقليل من الادم وقال لبواب الخان خذ هذا الي اهل منزلك فاخذه وذهب به
 الي اهل منزله وقال لهم ما اظن ان احدا على وجه الارض اكرم من الغلام الذي سكن عندنا في هذا
 اليوم ولا احلى منه فان دام عندنا حصل لنا الغنى ثم ان بواب الخان دخل على ابراهيم فرآه يبكي
 فمعد وصاد يكبس رجله ثم قبلها وقال يا سيدي لاي شئ تبكي لا ابكك الله فقال يا نعم اريد ان
 اشرب انا وانت في هذه الليلة فقال له سمعنا طاعة فاخرج له خمسة دنانير وقال له اشتر لنا بها فاكهة
 شربا بانهم دفع له خمسة دنانير اخرى وقال له اشتر لنا بهذه نقلا ومشموما وخمس فراخ سمان واحضرتي
 وودا فخرج واشترى له ما امره به وقال له وجبة اصغى هذا الطعام وصفي لنا هذا الشراب وليكن

وقال يا غزاة فخرجت اليه جارية وقالت لبيك يا سيدي فقال خذني معك بعض خدماً واذهبوا الى حجرة ونظفوها وافرشوها وخطوا فيها جمع ما يحتاج من آنية وغيره لاجل هذا الشاب الحسن الصورة فخرجت الجارية وفعلت ما أمرها به ثم أخذته الشيخ واراها الدار فقال له الغلام يا سيدي كم أجره هذا الدار فقال له يا صبيح الوجه انما أخذت منك اجرة مادمت هنا فشكره على ذلك ثم ان الشيخ نادى جارية أخرى فخرجت اليه جارية كأنها الشمس فقال لها هات الشطر ليج فأتت به ففرش المملوك الرقعة وقال الشيخ للغلام اتلعب معي قال نعم فلعب معه مرات والغلام يغلبه فقال أحسنت يا غلام لقد كنت صفاتك والله ما في بغداد من يغلبني وقد علمتني أنت ثم بعد ان هيو الدار بالفرش وسائر ما يحتاج اليه سلم المفاتيح وقال يا سيدي الا تدخل منزلي وتأكل عيشي فنتشرف بك فاجابه الغلام الى ذلك ومشى معه فلما وصل الى الدار رأى دارا حسنة جميلة من ركشة بالذهب وفيها من جميع التصاوير ومن أنواع الفرش والامتعة ما يعجز عن وصفه اللسان ثم صار يحببه وأمر باحضار الطعام فاتوا بما أتت من شغل صنعاء اليمن فوضعت وتوا بالطعام ألوانا غريبة لا يوجد آخر منها ولا الذفاكا الغلام حتى اكتفي ثم غسل يديه وصار الغلام ينظر الى الدار والفرش ثم التفت الى الجراب الذي كان معه فلم يره فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم أكلت لقمة تساوي درهما وأدرهين فذهب مني جراب فيه ثلاثون الف دينار ولكن استعنت بالله ثم سكت ولم يقدر ان يتكلم وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٥٢) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الغلام لما راى الجراب مفقود احم له لغم كبير فسكت ولم يقدر ان يتكلم فقدم له الشيخ الشطر ليج وقال للغلام هل تلعب معي قال نعم فلعب فغلبه الشيخ فقال الغلام احسنت ثم ترك اللعب وقام فقال له مالك يا غلام فقال أريد الجراب فقام وأخرجه له وقال هاهو يا سيدي هل ترجع الى اللعب معي قال نعم فلعب معه فغلبه الغلام فقال الرجل لما اشتغل فكرت بالجراب غلبتكم فمأجئت به اليك غلبتني نعم قال له يا ولدي اخبرني من أي البلاد أنت فقال من مصر فقال له وما سبب مجيئك الى بغداد فخرج له الصورة وقال يا عم اني ابن الخصيب صاحب مصر وقد رأيت هذه الصورة عند رجل كتبني فسلبت عقلي فسألت عن صانعها فقيل لي ان صانعها رجل من بغداد بحارة الكرخ يقال له أبو القاسم الصندلاني بدرب يعرف بدرب الزعفران فاخذت معي شيئا من المال ووجئت وحدي ولم يعلم بحالي احد واريد من تمام احسانك ان تدلني عليه حتى اسأله عن سبب تصويره لهذه الصورة وصورة من هي ومهما ارادته مني فاني اعطيه اياه فقال والله يا بني اني انا ابو القاسم الصندلاني وهذا امر عجيب كيف سألته المتقادر الى فله اسمع الغلام كلامه قام اليه وعانقه وقبل راسه ويديه وقال له بالله عليك ان تخبرني صورة من هي فقال سمعا وطاعة ثم قام وفتح خزانه واخرج منها عدة كتب كان صور فيها هذه الصورة وقال له اعلم يا ولدي ان صاحبة هذه الصورة ابنة عمي وهي في البصرة وابوها كما البصرة يقال له ابو الليث وهي يقال لها جميلة وما على وجه الارض اجمل منها ولكنهاز اهدة في الرجال ولا تقدر ان تسمع ذكر رجل في مجاسها وقد

فبهت من كلامه وقال يا غلام اتق الله في نفسك فان التي ذكرتها جبارة زاهدة في الرجال فاحفظ يا أخي
لسانك والافانك تهلك نفسك فلما سمع الغلام كلامه بكى بكاء شديدا ولم ذيل الخياط وقل اجرني
يا عم فاني هالك وقد تركت ملكي وملك ابى وجدي وصرت في البلاد غريبيا وحيدا ولا صبر لي عنها
فلما رأى الخياط ما حل به رحمه وقال يا ولدى ما عندى الا نفسي فانا انا اخطر بها في هو الك فانك قد
جرحت قلبي واسكن في غداد برك امر ايطيب به قلبك فدعا له وانصرف الى الخان فحدث بواب
الخان بما قاله الاحدب فقال له قد فعل معك جميلا فلما اصبح الصباح لبس الغلام افخر ثيابا واخذ
كيسا فيه دنانير واتى الى الاحدب فسلم عليه وجلس ثم قال له يا عم انجز وعدى فقل له قم في هذه
الساعة واخذ ثلاث فراخ سنان وثلاث اوراق من السكر النبات وكوزين لطيفين واهلاها مشرا واخذ
قدحا وضع ذلك في كارة وانزل بعد صلاة الصبح في زورق مع ملاح وقل له اريد ان
تذهب بي تحت البصرة فان قال لك ما قدر ان اعدى اكثر من فرسخ فقل له الراى لك
فاذا عدى فرغبه بالمال حتي يوصلك فاذا وصلت فأول بستان تراه فانه بستان السيدة جميلة
فاذا رايته فاذهب الى بابه ترى درجتين عاليتين عليهما فرش من الديباج وجالس عليهما
رجل احدب مثلي فاشك اليه مالك وتوسل به فمساها ان يرثي لحالك ويوصلك الى ان
تنظر هاو لو نظرة من بعيد وما يبدى حيلة غيره هذا واما الميرث لحالك فقد هلكت انا وانت وهذا
ما عندى من الراى والامر الى الله تعالى فقال الغلام استعنت بالله تعالى ماشاء الله كان ولا حول
ولا قوة الا بالله ثم قام من عند الخياط الاحدب وذهب الى حجرته واخذ ما امره به في كاره لطيفة ثم
انه لما أصبح جاء الى شاطيء الدجلة واذا هو برجل ملاح نام فأيقظه وأعطاه عشرة دنانير وقال له
عدنى الى تحت البصرة فقال له يا سيدي بشرط انى لا اعدى اكثر من فرسخ وان تجاوزته شبرا
هلكت انا وانت فقال له الراى لك فأخذوه وانحدر به فمات قرب من البستان قل يا ولدى من هنا ما قدر
ان اعدى فان تعديت هذا الحد هلكت انا وانت فاخرج له عشرة دنانير وقل خذ هذه نفقة
التستعين بها على حالك فاستحي منه وقال سلمت امرى لله تعالى وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٥٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الغلام لما أعطى له الملاح العشرة دنانير
الاخري اخذها وقال سلمت امرى لله تعالى وانحدر به فلما وصل الى البستان نهض الغلام من فرحته
ووثب من الزروق وثبة مقدار رمية رمح ورمى نفسه فرجع الملاح هاربا ثم تقدم الغلام فرأى
جميع ما وصفه له الاحدب من البستان ورأى بابه مفتوحا وفي الدهليز سرير من العاج جالس عليه
رجل احدب لطيف المنظر عليه ثياب مذهبة وفي يده دوس من فضة مطلى بالذهب فنهض الغلام
مسرعا وانكب على يده وقبلها فقال له من انت ومن اين اتيت ومن اوصلك الى هنا يا ولدى وكان
ذلك الرجل لما رأى ابراهيم بن الخصب انهر من جماله فقال له ابراهيم يا عم اناصي جاهل غريب ثم
بكى ففرق له واصعدته على السرير ومسح له دموعه وقال له لا بأس عليك ان كنت مديونا قضى الله

ما تصنعيه جيد فان هذا الغلام قد عمنا باحسانه فصنعت زوجته ما امرها به على غاية المراد ثم اخذ
ودخل على ابراهيم ابن السلطان وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٩٥٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان بواب الخان لما صنعت زوجته الطعام
والشراب أخذه ودخل به على بن السلطان فاكلا وشربا وطر بأفبكي الغلام وأنشد هذين البيتين
يا صاحبني لو بذلت الروح مجتهدا وجملة المال والدنيا ومفيتها
وجنة الخلد والفردوس اجمعها بساعة الوصل كان القلب شاريتها
ثم شفق شهقة عظيمة وخر مغشيا عليه فتنهد بواب الخان فلما أفاق قال له بواب الخان ياسيدي
ما يبكيك ومن هي التي تريدها بهذا الشعر فانها لا تكون الا ترابا لقدامك فقام الغلام واخرج
بقعة من أحسن ملابس النساء وقال له خذ هذه الى حريمك فاخذها منه ودفعها الى زوجته فأتت
معه ودخلت على الغلام فاذا هو يبكي فقالت له فتأكبادنا فعرنا بآي مليحة تريدها وهي لا تكون
الا جارية عندك فقال يا عم اعلم اني أنا ابن الخصب صاحب مصر واني متعلق بجميلة بنت أبي
الليث العميد فقالت زوجة بواب الخان الله الله يا أخي اترك هذا الكلام لك لا يسمع بنا أحد فنهلك
فانه ما على وجه الارض اجبر منها ولا يقدر أحد ان يذكر لها اسم رجل لانها زاهدة في الرجال
فيا ولدي اعدل عنها الغيرها فلما سمع كلامها بكى بكاء شديدا فقال له بواب الخان مالي سوى روحي
فانا أخطر بها في هو الكوادر لك أمر افيه بلوغ مرادك ثم خرجا من عنده فلما أصبح الصباح دخل
الحمام ولبس حلة من ملبوس الملوك واذا ببواب الخان هو وزوجته قد ما عليه وقال له ياسيدي اعلم ان
هنا رجلا خياط احدث وهو خياط السيدة جميلة فاذهب اليه واخبره بحالك فمعا يدلك على ما فيه
وصولك الى أغراضك فقام الغلام وقصد دكان الخياط الاحدب فدخل عاياه فوجد عنده عشرة
مهايك كأنهم الاقمار وسلم عليهم فردوا عليه السلام وفرحوا به وأجاسوه وتحيروا في محاسنه وجماله
فلما رآه الاحدب اندهش عقله من حسن صورته فقال له الغلام اريد ان تخيط لي جيب فتقدم
الخياط وأخذ قتله من الحرير وخاطه وكان الغلام قد فتقه عمدا فلما خاطه أخرج له خمسة دنانير
وأعطاه لها وانصرف الى حجرته فقال الخياط اى شىء عملته لهذا الغلام حتى أعطاني الخمسة دنانير
ثم بات لي لاته يفكر في حسنه وكرمه فلما أصبح الصباح ذهب الى دكان الخياط الاحدب ثم دخل
وسلم عليه فرد عليه السلام وأكرمه ورحب به فلما جلس قال للاحدب يا عم خيط لي جيب فانه فتق
ثانيا فقال له يا ولدي على الرأس والعين ثم تقدم وخاطه فدفع له عشرة دنانير فاخذها وصار بهنوتامن
حسنه وكرمه ثم قال والله يا غلام ان فعلك لا بد له من سبب وما هذا خير خياطة جيب ولكن اخبرني
عن حقيقة امرك فان كنت عشقت واحدا من هؤلاء الاولاد فوالله ما فيهم احسن منك وكلهم تراب
أقدامك وهام عبيدك وبين يديك وان كان غير هذا فاخبرني فقال يا عم ما هذا محل الكلام فان
حديثي عجيب وأمرى غريب قال فاذا كان الامر كذلك فقم بنا في خلوة ثم نهض الخياط وأخذ
بيده ودخل معه حجرة في داخل الدكان وقال له يا غلام حدثني خدته بامر من اوله الى اخره

قد أتيت ليفرشن المسكان وهي تأتي بعدهن وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (وفي ليلة ٩٥٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخولى لما دخل على ابراهيم بن الخصب
 في البستان قال له قم يا ولدي اصعد على العريشة فان الجوارى قد أتيت ليفرشن المسكان وهي تأتي
 بعدهن واحذر من ان تبصق او تمخط او تعطرس فهلك انا وانت فقام الغلام وصعد الى العريشة
 وذهب الخولى وهو يقول رزقك الله السلامة يا ولدي فبينما الغلام قاعد واذا بخمسة جوارى قبلن لم
 ير مثلهن احد فدخلن القبة ورقلن ثيابهن وغسلن القبة ورشهن بما جاء الورد واطلقن العود والعنبر
 وفرش الديباج واقبل بعدهن خمسون جارية ومعهن آلات الطرب وجميلة بن من داخل خيمة
 حمراء من الديباج والجوارى رافعات اذ يال الخيمة بكلايب من الذهب حتى دخلت القبة فلم ير
 منها ولا ائواها شيئاً فقال في نفسه والله انه ضاع جميه تعجبى ولكن لا بد من ان اصبر حتى انظر كيف
 يكون الامر فقد مدت الجوارى الاكل والشرب ثم اكلن وغسلن ايديهن ونصبن لها كرسيًا فجلست
 عليه ثم ضربن بالآلات الملاهي جميعهن وغنين باصوات مطربة لا مثل لها ثم خرجت عجوز قهرمانة
 فصفت ورقصت فغذبا الجوارى واذا بالستر قد رفع وخرجت جميلة وهي تضحك فراها ابراهيم
 وعابها الخلى والحامل وعلى رأسها تاج مرصع بالدر والجوهر وفي جيبها عاقدمن اللؤلؤ وفي وسطها
 منطقة من قبضان الزبرجد وحبالها من الياقوت واللؤلؤ فقام الجوارى وقبلن الارض بين يديها
 وهي تضحك قال ابراهيم بن الخصب فلما رأيتها غابت عن وجودى واندهش عقلى وتحير فكبرى
 بماها من جمال لم يكن على وجه الارض مثله ووقعت مغشياً على ثم أفقت باكى العينين وانشدت
 هذين البيتين

اراك فلا ارد الطرف كيلا يكون حجاب رؤيتك الجفون
 ولوانى نظرت بكل لحظ لما استوفت محاسنك العيون

فقال العجوز للجوارى لقيم منكن عشرة يرقصن ويغنين فلما رآهن ابراهيم قل في نفسه
 اشتهى ان ترقص السيدة جميلة فلما انتهى رقص العشر جوارى أقبلن حولها وقلن يا سيدتنا
 نشتهى ان ترقصى في هذا المجلس ليم سرورنا بذلك لانما رأينا أطيب من هذا اليوم فقال ابراهيم بن
 الخصب في نفسه لاشك ان ابواب السماء قد فتحت واستجاب الله دعائى ثم قبل الجوارى اقدامها
 وقلن لها والله ما رأينا صدرك مشروحا مثل هذا اليوم فإزلن يرغبنها حتى قلعت ائواها رصارت
 بقميص من نسيج الذهب مطرزا بأنواع الجواهر وارزت نهودا كانهن الزمان واسفرت عن وجه
 كالبدر ليلة تمامه فرأى ابراهيم من الحركات لم يرفى عمره مثله واتيته رقصها بأسلوب غريب
 وابتداع عجيب حتى انست رقص الحب في الكؤوس واذكرت ميل العمام عن الرؤس وهي كما
 قال فيها الشاعر

كما اشتهت خلقت حتى اذا اعتدلت في قالب الحسن لا طول ولا قصر
 كأنها خلقت من ماء لؤلؤة في كل جارية من حسناتها قمر

دينك وان كنت خائفاً من الله خوفك فقال يا عم لا بى خوف ولا على دين ومعي مال جزيل بحمد الله
وعونه فقال له يا ولدى ما حاجتك حتى خاطرت بنفسك وجمالك الى محل فيه الهلاك فحكي له
حكايته وشرح له امره فلما سمع كلامه اطرق براسه ساعة الى الارض وقال هل الذى ذلك على الخياط
الاحد ب قال له نعم قال هذا اخي وهو رجل مبارك ثم قال يا ولدى لولا ان محبتك نزلت في قلبي
ورحمتك هلكت انت واخي وبواب الخان وزوجته ثم قال اعلم ان هذا البستان ما على وجه الارض
منله وانه يقال له بستان اللؤلؤة وما دخله احد مدة عمرى الا السلطان وانا وصاحبته جميلة واقت فيه
عشرين سنة فما رايت احد جاء الى هذا المسكان وكل اربعين يوماً تأتي في المركب الى ههنا وتصعد بين
جواريها في حلة اطلس تحمل اطرافها عشر جوارب كالليب من الذهب الى ان تدخل فلم ار منها شيئاً
ولكن انامالى الان نفسي فاخاطر بهامن اجلك فعند ذلك قبل الغلام يده فقال له اجلس عندي حتى
ادبرك امر ثم اخذ بيد الغلام وادخله البستان فلما رأى ابراهيم ذلك البستان ظن انه الجنة ورأى
الاشجار ماتفقة والنخيل باسقة والمياه مندفقة والاطيار تنغى باصوات مختلفة ثم ذهب به الى قبة
وقال له هذه التي تقع فيها السيدة جميلة فتامل تلك القبة فوجدها من اعجب المنزهات وفيها سائر
التصاوير بالذهب واللازورد وفيها اربعة ابواب يصعد اليها بخمس درج وفي وسطها بركة ينزل اليها
بدرج من الذهب وتلك الدرج مرصعة بالمعدن وفي وسط البركة سلسبيل من الذهب فيه صور كبار
وصغار والماء يخرج من افواها فاذا صفت الصور عند خروج الماء باصوات مختلفة تخيل لسامعها
انه في الجنة وحول القبة ساقية قواديسها من النفضة وهي مكسوة بالدياج وعلى يسار الساقية شباك من
الفضة مطل على برج اخضر فيه من سائر الوحوش والغزلان والارانب وعلى يمينها شباك مطل على
ميدان فيه من سائر الطيور وكلها تفر دباصوات مختلفة تدهش السامع فلما رأى الغلام ذلك اخذه
الطرب وقعد في باب البستان وقعد البستاني بجانبه فقال له كيف ترى بستانى فقال له الغلام هو جنة
الدنيا فضحك البستاني ثم قام وغاب عنه ساعة وعاد معه طبق فيه دجاج وسمان وما كول مليح
وحلوى من السكر فوضعه بين يدي الغلام وقال له كل حتى تشبع قال ابراهيم فأكلت حتى اكتفيت
فلما آتى اكلت فرح وقال هكذا شأن الملوك اولاد الملوك ثم قال يا ابراهيم أى شيء معك في هذه
السكرارة فخلتها بين يديه فقال احملها معك فانها تنفعك اذا حضرت السيدة جميلة فانها اذا جاءت
لا اقدر ان ادخل لك بماتاً كل ثم قام واخذ بيدي واتى بي الى مكان قبال قبة جميلة فعمل عريشة بين
الاشجار وقال لي اصعد هنا فاذا جاءت فانك تنظرها وهي لا تنظرك وهذا اكثر ما عندي من الحيلة
وعلى الله الاعتماد فاذا اغت فامرب على غنائها فاذا ذهبت فارجع من حيث جئت ان شاء الله مع السلامة
فشكره الغلام واراد ان يقبل يده فمنعه ثم ان الغلام وضع السكرارة في العريشة التي عملها له ثم قال له
البستاني يا ابراهيم تفرج في البستان وكل من اثماره فان معه احد حضور صاحبتك في غد فصار ابراهيم
يتنزه في البستان وياكل من اثماره وبات ليلته عنده فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح صلي ابراهيم
الصبح واذا بالبستاني جاء وهو مصفر اللون وقال له يا ولدى قم واصعد الى العريشة فن الجوارى

من النظر اليها فقال ابراهيم ان معي ملا وأخاف عليه وورائي رجال فأخاف ان يستغيثوني فقال
ياولدي أنه ز على فراقت ثم طاقه وودعه ثم ان ابراهيم توجه الى الخان الذي كان نازلا فيه وقابل
بواب الخان واخذ ماله فقال بواب الخان خير خيران شاء الله فقال له ابراهيم اني ما وجدت الى حاجتي
سبيلا وأريد ان ارجع الى أهلي فبكي بواب الخان وودعه وحمل امتهته وارصه الى المركب وبعد ذلك
توجه الى المحل الذي قالت له عليه وانظرها فيه فلما جن الليل وادابها قد قبالت عليه وهي في زي
رجل شجاع بلحية مستديرة ووسطه مشدود بمنقعة وفي احد يديهما اقوس رنشاب وفي الاخرى
سيف مجرد وقات له هل انت ابن الخصيب صاحب ه صرف قال لها ابراهيم هو انما فقالت له وأي علق
أنت حتى جئت تفسد بنات الملوك قم كلم السلطان قال ابراهيم فوقعت مغشيا على وأما الملاحون
فانهم ماتوا في جلدتهم من الحوف فلما رأته ما حل بي خلعت تلك اللحية ورمت السيف وحلت
المنطقة فرأيتها هي السيدة جميلة فقلت لها والله انك قطعت قاي ثم قلت للملاحين اسرعوا في
سير المركب فخلوا الشراع واسرعوا في السير فما كان الا ايام قلائل حتى وصلنا الى بغداد واذا
بمركب واقفة على جانب الشط فلما رانا الملاحون الذين معنا صاروا يقولون يا فلان يا فلان
نهنيكم بالسلامة دفعوا مراكبهم على مركبنا فنظرنا فاذا فيها ابو انقاسم الصندلاني فلما
ارنا قال ان هذا هو مطلوبني امضوا في وداعة الله وانا أريد التوجه الى غرض وكان بين يديه
شمة ثم قال لي الحمد لله على السلامة هل قضيت حاجتك قات نعم فقرب الشمعة منا فلما رأته جميلة
تغير حالها واصفر لونها ولما رآها الصندلاني قال اذهبوا في أمان الله أنارائح الى البصرة في مصلحة
للسلطان ولكن الهدية لمن حضر ثم أحضر علبه من الحلويات وراه في مركبنا وكان فيها البنج
فقال ابراهيم يا قرة عيني كلمي من هذا قبلك وقالت يا ابراهيم اتدري من هذا قات نعم هذا فلان
قالت انه ابن عمي وكان سابقا خطبني من والدي فأرضيت به وهو متوجه الى البصرة فر بما يعرف أبي
بنا فقلت يا سيدتي هو لا يصل الى البصرة حتى نصل نحن الى مصر ولم يعه اجماهو ونخبوه لها في الغيب
فاكث شيئا من الحلاوة فما نزلت جوفي حتى ضربت الارض برأسي فلما كان وقت السحر عطست
فخرج البنج من منخري وفتحت عيني فرأيت نفسي عريا نامر ميا في الخراب فلطمت على وجهي
وقلت في نفسي ان هذه حيلة لعلمها في الصندلاني فسرت لا أدري أين أذهب وما على سوى سر وال
فقممت وتمشيت قليلا واذا بالوالي اقبل علي ومعه جماعة بسيوف ومطارق فخفت فرأيت حماما خربا
فتواريت فيه فعثرت رجلي في شيء فوضعت يدي عليه فتلوئت بالدم فسححتني سر والي ولم اعلم
ما هو ثم مددت يدي اليه ناذا فاجاءت على قتيل وطلعت رأسه في يدي فرميتها وقلت لا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم ثم دخلت زوية من زوايا الحمام واذا بالوالي واقف على باب الحمام وقال ادخلوا
هذا المكان وفتشوا فدخل منهم عشرة بالمشاعل فمن خوفي دخلت وراء حائط فتأملت تلك
المتول فرأيتها صبية ووجهها كالبدور وأسها في ناحية وجنتها في ناحية وعليها ثياب ثمينه فلما رأتها
وقعت الرجة في قلبي ودخل الوالي وقال فتشوا اجسام الحمام فدخلوا الموضع الذي أنا فيه فنظرني

وراقص مثل غصن البان قامته تسكاد تذهب روحى من تنقله
لايستقره فى رقصه قدم كأنما نار قلبى تحت ارجله

قال ابراهيم فبينما انظر اليها اذ لاحت منها التفاتة الى فراأتني فلما نظرتني تغير وجهها فقالت لجوارىها
غنوا انتم حتى احيى اليكن ثم عمدت الى سكين قدر نصف ذراع واخذتها وات نحوى ثم قالت
لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فلما قربت منى غبت عن الوجود فلما رأته وقع وجهها فى وجهي
وقعت السكين من يدها وقات سبحانه مقاب القلوب ثم قالت لى يا غلام طب نفسا ولك الامان
مما تخاف فصرت ابكى وهى تمسح دموعي بيدها وقات يا غلام اخبرنى من انت وما جاء بك الى هذا
المكان فقبلت الارض بين يديها وازمت ذيلها فقالت لا بأس عليك فوالله ما ملأت عينى من ذكر
غيرك فقل من انت قال ابراهيم فحدثها بمحدثى من اوله الى آخره فترعجت من ذلك وقات لى ياسيدى
انا شكك هل انت ابراهيم بن الخصب قلت نعم فانك كت على وقات ياسيدى انت الذى زهدتني فى
الرجال لاننى لما سمعت انه وجد فى مصر صبى لم يكن على وجه الارض اجمل منه واسمه ابراهيم بن
الخصب هو ذاك بالوصف وتعلق قابى بحبك لما بلغنى عنك من الجمال الباهر رصرت فيك
كما قال الشاعر

اذنى لقد سبقت فى عشقه بصري والاذن تعشق قبل العين احيانا

فالحمد لله الذى ارانى وجهك والله لو كان احد غيرك لكنت صلبت البستانى وبواب الخان
والخياط ومن يلوذ بهم ثم قالت لى كيف احتمال على شىء تأكله من غير اطلاق جوارى فقلت لها
معى مانا كل وما نضرب ثم حملت الكارة بين يديها فاخذت دجاجة وصارت تاقمى والقمها فلما
رأيت ذلك منها توهمت انه مننا ثم قدمت الشراب فشربنا كل ذلك وهى عندي والجوارى تغنى
ومازلنا كذلك من الصبح الى الظهر ثم قامت وقالت قم الان هىء لك مركبا وانتظرنى فى المحل
الفلانى حتى احيى اليك فابقى لى صبر على فراقك فقات ياسيدتى ان منى مركبا وهى ما كى
والملاحون فى اجارتي وهم فى انتظارى فقات هذا هو المراد ثم مضت الى الجوارى وادرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وي ليلة ٩٥٦) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان السيدة جميلة لما مضت انى الجوارى قات
لهن قمن بن الروح الى قصر نافقان لها كيف تقوم فى هذه الساعة وعادتنا اننا قمه ثلاثة ايام فقات
انى اجدى نفسى ثقلا عظيما كانى مريضه واخاف ان يثقل على ذلك فقلن لها سمعا وطاعة فلبسن
ثيابهن ثم توجهن الى الشاطىء ووزلن فى الزروق واذا بالبستانى قد اقبل على ابراهيم ومعنده علم
بالذى جرى له فقال له يا ابراهيم مالك حظ فى التلذذ برؤيتها فان من عاداتها ان تقيم هنا ثلاثة ايام
وانا اخاف ان تكون رائك فقال ابراهيم مارأتني ولا رأيتها ولا خرجت من القبة قال صدقت
يا ولدى فانها لورا تك لكانا هل كنا ولكن اقم عندى حتى تأتى فى الاسبوع الثانى وتراها وتشبع

الخلافة واعلم الخليفة بما جرى فامر الرشيد بقتل قاتل الصبية ثم أمر باحضار ابن الخصيب فلما تمثل بين يديه تبسم الرشيد في وجهه وقال له اخبرني بقضيتك وما جرى لك فحدثه بمحدثه من اوله الى اخره فعظم ذلك عنده فنادى مسرورا والسياف وقال اذهب في هذه الساعة واهجم على دار ابى القاسم الصندلاني وائتني و بالصبية فضى من ساعته و هجم على داره فرأى الصبية في وثاق من شعرها وهي في حالة التلف فحلها منه ورواى بها و بالصندلاني فلما راها الرشيد تهجب من جهاها ثم التفت الى الصندلاني وقال خذوه واقطعوا يديه اللتين ضرب بهما هذه الصبية واصابوه وساموا أمواله وأملاكه الى ابراهيم ففعلوا ذلك فيبيناهم كذلك واذ ابابى الذي عامل البصرة والى السيدة جميلة قد أقبل عليهم يستغيث بالخليفة من ابراهيم بن الخصيب صاحب مصر ويشكو اليه انه اخذ ابنته فقال له الرشيد انه كان سبباً في خلاصها من العذاب والقتل وامر باحضار ابن الخصيب فلما حضر قال لابي لليث الاترضى أن يكون هذا الغلام ابن سلطان مصر بعلا لا بنتك فقال سمعاً وطاعة لله ولك يا امير المؤمنين فدعا الخليفة بالقاضى والشهود وزوج الصبية ب ابراهيم ابن الخصيب ووهب له جميع أموال الصندلاني وجزه الى بلاد و عايش معها في أم سر وروا في حبور الى ان اتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعت فسبحان الحى الذى لا يموت

(حكاية ابي الحسن الخرساني الصيرفي مع شجرة الدر)

(وما يحكى أيضاً) ايها الملك السعيدان المعتمد بالله كان على الهمة شريف النفس وكان له ببغداد سماناً توزير ما كان يخفى عليه من امور الناس شىء فخرج يوماً هو وابن حمدون يتفرجان على الرعايا ويسمعان ما يتجدد من اخبار الناس فحصى عليهما الحر والهجير وقد انتهيا الى زقاق لطيف فى شارع فدخل ذلك الزقاق فرأيا فى صدر الزقاق دار حسنة شامخة البناء تفصح عن صاحبها بلسان البناء فقد اعلى الباب يستريحان فخرج من تلك الدار خادمان وجه كل منهما كالمقر ليلة أو بعة عشر فقال احدهما لصاحبه لو استأنت اليوم ضيف لان سيدى لا يأتى كل الامع الضيفان وقد صرنا الى هذا الوقت ولم أرا أحد افتعجب الخليفة من كلامهما وقال ان هذا دليل على كرم صاحب الدار ولا بد أن ندخل داره وننظر مرأته ويكون ذلك سبباً فى نعمة تصل اليه من انتم قال للخادم استأذن سيدك فى قدوم جماعة اغراب وكان الخليفة فى ذلك الزمان اذا اراد الفرجة على الرعية تنسكرفى زى التجار فدخل الخادم على سيده واخبره ففرح وقام وخرج اليهما بنفسه واذابه جميل الوجه حسن الصورة وعليه قميص نيسا بورى ورداء مذهب وهو مضمخ بالطيب وفى يده خاتم من الياقوت فلما رآها قال أهلا وسهلاً بالسادة المنعمين علينا غاية الانعام بقدمهم فلما دخل تلك الدار رأياها تنسى الأهل والاطوان كأنها قطعة من الجنان وادرك شهر زاد الصباح عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩٥٨) قالت بلغنى ايها الملك السعيدان الخليفة لما دخل الدار هو ومن معه رأياها تنسى الأهل والاطوان كأنها قطعة من الجنان ومن داخلها بستان فيه من سائر الاشجار

رجل منهم فجاءني ويده سكين طولها نصف ذراع فلما قرب مني قل سبحان الله خالق هذا الوجه الحسن يا غلام من أين أنت ثم أخذ بيدي وقال يا غلام لا يمشي عقبات هذه المقتولة فقات والله ما قتلتها وما أعرف من قتلها وما دخلت هذا المكان الا فرعا منكم واخبرته بقصتي وقات له بالله عايك لا تظلمني فاني مشغول بنفسي فاخذني وقدمني الى الوالى فلما رأى على يدي اثر الدم قال هذا الا يحتاج الى بينة فاضرب بواعنقه وأدرك شهريزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٩٥٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابن الخصيب قتل فلما قدموني الى الوالى ورأى على يدي اثر الدم قال هذا الا يحتاج الى بينة فاضرب بواعنقه فلما سمعت هذا الكلام بكيت بكاء شديدا وجرت مني دموع العين وانشدت هذين البيتين

مشيناها خطا كتبت علينا ومن كتبت عليه خطا مشاها
ومن كانت منيته بارض فليس يموت في أرض سواها

ثم شهقت شهقة فوقعت مغشيا على فرقلى قلب الجلاد وقال والله هذا وجهه من لا يقتل فقال الوالى اضر بواعنقه فاجلسوني في نطع الدم وشدوا على عيني غطاء وأخذ السيف سيفه واستأذن الوالى وأراد أن يضرب عنقي فصحت واغر بتاه واذا بنجيل قد اقبلت وقائل يقول دعودا من يدك يا سيف وكان لذلك سبب عجيب وأمر غريب وهو أن الخصيب صاحب مصر كان قد ارسل حاجبه الى الخليفة هرون الرشيد ومعه هدايا ومحرف وصحبه كتاب يذير له فيه أن ولدي قد فقد من منذ سنة وقد سمعت أنه بغداد والمقصود من انعام خليفة الله أن ينحصر عن خبره ويحتمد في طلبه ويرسل الى مع الحاجب فلما قرأ الخليفة الكتاب أمر الوالى أن يبحث عن حقيقة خبره فلم يزل الوالى والخليفة يسألان عنه حتى قيل له أنه بالبرص فآخبر الخليفة بذلك فكتب الخليفة كتابا راعاه للاحجاب المصري وأمره أن يسافر الى البرصه ويأخذ معه جماعة من اتباع الوزير فنصر الحاجب على بن سيده خرج من ساعته فوجد الغلام في نطع الدم مع الوالى فلما رأى الوالى الحجب وعرفه تزجل اليه فقال له الحاجب ما هذا الغلام وما شأنه فأخبره بالخبر فقال الحاجب والحال أنه لم يعرف أنه بن السلطان أن وجهه هذا الغلام وجهه من لا يقتل وأمر دجبل وثاقه فحمله فقال قدومه الى مقدمه اليه وكان ذهب جماله من شدة الاوهال فقال له الحاجب اخبرني بقضيتك يا غلام وما شأنه هذه المقتولة معك فلما نظر ابراهيم الى الحاجب عرفه فقال له ويملك أمات تعرفني أم أنا ابراهيم ابن سيدك فالعلاك جئت في طابى قام عن الحاجب فيه النظر فعرفه غاية المعرفة فلما عرفه انكب على أقدامه فلما رأى الوالى ما حصل من الحاجب أصفر لونه فقال له الحاجب ويملك يا جبار هل كان مرادك أن تقتل ابن سيدي الخصيب صاحب مصر فقيل الوالى ذيل الحاجب وقال له يا مولاي من أين أعرفه وانهارا بناه على هذه الصفة ورأينا الصبية مقتولة بجبانة فقال ويملك انك لا تصالح للولاية ذبا غلام له من العمر خمسة عشر عاما وما قتلت عصفورا فكيف يقتل قتيلا هلالا مهلته وسألته عن حاله ثم قال الحاجب والوالى فتشوا على قاتل الصبية فدخلوا الحمام ثانيا فرأوا قاتلها فاخذوه واتوا به الى الوالى فإرساله الى دار

فقال له الخليفة قل حديثك فقال اعلم يا امير المؤمنين انه كان ابي بسوق الصيارف والطارين
والبزازين وكان له في كل سوق حانوت ووكيل و بضائع من سائر الاصناف وكان له حجرة من داخل
الدكان التي بسوق الصيارف لاجل الخلوة فيها وجعل الدكان لاجل البيع والاشراء وكان ماله
يكثرون العدو يزيد عن الحد ولم يكن له ولد غيري وكان محبالي وشفيقا على فلهما حضرته الوفاة دعاني
وأوصاني بوالدتي وبتقوى الله تعالى ثم مات رحمه الله تعالى وأبقى امير المؤمنين فاشتغلت بالاندات
وأكلت وشربت ثم اتخذت الاصحاب والاصدقاء وكانت اُمى تنهاني عن ذلك ونلوهني عاياه
فلم اسمع منها كلاما حتى ذهب المال جميعه وبعث العقار ولم يبق لي شيء غير الدار التي انا فيها
وكانت دار حسنه يا امير المؤمنين فقلت لا اُمى اريد ان ابيع الدار فقالت يا ولدي ان بيعتها تفضح ولا
تعرف لك مكانا تاوى اليه فقلت هي تساوي خمسة الاف دينار فاشترى من جملة ثمنها دارا بالف دينار
ثم اتجرت بالباقي فقالت اتبيني هذه الدار بهذا المقدار فقلت نعم فجاءت الى طابق وفتحتة واخرجت
منه انا من الصيني فيه خمسة آلاف دينار فتخيل لي ان الدار كان كاهذه فقالت لي يا ولدي لا تظن
ان هذا المال مال ابيك والله يا ولدي انه من مال ابي وكنت ادخرته لوقت الحاجة اليه فاني كنت في
زمن ابيك غنية عن الاحتياج الى هذا المال فتخذت المال منها يا امير المؤمنين وعدت لما
كنت عليه من المأكل والمشرب والصحبة حتى نفذت الخمسة آلاف دينار ولم اقبل من اُمى كلاما
ولا نصيحة ثم قلت لما رادى ان ابيع الدار فقالت يا ولدي قد نهيتك عن بيعها لعلمى انك محتاج
اليها فكيف تريد بيعها ثانيا فقلت لها لا تطيل على الكلام فلا بد من بيعها فقالت بعني اياها بخمسة
عشر الف دينار بشرط ان اتولى امورك بنفسى فبعتها لها بذلك المبلغ على ان تتولى امورى بنفسها
فطلبت وكلاء ابي واعطت كل واحد منهم الف دينار وجعلت المال تحت يدها والاخذ والعطاء
معها واعطتني بعضا من المال لا تجر فيه وقات لي اُعد أنت في دكان ابيك فعمات مقالت ابي يا امير
المؤمنين وجئت الى الحجرة التي في سوق الصيارف وجاء اصحابي وصاروا يشترون منى وبيع لهم وطاب
لي الرجوع وكثر مالي فلما رأته اُمى على تلك الحالة الحسنة اظهرت لي ما كان مدخرا عندها من جوهر
ومعدن واؤلؤ وذهب ثم عادت لي املاكي التي كان وقع فيها التقريرط وكثر مالي كما كان ومكنت
على هذه الحال مدة وجاء وكلاء ابي فأعطيتهم البضائع ثم نيت حجرة ثانية من داخل الدكان فبينما
انا قاعد فيها على عادتي يا امير المؤمنين واذا بجارية قد قبأت على لم تر العيون اجمل منها منظر افقالت
هذه حجرة ابي الحسن على بن أحمد الخراساني قلت لها نعم قالت اين هو فقلت هو انا ولكن
اندهش عقلي من فرط جمالها يا امير المؤمنين ثم انها جلست وقالت لي قل لغلامك يزن لي ثمانمائة
دينار فامرته ان يزن لها ذلك المقدار فوزنه لها فأخذته وانصرفت وانا ذاهل العقل فقال لي غلامي
اتعرف اوقات لا والله قال فلم قلت لي وزن لها فقالت والله اني لم ادره الا قول مما بهرتني من حسنها وجمالها
فقام الغلام وتبعها من غير علمي ثم رجع وهو يبكي وبوجهه اثر ضربته فقالت له ما بالك فقال اني
تبعته الحارة لا لانظر ان تذهب فلما احسنت في رجعت رضى رضى هذه الضربة فكادت ان تتلف

وهي تدهش الابصار وأما كنهها مفر وشة بنفائس الفرش تجلسوا وجاس المعتضد يتأمل الدار
والفرش فقال ابن حمدون فنظرت الى الخليفة فرأيت وجهه قد تغير وكنت اعرف من وجهه حال
الرضا والغضب فلما رأيته قلت في نفسي ياترى ما باله حتى غضب ثم جاؤا بطشت من الذهب فغسلنا
أيدينا ثم جاؤا بسفرة من الحرير وعليها مائدة من الخيزران فلما انكشفت الاغطية عن الاواني
رأينا طعاما كزهر الربيع في عز الاوان صنوان وغير صنوان ثم قل صاحب الدار بسم الله ياسادتنا
ولله ان الجوع قد أضنانني فانه مواعلي بالا كل من هذا الطعام كما هو اخلاق السكرام وصاحب
الدار يفسخ الدجاج ويضعه بين أيدينا ويضحك وينشد الاشعار ويورد الاخبار ويتكلم
باطيف ما يلبق بالمجلس قال ابن حمدون فأكلنا وشر بنائهم نقانا الى مجلس آخر يدهش الناظرين
تفوح منه الروائح الزكية ثم قدم لنا سفرة فاكهة جنية وحلويات شبيهة فزادت افراحنا وزادت
اتراحنا قال ابن حمدون ومع ذلك لم يزل الخليفة في عبوس ولم يتبسّم لما فيه فرح النفوس مع ان
عادته أنه يحب اللهو والطرب ودفح المهوم وانا أعرف أنه غير حسود ولا ضلوم فقلت في نفسي
ياترى ما سبب عبوسه وعدم زوال بؤسه ثم جاؤا بطبق الشراب وجمع شمل الاحباب واحضروا
الشراب المروق وبواطي الذهب والبلور والفضة وضرب صاحب الدار على باب مقصورة بقضيب
من الخيزران واذا بباب المقصورة قد فتح وخرج منه ثلاث جوارس هدا بكار وجوهن كالشمس
في رابعة النهار وتلك الجوارس ما بين عوادة وجنكية ورقاصة ثم قدم لنا النقل والقوا كه قال
ابن حمدون فضرب بيننا وبين الثلاث جوارس تارة من الديباج وشرار يبهان الابريسم وحلقانها
من الذهب فلم يلتفت الخليفة الى هذا جميعه وصاحب الدار لم يعلم من هو الذي عنده فقال الخليفة
لصاحب الدار أشريف انت قال لا ياسيدي انما انا رجل من اولاد التجار اعرف بين الناس بابي
الحسن على ابن أحمد الخراساني فقال له الخليفة أتعرفني يا رجل قال له والله ياسيدي ليس لي معرفة
بأحد من جنابكم الكريم فقال له ابن حمدون يا رجل هذا أمير المؤمنين المعتضد بالله حميد
المتوكل على الله فقام الرجل وقبل الارض بين يدي الخليفة وهو يرتعد من خوفه وقال يا أمير
المؤمنين بحق آبائك الطاهرين ان كنت رأيت مني تقصيرا أو ذلة ادب بحضرتك ان تعفو اعني
فقال الخليفة أما ما صنعته معنما من الاكرام فلا مز يدعيه وأما ما أنكرته عليك هنا فان صدقتني
حديثه واستقر ذلك بعقلي نجوت مني وان لم تعرفني حقيقةته اخذتك بحجة واضحة وعذبتك
عذابا لم اعذب أحدا مثله قال معاذ الله ان أحدث بالحال وما الذي أنكرته علي يا أمير المؤمنين فقال
الخليفة انا من حين دخلت الدار وانا انظر الى حسنها واولاها ورفاها وزينتها حتى ثيابك ولماذا
عليها اسم جدي المتوكل على الله قال نعم اعلم يا أمير المؤمنين ايدهك الله الحق شعارك والصدق ودأوك
ولا قدرة لاحد علي ان يتكلم بغير الصدق في حضرتك فمره بالجلوس فجلس فقال له حدثني فقال
اعلم يا أمير المؤمنين ايدهك الله بنصره وحقك بلطائف أمره أنه لم يكن بعداد أحدا يسره مني
ولامن أبي ولكن اخل لي ذهنك وسمعتك وبصرك حتى أحدثك بسبب ما أنكرته علي

العطار واخبرته بما جرى فإمعنى الى دار المتوكل فرأيتها هي والمكان الذي دخلت فيه الجارية
فصار الشيخ العطار متحيراً في حيلة يفعلها ثم التفت فرأى خياطاً قبل الشباك المطل على الشاطئ
وعنده صناع فقال بهذا اتنا لمرادك ولكن افقت جيبيك وتقدم اليه وقل له أن يخطيه لك فاذا خاطه
فادفع له عشرة دنانير فقلت له سمعاً وطاعة ثم توجهت الى الخياط واخذت معي شقتين من الديباج
الرومي وقلت له فصل هاتين اربعة ملابس اثنين فرجية واثنين غير فرجية فلما فرغ من تصهيل الملابس
وخياطتها اعطيتها اجرتها زيادة عن العادة بكثير ثم مديده الى بتلك الملابس فقلت خذها لك ولمن
حضر عندك وصرت اقعد عنده واطيل القوم معه ثم فصات عنده غيرها وقات له علقه على وجه
الدكان لمن ينظره فيشتره بفعل وصرار كل من خرج من قصر الخليفة واجبه شيء من الملابس
وهتبه له حتى البواب فقال الخياط به ما من الايام اريد يا ولدي أن تصدقني حديثك لانك فصات
عندي مائة حلة ثمنيه وكل حلة تساوي جملة من المال ووهبت غالبها للناس وهذا ما هو فعل تاجر
لان التاجر يحاسب على الدرهم وما مقد رأس مالك حتى تعطى هذه العطايا وما يكون مكسبك في كل
يوم فاخبرني خبراً صحيحاً حتى اعاونك على مرادك ثم قال اناشدك الله اما انت عاشق قلت نعم فقال
لمن قلت لجارية من جواري قصر الخليفة فقال قبجن الله كم يفتن الناس ثم قال هل تعرف اسمها
قلت لا فقال صفها لي فوصفتمها له فقال ويلاه هذه عوادة الخليفة المتوكل والمحظية عنده لكن لها
مملوك فاجعل بينك وبينه صداقة لعله يكون سبباً في اتصالك بها فبينما نحن في الحديث واذا بالمملوك
مقبل من الخليفة وهو كانه القمر في ليلة اربعة عشر وبين يدي الثياب التي خاطه الى الخياط وكانت
من الديباج من سائر الالوان فصار ينظر اليها وتأمل ثم اقبل على فقمت اليه فسلمت عليه فقال من
انت فقلت رجل من التجار قل اتبيع هذه الثياب قات نعم فاخذ منها خمسة وقال بكم الخمسة فقلت
هي هدية مني اليك عقد صحبة بيني وبينك ففرح بهائم جئت الى بيتي واخذت له ملبوساً مرصعاً
بالجوهر والياواقيت قيمته ثلاثة آلاف دينار وتوجهت به اليه فقبل مني ثم اخذني ودخل بي
حجرة في داخل القصر وقال ما اسمك بين التجار فقلت له رجل منهم فقال قدر ابني امرك فقات
لماذا قال انك اهديت لي شيئاً كثير ملكت به قلبي وقد صرح عندي انك ابو الحسن الخراساني
اكثر الصيرفي فبكيت يا امير المؤمنين فقال لي لم تبكي فوالله ان التي تبكي من اجلها عندها من الغرام
بك ما عندك من الغرام بها واعظم وقد شعاع عند جميع جواري القصر خبرها معك ثم قال لي واي
شيء تريد فقلت اريد انك تساعدني الى بلدي فوعدني الى غد فمضيت الى داري فلما اصبحت
وتوجهت اليه ودخلت حجرته فلما جاء قال اعلم انها لما فرغت من خدمتها عند الخليفة بالامس
ودخلت حجرتها احدثتها بحديثك جمعيه وقد عزمت على الاجتماع بك فاقدت عندي الى آخر النهار
فقعدت عنده فلما جن الليل اذا بالمملوك اتى ومعه قميص منسوج من الذهب وحلة من حلال
الخليفة فالبسني اياها ونحزني فصرت اشبه الخليفة ثم اخذني الى محل فيه الججر صنفين من الجانبيين
وقال لي هذه حجرة الجوار الخواص فاذا مررت عليها فضع على كل باب من الابواب حبة من الفول

عيني ثم مكنت شهر المارها ولم تأت وأنا ذاهل العقل في هواها يا أمير المؤمنين فلما كان آخر الشهر واذ
بها جاءت وسلمت علي فسكدت أن اطير فرحافسا انتي عن خبري وقالت لعلك قلت في نفسك ما شان
هذه المحتمالة كيف أخذت مالي وانصرفت فقالت والله ياسيدي أن مالي وروحي ملك لك فانسرفت
عن وجهها وجلست لتستريح والحلى والحلل تلعب علي وجهها وصدورها ثم قالت زني ثمانمائة دينار
فقلت سمعنا وطاعة ثم وزنت لها الدنانير فأخذتها وانصرفت فقالت للغلام اتبعها فتبعها ثم عاد لي وهو
مبهوت ومضت مدة نات فبينما أنا جالس في بعض الايام واذ بها قد أتت علي وتحدثت ساعة ثم
قالت لي زني خمسمائة دينار فاني قد احتجت اليها فاردت أن أقول لها على أي شيء اعطيتك مالي
فمنعني فرط الغرام من الكلام وأنا يا أمير المؤمنين كلما رأيتها ترتعد مفاصلي ويصفر لوني وانسى
ما يريد أن أقول واصير كما قال الشاعر

فأهو الا أن اراها نجاة فبنت حتى لا اكاد اجيب

ثم وزنت لها الخمسمائة دينار فأخذتها وانصرفت فتبعها بنفسى الى أن وصلت الى سوق
الجواهر فوقفت على انسان فاخذت منه عقدا والتفتت فراتني فقالت زني خمسمائة دينار فلما
نظرني صاحب العقد قام الى وعظمني فقلت له اعطها العقد وثمنه علي فقال سمعنا وطاعة فاخذت العقد
وانصرفت وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٦٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابا الحسن الخراساني قال فقالت له اعطها العقد
وثمنه علي فاخذت العقد وانصرفت فتبعها حتى جاءت الى الدجلة ونزلت في مركب فاومأت الى
الارض لاقبلها بين يديها فذهبت وضجكت ومكنت واقفا انظرها الى أن دخات قصر افتأملتة فاذا
هو قصر الخليفة المتوكل فرجعت يا أمير المؤمنين وقد حل بقابي كل هم في الدنيا وكانت قد أخذت
منى ثلاثة آلاف دينار فقلت في نفسي قد أخذت مالي وسلبت عقلي وربما تلفت نفسي في هواها ثم
رجعت الى داري وقد حدثت امي بجميع ماجري لي فقالت لي يا ولدي اياك أن تتعرض لها بعد ذلك
فتهلك فمارحت الى دكاني جاءني وكيلي الذي بسوق العطارين وكان شيخا كبيرا فقال لي ياسيدي
مالي اراك متغير الحال يظهر عليك اثر الكآبة فحدثني بخبرك فحدثته بجميع ماجري لي معها فقال
لي يا ولدي أن هذه من جواري قصر أمير المؤمنين وهي محظية الخليفة فاحتسب المال لله تعالى
ولا تشغل نفسك بها واذ اجاءتك فاحذر أن تتعرض لها واعلمني بذلك حتى ادبر لك أمرا لا يحصل
لك تالف ثم تركني وذهب وفي قلبي لهيب النار فلما كان آخر الشهر اذ بها قد أتت علي ففرحت بها
غاية الفرح فقالت لي ما حملك علي انك تبعته فقالت لها حملني على ذلك فرط الوجد الذي بقلبي وبكيت
بين يديها فبكت رحمة لي وقالت والله ما في قلبك شيء من الغرام الا وفي قلبي أكثر منه ولكن كيف
اعمل والله مالي من سبيل غيراني أراك في كل شهر مرة ثم دفعت الي ورقة وقالت خذ هذه الى فلان
الفلاني فانه وكيل واقبض منه ما فيها فقلت ليس لي حاجة بمال ومالي وروحي فدك فقالت سوف
أدبر لك امر ايكون فيه وصولك الي وأن كان فيه تعب لي ثم ودعتني وانصرفت انجنت الى الشيخ

هنا بأمرها أم بغير أمرها بل خاطرت بنفسك وما مرادك من الاجتماع بها فقلت والله ياسيدتي اني
انا الذي خاطرت بنفسى وما غرضى من الاجتماع بها الا النظر والاستماع لحدِيثها فقالت أحسنت
فقلت ياسيدتي الله شهيد على ما أقول ان نفسى لم تحمى فى شأنها بمهية فقالت بهذ النية نجماك
الله ووقعت رحمتك فى قبايى ثم قالت لجارىتها يا فلانة امضى الى شجرة الدر وقولى لها ان اختك
تسلم عليك وتدعوك فتفضل على عندها فى هذه الليلة على جرى عادتك فان صدرها ضيق فتوجهت
اليها ثم عادت واخبرتها انها تقول متعنى الله بطول حياتك وجعلنى فداك والله لودعوتينى الى غير
هذا ما توقفت لكن بضرنى صداع الخليفة وأنت تعلمين منزلتى عنده فقالت للجارية ارجع
اليها وقولى لها أنه لا بد من حضورك لسر بينك وبينها فتوجهت اليها الجارية وبمدا ساعة جاءت
مع الجارية ووجهها يضىء كأنه البدر فقابلتها واعتنقتها وقالت يا أبا الحسن اخرج اليها وقبل يديها
وكنت فى مخدع فى داخل الحجرة فخرجت اليها يا أمير المؤمنين فلما رايتنى التقت نساء على وضعتنى
الى صدرها وقالت لى كيف صرت بلباس الخليفة وزينته وبخوره ثم قالت حدثنى بما جرى لك
فحدثتها بما جرى لى وبما قاسيته من خوف وغيره فقالت يعز على ما قاسيته من أجلى والحمد لله الذى
جعل العاقبة الى السلامة وتمام السلامة دخولا فى منزلى ومنزل اختى ثم أخذتني الى حجرتها وقالت
لا اختها انى قد عاهدته ان لا اجتمع معه فى الحرام ولكن كما خاف بنفسه وارتكب هذا الهول
الا كونى أرضالوطء قدميه وترابا لعليه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفى ليلة ٩٦٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية قالت لا اختها انى قد عاهدته انى
لا اجتمع معه فى الحرام ولكن كما خاطر بنفسه وارتكب هذه الاحوال لا كونى أرضالوطء قدميه
وترابا لعليه فقالت لها اختها بهذه النية نجماك الله تعالى فقالت سوف ترين ما صنع حتى اجتمع معه
فى الحلال فلا بد أن ابذل مهجتي فى التحيل على ذلك فبينما نحن فى الحديث واذا بضجة عظيمة
فالتفتنا فرأينا الخليفة قد جاء يريد حجرتها من كثرة ما هو كلف بها فاخذتني يا أمير المؤمنين
وحطنى فى سرداب وطبقته على وخرجت تقابل الخليفة فلاقته ثم جاس فوقفت بين يديه وخدمته
ثم أمرت باحضار الشراب وكان الخليفة يحب جاريه اسمها البنجة وهى أم المهر بالله وكانت الجارية
قد هجرت وهجرها فلعر الحسن والجمال تصالحه والمتوكل لعزة الخلافة والملك لا يصالحها ولا
يكسر نفسه لها مع ان فى قلبه منها الهيب النار ولكنه تشاغل عنها بنظائرهما من الجوارى والدخول
الىهن فى حجرتهن وكان يحب غناء شجرة الدر فمرها بالغناء وأخذت العود وشدت الاوتار
وغنت بهذه الاشعار

عجبت لسعي الدهر بينى وبينها فما انقضى ما بيننا سكن الدهر
هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى وزرتك حتى قيل ليس له صبر
فياحبها زانى جوى كل ليلة وباسلوة الايام هو عدك الحشر
لها بشر مثل الحرير ومنطق رحيم الخواشى لاهراء ولا نزور

لان من عادة الخليفة أن يفعل هكذا في نزل ليلة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٦١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المملوك لما قال لابي الحسن فاذا مررت عليها فضع
على كل باب من الابواب حبة من الفول لان من عادة الخليفة أن يفعل هكذا الى أن تأتي الى الدرب
الثاني الذي على يدك اليمنى فترى حجرة عتبه بابه من المرمر فاذا وصات اليها فسهبا يديك وأن شئت
اعد الابواب فهي كذا وكذا بابا فادخل الباب الذي علامته كذا وكذا فترى صاحبته وتأخذك
عندها واما خروجك فان الله يهون على فيه ولو اخرجك في صندوق ثم تركني ورجع وصرت امشى
واعد الابواب واضع على كل باب حبة فول فلهما صرت في وسط الحجر سمعت ضجة عظيمة ورايت
ضوء شموع واقبل ذلك الضوء نحوى حتى قرب منى فتألمته فاذا هو الخليفة وحوله
الجوارى ومعهن الشمع فسمعت واحدة منهن تقول لصاحبته يا أختي هل نحن لنا خليفتان
على أن الخليفة قد جاز حجرتي وشمت رائحة العطر والطيب ووضعت حبة الفول
على حجرتي كعادته وفي هذه الساعة ارى ضوء شموع الخليفة وها هو مقبل فقالت
ان هذا امر عجيب لان التريزي الخليفة لا يجز عليه أحد ثم قرب الضوء منى فارتعدت اعضائى
واذا بخادم يصيح على الجوارى ويقول ههنا فانعطفوا الى حجرة من الحجر ودخلوا ثم خرجوا
ومشوا حتى وصلوا الى بيت صاحبتي فسمعت الخليفة يقول حجرة من هذه فقالوا هذه حجرة
شجرة الدر فقال نادوها فنادوها فخرجت وقبلت اقدام الخليفة فقال لها اشربين ليلية فقالت ان
لم يكن لحضرتك والنظر الى طلعك فلا أشرب فاننى لا أميل الى الشراب في هذه الليلة فقال لا يخازن
ادفع لها العقد فلاننى ثم أمر بالدخول الى حجرتها فدخلت بين الشموع واذا بجارية امامهم
وضوء وجهها غالب على ضوء الشمعة التي بيدها فقربت منى وقالت من هذا ثم قبضت على
وأخذتني الى حجرة من الحجر وقالت لي من أنت فقبلت الارض بين يديها وقلت لها اناشدك الله
يامولاتي ان تحمقنى دمي وترحمينى وتتقربنى الى الله بانقاذ مهجتي وبكيت فزعا من الموت فقالت
لا شك انك لص فقلت لا والله ما نالص فهل ترى من على أثر اللصوص فقالت اصدقنى خبرك وأنا
اجعلك في امان فقلت انا عاشق جاهل احمق قد حملتني الصباة ووجه لي على ما ترى منى حتى وقعت
في هذه الورطة فقالت قف هنا حتى اجي اليك ثم خرجت وجاءتني بشباب جارية من جواريا
والبستنى تلك الثياب في تلك الزاوية وقالت اخرج خلني فخرجت خلفها حتى وصلت الى حجرتها
وقالت ادخل هنا فدخلت حجرتها فخرجت الى سرير وعليه فرش عظيم وقالت اجلس لا بأس
عليك اما انت ابوالحسن الخرساني الصيرفي قلت بلى قالت قد حقن الله دمك ان كنت صادقا ولم
تكن لصا والافانك تهلك لاسيما وانت في ذى الخليفة ولباسه وبنجوره واما ان كنت ابوالحسن
الخرساني الصيرفي فانك قد امنت ولا بأس عليك فانك صاحب شجرة الدر التي هي اختي فانها
لا تقطع ذكرك أبدا وتجبرنا كيف أخذت منك المال ولم تتغير وكيف جئت خلفها الى الشاطيء
وأومات لها الى الارض تعظيما وفي قلبها منك النارا اكثر مما في قلبك منها ولكن كيف وصلت الى

ودخل حجرة شجرة الدر فقال كفى تخمطين على بعض أولاد التجار فقبات الارض بين يديه
 وحدته بمحبة يها من اوله الى آخره على وجه الصدق فلم اسمع كلامها رجما وورق قلبه لها وعذرها في
 العشق وأحواله ثم انصرف ودخل عليها خادما وقال طيبي تسان صاحبك لما حضر بين يدي
 الخليفة سألته فأخبره بما أخبرت به حرفا بحرف ثم رجع الخليفة وأحضرني بين يديه وقال ما حملك على
 التجارى على دار الخلافة فقلت يا أمير المؤمنين سماني على ذلك جهلي والصبابة والاقبال على غنوك
 وكرهك ثم بكيت وقبالت الارض بين يديه فقال عفوت عنك كما أمرني بالجلوس فجلست فدعا
 بالقاضي احمد بن أبي دواد وزوجني بها وأمر بحمل جميع ما عندها الى وزفوها على في حجرتها
 وبعد ثلاثة أيام خرجت ونقلت جميع ذلك الى بيتي فجميع ما نظره يا أمير المؤمنين في بيتي
 وتنكره كله من جهازها ثم انها قالت لي يوم امن الايام اعلم ان المتوكل رجل كريم وأخاف ان يتذكرنا
 أو يدكرنا عنده أحدهم الحساد فاريدان أعمل شيئا يكون فيه الخلاص من ذلك قلت وما هو
 قالت أريدان استأذنه في الحج والتوبة من الغناء فقلت لها نعم الرأي الذي أشرت اليه فبينما نحن في
 الحديث واذا برسول الخليفة قد جاء في طلبها لانه كان يحب غناها فضت وخدمته فقال لها
 لا تنقطع عاف قالت سمعنا وطاعة فاتفق لهما ذهبت اليه في بعض الايام وكان قد أرسل اليها على جرى
 العادة فلم أشعر الا وقد جاءت من عنده ممزقة الثياب باكية العين ففرغت من ذلك وقلت ان الله
 وانا اليه راجعون وتوجهت أنه أمر بالقبض علينا فقامت لها مهل المتوكل غضبنا فقلت وأين
 المتوكل ان المتوكل قد اتقضى حكمه وانحى رسمه فقلت اخبرني بحقيقة الامر فقالت له انه كان
 جالسا وراء الستارة يشرب وعنده الفتح بن خافان وصدقة بن صدقة فهجم عليه ولده المنتصر
 هو وجماعته من الاثراك فقتله وانقلب السرور بالسرور والحض الجليل بالكاء والعويل فهربت
 انا والجارية وسأمن الله ثم قت في الحال يا أمير المؤمنين وانحدرت الى البصرة وجاءني الخبر بعد
 ذلك بوقوع بين المنتصر والمستعين فحقت ونقلت زوجتي وجميع مالي الى البصرة وهذه حكايتي
 يا أمير المؤمنين لازدتها حرقا ولا نقصتها حرفا فجميع ما نظرت في بيتي يا أمير المؤمنين مما عليه اسم
 جدك المتوكل هو من نعمته علينا لان أصل نعمتنا من أصولك الا كرمين وأنتم أهل النعم وموعدن
 الكرم ففرح الخليفة بذلك فرحا شديدا وتعجب من حديثه ثم أخرجت للاخليفة الجارية
 وأولادى منها فقبلوا الارض بين يديه فمتعجب من جمالها وأستدعي بدواة وكتب لنا برفع الخراج
 عن أملاكنا عشرين سنة ثم خرج الخليفة واتخذة نديما الى أن فرق الدهر بينهم وسكنوا القبور
 بعد القصور فسبحان الملك العفور

حكاية قمر الزمان مع معشوقته

(وما يحكى ايضا) أيها الملك السعيد أنه كان في قديم الزمان رجل تاجر اسمه عبد الرحمن
 قدر زقه الله بنتا وولدا فسماى البنت كوكب الصباح لشدة حسنها وجمالها وسمى الولد قمر الزمان لشدة
 حسنه ومانظر ما أعطاهما الله من الحسن والجمال والبهاء والاعتدال خاف عليهما من أعين الناظرين

وعينان قال الله كونا فكانتا فعولان بالالبياب ماتفعل الخمر
فاما سمعها الخليفة طرب طرب باشديد او طربت أنا يا أمير المؤمنين في السرداب ولولا اطف الله
تعالى لصحت وافتضحنا ثم انشدت هذه الايات

أعانقه والنفس بعد مشوقة اليه وهل بعد العناق تدانى
وألثم فاه كي تزول حرارتي فيشتد ما ألقى من الهيمان
كان فؤادي ايس يبرى غليله سوى ان ترى الروحان يمتزجان
فطرب الخليفة وقال تمنى على ياشجرة الدر فقالت آتمنى عليك عتقى يا أمير المؤمنين لما فيه من
الثواب فقال أنت حرة لوجه الله تعالى فقبلت الارض بين يديه فقال خذى العود وقولى لنا شيئاً
في شأن جاريتي التي انامتعلق بهواها والناس تطلب رضاي وأنا اطلب رضاها فاخذت العود
وأنشدت هذين البيتين

ايرابة الحسن التي أذهبت نسكي على كل احوالى فلا بدلى منك
فاما بذل وهو أليق بالهوى وأما بعز وهو أليق بالملك
فطرب الخليفة وقال خذى العود وغنى شعرايتضمن شرح حالى مع ثلاث جوارم لى قيادى
ومنعن رقادى وهن انت وتلك الجارية الهاجرة واخرى لا اسمها لها مناظرة فاخذت العود واطربت
بالنغمات وانشدت هذه الايات

ملك الثلاث القانبات عنانى وحلمن من قاي أعز مكان
مالى مطاوع فى البرية كلها وأطيعن وهو فى عصيانى
ماذاك الا ان سلطان الهوى وبه غلبن أعز من ساطانى
فتعجب الخليفة من موافقة هذا الشعر لحاله غاية العجب ومال به الى مصالحة الجارية الهاجرة
الطرب ثم خرج وقصد حجرتها فسبقت جارية واخبرتها بقدم الخليفة فاستقبلته وقبلت الارض
بين يديه ثم قبلت قدميه فصالحها وصالحته هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر شجرة
الدر فانها جاءت الى وهى فرحانة وقالت انى صرت حرة بقدمك المبارك ولعل الله يعيننى على ما اديره
حتى اجتمع بك فى الحلال فقلت الحمد لله فيينا نحن فى الحديث واذا بنجاح ما قد دخل علينا فخذناه
بما جرى لنا فقال الحمد لله الذى جعل آخره خيرا و نسأل الله أن يتم ذلك بنجر وجك سالما فيينا نحن فى
الحديث واذا بالجارية أختها وقد جاءت وكان اسمها فاتر فقالت يا أختى كيف نعمل حتى نخرج من
القصر سالما فان الله تعالى من على بالعتق وصرت حرة ببركة قدمه فقالت لها ليس لى حيلة فى خروجه
الا بان البسه ثياب النساء ثم جاءت ببدة من ثياب النساء فلبستنيها ثم خرجت يا أمير المؤمنين فى
ذلك الوقت فلما جئت الى وسط القصر اذا بأمر المؤمنين جالس والخدم بين يديه فنظر الى وانكرنى
غاية الانكار وقال لحاشيته اسرعو او اتونى بهذه الجارية فهما أتوا بى رفعوا انقابى فلما رأنى عرفنى
وسألنى فاخبرته بالخبر ولم أخف عليه شيئا فلما سمع حديثى تفكر فى أمرى ثم قام من وقته وساعته

فلما رأى التاجر عبد الرحمن الناس مزدحمين عليه وواقفين صفوفانساء ورجالا لديه شاخصين لولده
خجل غاية الخجل وصار متحيرا في أمره ولم يدري ماذا يصنع فلم يشعر الا ورجل دريش من السياحين
وعليه شعار عبادة الله الصالحين قد أقبل عليه من طرف الشوق ثم تقدم الى التاجر وصار ينشد
الاشعار ويرخي الدموع الغزار فلما رأى قرا زمان جالسا كأنه قضيب الباز نابت على كئيب من
الزعفران أفاض دمع العين وأنشد هذين البيتين

رأيت غصنا على كئيب شبيه بدر اذا تلالا

فقلت ما الاسم قال لولو فقلت لي لي فقال لا لا

ثم ان الدر ويش صار يمشى الهونوا ويمسح شيبته بيده اليمنى فانشق لهيبته قاب الزحام فلما نظر
الى الغلام اندهش منه العقل والنظر وانطبق عليه قول الشاعر

فبينما ذلك الملبح في محل من وجهه هلال عيد الفطر هل

اذا بشيخ ذى وقار قد أهل معتمدا في مشيه على مهل

يري عليه أثر للزهدي

قد مارس الايام والليالي وخاض في الحرام والحلال

وهام بالنساء والرجال ورق حتى صار كالحلال

وعاد عظاما بالباقي جلد

وكان في ذا الفن مغربيا الشيخ عنده يرى صبيا

وفي محبة النساء عذريا في الخصلتين ما هرا عويا

فزنب لديه مثل زيد

يهيم بالحسنا ويهوى الحسنيا ويندب الربع ويبيكي الدمنا

تحاله من فرط شوق غصنا مع الصبا الى هناك أو هنا

ان الجود من طباع الصلدا

وكان في فن الهوى خيرا مستيقظا في أمره بصيرا

وجاب منه السهل والعسير وطاقن الظبية والغريزا

وهام بالشيب معا والمراد

ثم تقدم الى الولد وأعطاه عرق ربحان فدا بوه يده الى جيبيه واخرج له اتيسر من الدراهم وقال
خذ نصيبك يادر ويش واذهب الى حال سبيك فاخذ منه الدراهم وجلس على مصطبة الدكان قدام
الولد وصار ينظر الى الولد ويبكى ويتحسر حسرات متتابة ودموعه كالعيون النابتة فصارت
الناس تنظر اليه وتمترض عليه وبعضهم يقول كرا الدرا ويش فساق وبعضهم يقول ان الدر ويش
في قلبه من عشق الولد اتراق وأما بوه فانه لما عين هذا الحمار قام وقال قم يا ولدي حتى تنزل الدكان
وزوج الى بيتنا ولا ينبغي لنا في هذا اليوم بيع ولا شراء الله تعالى يجازي أمك بمفاعات معانفاتها هي

والسنة الحاسدين ومكر الماكرين وتحيل الفاسقين فحجبها عن الناس في قصر مدّة أو بعة عشر سنة ولم يرها أحد غير والديها وجارية تتعاطى خدمتها وكان والدهما يقرأ القرآن كما أنزل الله وكذلك أمهما تقرأ القرآن فصارت الام تقريء بنتها والرجل يقرأ أولده حتى حفظ القرآن وتعلما الخط والحساب والفنون والآداب من أبيهما وأمهما ولم يحتاجا الى معلم فلما بلغ الولد مبلغ الرجال قالت للتاجر زوجته الى متى وانت حاجب ولدك قر الزمان عن أعين الناس أهو بنت أو غلام فقال لها غلام قالت حيث كان غلاما لم تأخذ معك الى السوق وتقعده في الدكان حتى يعرف الناس ويعرفوه لاجل ان يشتهر عندهم انه ابنك وتعلمه البيع والشراء وما يحصل لك أمر فيكون الناس قد عرفوا انه ولدك فيضم يده على مخلاة اذناك واما اذا مت على هذه الحالة وقال للناس أنا ابن التاجر عبد الرحمن فانهم لا يصدقوه بل يقولون مارأيناك ولا نعرف ان له ولدا وتأخذ أموالك الحسكام ويصير ولدك محروما وكذلك البنت مرادى أن أشتهرها عند الناس لعل احدا يكون كفوا لها يخطبها فتزوجها ونفح بها فقال لها انما فعلت ذلك مخافة عليهما من أعين الناس. وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٦٣٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زوجة التاجر لما قالت له ذلك الكلام قال لها انما فعلت ذلك مخافة عليهما من أعين الناس لاني محب لهما والمحب شديد الغيرات وقد أحسن قول من قال هذه الايات

أغار عليك من نظري ومنى ومنك ومن مكانك والزمان
ولو انى وصعتك في عيوني دواما ما سمعت من التذاني
ولو واصلتني في كل يوم الى يوم القيامة ما كفاني

فكانت له زوجته توكل على الله ولا باس على من يحفظه الله وخذه في هذا اليوم معك الى الدكان ثم انها البسته بدلة من أنحر الملابس فصارت فتنة للناظرين وحسرة في قلوب العاشقين وأخذه ابوه معه ومضى به الى السوق فصار كل من رآه يفتتن به ويتقدم اليه ويوس يده ويسلم عليه وصار ابوه يشتم الناس حيث يتبعونه لقصد الفرجة وصار البعض من الناس يقول ان الشمس قد طلعت في المحل الفلاني واشرقت في السوق والبعض يقول مطاع البدر في الجهة الفلانية والبعض يقول ظهر هلال العيد على عباد الله وصاروا يمدحون الى الولد بالكلام ويدعون له وقد حصل لايه خجل من كلام الناس ولا يقدر ان يمنع احد منهم عن السلام وصار يشتمه ويذمها لانها هي التي كانت سببا في خروجه والتفت أبوه فرأى الخلائق مزدهمين عليه خلفه وقدامه وهو ماش الى ان وصل الى الدكان ففتح الدكان وجلس وأجلس ولده قدامه والتفت الي الناس فرآهم قد سدوا الطريق وصار كل من مر به من رائج وغاد يقف قدام الدكان وينظر الى ذلك الوجه الجميل ولا يقدر ان يفارقه وان تقدم عليه اجماع النساء والرجال متمثلين بقول من قال

خلقت الجمال لنا فتنة وقلت لنا يا عبادي اتقون
وأنت جميل تحب الجمال فكيف عبادك لا يعشقون

لم انسه مذمام يكشف عامدا عن ساقه كاللؤلؤ البراق
 لاتعجبوا من ان تقوم قيامتى ان اقامة يوم كشف الساقى
 ثم بين له الغلام صدره وصار يقول له انظر الى هودى فيها احسن من نهود البنات وريقى احلى من
 السكر النبات فدع الورع والزهادة واخلنا من النسك والعبادة واغنم وصالى وتمل بحيمالى ولا تخف
 من شىء ابدا وعليك الامان من اردى واترك هذه البلاد فانها ابست العادة وصار يريه ما خفى من
 محاسنه ويبيديه وبشئ عنان عقله بتثنيه وادرويش يلفت وجهه ويقرل اعوذ بالله استرح يا ولدى ان
 هذا شىء حرام لا افعله ولا فى المنام فشد عليه الغلام فانتقلت الدر ويش واستقبل القبلة وصار يصلى



الدرويش الذى اضافه والد قمر الزمان

عما رآه تركه حتى صلى ركعتين وسلم واراد ان يتقدم اليه فنوى الصلاة ناني مرة وصلى ركعتين ولم يزل
 يفعل هكذا تا لثاورا باعوا خامسا فقال له الولد وما هذه الصلاة هل مرادك ان تطير الى السحاب
 اضعت حظنا وانت طول الليل فى المحراب ثم ان الغلام ارتقى عليه وصار يبوسه بين عينيه فقال له
 يا ولدى اخز عنك الشيطان وعليك بطاعة الرحمن فقال له ان لم تفعل لى ما يريد انا دى ابى واقول له ان

التي تسببت في هذا كله ثم قال يادرويش قم حتى أقفل الدكان فقام الدرويش وقفل التاجر دكانه وأخذ ولده ومشى فتبعهما الدرويش والناس الى ان وصلوا الى منزلها فدخل الولد المنزل والتفت التاجر الى الدرويش وقال له ماتريد يادرويش ومالي أراك تبكي فقال ياسيدي اريد ان أكون ضيفك في هذه الليلة والضيف ضيف الله تعالى فقال مرحبا بضيف الله ادخل يادرويش وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٦٤) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الدرويش لما قال للتاجر والد قمر الزمان انا ضيف الله قال التاجر مرحبا بضيف الله ادخل يادرويش وقال التاجر في نفسه ان كان هذا الدرويش عاشقا للولد وطلب منه فاحشة فلا بد ان أقتله في هذه الليلة وأخفي قبره وان كان ما عنده فساد فان الضيف يأكل نصيبه ثم انه ادخل الدرويش هو وقمر الزمان قاعة وقال سر القمر الزمان يا ولدي اجلس بجانب الدرويش وناغشه ولا عبه بعد ان أخرج من عندكما فان طلب منك فسادا فانا أكون ناظرا لكما من الطافة المطلة على القاعة فانزل اليه واقته ثم ان الولد لما اختلى به الدرويش في تلك القاعة وقعد بجانب الدرويش فصار الدرويش ينظر اليه ويتحمر ويبكي واذا كاهم الولد يرد عليه برفق وهو يرتعش ويلتفت الى الولد ويتنهد ويبيكي الى ان أتى العشاء فصار يأكل وعينه من الولد ولا يتر عن البكاء فلما مضى ربع الليل وفرغ الحديث وجاء وقت النوم قال ابو الولد يا ولدي تقيد بخدمة عمك الدرويش ولا تخالفه واراد ان يخرج فقال له الدرويش ياسيدي خذ ولدك معك أو نم عندنا قال لاها هو ولدي نائم عندك بما تشتهي نفسك شيئا فولدى يقضى حاجتك ويقوم بخدمتك ثم خرج وخالها وقعد في قاعة ثانية فيها طاقه تطل على القاعة التي هما فيها هذا ما كان من أمر التاجر (وأما) ما كان من أمر الولد فانه تقدم الى الدرويش وصار يناغشه ويعرض نفسه عليه فأغتاظ الدرويش وقال له ما هذا الكلام يا ولدي أعوذ بالله من الشيطان الرجيم اللهم ان هذا منكرا لا يرضيك ابعديني يا ولدي ثم قام الدرويش من مكانه وقعد بعيدا عن الولد فتبعه ائول دورمي روحه عليه وقال له لاى شىء يادرويش تحرم نفسك من لذة وصالى وانا قلبي يحبك فازداد غيظ الدرويش وقال له ان لم تمتنع عنى ناديت أباك واخبرته بخبرك فقال له ان ابى يعرف انى بهذه الصفة ولا يمكن ان يمنعنى فأجبر بخاطرى لاى شىء تمتنع عنى أما أعجبتك فقال له والله يا ولدى ما فعل ذلك ولو قطعت بالسيوف البواتر وان شذوق الشاعر

ان قلبي يهوى الملاح ذكورا وانا انا ولست بالمتوانى

بل أراهم أصائلا وبكورا لم اكن لائطا ولا أنا زانى

ثم بكى وقال قم افتح لي الباب حتى أروح الى حال سبيلي أنا ما بقيت أنا في هذا المكان ثم قام على قدميه فتعلق به الولد وصار يقول لها انظر لاشراق وجهي وحمرة خدى ولين معاطفي ورقه شفائني ثم كشف له عن ساقه فنجل الخمر والساقى ورناليز بلحظ يعجز السحر والراقى وكان بديع الجمال

الحاله ولسكن تعاق قاي بعشق الصبيه وبعد ساعة ظهر الناس وصار كل من كان له دكان يدخلها ودرجت الناس في الاسواق والنمواعلى المقتول يتفرجون عليه فخرجت انا من المكان الذي كنت فيه سرا ولم ينتبه لي احد ولاكن تماك قلبي عشق تلك الصبية فصرت اتجسس عليها سرا فلم يخبرني احد عنها فخرت ثم انا خرجت من البصرة وفي قلبي من عشقها حشرة فلما رأيت ابنك هذا رأيتته أشبه



﴿ الجوارى الذى رآهن الدرويش فى مدينة البصرة ﴾

(وقد أمرت سيدتهن احداهن بضرب عنق الرجل الذى كان مختميا فى الدكان)

الناس بتلك الصبية فذكريتها وهيج على نار الغرام واضرم بقلبي لهيب الهيام وهذا سبب بكأني ثم أنه بكى بكاء شديدا ما عليه من مز يدوق له يا سيدى بالله عايك ان تفتح لي الباب حتى اروح الى حال سبيلي ففتح له الباب فخرج هذا ما كان من امره (واما) ما كان من امر قمر الزمان فانه لما سمع كلام الدرويش اشتغل به بعشق تلك الصبية وعمن منه الغرام وهاج به الوجد والهيام فلما اصبح الصبح

الدر ويشريدان يفعل في الفاحشة فيدخل عليك ويضربك حتى يكسر عظامك على لحبك كل هذا
 وابد ينظر بعينه ويسمع باذنه فثبت عند ابي الولدان الدر ويش ما عند فساد وقال في نفسه لو كان
 هذا الدر ويش مفسداً ما كان يتحمل هذه المشقة كلها ثم ان الولد صار يحاول الدر ويش وكلما نوي
 الصلاة قطعها عليه حتى اغتاض الدر ويش غاية الغيظ واغلظ على الولد وضربه فبكي الولد فدخل عليه
 ابوه ومسح دمه وعه واخذ بخاطره وقال للدر ويش يا اخي حيث انك على هذه الحالة لا ي شيء تسكي
 وتجنس حين رأيت ولدي اهل لهذا من سبب فقال له نعم ان المار ايتك تبكي عند رؤيته فلننت فيك
 السوء فامرت الولد بهذا الامر حتى اجر بك واضمرت اني اذا رايتك تطلب منه فاحشة ادخل عليك
 واقتلك فلما رايتك ما وقع منك عرفت انك من الصلاح على غاية ولكن بالله عليك ان تخبرني بسبب
 بكائك فتمهد الدر ويش وقال له يا سيدي لا تحرك على ساكن الجراح فقال لا بد ان تخبرني فقال له
 اعلم اني در ويش سماح في البلاد والاقطار لا اعتبر بانما خالق الليل والنهار فاتتني اني دخلت مدينة
 البصرة في يوم جمعة ضحوة النهار فرأيت الدكاكين مفتوحة وفيها من سائر الاصناف والبضائع
 والمأكول والمشروب وهي خالية ليس فيها رجل ولا امرأة ولا بنت ولا ولد وليس في الشوارع كلاب
 ولا قطط ولا حس حسيس ولا انس انيس فتعجبت من ذلك وقات يا ترى اين راح اهل هذه المدينة
 بقططهم وكلابهم وما فعل الله بهم وكنت جائعاً فاخذت عيشاً سخناً من فرن خباز ودخلت دكان
 زيات وبسست العيش بالسمن والعسل واكلت وطلعت دكان شربات فشربت ما ردت ورأيت
 القهوة مفتوحة فدخلتها ورأيت فيها السكر ج على النار ممتلئة بالقهوة وليس فيها احد فشربت
 كفايتي وقلت ان هذا الشيء عجيب كان اهل هذه المدينة انهم الموت فاتوا كلهم في هذه الساعة
 او خافوا من شيء نزل بهم فهربوا او ما قدر وان يقفلوا دكاكينهم فبينما انا افكر في هذا الامر واذا
 بصوت نوبة تدق فخفت واختفيت حصه من الزمان وصرت انظر من خلال الخروق فرأيت
 جوارى كأنهن الاقار قد مشين في السوق زوجا من غير غطاء بل مكشوفات الوجوه وبن اربعون
 زوجا بثمانين جارية ورايت وليدة راكبة على جواد لا يقدر ان ينقل اقدامه معاه عليه وعليها من
 الذهب والفضة والجواهر وتلك الوليدة مكشوفة الوجه من غير غطاء وهي مزينة بانحر الزينة ولا بسة
 انحر الملبوس وفي عنقها عقد من الجوهر وفي صدرها قلادة من الذهب وفي يديها اساور ترضى
 كالنجوم وفي رجلها اخلاخل من الذهب مرصعة بالمعادن والجوارى قدامها وخلفها وعن يمينها
 وشمالها وبين يديها جارية مقلدة بسيف عظيم قبضته زمردوعا لثقة من ذهب مرصع بالجواهر فلما
 وصلت تلك الصبية الى الجهة التي قدامي حبست عنان الجواد وقالت يا بناتي قد سمعت حس شيء في
 داخل الدكان فقتشه لئلا يكون فيه احد مستخف ومراده يتفرج علينا ونحن مكشوفات الوجوه
 فغمشن الدكان الذي قدام القهوة التي انا مستخف فيها وبقيت انا خائفاً فرأيتهن قد خرجن برجل
 وقلن لها يا سيدنا قدر اينا هنا رجل وها هو بين يديك فقالت لا جارية التي معها السيف ارمي عنقه
 فتقدمت اليه الجارية وضربت عنقه ثم تركته مطر وحاعلى الارض ومضين ففرغت ان المار ايت هذه

رأيت بنات وبينهن صبية راكبة في موكب وأخبره بما رآه فقال له يا ولدي هل أخبرت غيري بهذا الخبر قال لا فقال له يا ولدي اياك أن تذكر هذا الكلام قدام احد غيري فان كل الناس لا يكتفون الكلام والاسرار وانت ولد صغير فاخاف عليك أن ينتقل الكلام من ناس الى ناس حتى يصل الى اصحابه فيقتلوك واعلم يا ولدي أن هذا الذي رأيت ما أحدر آد ولا يعرفه في غير هذه المدينة واما اهل البصرة فانهم يموتون بهذه الحسرة وفي كل يوم جمعة عند ضحوة النهار يحبسون الكلاب واقطط وتمنعونها عن المشي في الاسواق وجميع اهل المدينة يدخلون الجوامع ويغلقون عليهم الابواب ولا يقدر احد منهم أن يمر في السوق ولا أن يطال من طافة ولا يعرف احد ما سبب هذه البلية ولكن يا ولدي في هذه الليلة اسأل زوجتي عن سببها فانها اذ اية تدخل بوث الاكابر وتعرف اخبار هذه المدينة فان شاء الله تعالى تأتي عندي في غد وانا اخبرك بما تخبرني به فكش كبشة وقال له يا ولدي خذ هذا الذهب واعطه لزوجتك فانها صارت امي وكش كبشة ثانية وقال خذ هذا لك فقال المزين يا ولدي اجلس مكانك حتى اروح الى زوجتي واسالها واجي اليك بالخبر الصحيح ثم تركه في الدكان وراح الى زوجته واخبرها بشأن الغلام وقال لها رادى أن تخبرني بحقيقة امر هذه المدينة حتى اخبر بها هذا الشاب التجارة انه متولع بالاطلاع على حقيقة امرها امتناع الناس والحيوانات عن الاسواق في ضحوة يوم الجمعة واطن انه عاشق وهو كريم سخي فاذا اخبرناه يحصل لانامنه خير كثير فقال له رح هاته وقل له تعال كلم امك زوجتي فانها تقرئك السلام وتقول لك أن الحاجة مقضية فذهب الى الدكان فرأى قمر الزمان قاعد المنتظره فاخبره بالخبر وقال له يا ولدي اذهب بنا الى امك زوجتي فانها تقول لك أن الحاجة مقضية ثم اخذه وسار به حتى دخل على زوجته فرحبت به واجلسته ثم انه اخرج مائة دينار واعطاها لها وقال لها يا امي اخبريني عن هذه الصبية من تكون فقالت يا ولدي اعلم أن سلطان البصرة قد جاءته الجوهره من عند امك الهند فاراد أن ينقبها فاحضر جميع الجوهره وقل لهم اريد منكم أن تنقبوا الى هذه الجوهره والذي ينقبها على تمنية فمهما تمناه اعطيته له وأن كسرهما فاني ارمي رأسه فخافوا وقالوا يا امك الزمان أن الجوهره سر يع العطب وقل أن ينقبه احد ويسلم لان الغالب عليه الكسر فلا تخمنا مالا نطيق فنحن لا نخرج من ايدينا ان تنقب هذه الجوهره وانما شيخنا اخبرنا ما فقال الملك ومن شيخكم قالوا له المعلم غيبه وهو اخبرنا منا هذه الصناعة وعنده اموال كثيرة وله معرفة جيدة فأرسل اليه واحضره بين يديك وأمره أن ينقب لك هذه الجوهره فأرسل اليه وأمره بنقبها وشرط عليه شرط المذكور فاخذها واتبقها على مراج الملك فقال تمن على يا معلم فقال يا امك الزمان امهاني الى غد والسبب في ذلك انه اراد أن يشاور زوجته وكانت زوجته تلك الصبية التي رأيتها في الموكب وكان يحبها محبة شديدة ومن عظم محبة لها انه كان لا يفعل شيئا الا اذا شاورها فيه ولاجل ذلك امهل التمنية حتى يشاورها فمات الى اليها قال لها انا نقبت للملك جوهر واعطاني تمنية وقد امهلته حتى اشاروك فإني شئ

قال لا يبه كل اولاد التجار يسافرون البلاد لتحصيل المراد وليس منهم واحد الا وابوه يجهز له
بضاعة فيسافر بها ويربح فيها ولا يمشىء بأبى لم تجهز لى تجارة حتى أسافر بها وانظر سعدى فقال له
يا ولدى ان التجار مقولون من المال فيسافرون اولادهم لاجل الفوائد والمكاسب وجاب الدنيا وامانا
فعددي أموال كثيرة وليس عندي طمع فكيف اغربك وانالا اقدر على فراقك ساعة خصوصا
وانت فردي في الجمال والحسن والكمال واخاف عليك فقال له يا أبى لا يمكن الا ان تجهز لى متجرا
لا سافر به والا اغافلك واهرب ولو كان من غير مال ولا تجارة وأن أردت تطيب خاطري فجهز لى بضاعة
حتى اسافر واتفرج على بلاد الناس فلما آراه ابوه متعلقة بالسفر اخبر زوجته بهذا الخبر وقال لها ان
ولديك يريد ان اجهز له متجرا يسافر به الى بلاد الغربة مع ان الغربة كربة فقالت له زوجته ماذا
يضرك من ذلك ان هذه عادة اولاد التجار فكلمهم يتفاخرون بالاسفار والمكاسب فقال لها ان
غالب التجار فقراء يطلبون كثرة الاموال وامانا فلما كثرت فقالت له زيادة خير لا تضر وان كنت
انت لا تسمح له بذلك فانا اجهز له متجرا من مالي فقال التاجر انى اخاف من الغربة لانها بيئت
السكر بة قالت لا بأس بالاعتراب الذى فيه الا اكتساب ولا يذهب ولدنا ونطلبه فلانراه ونة تضع
بين الناس فقل التاجر كلام زوجته وجهز متجرا الولده بتسعين الف دينار واعطته امه كيسا فيه
اربعون فصا من ثمين الجواهر اقل قيمة الواحد خمسمائة دينار وقالت يا ولدى احتفظ على الجواهر
فانها تنفعك فاخذ قر الزمان جميع ذلك وسافر الى البصرة وادرك شهر زاد الصباح فسأمت عن الكلام
(وفي ليلة ٦٥) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان قر الزمان اخذ جميع ذلك وسافر الى البصرة
وكان قد وضع الجواهر في كمر وشد على وسطه ولم يزل مسافرا حتى لم يبق بينه وبين البصرة الا مرحلة
واحدة فخرج عليه العرب وعروده وقتلوا رجاله وخدمه فرقدين قتيارين ولطخ روحه بالدم فظن
العرب انه مقتول فتركوه ولم يتقرب منه احد ثم اخذوا امواله وراحوا فاما راح العرب الى حال
سبيلهم قام قر الزمان من بين القتلى وشىء وهو لا يملك شىء غير التصوص التى على حزامه ولم يزل
سائرا حتى دخل البصرة فاتفق ان دخوله كان في يوم جمعة وكانت المدينة خالية من الناس كما اخبر
الدرويش فرأى الاسواق خالية والدكاكين مفتوحة وهى ممتلئة بالبضائع فأكل وشرب وصار
يتفرج فبينما هو كذلك اذ سمع النوبة تدق فاختم في دكان الى ان جاءت البنات فتفرج عليهم ولما
رأى الصبية راكبة اخذه العشق والغرام وملسكه الوجد والهيام حتى لا يستطيع
القيام وبعد حصة من الزمان ظهرت الناس وملأت الاسواق فذهب الى السوق
وتوجه الى رجل جوهرى واخرج له حجر من الاربعين بساوي الف دينار فباعه له ورجع الى محله ثم
بات تلك الليلة ولما اصبح الصباح غير حوائجه ودخل الحمام وطلع كانه البدر التمام ثم باع اربع
فصوص باربعة آلاف دينار وصار يتفرج في شوارع البصرة وهو لا بس الاخر الملابس حتى وصل الى
سوق فرأى فيه رجلا مزينا قد دخل عنده وخلق رأسه وعمل معه صاحبه ثم قال له يا ولدى ان اغرب
البلاد وبالامس دخلت هذه المدينة فرأيتها خالية من السكان وما فيها احد من انسر ولا جان ثم انى

وخدود تقدرح وله فم كخاتم سيدنا سليمان ووجنتان كشقائق النمان وشفائف حمر كالمرجان وله
 عنق مثل أعناق الغزلان وهو أبيض مشرب بحمرة نظير لطف كريم فعل كذا وكذا وصار تارة
 يصف لها حسنه رجالة وتارة يصف لها كرمه وكمله ومزال يذكرها بحسنة وكرم أخلاقه حتى
 عشقها فيه ولم يكن احد أعرض من الذي يصف لزوجته انسانا بالحسن والجمال وفرط سخائه بالمال
 فلما أفاض بها الغراوات قالت له هل يوجد فيه شيء من محاسني فقال لها جميع محاسنك كلها فيه وهو
 شبيهك في الصفة وور بما كان عمره قدر عمرك ولولا اني اخاف على خاطر كلقلت أنه أحسن منك الف
 مرة فسكنت ولكن التهمت نار محبته في قلبها ثم ان الصائغ لم يزل يتحدث معها في بعداد محاسنه
 حتى فرغ من صياغة هذا الخاتم ثم ناولها فلبيسته فجاء على قدر أصبعها فقالت له يا سيدي ان قاي
 حب هذا الخاتم واشتهي أنه يكون لي ولا انزع من أصبعي فقال لها اصبري فان صاحبه كريم وانا
 اطلب ان اشتريه منه فان باعني اياه جئت به اليك وان كان عنده حجرا آخر اشتريه لك واصوغه
 مثله وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٦٦) قانت بلغني أيها الملك السعيدان الجوهري قال لزوجته اصبري فان
 صاحبه كريم وانا اطاب ان اشتريه منه فان باعني اياه جئت به اليك وان كان عنده حجرا آخر اشتريه
 واصوغه لك مثله هذا ما كان من أمر الجوهري وزوجته (وأما) ما كان من أمر قمر الزمان فانه بات
 في منزله فلما أصبح أخذ مائة دينار واتي الى العجوز زوجة المزين وقال لها خذي هذه المائة دينار
 فقالت له اعطها لايك فاعطاها له ثم انها قالت له هل فعلت كما قلت قال نعم قالت له قم وتوجه الآن
 الى شيخ الجوهري فاد اعطاك الخاتم فضعه في رأس أصبعك وانزعه بسرعة وقل له يا معلم اخطأت
 از الخاتم جاء ضيقا فيقول لك يا تاجر هل اكسره واصوغه واسعا فقل له ما احتاج الى كسره
 وصياغته ثانيا ولكن خذه واعطه لجارية من جواريك واخرج له حجرا آخر يكون ثمنه سبعمائة
 دينار وقل له خذ هذا الحجر صغلى فانه أحسن من ذلك واعطه ثلاثين دينار واعط لسكل صانع
 دينارين وقل له هذه الدنانير في نظير نقشه والاجرة باقية ثم ارجع الى منزلك وبت هناك وتعالى في
 الصباح ومعك مائتا دينار وانا اكمل لك بقية الحيلة ثم أنه ذهب الى الجوهري فرحب به واجلسه
 على الدكان فلما جلس قال له هل قضيت الحاجة قال نعم واخرج له الخاتم فأخذه وحطه في راس
 أصبعه ثم نزع سهريعا وقال له اخطأت يا معلم ورماه له وقال له أنه ضيق على أصبعي فقال له الجوهري
 يا تاجر هل أرسعه قال لا ولكن خذه احسانا والبسه لبعض جواريك فن ثمنه تافه لانه خمسمائة
 دينار فلا يحتاج الى صياغته ثانيا ثم اخرج له فصا اخر ثمنه سبعمائة دينار وقال له اصنع هذا ثم
 اعطاه ثلاثين دينار واعطى كل صانع دينارين فقال له يا سيدي لما نصوغ الخاتم تأخذ أجرته قال
 هذه في نظير نقشه والاجرة باقية ثم تركه ومضى فاندesh الجوهري من شدة كرم قمر الزمان
 وكذلك الصانع ثم ان الجوهري ذهب الى زوجته وقال لها يا فلانة ما رأيت عيني اكرم من هذا
 الشاب وانت بختك طيب لانه اعطاني الخاتم بلا ثمن وقال لي اعطه لبعض جواريك وحبكي لها

ينادي في شوارع البصرة أن اهلها يدخلون الجوامع يوم الجمعة قبل الصلاة بساعتين ولا يبق في البلد كبير ولا صغير الا ويكون في المسجد وفي البيت وتقفل عايهم ابواب المساجد والبيوت ويتركون دكاكين البلد مفتوحة والركب بجواري واشق في المدينة ولا ينظر في احد من طاقة ولا من شراك وكل من عثرت به قتلته فراح الى الملك وتمنى عليه هذه الامنية فاعطاه ماتمناه ونادى بين اهل البصرة بما تمناه قالوا اننا نخاف على البضائع من القحط والسكلاب فامر الملك بحبسها في ذلك اليوم حتى تخرج الناس من صلاة الجمعة وصارت تلك الانجارية تخرج في كل يوم جمعة قبل الصلاة بساعتين وتركب بجواريه في شوارع البصرة ولا يقدر احد أن يمر في السوق ولا أن يطل من طاقة ولا من شراك فهذا هو السبب وقد عرفتك بالجارية ولو لکن يا ولدي هل مر ادك معرفة خبرها او مر ادك الاجتماع بها فقال يا امي مر ادى الاجتماع بها فقالت اخبرني بما عندك من الذخائر الفاخرة فقال يا امي عندي من ثمين المعادن اربعة اصناف صنف ثمن كل واحد منه خمسمائة دينار وصنف ثمن كل واحد منه سبعمائة دينار وصنف ثمن كل واحد منه ثمانمائة دينار وصنف كل واحد منه الف دينار قالت له تسمع نفسك بأربعة منهم قال نعمي تسمح بالجميع قالت قم يا ولدي من غير مطرود واخرج منها فصا يكون ثمنه خمسمائة دينار واسأل عن دكان المعلم عبيد شيخ الجوهرية واذهب اليه تراه جالسا في دكانه وعليه ثياب فاخرة وتحت يده الصناعات فسلم عليه واجلس على الدكان واخرج الفص وقال له يا معلم خذ هذا الحجر واصنع لي خاتما بالذهب ولا تجعله كبيرا بل اجعله على قدر منقال من غير زيادة واصنعه صنعا جيدا ثم اعطه عشرين دينارا واعط الصناعات كل واحد دينار او اقل عند حصة وتحدث معه واذا تكسائل فاعطه دينار او اظهر الالكرم حتى يتولع بمحببتك ثم قم من عنده وروح الى منزلك وبت هناك فاذا اصبحت فهات معك مائة دينار واعطها لاليك فانه فقير قال وهو كذلك ثم خرج من عندها وذهب الى الوكالة واخذ فصا ثمنه خمسمائة دينار وعمد به الى سوق الجواهر وسال عن دكان المعلم عبيد شيخ الجوهرية فدلوه على دكانه فلما وصل الى الدكان رأى شيخ الجوهرية رجلا مهاوبا وعليه ثياب فاخرة وتحت يده اربع صناعات فقال لهم السلام عليكم فرد عليه السلام ورحب به واحلسه فلما اجلس اخرج له الفص وقال له يا معلم اريد منك أن تصوغ لي هذا الحجر خاتما بالذهب ولكن اجعله على قدر منقال من غير زيادة وصغره صياغة طيبة ثم اخرج له عشرين دينارا وقال له خذ هذه في نظير نقشة الاجرة باقية ثم اعطى كل صانع دينار فاحبه الصناعات واحبه المعلم عبيد وقعد يتحدث معه وصار كل من اتاه من السائلين يعطيه دينار فتعجبوا من كرمه ثم أن المعلم عبيد كان عنده عدة في بيته مثل العدة التي في الدكان وكان من عادته انه اذا أراد أن يصنع شيئا غريبا يشتغل في بيته حتى ان الصناعات لا يتعلمون منه الصنعة الغربية وكانت الصبية زوجته تجلس قدامه فاذا كانت قدامه ونظر اليها يصنع كل شيء غريب صناعته بحيث لا يلقى الا بالملوك فقعد يصنع هذا الخاتم صنعة عجيبة في البيت فلما رآته زوجته قالت مر ادك ان تصنع بهذا الفص قال اريد ان اصوغه خاتما بالذهب فان ثمنه خمسمائة دينار فقالت له لمن قل لغلام تاجر جميل الصورة له عيون تجرح

قدر أصبعه فقال له بارك الله فيك ياسيد المعلمين ان الصياغة موافقة ولو لكان الفصل ليس على مرادى وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٦٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان قمر الزمان لما قال لاجوهري ان الصياغة موافقة ولو لكان الفصل ليس على مرادى لان عندي أحسن منه فخذوه واعطه لبعض جواريك واخرج له غيره واخرج له مائة دينار وقال له خذ اجرتك ولا تؤاخذنا فاننا اتعبنك فقال له ان الذي تعبنا فيه قد أعطينا اياه وتمضت علينا بشي كثير وانا قاضي تعاقب بحبك ولا اقدر على فراقك فبالله عليك ان تكون ضيفي في هذه الليلة وتجبر خاطرى فقال لا بأس ولكن لا بد ان توجه الى الخان لاجل ان اوصي اتباعى واخبرهم بانى غير بائت في الخان حتى لا ينتظرونى فقال له انت نازل في أى خان قال في الخان الفلانى فقال أجيء اليك هناك فقال لا بأس ثم ان الجوهري توجه الى ذلك الخان قبل المغرب خوفا من غضب زوجته عليه ان دخل البيت بدونه ثم انه أخذوه ودخل به في بيته وجلسا في قاعة ليس في انظير وكانت الصبية رأته حين دخوله فافتتت به ثم صارا يتحدثان الى ان جاء العشاء فاكلا وشربوا وبعد ذلك جاءت القهوة والشربات ولم يزل يسامر دالي وقت العشاء فضليا للريضة ثم دخلت عليهم ماجار به ومعاها فجانان من المشروب فلما شر باغلب عليهما النوم فناما ثم جاءت الصبية فرأتها نائمة فنظرت في وجه قمر الزمان فاندش عقلها من جماله وقالت كيف ينام من عشق الملاح ثم قلبته على قفاه وركبت على صدره ومن شدة غيظها من غرامه نزلت على خدوده بعنقة بوس حتى اثم ذلك في خده فاشتدت حمرته وزهت وجنته ونزلت على شفته بالمص ولم تزل تمص شفته حتى خرج الدم من فيها ومع ذلك لم تنظفي نارها ولم يرواوارها ولم تزل معه بين بوس وعناق والتفاف ساق على ساق حتى اشمق جبين الصباح وتياج الفجر ولاح ثم وضعت في جيبه أربعة عواشق وتركته وراحت وبعد ذلك ارسلت جارية بشيء مثل الشوق فوضعت في مناخيرها فعضسا وأفاقا فقالت لهما الجارية اعلموا يا اسيادى ان الصلاة توجب فقوموا الصلاة الصبح واتت لهما بالطشت والابريق ثم قال قمر الزمان يا معلم ان الوقت جاء وقد تجاوزنا الحد في النوم فقال الجوهري للتاجر يا صاحبي ان نوم هذه القاعة ثقيل كلما نام فيها يجرى لي هذا الامر فقال صدقت ثم ان قمر الزمان اخذ يتوضأ فلما وضع الماء على وجهه احرقته خدوده وشفته فقال عجائب اذا كان هوى القاعة ثقيلًا واستغرقنا في النوم فما بال خدودي وشفتي تحرقني ثم قال يا معلم ان خدودي وشفتي تحرقني ثم فقال اخن ان هذا من أكل الناموس فقال عجائب وهل يجرى لك فيها منى قال لا ولو لكان اذا كان عندي ضيف مثلك يصبح يشكو من قرص الناموس ولا يكون ذلك الا اذا كان الضيف مثلك أمرد واما اذا كان متلحيًا فلا يعف عليه الناموس وما منع الناموس عنى الاحيتى كان الناموس لايهوى اصحاب اللحى فقال له صدقت ثم ان الحاربة جاءت لهما بالة طور فافطرا وخرجوا وراح قمر الزمان الى العجوز فلما رآته قالت له انى ارى ان نار الحظ على وجهك بما رأيت قال ما رأيت شيئا وانما تعشيت أنا

القصة ثم قال لها ظن ان هذا الولد ما هو من اولاد التجار وانما هو من اولاد الملوك والسلاطين وصار
 كلما مدحه تز دادغيه غراما ووجدا وهيما ثم لبست الخاتم والجوهرى صاغ له النانى اوسع من
 الاول بقليل فله افرغ من صناعته لسته في اصبعها من داخل الخاتم الاول ثم قالت ياسيدى
 انظر ما احسن الخاتمى في اصبعى فاشتبهى ان يكون الخاتم لى فقال لها اصبرى لعلى اشترى
 الثانى لك ثم بات فلما اصبح اخذ الخاتم وتوجه الى الدكان هذا ما كان من امره (وأما) ما كان من
 امر قمر الزمان فانه اصبح متوجه الى العجوز زوجة المزين واعطاه مائتى دينار فقالت له توجه
 الى الجوهرى فاذا اعطاك الخاتم فضعه فى اصبعك وانزعه سرىعا وقل اخطات يا معلم ان الخاتم
 جاء واسعا والمعلم الذي يكون مثلك اذا اتاه مثلى بشغل ينبغي له ان ياخذ القياس فلو كنت اخذت
 قياس اصبعى ما اخطات واخرج له حجرا آخر يكون ثمنه ثمانمائة دينار وقال له خذ هذا اصنعه
 واعطه هذا الخاتم الى ببارية من جواريك ثم اعطه اربعين دينار واعط كل صانع ثلاثة دنانير وقل
 له هذا فى نظير نقشه واما الاجرة فانها باقية وانظر ماذا يقول لك ثم تعالى ومعك ثلثمائة دينار واعطها
 لايك يستعين بها على وقته فانه رجل فقير الحال فقال سمعا وطاعة ثم انه توجه الى الجوهرى فرحب
 به واجلسه ثم اعطاه الخاتم فوضعه فى اصبعه ونز به بسرعة وقال له ينبغي للمعلم الذي مثلك اذا اتاه
 مثلى بشغل ان ياخذ قياسه فلو كنت اخذت قياس اصبعى ما اخطات ولكن خذوه واعطه لبعض
 جواريك ثم اخرج له حجرا ثمنه ثمانمائة دينار وقال له خذ هذا واصنعه لى خاتما على قدر اصبعى
 فقال صدقت والحق معك فاخذ القياس واخرج له اربعين دينار وقال له خذ هذه فى نظير نقشه
 والاجرة باقية فقال له ياسيدى كم اجرة اخذناها منك فاحسانك عاينا كثير فقال له لا بأس ثم انه
 تحدث معه حصصا وصار كلما يمر به سائل يعطيه دينارا وبعد ذلك تركه وانصرف هذا ما كان من
 امره (وأما) ما كان من امر الجوهرى فانه توجه الى بيته وقال لزوجته ما اكرم هذا الشاب التاجر
 فارأيت اكرم منه ولا اجمل منه ولا احلى من لسانه وصار يذكرها بحاسنه وكرمه ويبالغ فى مدحه
 فقالت له يا عديم الذوق حيث كنت تعرف فيه هذه الصفات وقد اعطاك خاتمين مشمنين ينبغي لك
 ان تعزمه وتعمل له ضيافة وتتودد اليه فاذا راى منك المودة وجاء منزلنا ربما تنال منه خيرا كثيرا
 وان كنت لا تسمح له بضيافة فاعزمه وانا عمل له الضيافة من عندى فقال لها هل انت تعرفين انى
 بخيل حتى تقول هذا الكلام قالت له ما انت بخيل ولكنك عديم الذوق فاعزمه فى هذه الليلة ولا
 تجىء بدونه وان امتنع فاحلف بالطلاق واكد عليه فقال لها على الرأس والعين ثم انه صاغ الخاتم
 ونام واصبح فى ثالث يوم متوجها الى الدكان وحاس فيها هذا ما كان من امره (وأما) ما كان من
 امر قمر الزمان فانه اخذ ثلثمائة دينار وتوجه الى العجوز واعطاه ازوجها فقالت له بما يعزم عليك
 فى هذا اليوم فاذا عزم عليك وبت عنده فمما جرى لك فاخبرنى به فى الصباح وهات معك اربع مائة
 دينار واعطها لايك فقال سمعا وطاعة وصار كلما فرغت منه الدراهم يبيع من الاحجار ثم انه توجه
 الى الجوهرى فقام له واخذها بالاحضان وسلم عليه وعقد معه صحبة ثم انه اخرج الخاتم فراه على

ليالٍ دُعزَ منه مرةً ثالثة فتوجه اليه وعزَمه واخذَه ودخل به الى القاعة فلما تعشيا وصليا العشاء اذا
بالجارية دخلت واعطت كل واحد فجا نأشرب سيدها ورقدا واما قمر الزمان فانه لم يشرب فقالت
لـ الجارية اَما تشرب يا سيدي فقال لها انا اعطشان هات القلة فذهبت لتجيب اليه بالقلة فكب
الفنجان خلف المِحدة ورقدا فلما رجعت الجارية رأتها راقدا فخبرت سيدها بذلك وقالت انه لما شرب
الفنجان رقد فقالت الصبية في نفسها ان موته احسن من حياته ثم أخذت سكيننا ماضية ودخلت
عاليه وهي تقول ثلاث مرات وانت لم تلاحظ الاشارة يا احمق الآن أشق بطنك فاما رآها مقبلة عليه
وفي يدها السكين فتح عينيه وقام ضاحكا فقالت له ما فهمت هذه الاشارة بفطنتك بل بدلالة
ما كره فأخبرني من اين لك هذه المعرفة قال من عجز وجرى لي معها كذا وكذا وأخبرها بالخبر
فقالت له في غدا خرج من عندنا وروح الى العجوز وقل لها هل بقي معك من الحيل زيادة عن هذا
المقدار فان قالت لك معي فقل لها اجتهدي في الوصول اليها جبارا وان قالت مالي مقدرة وهذا آخر
مامعي فاركها عن بالك وفي ليلة غدا يأتي زوجي ويعزمك فتعال معه واخبرني وانا أعرف بقية
التدبير فقال لا بأس ثم بات معها بقية الليلة على ضم وعناق وأعمال حرف الجبر بانفاق واتصال الصلة
بالموصول وزوجها كتنوين الاضافة معزول ولم ينزل اعلى هذا الحالة الى الصباح ثم قالت له انا ما
يكفيني منك ليلة ولا يوم ولا شهر ولا سنة وانما قصدى ان اقيم معك بقية العمر ولكن اصبر حتى
اعمل لك مع زوجي حيلة محير ذوى الالباب ونبليجها الا راب وادخل عليه الشك حتى يطلقني
واتزوج بك وأروح معك الى بلادك وانقل جميع ماله وذخائره عندك واتحيل لك على خراب دياره
ومحو آثاره ولكن اسمع كلامي وطاوعني فيما اقوله لك ولا تخالفتني فقال سمعاً وطاعة وما عندى
خلاف فقالت له روح الى الخان وان جاء زوجي وعزمك فقل له يا اخي ان ابن آدم ثقيل ومتى أكثر
التردد اشأ منه السكريم والبخيل وكيف أروح عندك كل ليلة وارقد انا وانت في القاعة فان كنت
أنت لا تغتاضني فربما يغتاض حريمك منى بسبب منعك عنه فان كان مرادك عشرتى فخذ لي بيتا
بجانب بيتك وتمتى انت تارة تسهر عندى الى وقت النوم وانا تارة اسهر عندك الى وقت النوم ثم اروح
الى منزلى وانت تدخل حريمك وهذا الرأى أحسن من حجبتك عن حريمك كل ليلة فانه بعد ذلك
يأتى الى ويشاورني فاشير عليه ان يخرج جارنا فان البيت الذى هو ساكن فيه بيتنا والجار ساكن
بالسكراء ومتى اتيت البيت يهون الله علينا بقية تدبيرنا ثم انها قالت له روح الآن وافعل كما أمرتك فقال
لها سمعاً وطاعة ثم تركته وراحته وهو جعل نفسه نائما وبعد مدة اتت الجارية فنهبتها فمألفاق
الجوهري قال يا تاجر لعل الناموس شوش عليه قال لا فقال الجوهري لعلك اعتدت عليه انهما فطرا
وشربا بالقهوة وخرجا الى اشغالهما وتوجه قمر الزمان الى العجوز واخبرها بما جرى وأدرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٦٨) قالت بغنى أهما الملك السعيدان قمر الزمان لما توجه الى العجوز واخبرها بما
جرى وقال لها انها قالت لي كذا وكذا وقلت لها كذا وكذا فهل عندك أكثر من هذا التدبير حتى

خذك وعلى شفقتك قال لها ان نرس القاعة فعل معي هذه الفعاليات فقالت صدقت وهل جرى لصاحب البيت مثل ما جرى لك قال لا ولكنه اخبرني ان ناموس تلك القاعة لا يضر اصحاب اللحي ولا يعف الاعلى المرذوكا. يكون عنده ضيف فان كان امردي يصبح يشكوا من قرص الناموس وان كان ماتحيا فلا يجرى له شيء من ذلك فقالت صدقت فهل رأيت شيئا غير هذا قال رأيت في جيبى أربعة عواشق قالت ارني اياها فاعطاها لها فخذتها وضحكت وقالت ان معشوقتك قد وضعت هذه العواشق في جيبك قل وكيف ذلك قالت انها تقول لك بالاشارة لو كنت عاشقا ما نمت ذن الذي يعشق لا ينام ولكن انت لم تنزل صغيرا ولا يليق بك الا اللعب بهذه العواشق فما حملك على عشق الملاح وقد جاءتك في الليل فرأتك نائما فقطعت خدودك بالبوس وحطت لك هذه الامارة ولكنها لا يتفهمها منك ذلك بل لا بد ان ترسل اليك زوجها فيعزم عليك في هذه الليلة فاذا راحت معه فلا تنم عاجلا وهات معك خمسمائة دينار وتعالى اخبرني بما حصل وانما لكل لك الحيلة قل لها سمعنا وطاعة ثم توجه الى الخان هنذا ما كان من امره (وأما) ما كان من امر زوجة الجوهرى فنها قالت لزوجها هل راح الضيف قال نعم ولكن يافلانة ان الناموس شرش عليه في الليلة وقطع خدوده وشفنته وازالتهجيت منه فقالت هذه عادة ناموس قاعة نائمه لا يهوى الا المرذول لكن اعزمه في الليلة الآتية فتوجه الى الخان الذي هو فيه وعزمه واتي به الي القاعة فاكلوا وشربوا وصليا العشاء فدخلت عليهما الجارية واعطت كل واحد فنجانا وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٩٦٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية دخلت عليهما واعطت كل واحد فنجانا فاشربوا وناما فأتت الصبية وقالت له يعلق كيف تنام وتدعي انك عاشق والعاشق لا ينام ثم ركبت على صدره وما زالت نازلة عليه ببوس وعض ومص وهراش الى الصباح ثم حطت له في جيبه سكيننا وارسلت جارتها عند الصباح فنبهتهم ما وخذوده كانوا ملتصقة بالنار من شدة الاحمرار وشفاهه كالمرجان بسبب المص والتقبيل فقال له الجوهرى لعل الناموس شوش عليك قال لا لانه لما عرف الذكامة ترك الشكاية ثم انه رأى السكين في جيبه فسكتت ولما افطر وشرب القهوة خرج من عند الجوهرى وتوجه الى الخان واخذ خمسمائة دينار وذهب الى العجوز واخبرها بما رأى وقال لها اني نمت غصبا عنى ولما أصبحت ما رأيت شيئا غير سدين في جيبى فقالت له الله يخيمك منها في الليلة القابلة ذن نمت ذبحتك فقال وكيف يكون العمل فقالت اخبرني بما تأكله وما تشرب به قبل النوم قال تتعشى على عادة الناس ثم تدخل علينا جارية بعد العشاء وتعطى كل واحد منا فنجانا فاشربت فنجانى نمت ولا افيق الا في الصباح فقالت له ان الداهية في ان فنجان فخذها منها ولا تشرب به حتى يشرب سيدها ويرقد وحين تمطيه ذلك الجارية قل لها اسقيني ماء فتذهب لتجني اليك بالقلة فسكب الفنجان خلف الخدة واجعل رولك الحمال واياك ان تخالف أمرى فقال لها سمعنا وطاعة ثم توجه الى الخان هنذا ما كان من امره (وأما) ما كان من امر زوجة الجوهرى فنها قالت لزوجها اكرام الضيف ثلاث

فيا ترى هل هي رخيصة أو غالية وانظر ما يقول لك ثم تحدث معه مدة و قوم من عنده و تعال الى بسرعة
فتراني قاعدة في فم السرداب انظرك فاعطني السكين فقال لها اسمها و طاعة ثم أخذ تلك السكين
و حطها في حزامه و راح الي دكان الجوهري فسلم عليه و رحب به و اجلسه ف رأى السكين في حزامه
ف تعجب و قال في نفسه ان هذه سكينى و من أرضها الي هذا التاجر رصار يفكر في نفسه و يقول
يا ترى هي سكينى أو سكين تشابهها و اذا بقمر الزمان أخرجهما و قال يا معلم خذ هذه السكين تفرج
عليها فلما أخذها من يده عرفها حق المعرفة و استحى ان يقول هذه سكينى ثم قال له من اين
اشتريتها ف أخبره بما وصته به الصبية فقال له هذا الثمن لانها تساوى خمسمائة دينار
و انقادت النار في قلبه و ارتبطت أياديها عن الشغل في صنعة رصار يتحدث معه و هو غريقي في
بحر الافكار و كلما كلف الغلام خمسين كلمة يردعا به بكلمة واحدة و صار قلبه في عذاب و جسمه
في اضطراب و تكدر منه الحاطر و صار كما قال الشاعر

لم ادر قولاً اذا حبوا مكلمتى او كلونى يرونى غائب الفكر

غرقان في بحر فكر لا قرار له لا فرق للباس انثها من الذكر

فلما رآه تغيرت حالته فقال له لعلك مشغول في هذه الساعة ثم قام من عنده و توجه الى البيت
بسرعة ف رآها واقفة في باب السرداب تنتظره ف اراته قائمات له هل فعات كما أمرتك قال نعم قالت
له ما قال لك قال لها قال لي انها رخيصة بهذا الثمن لانها تساوى خمسمائة دينار و لكن تغيرت
أحواله فقمت من عنده و لم أدر ما جرى بعد ذلك فقالت هات السكين و ما عليك منه ثم أخذت
السكين و حطتها في موضعها و وقعت هذا ما كان من أمرها (وأما ما كان من أمر الجوهري
فانه بعد ذهاب قمر الزمان من عنده التهب بقلبه النار و كثر عنده الوسوس و قال في نفسه
لا بد ان اقوم و اتنقد السكين واقطع الشك باليقين فقام و اتى البيت و دخل على زوجته
وهو ينفخ مثل الشعبان فقالت له ما لك ياسيدى فقال لها اين سكينى قالت في الصندوق
ثم دقت صدرها بيدها و قالت يا هي لعلك نخاصت مع احد ف اتيت تطالب السكين لتضربه
قال لها هات السكين اري اياه اقلت حتى تخاف لك لا تقربها أحد الخاف لها فتفتحت
الصندوق و اخرجتها له فصار يقابها و يقول ان هذا شئ عجيب ثم انه قال لها خذها و حطها
في مكانها قالت له اخبرني ما سبب ذلك قال لها اني رايت مع صاحبنا سكيناً مثلها و احبرها
بالخبر كله ثم قال لها لما رأيتها في الصندوق قطعت الشك باليقين فقالت له لعلك ظننت بي
و جعلتني صاحبة اللاوندى و اعطيتة السكين فقال لها نعم انى شككت في هذا الامر
ولكن لما رايت السكين ارتفع الشك من قلبي فقالت له يا رجل انت مابقي فيك خير فصار
يعتذر اليها حتى أرضاها ثم خرج و توجه الى دكانه و في ثاوى يوم أعطت قمر الزمان ساعة زوجها و كان
منعها ايده و لم يكن عند أحد من أهلها ثم قالت له روح الى دكانه و اجلس عنده و قل له ان الذي رأيت
بالامس رايتة في هذا اليوم و في يده ساعة و قل لي اشترى هذه الساعة فقات له من اين لك هذه

يوصلني الى الاجتماعها جوارفة الت ياولدي الى هنا انتهى تدبيرى وفرغت حيلى فعند ذلك تركها
وتوجه الى الخان ولما أصبح الصباح توجه اليه الجوهرى عند المساء وعزمه فقال له لا يمكن انى اروح
معك فقال له لماذا وانا احببتك وما بقيت اقدر على فراقك فبالله عليك ان تمضى معى فقال له ان كان
صمدك طول العشرة معى ودوام الصحة بينى وبينك فخذلى بيتا بجانب بيتك وان شئت تسهر
عندى وانا اسهر عندك وعند النوم يروح كل منالى بيته وينام فيه فقال له ان عندى بيتا بجانب بيتى
وهو ملكى فامض معى فى هذه الليلة وفى غدا خليه لك فمضى معه ونعشيا وصليا العشاء وشرب
زوجها الفرجان الذى فيه العمل فرقد وفتحان قمر الزمان لا غش فيه فشر به ولم يرق فذخا ته وقعت
تسامره الى الصباح وزوجها مرمى مثل الميت ثم انه صمد امن النوم على العادة وارسل أحضر الساكن
وقال له يارجل اخل لي بيتى فانى قد احتجت اليه فقال له على الرأس والعين فاخلاه له وسكن فيه قمر الزمان
ونقل جميع مصالحه فيه وفى تلك الليلة سهر الجوهرى عند قمر الزمان ثم راح الى بيته وفى ثانى يوم
ارسلت الصبية الى معمارى ماهر فاحضرته وارغبته بالمال حتى عمل لها سردابا فى قصرها يوصل الى
بيت قمر الزمان وجعل له طباقتا تحت الارض فما يشعر قمر الزمان الا وهى داخله عليه ومعه كيسان
من المال فقال لها من اين جئت فارتته السرداب وقالت له خذ هذين الديرسين من ماله وقعت تها رشه
وتلاعبه الى الصباح ثم قالت له انتظرنى حتى اروح له وانبهه ليذهب الى دكانه وآتى لك فقعد
ينتظرها وانصرفت لزوجها وابقظته فقام وتوضأ وصلى وذهب الى الدكان وبعد ذهابه أخذت
أربعة كينس وراحت الى قمر الزمان من السرداب وقالت له خذ هذا المال وجلست عنده ثم
انصرفت كل منهما الى حال سبيلها فتموجهت الى بيتها وتوجه قمر الزمان الى السوق ولما رجعت فى وقت
المغرب رأى عنده عدة كينس وجواهر وغير ذلك ثم ان الجوهرى جاء به فى بيته وأخذها الى القاعة
وسهر فيها هو واياه فدخلت الجارية على العادة واسقتها فمافرقده سيدها وقمر الزمان ما أصابه شيء
لان فنجانه سالم لا غش فيه ثم اقبلت اليه الصبية وجلست تلاعبه وصارت الجارية تنقل المصالح الى
بيته من السرداب ولم يزلوا على هذه الحالة الى الصباح ثم ان الجارية نهبت سيدها واسقتها القهوة
وكل منها راح الى حال سبيلها وفى ثالث يوم اخرجت له سكيناً كانت لزوجها وهى صياغته بيده كلفها
خمسائة دينار ولم يوجد لها مثيل فى حسن الصياغة ومن كثرة ما طلبها منه الناس وضعها فى صندوق
ولم تسمح نفسه ببيعها الا حدم من الخلقين ثم قالت له خذ هذه السكين فى حزامك ورج الى زوجى
واجلس عنده واخرجها من حزامك وقل له يا معلم انظر هذه السكين فانى اشتريتها فى هذا اليوم
واحبرنى هل انا مغلوب فيها أو غالب فانه يرمفها ويستحى ان يقول لك هذه سكينى فان قال لك من
أين اشتريتها بكم أخذتها فقل له رأيت اثنين من اللاوندية يتقاتلان مع بعضهم فقال واحد منهما
للاخرين كنت قال كنت عند صاحبتي وكما اجتمع معها تطبني دراهم وفى هذا اليوم قالت لى ان
يبدى لا تطول دراهم فى هذا الوقت ولكن خذ هذه السكين فلها سكين زوجى فاخذتها منها وراى
يبعها فاعجبته السكين ولما سمعته تقول ذلك قلت له اتبعها الى فقال اشترىها فاخذتها منه بثلاثمائة دينار

الدكان وقل له انت يا معلم انى دخلت اليوم خان اليسيرجية فرأيت هذه الجارية فاشتريتها بالف دينار فانظر هاهل هي رخيصة بهذا الثمن اوغالية ثم اكشف له عن وجهي ونهودى وفرجه على ثم خذني وارجع بي الى منزلك وانا ادخل بيتي من السرداب حتى انظر آخر امرانامعه ثم انهما امضاليتها على الرأس وصفاء ومنادمه وهر اش وبسط وانشرح الى الصباح وبعد ذلك ذهبت الى مكانها وارسلت الجارية فابقظت سيدها وقر الزمان فقاما وصيدا الصبح وافطرا رشر بالقهوة وخرج الجوهري الى دكانه وقر الزمان دخل بيته واذا بالصبية خرجت من السرداب وهي بصفة جارية وكان أصلها جارية ثم توجه الى دكان الجوهري ومشت خلفه ولم يزل ماشيا وهي خلفه حتى وصل الى دكان الجوهري فسلم عليه وجلس وقال يا معلم انى دخلت اليوم خار اليسيرجية بقصد الفرجة فرأيت هذه الجارية في يد الدلال فاعجبتهنى فاشتريتها بالف دينار وقصدي ان تفرج عليها وتظهر هل هي رخيصة الثمن أم لا وكشف له عن وجهها فراهازوجته وهي لابسة انخر ملبوسها ومتزينة باحسن الزينة ومكحلة ومخضبة كما كانت تتزين قدامه في بيته ففرعها حتى لم يبق بوجهها ولبوسها وصيغتها الا أنه صاغها بيده ورأى الخواتم التي صاغها جديدا القمر الزمان في أصبعها وتحق عندة انها زوجته من سائر الجهات فقال لها اسمك يا جارية فقالت اسمي حليلة وزوجته اسمها حامية فذكرت له الاسم بعينه فتعجب من ذلك وقال له بكم اشتريتها قال بالف دينار قال انك اخذتها بالثمن لان الالف دينار اقل من ثمن الخواتم وملبسها ومصاغها بلا شيء فقال له بشرك الله بالخير وحيث اعجبتهك فانا اذهب بها الى بيتي فقال افعل مرادك فاخذها وراح الى بيته ووزنت من السرداب وتعدت في قصرها هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر الجوهري فان النار اشتعلت في قلبه وقال في نفسه انا روح انظر زوجتي فان كانت في البيت تكون هذه الجارية شبيهة بها وحل من ليس له شبيهه وان لم تكن زوجتي في البيت تكون هي من غير شك ثم انا قام يجرى الى ان دخل البيت فرآه اقعدة بملبسها وزينتها التي رآهاها في الدكان فضرب يدعى ويقول لا حول ولا قوة الا بالله الى العظيم فقالت له ياراجل هل حصل لك جنون أو ما خبرك فمأذا هذه عادت لك لا بد ان يكون لك امر من الامور فقال لها اذا كان مرادك ان اخبرك فلا تغتمني فقالت قل فقال لها ان التاجر صاحبنا اشترى جارية قدها مثل قدك وطولها مثل طولك واسمها مثل اسمك وملبسها مثل ملبسك وهي تشبهك في جميع صفاتك وفي أصبعها خواتم مثل خواتمك ومصاغها مثل مصاغك فلما فرجني عليها ظننت انها انت وقد تحيرت في ليتنما ما رأينا هذا التاجر ولا صاحبنا ولا جاء من بلاده ولا عرفنا دافانه كدر عيشتي بعد الصفاء وكان سببها في الجفاء بعد الوفاء واخل الشك في قلبي فقالت له تأمل في وجهي لعل اكون انا التي كنت معه والتاجر صاحبي وقد لبست بصفة جارية وانفقت معه على ان يفرجك على حتي يكيدك فقال أى شيء هذا الكلام انا ما ظن بك أن تفعل مثل هذه الفعال وكان ذلك الجوهري مغفلا عن مكيدة النساء وما يفعلن مع الرجال ولم يسمع بقول من قال

الساعة قال كنت عند صاحبتي فأعطتني أياها فاشتريتها منه بثمانية وخمسين ديناراً فانظر هل هي
رخيصة بهذا الثمن أو غالية وانظر ما يقول لك واذ اذقت من عنده فأنتى بسرعة واعطني اياها فراح اليه
قمر الزمان وفعل معه ما أمرته به فلما رآها الجوهرى قال هذه تساوى سبعة مائة دينار و داخله الوهم ثم
أن الغلام تركه وراح الى الصبية واعطاها تلك الساعة واذ ابز وجهها دخل ينفخ وقل لها أين ساعتى
قالت له ها هي حاضرة قال لها ها هي اقاتته بها فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقالت له يا راجل
ما أنت بلا خبر فاخبرني بخبرك فقال لها ما ذا أقول انى تحيرت في هذه الحلات ثم أنشد هذه الايات
تحيرت والرحمن لا شك في أمرى وصاقت بي الاحزان من حيث لا أدري
صأصبر حتى يعلم الصبر انى صبرت على شىء أهر من الصبر
وما مثل من الصبر صبرى وانما صبرت على شىء أحر من الجمر
وما الامر أمرى في المراد وانما أمرت بحسن الصبر من صاحب الامر
ثم قال يا امرأة أنى وجدت مع التاجر صاحبنا اولاً ساكيني وقد عرفتها لان صياغتها اختراع من
عقلي ولا يوجد مثلها واخبرني باخبار تغم القلب واتيت فرأيتها ورأيت معه الساعة ثانياً وصياغتها
ايضاً اختراع من عقلى وليس يوجد مثلها فى البصرة قرأ خبرنى أيضاً باخبار تغم القلب فتحيرت فى
عقلي وما بقيت أعرف ماجرى لى فقالت له مقتضى كلامك انى انا خلية ذلك التاجر وصاحبته
واعطيته مصالحك وجوزت خيانتى فحُتت تسألنى ولو كنت مارأيت السكين والساعة عندى كنت
أثبت خيانتى لكن يا راجل حيث انك ظننت بى هذا الظن ما بقيت او كلك فى زاد ولا اشار بك فى ماء
بعد هذا فانى كرهتك كراهة التحريم فصارياً أخذ بخاطر ها حتى ارضاها ثم خرج وتندم على مقابلتها
بمثل هذا الكلام وتوجه الى دكانه وجلس وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفى ليلة ٩٦٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجوهرى لما خرج من عند زوجته صار يتندم على
هذا الكلام ثم ذهب الى الدكان وجلس وصار فى قاتى شديد وفكر ما عليه من مزيد وهو ما بين
مصدق ومكذب وعند المساء اتى الى البيت وحده ولم يأت بقمر الزمان معه فقالت له الصبية اين التاجر
قال فى منزله قالت هل بردت الصحبة التى بينك وبينه قال والله انى كرهته مما جرى منه فقالت له قم هاته
من شان خاطرى فقام ودخل عليه بيته فرأى حوائج مشورة فيه فعرها فقادت النار فى قلبه وصار
يتنهد فقال قمر الزمان ما لى أراك فى فكر فاستحى ان يقول له حوائجى عندك من أوصلها اليك وانما
قال له حصل عندي تشويش ولكن قم بنا الى البيت لنتسلى هناك فقال دعنى فى محلى فلا أروح
معك خلف عليه واخذه ثم تعشى معه وسهر تلك الليلة وصار يتحدث معه وهو غريق فى بحر
الافكار واداءتكم الغلام التاجر مائة كلمة يرد عليه الجوهرى بكلمة واحدة ثم دخلت عليهما
الجارية بفنجانين حسب العادة فلما شر بارقداً التاجر ولم يرقد الغلام لان فنجانها غير مغشوش ثم
دخلت الصبية على قمر الزمان وقالت له كيف رأيت هذا القران الذى هو فى غفاته سكران ولا يعرف
مكايده النشوان فلا بد ان اخذعه حتى يطلقنى ولكن فى غداً ثمياً بهيمة جار به واروح خلفك الى

لاجل ان يطلقني فإراها الامتعلقا بي وما بقي لنا احسن من السفر الى بلادك فقال لها يا حبيذا ان صحت الاحلام ثم راح الى دكانه وجلس عنده وقال يا معلم انما سافر بعد ثلاثة ايام وما جئت إلا لا ودعك والمراد انك تحسب ما تحمل لك عندي من أجره البيت حتى أعطيه لك وتبرأ ذمتي فقال له ما هذا الكلام ان فضلك على والله ما آخذ منك شيئا من أجره البيت وحمت علينا البركات ولكنك توحشنا بسرك ولولا انه يحرم على ائمه رضاتك ومنعتك تن عيالنا وبلادك ثم ودعة وتبا كيا بكاء شديدا ما عليه من مز يدوقل الدكان من ساعته وقال في نفسه ينبغي ان أشبع من صاحبي وصار كلما راح يقضى حاجة يروح بيته معه فاذا دخل بيت قمر الزمان يجدها فيه وتقف بين ايديهما وتخدمهما واذا رجع الى بيته يراها قاعدا هناك ولم يزل يراها في بيته اذا دخله ويراها في بيت قمر الزمان اذا دخله مدة الثلاثة ايام ثم انها قالت له اني نقلت جميع ما عنده من الذخائر والاموال والقرش ولم يبق عنده الا الجارية التي تدخل عليك بالشراب ولكني لا أقدر على فراقها لانها قريبة وعزيزة عندي وكاتمة لسري ومرداي أن اضربها وأغضب عايبها واذا أتى زوجي أقول له انا ما بقيت أقبل هذه الجارية ولا أقعد انا واياها في بيت نخذها وبعها فياخذها لبيعهما فاشترىها أنت حتى تأخذها معنا فقال لا بأس بذلك ثم انها ضربتها فلما دخل زوجها رأى الجارية تبكي فسألها عن سبب بكائها فقالت ان سيدتي ضربتني فدخل وقال ما فعلت هذه الجارية الملعونة حتى ضربتنيها فقالت له يارجل اني أقول لك كلمة واحدة انما بقيت اقدر انظر هذه الجارية نخذها وبعها والاطلقني فقال أبيعها ولا أخالفك أمرا ثم انه أخذها معه وهو خارج الى الدكان ومريها على قمر الزمان وكانت زوجته بعد خروجه بالجارية مرقمة من السرداب بسرعة الى قمر الزمان فادخلها في التختر وان قبل ان يصل الى الشيخ الجوهري فلما وصل اليه ورأى قمر الزمان الجارية معه قال له ما هذه قال جاريتي التي كانت تسقيننا الشراب ولسكنها خالفت سيدتها فغضبت عليها وأمرتني ان أبيعها فقال حيث أبغضتها سيدتها ما بقي لها قود عندها ولكن بعها لي حتى اشم رائحتها فيها واجعلها خادمة لجاريتي حليلة فقال لا بأس خذها فقال له بكم فقال انالآخذ منك شيئا لانك تفضلت علينا فقبلها منه وقال للصبية قبلي يد سيدك فبرزت له من التختر وان وقبت يده ثم ركبت في التختر وان وهو ينظر اليها ثم قال له قمر الزمان استودعتك الله يا معلم عبيد ابري ذمتي فقال له ابر الله ذمتك وحملك بالسلامة الى عيالنا وودعه وتوجه الى دكانه وهو يبكي وقد عزع عليه فراق قمر الزمان لكونه كان زفيقا له والرفق له حق ولكنه فرح بزوال الوهم الذي حصل له من أمر زوجته حيث سافر ولم يتحقق ما ظنه في زوجته هذا ما كان من امره (وأما) ما كان من أمر قمر الزمان فان الصبية قالت له ان أردت السلامة فسافر بنا على غير طريق

معهودة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٧١) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان قمر الزمان لما سافرت له الصبية ان أردت السلامة فسافر بنا على غير طريق معهودة فقال سمعوا وطاعة ثم سلك طريقا غير الطريق التي تعهد

تـكـافـنـي لـيـلى و قد شـط و ايـها
 و ان تـسـأـنـونـي بـالنـسـاء فـانـي
 اذا شـاب رآس المـرء اوقـل مـالـه
 فـايـس لـه مـن و دهن نصيب
 و عـادـت عـواد بـينـنا و خـطـوب
 خـيـر بـادـواء النـسـاء طـيـب

وقول الآخر

اعص النساء فتلك الطاعة الحسنة
 يعفنه عن كمال في فضائله
 فلن يفوز فتى يعطى النصار سنه
 و لو سنى طالبا للعلم آف سنه

وقول الآخر

ان النساء شياطين خلقن ليا
 و من يهن رماه العشق مبتليا
 نعوذ بالله من كيد الشياطين
 قد ضيع الحزم من دنيا و من دين

ثم قالت له ها انا قاعدت في قصرى و روح انت اليه و هذه الساعة و اطرق الباب و احتل على الدخول عليه بسرعه فاذا دخلت و رايت الجارية عنده تكون جاريته تشبهنى و جل من ليس له شبيهه وان لم تر الجارية عنده كون انا الجارية التى رايتها معه و يكون ظنك السوء بي محققا فقال صدقت ثم تركها و خرج فقامت هى و نزلت من السرداب و قعدت عند قمر الزمان و اخبرته بذلك و قالت له افتح الباب بسرعه و فرجه على فينماهما في الكلام و اذا بالباب يطرق فقال من بالباب قل انا صاحبك فانك فرحتنى على الجارية فى السوق و فرحت لك بهار لكن ما كملت فرحتى بها فافتح الباب و فرجنى عليه قال لا بأس بذلك ثم فتح له الباب فرأى زوجته قاعده عنده فقامت و قبلت يده و يد قمر الزمان و تفرج عليها و تحدث معه مدة فراها تتميز عن زوجته بشىء فقال يحاق الله ما يشاء ثم انه خرج و كثر فى قلبه الوسواس و رجع الى بيته فرأى زوجته جالسة لانها سبقته من السرداب حين خرج من الباب و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(و فى ليلة ٩٧٠) قالت بلغنى انها الملك السعيد ان الصبية سبقت زوجها من السرداب حين خرج من الباب ثم قعدت فى قصرها فلما دخل زوجها قالت له أى شىء رايت قال رايتها عند سيدها وهى تشبهك فقالت توجه الى دكانك و حسبك سوء الظن لما بقيت تظن بى سوء فقال الامر كذلك فلا تؤاخذنى بما صدر منى قلت سأمحك الله ثم قبلها ذات اليمين وذات الشمال و راح الى دكانه فنزلت من السرداب الى قمر الزمان و معها أربعة أكياس و قالت جهز حالك لسرعة السفر و استعد لتحميل المال بلا امهال حتى افعلك ما عندى من الحيل فطلع و اشترى بغالا و حمل احمالا و جهز تخمرا و انا واشترى مماليك و خدما و اخرج الجميع من البلد و ما بقى له عاقه و آتى لها و قال انى تمت أمورى فقالت و ا الاخرى قد نقلت بقية ماله و جميع ذخائره عندك و ما خلقت له قليلا ولا كثيرا ينتفع به و كل هذا محبة فيك يا حبيب قلمي فانا أؤدبك الف مرة بزوجى و لكن ينبغى ان تذهب اليه و تودعه و تقول له انا اريد السفر بعد ثلاثة ايام و حثت لا ودعك فاحسب ما تجمل لك عندي من أجره البيت حتى اورده لك و تبرأ ذمتى و انظر ما يكون من جوابه و ارجع الى و اخبرنى و انا احتال عليه و أغمظه



﴿ قرالزمان يقبل يد والده وقد وقفت الجارية خلفه ﴾

خائنة والخائن ليس له امان فان كنت تخالفتني اكون غضباناعليك وان سمحت كلامي افتش لك
على بنت احسن منها تكون طاهرة زكية ازوجك بها ولوانفق عليها جميع مالي واعمل لك فرحا
ليس له نظير وافتخر بك وبها واذا قال الناس فلان تزوج بنت فلان احسن من ان يقولوا تزوج
جارية معدومة النسب والحسب وصار يرغب ولده في عدم زواجها ويذكر له في شان ذلك عبارات

الناس المشى فيها ولم يزل مسافرا من بلاد الى بلاد حتى وصل الى حدود قطر مصر ثم كتب كتابا وارسله الى والده مع ساع وكان والده التاجر عبدالرحمن قاعدا في السوق بين التجار وفي قلبه من فراق ولده لهيب النار لانه من يوم مات توجه ما اتاه من عنده خبر فيينا هو كذلك واذا بالساعي مقبل وقال لهم ياسادتي من فيكم اسمه التاجر عبدالرحمن فقناواله ماتريد منه قال لهم ان معي كتابا من عند ولده قمر الزمان وقد فارقتهم عند العريش فنرح وانشرح وفرح له التجار وهنوه بالسلامة ثم اخذ الكتاب وقرأه فرآه من عند قمر الزمان الى التاجر عبدالرحمن وبعد السلام عليك وعلى جميع التجار فان سأتم : افله الحمد والمنة فقد بعنا واشترينا وكسبنا ثم قدمنا بالصحة والسلامة والعافية فعند ذلك فتح باب الفرح وعمل الولائم واكثر الضيافات والعزائم واحضر آلات الطرب واتى في الفرح بأنواع العجب فلما وصل ولده الصالحية خرج الى مقابله ابوه وجميع التجار فقبلوه واعتنقه والده وضمه الى صدره وبكى حتى انغمى عليه ولما افق قال له يوم مبارك يا ولدى حيث جمعنا بك المهيمن القادر ثم انشد قول الشاعر

وقرب الحبيب تمام السرور وكأس الهنا علينا يدور
فأهلا وسهلا يلى مرحبا بنور الزمان وبدر البدر

ثم أذض من شدة الكرح دمع العين وأنشد هذين البيتين

قمر الزمان يلوح في اسفاره اشرافه اذ جاء من اسفاره
فشعوره في اللون ليل غيابه لكن شروق الشمس من ازواره

ثم ان التجار تقدموا اليه وسهوا عاياه فرأوا معه أحمالا كثيرة وخدماء وتحتر وانا وهو في دائرة واسعة فاخذوه ودخلوا به البيت فلما خرجت الصبية من الختر وازراها ابوه فتنة لمن يراها ففتحوها لها قصر اعالي كما به كنز انحلت عنه الطلاسه ولما رأته اياه افتنتت بهارضنت انها ملكة من زوجات الملوك وفرحت بها وسألتها فقالت لها ان زوجة ولدك قلت حيث تزوج بك ينبغي لنا ان نقيم لك فرحا عظيما حتى نفرح بك وبولدى هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر التاجر عبدالرحمن فانه بعد ان تقاض الناس ورواح كل واحد الى حال سبيله اجتمع بولده وقال له يا ولدى ما تكون هذه الحارية عندك وبكم اشتريتها فقال له يا ولدى ليست جارية وانما هي التي كانت سبب غرقتي فقال له والده وكيف ذلك قال انها التي كان يصفهاننا الدر ويش ليلة مابات عندنا فان آمالي تعلقت تعلقت بها من ذلك الوقت ولا طلبت السفر الا من أجلها حتى تعريت في الطريق وأخذت العرب أموالى وما دخلت البصرة الا وحدى وحصل لي كذا وكذا وصار يحلى لوالد من المبتد الى المتبهي فلما فرغ من حديثه قال له يا ولدى وبعد ذلك كله تزوجتها قال لا ولكن وعدتها ان تزوج بها قال له هل مرادك الزواج بها قال ان كنت تأمرني افعل ذلك والا فلا تزوجها قال له ان تزوجت بها أكون بريئا منك في الدنيا والآخرة واغضب عليك غضبا شديدا كيف تزوج بها وهي عمات هذه انفعال مع زوجها وكما عملتها مع زوجها على شأنك تعمل معك مثلها على شأن غيرك فانها

فلما رأى الدار خالية التفت يمينا وشمالا ثم دار فيه مثل المجنون فلم يجد أحدا وفتح باب خزينة فلم يجد فيها شيئا من ماله ولا من ذخائره فعند ذلك أفاق من سكرته وتنبه من غشيته وعرف أن زوجته هي التي كانت تنقاب عليه بالحيل حتى غدرت به فبكى على ما حصل له ولكنه كتم أمره حتى لا يشمت به أحد من أعدائه ولا يتكدر أحد من أحبائه وعلم أنه إذا باح بالسر لا يناله إلا الهتيك والتعنيف من الناس وقال في نفسه يا فلان اكتب ما حصل لك من الخبال والوبال وعليك بالعمل بقول من قال

إذا كان صدر المرء بالسر ضيقا فصدر الذي يستودع السر أضيق

ثم أنه قتل بيته وقصد الدكان ووكل بها صانعا من صناعه وقال له أن الغلام التاجر صاحب عزم على أن أروح معه إلى مصر بقصد القرحة وحلف أنه ما يرحل حتى ياخذني معه بحرمي وأنت يا ولدي وكيلي في الدكان وأن سألكم عنى الملك فقولوا له أنه توجه بحريمه إلى بيت الله الحرام ثم باع بعض مصالحه واشترى له جمالا وبغالاً ومماليك واشترى له جارية وحطها في تختروان وخرج من البصرة بعد عشرة أيام فودعه أحبائه وسافر والناس لا يظنون إلا أنه أخذ زوجته وتوجه إلى الحج وفرحت الناس وقد اتقدهم الله من حبسهم في المساجد والبيوت في كل يوم جمعة وصار بعض الناس يقول لا رده الله إلى البصرة مرة أخرى حتى لا نحبس في المساجد والبيوت في كل يوم جمعة لأن هذه الخصلة أورثت أهل البصرة حسرة عظيمة وبعضهم يقول لأنه لا يرجع من سفره بسبب دعاء أهل البصرة عليه وبعضهم يقول أن رجعا لا يرجع إلا منكس الحال وفرح أهل البصرة بسفره فرحاً عظيماً بعد أن كانوا في حسرة عظيمة حتى ارتاحت قسطهم وكلابهم فلما أتى يوم الجمعة نادى المنادى في البلد على العادة بأنهم يدخولون المساجد قبل صلاة الجمعة بساعتين أو يستخفون في البيوت وكذلك التقطظ والكلاب فضاعت صدى وهم فاجتمعوا جميعاً وتوجهوا إلى الديوان ووقفوا بين يدي الملك وقالوا له يا ملك الزمان أن الجوهرى أخذ حريمه وسافر إلى حج بيت الله الحرام وزال السبب الذى كنا نحسب لاجله فبأى سبب الآن فقال الملك كيف سافر هذا الخائن ولم يعنى لكن إذا جاء من سفره لا يكون الا خيراً وحوال إلى دكا كينكم ويبيعوا واشترى واقدار تفتع عنكم هذه الحالة هذا ما كان من أمر الملك وأهل البصرة (وأما) ما كان من أمر المعلم عبيد الجوهرى فإنه سافر عشرة مراحل فحل به ما حل بقمر الزمان قبل دخوله البصرة وطلعت عليه عرب بغداد فعره وهواخذوا ما كان معه وجعل نفسه ميتاً حتى خاض وبعد ذهاب العرب قام وهو عريان إلى أن دخل بلد فحن الله على أهل الخير فستره وعورته بقطع من الثياب الخلقمة وصار يسأل ويتقوت من بلد إلى بلد حتى وصل إلى مصر المحروسة فأحرقه الجوع فدار يسأل في الأسواق فقال له رجل من أهل مصر يا فقير عليك بيت الفرح كل واشرب فان هناك في هذا اليوم سباط للفقراء والغرباء فقال له لا أعرف طريق بيت الفرح فقال له اتبعنى وأنا أريه لك فتابعه إلى أن وصل إلى بيت الفرح فأدخل ولا تحف فاعلى باب الفرح من حجاب فله أدخل

ونكتا واشعارا وامثالا ومواعظ فقال قر الزمان يا ولدي حيث كان الامر كذلك فلا علاقة لي
 بز واجها فلما قال قر الزمان ذلك الكلام قبله ابو به بين عينيه وقال له ولدي حقا وحياتك يا ولدي
 لا بد لي من أن أزرجك بنتا ليس لها نظير ثم ان التاجر عبد الرحمن حط زوجته عبيد الجوهري
 وجاريتها في قصر عال وقفل عليهما وقيد بهما جارية سوداء توصل لهما كلهما وشر بهما وقال لها انت
 وجاريتك تستمران محبوستين في هذا القصر حتى انظر اسكما من يشتريكما وأبيعكما له وان
 خالفت قلتك انت وجاريتك فانك خائنة ولا خير فيك فقالت له اقل انت مرادك فاني استحق
 جميع ما تفعله معي ثم قفل عليهما الباب وودى عليهما حريمه وقال لا يطاع عندهما أحدا ولا يكلمهما
 غير الجارية السوداء التي تعطيها ما كلهما وشر بهما من طاقة القصر فقعدت هي وجاريتها تبكي
 وتتندم على مفاعلت بز وجهها هذا ما كان من أمرها (واما) م كان من امر التاجر عبد الرحمن فانه
 ارسل الخطاب يخطبون بنتا ذات حسب ونسب لولده فما زان يفتشش وكلما رأى ابن واحدة
 يسمعن بأحسن منها حتى دخلن بيت شيخ الاسلام فراين بنته ليس لها نظير في مصر
 وهي ذات حسن وجمال وقد واءتدال لانهما أحسن من زوجة عبيد الجوهري بالف طبقة فأخبرته
 بها فذهب هو والاكابر الى والدها وخطبوها منه وكتبوا الكتاب وعملوا لها فرح عظيم ثم عمل
 الولا ثم وعزم في أول يوم الفقهاء فعملوا مولدا ثم يفاوانا في يوم عمو التجار تمام ثم دقت الطبول
 وزمرت الزمور وزينت الحارة والخط بالقناديل وفي كل ليلة تأتي سائر ارباب الملاعب ويلعبون
 بانواع اللعب وكل يوم يعمل ضيافة لصف من اصناف الناس حتى عزم العلماء والامراء
 والصناجق والحكام ولم يزل الفرحة قائما مدة اربعين يوم وكل يوم يقعد التاجر ويستقبل الناس
 وولده يقعد بجانبه ليتفرج على الناس وهم يأكلون من السمط وكان فرح اليس له نظير وفي آخر
 يوم عزم الفقراء والمساكين غريبا وقربا فصاروا يأتون زمرا وياكلون والتاجر جالسا وابنه
 بجانبه فيبيناهم كذلك واذا بالشيخ عبيد زوج الصبية داخل في جملة الفقراء وهو عريان تعبان
 وعلى وجهه اثر السن فلما رآه قر الزمان عرفه فقال لا يبه انظر يا ابي الى هذا الرجل النقيير الذي
 دخل من الباب فنظر اليه فرآه رث الثياب وعليه خاق جلباب يساوي درهمين وفي وجهه اصفرار
 يعاود غبار وهو مثل مقاطيع الحجاج ويئن انين المريض المحتاج ويمشي بهتافت وبميل في مشيه
 ذات اليمين وذات الشمال وقال يا ولدي من هذا قال له هذا المعلم عبيد الجوهري زوج المرأة
 المحبوسة عندنا فقال له اهد الذي كنت تحدثني عنه قال نعم وقد عرفته معرفة جيدة وكان السبب
 في محبسته انه لما ودع قر الزمان توجه الى دكانه فجاءته دقة شغل فاخذها واشتغلها في بقية النهار
 وعند المساء قفل الدكان وذهب الى البيت ووضع يده على الباب فانفتح فدخل فلم ير زوجته ولا
 الجارية ورأى البيت في أسوأ الحال منطبقا عليه قول من قال

كانت خليات نحل وهي عامرة لما خلا نحلها عادت خليات
 كأنها اليوم بالسكان ما عمرت أو غال سكانها فصل المنيات

ماشت فاصنع جميل فعل كما يدين الفتى يدان

فبينما هم في هذا الكلام وامثاله واذا بالعلم عبيد مقبل عليهم كأنه شاه بندر التجار فقام اليه الجميع وساموا عليه واجلسوه في الصدر وقال له قمر الزمان يا صاحبي نهارك سعيد مبارك لا تحك على شيء جرى على قبلك فإن كان العرب عروك واخذوا منك ملك فإن المال فداء الا بدان فلا تنعم نفسك فاني دخلت بلادك عريانا وقد كسوتني واكرمتني ولك على الاحسان الكثير فانا اجازيك وادرك شهر زاد الصباح فكتبت عن الكلام المباح

(في ليلة ٩٧٢) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان قمر الزمان لما قال للمعلم عبيد الجوهري اني دخلت بلادك عريانا وقد كسوتني ولك على الاحسان الكثير فانا اجازيك وافعل ملك كما فعلت مني بل اكثر من ذلك فطب نفسا وقر عيننا ووصار ياخذ بخاطر دونه نعه من الكلام لئلا يذكر زوجته وما فعات معه ولم يزل يعظه بمواعظ وامثال وأشعار ونكت وحكايات واخبار ويسليه فلاحظ الجوهري ما اشار اليه قمر الزمان من الاتمان فكتم ما عنده وتسلي بما سمعه من الاخبار والنوادر وانشد قول الشاعر

في جبهة الدهر سطر لو نظرت له ابناك مضمونه من مقلتيك دما

ماسلم الدهر باليمني على احد الا ويسراه تسقيه الردى كظما

ثم ان قمر الزمان والدة جبر عبد الرحمن اخذ الجوهري ودخله في قاعة الحريم واختليا به فقال له التاجر عبد الرحمن نحن مامنعناك من الكلام الا خوفنا من الفضيحة في حقم وحقنا ولكن نحن الآن في خلوة فأخبرني بما جرى بينك وبين زوجتك وولدي فاخبره بالقضية من المبتدأ الى المنتهى فها فرغ من قصته قال له هل الذنب من زوجتك أو من ولدي قال له والله ان ولدك ما عنده ذنب لان الرجال لها الطمع في النساء والنساء عليهن ان يمتنعن من الرجال فالعيب عند زوجتي التي خانتني وفعلت معي هذه الفعلة فقام التاجر واختلى بولده وقال له يا ولدي اننا اخترنا زوجته وعرفنا انها خائنة ومرادى الآن ان اختره واعرف هل هو صاحب عرض ومروءة أو هو ديوث فقال له وكيف ذلك فقال له مرادى ان احمله على الصلح مع زوجته فان رضى بالصلح وسامحها فاني اضر به بالسيف فاقتله وبعد ذلك اقتلها هي وجارياتها لانه لا خير في حيات الديوث والزانية وان نفر منها فاني أزوجه أختك واعطيه اكثر من ماله الذي اخذته منه ثم انه رجع اليه وقال له يا معلم ان معاشره النساء تحتاج الى طول البال ومن كان بهواهن فانه يحتاج الى سعة الصدر لانهن يعر بدن الرجال ويؤذيهن لعزتهن عليهن بالحسن والجمال فيستعظمن انفسهن ويستحقرن الرجال ولا سيما اذا بان لهن المحبة من بعولتهن فيقابلنهم بالتيه والدلال وكره القه ل من جميع الجهات فان كان الرجل يغضب كلما رأى من زوجته ما يبتدره فلا يحصل بينه وبينها عشرة ولا يوافقهن الا من كان واسع البال كثيرا الاحتمال وان لم يحتمل الرجل زوجته ويقابل اساءتها بالسماح فانه لا يحصل له في عشرتها نجاح وقد قيل في حقهن لو كن في السماء لما لتيهن اعناق الرجال ومن قدر وعفا كان

يكون جائعاً فدهه يأكل حتى يشبع ويسكن روعه وبعد ذلك نطلبه فصبر اعياه حتى أكل واكتفى
 وغسل يديه وشرب القهوة والشربات السكر الممزوجة بالمسك والعنبر واراد أن يخرج فارساً خلفه
 والد قمر الزمان فقال له الرسول تعالى يا غريب كلهم التاجر عبدالرحمن فقال ما يكون هذا التاجر فقال
 له صاحب الفرح فرجع وظن انه يعطيه احساساً فلما اقبل التاجر رأى صاحبه قمر الزمان فغاب عن
 الوجود من الحياء منه وقام له قمر الزمان على الاقدام واخذه بالاحضان وسلم عليه وتبا كيا بكاء شديداً
 ثم انه اجلسه بمجازه فقال له ابوه يا عديم الذوق ما هذا شان ملاقة الاصحاب ارسله اولاً الى الحمام
 وارسله اليه بدلة تليق به وبعد ذلك اقدم معه وتحدثت انت واياه فصاح على بعض الزمان وامرهم
 أن يدخلوه الحمام وارسل اليه بدلة من خاص الملبوس تساوى الف دينار واكثر من ذلك المبلغ
 وغسلوا جسدهم والبسوه البدلة فصار كأنه شاه بندر التجار وكان الحاضرون سألوا قمر الزمان حين غيابه
 في الحمام وقالوا من هذا ومن اين تعرفه فقال هذا صاحبي وقد انزلتني في بيته وله على احسان لا يحصى
 فانه اكرمني اكراماً نادوا هو من اهل السعادة والسيادة وصنعتة جوهرى ليس له نظير وملك
 البصرة يحبه حياً كثيراً وله عنده مقام عظيم وكلام نافذ وصار يباليغ لهم في مدحه ويقول انه فعل
 معي كذا وكذا وانصرت في حياء منه ولا ادري ما اجازيه به في مقابلة ما صنعه من الاكرام ولم يزل
 يثنى عليه حتى عظم قدره عند الحاضرين وصار معها باقى اعينهم فقالوا نحن كنا نقوم بواجبه واكرامه
 من شأنك ولكن مرادنا ان نعرفه مسبب مجيئه الى مصر وما سبب خروجه من بلاده وما فعل الله
 به حتى صار في هذه الحالة فقال لهم يا ناس لا تتعجبوا ان ابن آدم تحت القضاء والقدر وما دام في هذه
 الدنيا لا يسلم من الآفات وقد صدق من قال هذه الايات

الدهر يفتس الرجال فلا تكن ممن تطيشه المناصب والرتب

واحذر من الزلات واجتنب الاسى واعلم بان الدهر شيمته العطب

كم نعمة زالت باصغر رقعة ولكل شىء في قلبه سبب

اعلموا انى انادخلت البصرة فى أسوأ من هذا الحال واشد من هذا النكال لان هذا الرجل دخل فى
 مصر مستورا العورة بالخلقان واماً نافقاً فى دخامت بلاده مكشوف العورة يدم من خلف ويده من قدام
 ولا تفعمى الا الله وهذا الرجل العزيز والسبب فى ذلك أن العرب عروني واخذوا جمالى وبغالى واحمالى
 وقتلوا غلمانى ورجالى ورقدت بين القتلى فظنوا انى ميت فذهبوا فواتونى وبعد ذلك قتت ومشيت
 عريانا الى ان دخلت البصرة فقابلنى هذا الرجل وكسانى وانزلنى فى بيته وقوا انى بالمال وجميع
 ما اتيت به معى نيس الامن الله ومن خير دفعه عند ما سافرت اعطانى شيئاً كثيراً ورجعت الى
 بلادى مجبوراً لخاطر وفارقتة وهو فى سيادة وسعادة فلعله حدث له بعد ذلك بكبة من نكبات
 الزمان اوجبت له فراق الاهل والاطوان وجرى له فى الطريق مثل ماجرى لى ولا عجب فى ذلك ولكن

ينبغى لى الآن ان اجازيه على ما صنع معى من كريم القعمال واعمل بقول مر قال

يا محسنا بالزمان ظنا هل تدر ما فعل الزمان

ياملاحة اذهبتم صدق ودي بالتجني ولم تراعوا حقوقا
كم بكم صبوة عقلت ولكن بعد هذا الاسى كرهت العلوقا

ثم اتسكا على زمارة حلقتها وكسرها فصاحت الجارية واسيدته فقال يا عاهرة العيب كله منك
حيث كنت تعرفين ان فيها هذه الخصلة ولم تخبريني ثم قبض على الجارية وخنقها كل ذلك حصل
والتاجر ممسك السيف بيده وهو واقف خلف الباب يسمع باذنه ويرى بعينه ثم ان عبيد الجوهري
لما خنقهما في قصر التاجر كثرت عليه الاوهام وخاف عاقبة الامر وقال في نفسه ان التاجر اذ علم اني
قتلتهم ما في قصره لا بد انه يقتلني ولكن اسأل الله ان يجعل قبض رويحي على الايمان وصار متحيرا في
أمره ولم يدبر ماذا يفعل فبينما هو كذلك واذا بالتاجر عبدالرحمن دخل عليه وقال له لا بأس عليك
انك تستاهل السلامة وانظر هذا السيف الذي في يدي فاذا كنت مضرا على ان اقتلك ان صالحتها
ورضيت عليها واقتل الجارية وحيث فعلت هذه الفعالة فرح بابك ثم مرحبا وما جزاؤك الا ان
ازوجك ابنتي اخت قمر الزمان ثم انه اخذها وزل به وأمر باحضار الفاسلة وشاع الخبر ان قمر الزمان
ابن التاجر عبدالرحمن جاء بمجاريتين معه من البصرة فأتتا فصارا للناس يعزونه ويقولون له تعيش
رأسك وعوض الله عليك ثم غسلوهما وكفنوهما ودفنوهما ولم يعرف أحد حقيقة الامر هذا ما كان
من أمر عبيد الجوهري وزوجته وجاريته (وأما ما كان من أمر التاجر عبدالرحمن فانه حضر
شيخ الاسلام وجميع الاكابر وقال يا شيخ الاسلام اكتب كتاب بنتي كوكب الصباح على المعلم
عبيد الجوهري ومهرها قد وصلني بالتمام والكمال فكتب الكتاب وسقاها الشرابات وجعلوا
الفرح واحدا وزفوا بنت شيخ الاسلام زوجة قمر الزمان واختمت كوكب الصباح زوجة المعلم عبيد
الجوهري في تخت روان واحد في ليلة واحدة وفي المساء زفوا قمر الزمان والمعلم عبيد سواء وادخلوا
قمر الزمان على بنت شيخ الاسلام وادخلوا المعلم عبيدا على بنت التاجر عبدالرحمن فلما دخل
عليها رآها احسن من زوجته واجمل منها بألف طبقة ثم انه ازال بكارتها ولما أصبح دخل الحمام مع
قمر الزمان ثم اقام عندهم مدة في فرح وسرور وبعد ذلك اشتاق الى بلاده فدخل على التاجر
عبدالرحمن وقال يا عم اني اشتقت الى بلادى ولي فيها أملاك وارزاق وكنت اقم فيها صانعا من
من صناعي وكيلاعنى وفي خاطر اني اسافر الى بلادى لا يبيع املاكي وارجم اليك فهل تأذن لي
في التوجه الى بلادى من أجل ذلك فقال له يا ولدى قد اذنت لك ولا لوم عليك في هذا الكلام فان
حب الوطن من الايمان والذي ماله خير في بلاده ماله خير في بلاد الناس وربما انك اذا سافرت بغير
زوجتك ودخلت بلادك يطيب لك فيها القعود وتصير متحيرا بين رجوعك الى زوجتك وقعودك
في بلادك فالرأي الصواب ان تأخذ زوجتك معك وبعد ذلك ان شئت الرجوع الينا فارجع انت
وزوجتك ومرحبا بك وبهالانناس لا نعرف طلاقا ولا تزوج منا امرأة مرتين ولا تمجر انسانا
بطراف فقال يا عم اخاف ان ابنتك لا ترضي بالسفر معي الى بلادى فقال له يا ولدى نحن ما عندنا نساء
تخالف بمواتهن ولا نعرف امرأة تعصب على بعلمها فقال له بارك الله فيكم وفي نساءكم ثم انه دخل

اجره على الله وهذه المرأة زوجتك ورفيقتك وطالت عشرتها معك فينبغي ان يكون عندك لها
 السماح وهذا في العشرة من علامات النجاح والنساء ناقصات عقل ودين وهي ان اساءت فانها قد
 ثابت وان شاء الله لا ترجع الى فعل ما كانت تفعله أولا فالرأى عندي انك تصطلح انت
 واياها وان ارد لك اكثر من مالك وانت اقمت عندى فرحبا بك وبها وليس لكما
 الا ما يسركما وان كنت تطلب التوجه الى بلادك فانا اعطيك ما يرضيك وهادو التختر وان حاضر
 فركب زوجتك وجار يتفاهيه وسافر الى بلادك والذى يجرى بين الرجل وزوجته كثير فعليك
 بالتيسير ولا تسلك سبيل التعسير فقال الجوهرى ياسيدى وأين زوجتى فقال له ها هي في هذا
 القصر فاطلع اليها واستوص بها من شأني ولا تشوش عليها فان ولدى لما جاء بها وطلب زواجها
 منعتها عنها ووضعها في هذا القصر وقلقت عليها الباب وقات في نفسى ربما يجيىء زوجها فاسلمها
 اليه لانها جميلة الصورة والتي مثل هذه لا يمكن زواجها ان يفوتها والذى حسبته حصل والحمد لله
 تعالى على اجتماعك بزواجك وأما من جهة ابني فاني خطبت له وزوجته غيرها وهذه الولا ثم
 والضياقات من أجل فرحه وفي هذه الليلة ادخله على زوجته وها هو مفتاح القصر الذى فيه
 زوجتك فخذ وافتح الباب وادخل على زوجتك وجاريتك وان بسط معهما ويا تيكم الا كل
 والشرب ولا تنزل من عندها حتى تشبع منها فقال جزاك الله عنى كل خير ياسيدى ثم أخذ المفتاح
 وطلع فرحافظن التاجر ان هذا الكلام أعجبه وانهرضى به فأخذ السيف وتبعه من خلقه بحيث
 لم يره ثم وقف ينظر ما يحصل بينه وبين زوجته هذا ما كان من أمر التاجر عند الرحمن (وأما)
 ما كان من امر الجوهرى فانه دخل على زوجته فراها تبكى بكاء شديدا بسبب ان قر الزمان
 تزوج بغيرها ورأى الجارية تقول لها كم نصحتك ياسيدتى وقلت لك ان هذا الغلام لا ينالك
 منه خير فاتركى عشرته فاسمعت كلامى حتى نهبت جميع مال زوجك وأعطيته له وبعد ذلك
 فارقت مكانك وتعلقت في هواه وجئت معه في هذه البلاد وبعد ذلك رماك من باله وتزوج بغيرك
 ثم جعل آخر تلفك به الحبس فقالت لها اسكتى يا ملعونة فانه وان تزوج بغيرى لا بد ان اخطر
 يوما على باله فانالاسلوا مسامرتة واناعلى كل حال اتسلى بقول من قال

ياسادتي هل يخطرنا ببالكم من ليس يخطر غيركم في باله

حاشا كم ان تغفلوا عن حال من هو غافل في حركم عن حاله

فلا بد ان تذكر عشرتى وصحبتى ويسأل عنى وانالارجع عن محبته ولا أحول عن هواه
 ولومت في السجن فانه حبيبي وطبيبي وعشمي منه أنه يرجع الى ويعمل معى انبساطا فلما سمعها
 زوجها تقول هذا الكلام دخل عليها وقال لها يا خائنة ان عشمك فيه مثل عشم البليس في الجنة كل
 هذه العيوب فيك واناما عندي خبر ولو علمت ان فيك عيبا من هذه العيوب ما كنت قد تيتك
 عندي ساعة واحدة ولكن حيث تيقنت فيك ذلك ينبغى ان اقتلك ولو قتلو في فيك يا خائنة ثم
 قبض عليها بيديه الاثنتين وانشد هذين البيتين

الموصلى النديم فقال سمعوا طاعة لله وملك يا أمير المؤمنين ثم ان الوزير جعفر نزل الى داره واحضر أبا اسحق الموصلى النديم وكتب له خطا شه يعاوق له امض الى عبد الله بن فضل نائب مدينة البصرة وانظر ما الذى ألهاه عن ارسال الخراج ثم تسلم منه خراج البصرة بالتمام والكهال وائتني به سر يعاقن الخليفة تفقد خراج الاقطار فوجده قد وصل الاخراج البصرة وان رأيت الخراج غير حاضر واعتذر اليك بعذر فها ته معك ليخبر الخليفة بالعذر من لسانه فاجاب بالسمع والطاعة واخذ خمسة آلاف فارس من عسكر الخليفة وسافر حتى وصل الى مدينة البصرة فعلم بقدمه عبد الله بن فضل فخرج بعسكره اليه ولما قاه ودخل به البصرة وطلع به قصره وبقيت العسكر نزوا في الخيام خارج البصرة وقد عين لهم ابن فاضل جميع ما يحتاجون اليه ولم يادخل ابو اسحق الديوان وجلس على الكرسي اجلس عبد الله بن فاضل بجانبه وجلس الاكابر حول على قدر مراتبهم ثم بعد السلام قال له ابن فاضل يا سيدي هل لقدومك علينا من سبب قال نعم انما جئت لطلب الخراج فان الخليفة سأل عنه ومدته ووردته قد مضت فقال يا سيدي باليتك ما تعبت ولا تحملت مشقة السفر فان الخراج حاضر بالتمام والكهال وقد كنت عازما ان ارسله في غد ولكن حيث أتيت فاناساه اليك بمد ضياء فتك ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع حضر الخراج بين يديك ولكن وجب علينا الآن اننا نقدم اليك هديه من بعض خيرك وخير أمير المؤمنين فقال له لا باس بذلك ثم انه فض الديوان ودخل به قصره في داره ليس له نظير ثم قدم له ولا صحابه سفرة الطعام فاكوا وشر بوا وتلذذوا وطر بوا ثم رفعت المائدة وغسأت الايادي وجاءت القهوة والشبات وقعدوا في المنادمة الى ثلث الليل ثم فرشوا له سرير من العاج مرصع بالذهب الوهاج فنام عليه ونام نائب البصرة على سرير آخر بجانبه فغلب السهر على ابى اسحق رسول أمير المؤمنين وصار يفكر في محور الشعر والنظام لانه من خواص ندماء الخليفة وكان له باع عظيم في الاشمار ولطائف الاخبار ولم يزل سهر انا في انشاد الشعر الى نصف الليل فيبيناهو كذلك واذا بعبد الله بن فاضل قام وشد حزامه وفتح دولا با واخذ منه سوطا واخذ شمع مضيئة وخرج من باب القصر وهو يظن ان ابا اسحق نائم وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٧٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان عبد الله بن فاضل لما خرج من باب القصر وهو يظن ان ابا اسحق النديم نائم امله اخرج تعجب ابو اسحق وقال في نفسه الى اين يذهب عبد الله ابن فاضل بهذا السوط ففعل مراده ان يعذب أحدا ولكن لا بد لي من ان اتبعه وانظر ما يصنع في هذه الليلة ثم ان ابا اسحق قام وخرج وراءه قليلا قليلا بحيث انه لم يره فرأى عبد الله فتح خزانة واخرج منها ما أتد فيه اربعة أصح من الطعام وخبز وقلعة فيها ماء ثم حمل المائدة والقلعة ومشى فتيبعه ابو اسحق مستخفيا الى ان دخل قاعة فوقف ابو اسحق خلف باب القاعة من داخل وصا ينظر من خلال ذلك الباب فرأى هذه القاعة واسعة ومفروشة فرشها فخرا وفي وسط تلك القاعة سرير من العاج مصفح بالذهب الوهاج وذلك السرير مر بوظ فيه كلبان في سلسلتين من الذهب ثم

على زوجته وقال لها انامرادى السفر الى بلادى فأتقولين قات ان ابى يحكم على مادمت بكرا وحيث
توزجت فقد صار الحكم كله فى يد بعلى وانا لا أخالفه فقال لها بارك الله فىك وفى أبىك ورحم الله
بطنا حملتك وظهر القالك ثم بعد ذلك قطع علاقته واخذ فى السفر فأعطاه عمه شيئا كثيرا وودعا
بعضهما ثم أخذ زوجته وسافر ولم يزل مسافرا حتى دخل البصرة فخرجت لملاقاته الاقارب
والاصحاب وهم يظنون انه كان فى الحجاز وصار بعض الناس فرحانا بقدموه و بعضهم مغموما
لرجوعه الى البصرة وقال الناس لبعضهم انه يضيق علينا فى كل جمعه بحسب العادة ويحبسنا فى
الجوامع والبيوت حتى يحبس قطننا وكلا بنا هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر الملك
فانه لما علم بقدمه غضب عاياه وأرسل اليه واحضره بين يديه وعنفه وقال له كيف تسافر ولم تعلمنى
بسفرك فهل كنت عاجزا عن شىء اعطيه لك لتستعين به على الحج الى بيت الله الحرام فقال له العفو
يا سيدي والله ما حاججت ولكن جرى لى كذا وكذا واخبره بما جرى له مع زوجته ومع التاجر
عبد الرحمن المصرى وكيف زوجها ابنته الى ان قال له وقد جئت بها الى البصرة فقال له والله لولا انى
أخاف من الله تعالى لقتلتك وتزوجت بهذه البنت الاصيلة من بعدك ولو كنت اتفق عليها خزائن
الاموال لانها لا تصاح الا للملوك ولكن جعلها الله من نصيبك وبارك الله لك فيها فاستوص بها
خيرا ثم انه انعم على الجوهرى ونزل من عنده وقدم معها خمس سنوات وبعده ذلك توفى الى رحمة الله
تعالى فخطبها الملك فارضيت وقالت أيها الملك انما وجدت فى طائفتى امرأة تزوجت بعد بعلها فأنا
لا أتزوج أحد بعد بعلى فلا أتزوجك ولو كنت تقتلنى فأرسل يقول لها هل تطالبن التوجه الى
بلادك فقالت اذا فعلت خيرا تجازى به فجمع لها جميع اموال الجوهرى وزادها من عنده على
قدر مقامه ثم ارسل معها وزير امن وزرائه مشهورا بالخير والصلاح وأرسل معه خمسمائة فارس
فسار بهاذلك الوزير حتى أوصلها الى أبيها واقامت من غير زواج حتى ماتت ومات الجميع واذا
كانت هذه المرأة مرضيت ان تبدل زوجها بعد موته بساطان كيف تسوى بمن تبدلته فى حال حياته
بغلام مجهول الاصل والنسب وخصوصا اذا كان ذلك فى السفاح وعلى غير طريق سنة النكاح
ومن ظن ان النساء كلهن سواء فان داء جنونه ليس له دواء فسيبحان من له الملك والمملوك
وهو الخى الذى لا يموت

﴿حكاية عبد الله بن فاضل عامل البصرة مع أخويه﴾

(وما يحكى أيضا) أيها الملك السعيد ان الخليفة هرون الرشيد نفق خراج البلاد يومامن الايام
فراى خراج جميع الاقطار والبلاد جاء الى بيت المال الاخراج البصرة فانه لم يأت فى ذلك العام فنصب
ديوانا لهذا السبب وقال على بالوزير جعفر خضر بين يديه فقال له ان خراج جميع الاقطار جاء الى
بيت المال الاخراج البصرة فانه لم يأت منه شىء فقال يا امير المؤمنين لعل نائب البصرة حصل له أمر
لهاه عن ارسال الخراج فقال له ان مدة حضور الخراج عشرون يوما فاغدره فى هذه المدة حتى لم يرسل
الخراج او يرسل باقامة العذر فقال له يا امير المؤمنين ان شئت ارسلنا اليه رسولا فقال أرسل له اباسحق

الوكيل وصدق من قال آفة الانسان من اللسان فانما الجاني على نفسه حيث أخبرتك واسكن اكتب
خطا شريفا وانا اذهب اليه واتي بك به فتب له خطا شريفا وتوجه به الى البصرة فلهما دخل على عامل
البصرة قال له كئنا الله شر رجوعك يا ابا اسحق فالي اراك رجعت سر يعامل الخراج ناقص فلم يقبله
الخليفة فقال يا امير عبد الله ليس رجوعي من أجل نقص الخراج فانه كامل وقبله الخليفة ولكن أرجو
منك عدم المؤاخذة فاني أخطأت في حقك وهذا الذي وقع مني مقدر من الله تعالى فقال له وما وقع
منك يا ابا اسحق أخبرني فانك حبيبي وأنا لا أؤاخذك فقال له اعلم اني لما كنت عندك اتبعتك ثلاث
ليال متواليات وانت تقوم كل ليلة في نصف الليل وتعذب الكلاب وترجع فتعجب من ذلك
واستحيت ان أسألك عنه وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٧٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابو اسحق قال لعبد الله لما رأيت عذابك
للكلبين استحيت ان أسألك عنه وقد أخبرت الخليفة بخبرك اذ ما قام من غير قصد فالزمني بالرجوع
اليك وهذا خطي يده ولو كنت أعلم ان الامر يحوج الى ذلك ما كنت أخبرته ولو لم يكن جرى التقدر
بذلك وصار يعتذر اليه فقال له حيث أخبرته فانا اصدق خبرك عنده لئلا يظن بك الكذب فانك
حبيبي ولو أخبره غيرك كنت أنكرت ذلك وكذبت فيها أنا روح معك وأخذ الكلبين معي ولو كان في
ذلك تلف نفسي وانقضاء اجلي فقال له الله يسترك كما سترت وجهي عند الخليفة ثم انه أخذ هدية
تليق باخليفة وأخذ الكلبين في جنازير من الذهب وحمل كل كلب على حمل وسافروا الى ان وصلوا الى
بغداد ودخلوا على الخليفة فقبل الارض بين يديه فاذن له بالجلوس فجلس واحضر الكلبين بين يديه
فقال الخليفة ما هذا ان الكلبان يا امير عبد الله فصار الكلبان يقبضان الارض بين يديه ويحركان
اذ نهما ويبيكان كأنهما يشكون اليه فتعجب الخليفة من ذلك وقال له أخبرني بخبر هذين الكلبين
وما سبب ضربك لهما وكرامهما بعد الضرب فقال له يا خليفة ما هذا ان كلبا وانما هما رجلان شابان
ذو حسن وجمال وقد واعدتاهما اخواني وولداي وأبي فقال الخليفة وكيف كانا آدميين وصارا
كلبين قال ان اذنتي يا امير المؤمنين أخبرك بحقيقة الخبر فقال أخبرني واياك والكذب فانه صفة
أهل النفاق وعليك بالصدق فانه سفينة النجاة وسيمة الصالحين فقال له اعلم اخليفة الله اني اذا
أخبرتكم بخبرهما يكونان هما الشاهدان على فان كذبت يكذباني وان صدقت يصدقاني فقال له هذان
من الكلاب لا يقدران على نطق ولا جواب فكيف يشهدان لك او عاينك فقال لهما يا اخواني ادا
أنا تكلمت كلاما كذبا فافارعا رؤسكما وحملقا عينكما واذا تكلمت صدقا فنكسار رؤسكما وغمضا
اعينكما ثم انه قال اعلم يا خليفة الله اننا نحن ثلاثة اخوة أمنا واحدة وابونا واحد وكان اسم ابينا فاضل
وما سمى بهذا الاسم الا لكون امه وضعت ولدين توأمين في بطن واحد فمات أحدهما لوقت وساعته
وفضل الثاني فيهما أبو فاضل ثم ربه واحسن تربيته الى ان كبر فزوجه أمنا ومات فوضعت أخي
هذا أولا فسماه منصورا وحماة ثاني مره ووضعت أخي هذا فسماه ناصرا وحماة ثالث مره
ورضعتني فسماني عبد الله وربنا حتى كبرنا وبلغنا مبلغ الرجال فمات وخلف لنا بيتا وكانا ملائما

انه رأى عبد الله حط المائدة على جانب في مكان وشمر عن أيديه وفك الكلب الاول فصار يتلوى في يده ويضع وجهه في الارض كأنه يقبل الارض بين يديه ويعوي عواء خفيفا بصوت ضعيف ثم انه كتفه ورماه في الارض وسحب السوط ونزل به عليه وضر به ضر باوجعا من غير شفقة وهو يتلوى بين يديه ولا يجده خلاصا ولم يزل يضر به بذلك السوط حتي قطع الانين وغاب عن الوجود ثم انه أخذه وربطه في مكانه وبعد ذلك أخذ الكلب الثاني وفعل به كما فعل بالاول ثم انه اخرج محرمة وصار يمسح لهما دم وعهماو يأخذ بخاطرهما ويقول لا تؤاخذاني والله ما هذا بخاطري ولا يسهل علي واهل الله يجعل لكما من هذا الضيق فرجا ومخرجا ويدعوا لهما وحصل كل هذا وابواسحق النديم واقف يسمع باذنه ويرى بعينه وقد تعجب من هذه الحالة ثم انه قدم لهما سفرة الطعام وصار يلقمهما بيده حتى شبعوا ومسح لهما أفواهما وحمل القلة وسقاها وبعث ذلك حمل المائدة والقلة والشمعة واراد ان يخرج فسبقه ابواسحق وجاء الى سريره ونام ولم يره ولم يعرف انه تبعه واطلع عليه ثم ان عبد الله وضع السفرة والقلة في الخزانة ودخل القاعة وفتح الدواب ووضع السوط في محله وقلع حوائجه ونام هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر ابى اسحق فانه بات بقية تلك الليلة يفكر في شأن هذا الامر ولم يأت به نوم من كثرة العجب وصار يقول في نفسه ياتري ما سبب هذا التقضية ولم يزل يتعجب الى الصباح ثم قاموا واصلوا الصبح ووضع لهم الفطور فاكوا وشربوا القهوة وطلعوا الى الديوان واشتغل ابواسحق بهذه المكتبة طول النهار ولكنه كتبها ولم يسأل عبد الله عنها وثاني ليلة فعل بالكلبتين كذلك فضر بهما ثم صالحهما واطعمهما وسقاها وتبعه ابواسحق فراه فعل بهما كاول ليلة وكذلك ثالث ليلة ثم انه أحضر الخراج الى ابى اسحق النديم في رابع يوم فاخذه وسافروا ثم تبدل شيئا ولم يزل مسافرا حتي وصل الى مدينة بغداد وسلم الخراج الى الخليفة ثم ان الخليفة سأله عن سبب تأخير الخراج فقال له يا امير المؤمنين رأيت عامل البصرة قد جهز الخراج واراد ارساله ولو تأخرت يوما لقالني في الطريق لكان رأيت من عبد الله بن فاضل عجا عمرى ما رأيت مثله يا امير المؤمنين فقال الخليفة وما هو يا ابواسحق قال رأيت ما هو كذا وكذا واخبره بما فعله مع الكلبيين وقال رأيت ثلاث ليال متواليات وهو يعمل هذا العمل فيضرب الكلبيين وبعد ذلك يصالحهما وياخذ بخاطرها ويطعمهما ويستقيهما وانا تفرج عليه بحيث لا يراني فقال له الخليفة فهل سألته عن السبب فقال لا وحياة رأسك يا امير المؤمنين فقال الخليفة يا ابواسحق امرتك ان ترجع الى البصرة وتأتيني بعبد الله بن فاضل وبالكلبين فقال يا امير المؤمنين دعني من هذا فان عبد الله بن فاضل أكرمني اكراما زائدا وقد اطلعت على هذه احواله اتفقا من غير قصد فاخبرتك بها فكيف أرجع اليه واجيبه به فان رجعت اليه لا التقي وجهها حياء منه فلأتق ارسال غيرى اليه بخط يدك فيأتيك به وبالكلبين فقال له ان أرسلت له غيرك ربما ينكر هذا الامر ويقول ما عندي كلاب واما اذا أرسلتلك أنت وقلت له انى رأيتك بعيني فانه لا يقدر على انكار ذلك فلا بد من ذهابك اليه واتبائك به وبالكلبين والا فلا بد من قتلك فقال له ابواسحق سمعوا طاعة يا امير المؤمنين وحسبنا الله ونعم

(وفي ليلة ٩٧٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله بن فضل لما كمل المخيلة فأمأرايتهما
ينتقضان عسر على ذلك وحزنت عليهما وطار عقلي من رأسي فقامت إليهما واعتنقتهما وبايت علي
حالمها وخلصت علي واحد منهما الفرو السمرور على الآخر الفرو السنجاب وادخلتهما الحمام وأرسلت
إلي كل واحد منهما في الحمام بدلة تاجر ألقى وبعدهما غتسل لابس كل واحد منهما بدلة ثم أخذتهما
إلى البيت فريتهما في غاية الجوع فوضعت لهما سفره الاطعمة فأكلوا وأكمت معهما ولا ضفتهما وأخذت
بمأطرها ثم التفتت إلى الكايزين وقال لهما هل جرى ذلك يا أخوي فنكسار ووسهما وعضا عيونهما
ثم انه قال يا خليفة الله ثم اني أسألتها وقات لهما الذي جرى لكما فقال سافر نافي البحر ودخلنا
مدينة تسمى مدينة الكوفة وصرنا نبيع القطعة القماش التي ثمنها علينا نصف دينار بعشرة دنانير
والتي بد دينار بعشرين ديناروا كتبنا مكاسب عظيمة واشترينا من قماش العجم الشقة الحرير بعشرة
دنانير وهي تساوي في البصرة اربعين ديناراً ودخلنا مدينة تسمى الكرخ فبينا واشترينا وكسبنا
مكاسب كثيرة وصار عندنا اموال كثيرة وجلايد كران إلى البلاد والمكاسب فقلت لهما حيث رأيتما
هذا الفرج والخير فإلى أراكم رجعتا يريدن فتهندا وقال يا أخانا ما حل بنا إلا عين صائبة والسفر فرمه
امان فلما جمعنا تلك الاموال والخيرات وسقنا متاعنا في مركب وسافر نافي البحر بقصد التوجه إلى
مدينة البصرة وقد سافرنا ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع رأينا البحر قاصد وارغى وازبد وتمحرك
وهاج وتلاطم بالامواج وصار الموح يقده الشراكلهيب النار واختاقت علينا الارياح والتطمت بنا
المركب في سن جبل فانكسرت وغرقنا وراح جميع ما كان معنا في البحر وصرنا نحن على وجه الماء
يوماً وليلة فإرسل الله لنا مركبا أخرى فاخذتنا ركابها وصرنا من بلاد إلى بلاد ونحن نسال وتتقوت مما
نحصله بالسؤال وقاسينا السكر العظيم وصرنا نقلع من حوائجنا ونبيع وتتقوت حتى قر بنا من
البصرة حتى شربنا الف حسرة ولو كنا سلمنا بما كان معنا كنا اتينا باموال تضاهي اموال الملك ولكن
هذا مقدر من الله علينا فقلت لهما يا أخوي لا تحملاهما فان الهال فداء الابدان والسلامة غنيمة وحيث
كتبكم الله من السالمين فهذا غاية المنى وما الفقرو والغنى إلا كطيف خيال والله درمن قل
اذا سلمت هام الرجال من الردي فما المال الامثل قص الاظافر

تم قلت يا أخوي نحن نقدر أن ابانا قد مات في هذا اليوم وخاف لنا جميع هذا المال الذي عندي
وقد طابت نفسي على اننا نقسمه بيننا بالسوية ثم أحضرت قساماً من طرف اناضلي واحضرت له
جميع مالي فقسمة بيننا واخذ كل منائث المال فقلت لهما يا أخوي برك الله للانسان في رزقه اذا
كان في بلده فكل واحد منكما يفتح له دكانا ويقعد فيه لتعاطي الاسباب والذي له شيء في الغيب
لا بد أن يحصله ثم سمعت لسكل واحد منهما في فتح دكان وملاؤه له بالبضائع وقات لهما بيعا
واشترىوا واحتفظا اموالهما ولا قصر فانهما شيئاً وجميع ما يلزم لهما من اكل وشرب وغيرها يكون من
عندي ثم قت باكرهما وصارا يبيعان ويشترىان في النهار وعند المساء يبيتان في بيتي ولم ادعها
يصرفان شيئاً من اموالهما وكما جلست معهما للاخبار يحدث بمدحان الغرابة ويذكر أن محاسنها ويصفان

قماشاً مونا من سائر أنواع القماش الهندي والرومي والحراساني وغير ذلك وخلف لنا ستين الف
 دينار فلما مات أبو نواع سلناه وعملنا له مشهداً عظيماً ودفناه وذهب لرحمة مولاه وعملنا له عتاقة
 وختمات وتصدقنا عليه الى تمام الأربعين يوماً ثم اني بعد ذلك جمعت التجار واشرف الناس وعملت
 لهم يوماً عظيماً وبعدهما كذا قلت لهم يا تجار ان الدنيا فانية والآخرة باقية وسبحان الدائم بعد
 فناء خلقه هل تعملون لاي شيء جمعتم في هذا اليوم المبارك عندي قالوا سبحان علام الغيوب
 فقلت لهم ان ابي مات عن جملة من المال وانا خائف ان يكون عليه تبعه لا خدم من دين أو رهن أو غير
 ذلك ومرادى خلاص ذمة أبي من حقوق الناس فمن كان له عليه شيء فليقل اني عليه كذا وكذا وانا
 أوردته له لاجل براءة ذمة أبي فقال لي التجار يا عبد الله ان الدنيا لا تغني عن الآخرة ولسنا اصحاب
 باطل وكل منا يعرف الحلال من الحرام ونخاف من الله تعالى ونجتنب أكل مال اليتيم ونعلم ان اباك
 رحمة الله عليه كان دائماً يبقئ ماله عند الناس ولا يخلى في ذمته شيئاً الى احد ونحن كنا دائماً نسمعه
 وهو يقول انا خائف من متاع الناس ودأماً كان يقول في دعائه الهي أنت ثقتي ورجائي فلا تمتني وعلى
 دين وكان من جملة طباعه انه اذا كان لا حد عليه شيء فانه يدفعه له من غير مطالبة واذا كان له على
 أحد شيء فانه لا يطال به ويقول له على مهلك وان كان فقيراً يسامحه ويبرئ ذمته وان لم يكن فقيراً
 ومات يقول سامحه الله مالي عنده ونحن كنا نشهد انه ليس لا حد عنده شيء فقمت بارك الله فيكم ثم
 اني التفت الى اخوي هذين وقات لهما يا اخوي ان ابانا ليس عليه لا حد شيء وقد حلف لنا هذا
 المال والقماش والبيت والدكان ونحن ثلاثة احوة كل واحد منا يستحق ثاب هذا الشيء فهل تتفق على
 عدم القسمة ويستمر مالنا مشتركاً بيننا ونأكل كل سواء ونشرب سواء ونقسم القماش والاموال
 ويأخذ كل واحد منا حصته فايها الا القسمة ثم التفت الى السكابين وقال لهما هل
 جرى ذلك يا اخوي فنكسار رؤسهما وغضا عيونهما كأنها قال نعم ثم انه قال فاحضرت
 قساماً من طرف القاضي يا امير المؤمنين فقسم بيننا المال والقماش وجميع ما خلفه لنا وأنا
 وجعلوا البيت والدكان من قسمي في نظير بعض ما استقحه من الاموال ورضينا بذلك وصار
 البيت والدكان في قسمي وهما اذنا قسمهما مالا وقماشاً ثم اني قمت دكاناً ووضعت فيها القماش
 واشترت بجانب من المال الذي خصني زياداً على البيت والدكان حتى ملات الدكان وقعدت ابيع
 واشترى واما الخوي فانهما اشترى قماشاً واكثر يامر كبا وسافر في البحر الى بلاد الناس فقلت الله
 يساعدهما وانا رزقي يا تيني وليس لاراحة قيمة ودمت على ذلك مدة سنة كاملة ففتح الله علي وصرت
 اكتسب مكاسب كثيرة حتى صار عندي مثل الذي خلفه لنا ابونا فاتفقت لي يوماً من الايام انني كنت
 جالسا في الدكان وعلى فروتان احدهما سمور والاخرى سنجاب لان ذلك الوقت كان في فصل الشتاء في
 اوان اشتداد البرد فبينما انا كذلك واذا بأخوي يد اقبلا وعلى بدن كل واحد منهما ثياب من خلق من
 غير زيادة شغلهاهما من البرد وهما يتنفسان فلما رايتهما عسر علي ذلك وحزنت عليهما وادرك شهر

فإذا الصبح فسكتت عن الكلام المباح

خليفةه دائرة واسعة مسافة سير ساعة واكثر فناديت اصحابي فأقبلوا على فلما اتوا قلت لهم انظروا الى هذه الدائرة التي خلف هذا الجبل فاني ارى فيها مدينة عالية البناء مشيدة الاركان ذات اسوار وروج وروابي ومرج وهي من غير شك لا تحلومن الماء والخيرات فسيرا وبنائهم الى هذه المدينة ونجى منها بالماء ونشترى ما يحتاج اليه من الزان واللحم والفاكهة ونرجع فقالوا مخاف أن يكون أهل هذه المدينة كفارا مشركين اعداء الدين فيقبضوا علينا ونكون اءرى تحت ايديهم او يقتلونا ويكون قد تسببنا في قتل انفسنا في الهلاك وسوء الارتباك والمغرور غير مشكور لانه على خطر من الالباء كما قال فيه بعض الشعراء

مادامت الارض ارضا والسماء سما لس المغر محمود وأن سلمنا
فنحن لانغر بانفسنا فقات لهم ياناس لاحكم لي عليكم ولكن آخذ اخوى واتوجه الى هذه
المدينة فقال لي اخوى نحن نخاف من هذا الامر ولا نروح معك فقلت اما اننا قد عزمنا على الذهاب
الى هذه المدينة وتوكلت على الله ورضيت بما قدره الله على فانتظر اني حتى اذهب اليها وارجع اليكما
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٧٦) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عبد الله قال فانتظر اني حتى اذهب اليها
وارجع اليكما تركتها ومشيت حتى وصلت الى باب تلك المدينة فرأيتها مدينة عجيبية البناء غريبة
الهندسة اسوارها عالية وابعاجها محصنة وقصورها شاهقة وابوابها من الحديد الصيني وهي
مزخرفة منقوشة بهش العقول فلما دخلت الباب رأيت دكة من الحجر وهناك رجل قاعد عايبا وفي
ذراعه سلسلة من النحاس الاصفر وفي تلك السلسلة اربعة عشر مفتاحا فعرفت ان ذلك الرجل بواب
المدينة والمدينة لها اربعة عشر بابا ثم اني دنوت منه وقات له السلام عليكم فلم يرد على السلام فسألت
عليه فأتيا وثا لنا فلم يرد على الجواب فوضعت يدي على كتفه وقات له يا هذا لاى شىء لا ترد على
السلام هل انت نائم او اصم او غير مسلم حتى تمنع رد السلام فلم يجبنى ولم يتحرك فتأملت فيه فرأيت
حجر افقلت ان هذا شىء عجيب هذا الحجر مصور بصورة ابن آدم ولم ينقص عنه غير النطق ثم تركته
ودخلت المدينة فرأيت رجالا وفتا في الطريق فدنوت منه وتأملت فرأيت حجر وقابلت امرأه عجوزا
على رأسها عقدة ثياب مهيأة للغسل فدنوت منها وتأملت فرأيتها من الحجر والعقدة الثياب التي على
رأسها من الحجر ثم اني دخلت السوق فرأيت زياتا ميزانه منصوبة وقدمه اصناف البضائع من الجبن
 وغيره وكل ذلك من الحجر ثم اني رأيت سائر المتسبين جالسين في الدكاكين وبعض الناس واقف
وبعض الناس جالس ورأيت نساء وصبيا وكل ذلك من الحجر ثم دخلت سوق التجار فرأيت كل
تاجر جالس في دكانه والدكان ممتلئة بانواع البضائع وكل ذلك من الحجر ولكن الاقمشة كنسيج
العنكبوت فصرت اتفرج عليها وكما صرتمسكت ثوبا من القماش يصير بين يدي هباء منثور
ورأيت صنابير مفتحة واحدا فوجدت فيه هبابا اكياس فامسكت الاكياس فذابت في يدي
والذهب لم يزل على حاله فحملت منه ما لا اطيعه ورت اقول في نفسي ولو حضر اخواي معي لاخذوا

ما حصل لها فيها من المكاسب ويغرياني على أن وافقهما على التعريب في بلاد الناس ثم قال لكليين هل جرى ذلك يا أخوي فنكسار وسهما وعضا العينهما تصديقاله ثم قال يا خليفة الله فإنا لا يرغباني ويذكراني كثرة الربح والمكاسب في الغربة ويامراني بالسفر معهما حتى قلت لهما لا بد أن أسافر معكما من أجل خاطركما ثم أتتني الشركة بيني وبينهما وحملنا قماش من سائر الأصناف النفيسة واكثرينامر كباوشحنها بالبضائع من أنواع المتاجر وانزلنا في تلك المركب جميع ما يحتاج اليه ثم سافرنا من مدينة البصرة في البحر العجاج المتلاطم بالأمواج الذي الداخل فيه مفقود والخارج منه مولود ومازلنا مسافرين حتى طلعتنا إلى مدينة من المدائن فبعنا واشترينا وظهر لنا كثرة المكاسب ثم رحنا منها إلى غير هاولم نزل نرحل من بلد إلى بلد ومن مدينة إلى مدينة ونحن نبيع ونشتري ونربح حتى صار عندنا مال جسيم وربح عظيم ثم اتنا وصلنا إلى جبل فألقى الرئيس المرساة وقال لنا يار كبا اطلعوا إلى البر تنجوا من هذا اليوم وقتشوا فيه لعلمكم تجدون ماء فخرج جميع من في المركب وخرجت أنا بحماتيهم وصرنا نقمش على الماء وتوجه كل منافي جهة وصعدت أنا على أعلى الجبل فبينما أنا سائرة إذ رأيت حية بيضاء تسعى هاربة ووراءها ثعبان أسود يسعى خلفها وهو مشوه الخلقه هائل المنظر ثم أن الثعبان لحقها وضايقها ومسكها من رأسها ولف ذيلة على ذيلها فصاحب فعرفت أنه مفتر عاها فاخذتني الشفقة عليها وتناوت حجرا من الصوان قدر خمسة ارطال أو أكثر وضربت به الثعبان فجاء في رأسه فدمقها فأشعر الأوتك الحية انقلبت وصارت بنتا شابة ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وقد واعتدال كأنها البدر المنير فاقلت على وقيلت يدي ثم قالت لي استرك الله لستين ستر من العادي الدنيا وستر من النار في الآخرة يوم الموقف العظيم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ثم قالت يا انسى انت سترت عرضي وصار لك الجميل ووجب جزاؤك ثم اشارت بيدها إلى الأرض فانشقت ونزلت فيها ثم انطبقت عليها لارض فعرفت انها من الجن واما الثعبان فان النار قادت فيه واحرقته وصار رمادا فتعجبت من ذلك ثم اني رجعت إلى اخواني واخبرتهم بما رأيت وبتنا تلك الليلة وعند الصباح قلع الرئيس الخطاف ونشر القلوع وطوى الاطراف ثم سافر حتى غاب البرعنا ولم نزل مسافرين مدة عشرين يوما ولم نزل بر أو لا طيرا و فرغ ماؤنا فقال الرئيس يا ناس أن الماء الحلو وقد فرغ منا فقلنا نطلع البر لعلنا نجد ماء فقال واني تهت عن الطريق ولا اعرف طريقا يؤدنا إلى جهة البر فحصل لنا غم شديدو بسكيننا ودعونا الله تعالى أن يهدينا إلى الطريق ثم بتنا تلك الليلة في اسوا حال والله درمن قال

وكم ليلة بت في كربة يسكاد ارضيع لها أن يشيب
فما أصبح الصباح الاتي من الله نصر وفتح قريب

فلما أصبح الصباح واشرق بنوره ولا ح رأينا جبلا عاليا فلما رأينا ذلك الجبل فرحنا واستبشرنا به ثم اتنا وصلنا إلى ذلك الجبل فقال الرئيس يا ناس اطلعوا إلى البر حتى نقمش على ماء فطلعنا كلنا نقمش على ماء فلم نرفيه ماء فحصل لنا مشقة بسبب قلة وجود الماء ثم اني صعدت على أعلى ذلك الجبل فرأيت

الحسن والجمال بقدر واعتدال وظرف وكمال وخصر نحيل وردف ثقيل وريق يشفي العليل واجفان ذات اعتدال كأنها المرادة بقول من قال

سلام على من في الأياب من القدر وما في بساتين الحدود من الورد
 كان الثريا علقت في جبينها وبقى نجوم الليل في الصدر كالعقد
 فلو لبست ثوبا من الورد خالصا لادمى مجاني جسمها ورق الورد
 ولوتفات في البحر والبحر مالح لاصبح طعم البحر احلى من الشهد
 ولو واصات شيخا كبيرا على تصا لاصبح ذاك الشيخ مذترس الاسد

ثم انه قال يا امي المؤمنين لما رأيت تلك البنت شغفت بها حبا وتقدمت اليها فأرأيتها جالسة على حربة عالية وهي تتلوا كتاب الله عز وجل حفظا عن ظهر قلبها وصورتها كأنه صرير ابواب الجنان اذا فتحها رضوان والكلام خارج من بين شفثيها يتناثر كالجواهر ووجهها ببديع المحاسن زاه وزاهر كما قال في مثابها الشاعر

يامطر با بلغماته وصاتمه قد زاد فيك تسوق وتشوق
 شيلان فيك يذن ارباب الهوى نغمت داود وصورة يوسف

فلما سمعت نغماتها في تلاوة القرآن العظيم وقد قرأ في من فاتك لحظاتها سلام قولاً من رب رحيم تلججت في الكلام ولم أحسن السلام واندهش مني العقل والنظر وصرت كما قال الشاعر
 ماهزني الشوق حتى تبت عن كلى وما دخت الحى الالسفك دمي
 ولا سمعت كلاما من عواذلنا الا لاشهد من أهواه في الحكم

ثم تجللت على هول انغرام وقات لها السلام عليك أيها السيدة المصونة والجوهرة المكنونة ادام الله قواهم سعدك ورفع دعائم مجدك فقالت وعليك بنى السلام والتحية والا كرام يا عبد الله يابن فاضل اهلا وسهلا ومرحبا بك يا حبيبي وقرّة عيني فقمت لها يا سيدتي من اين علمت انسى ومن تكلمنى أنت وما شأن أهل هذه المدينة حتى صاروا احجارا فرادى ان تخبرني بحقيقة الامر فاني تعجبت من هذه المدينة ومن أهلها ومن كونها لم يوجد فيها احد الا أنت فبالله عليك ان تخبرني بحقيقة ذلك على وجه الصدق فقالت لي اجاس يا عبد الله وانا ان شاء الله تعالى أحدثك واخبرك بحقيقة امرى وبحقيقة أمر هذه المدينة وأهائها على التفصيل ولا حول ولا قوة الا بالله الهى العظيم جلست الى جانبها فقالت لي اعلم يا عبد الله رحمتك الله انى بنت ملك هذه المدينة ووالدى هو الذي رأيت جالساً في الديوان على الكرسي العالى والذي حوله أكبر دولته وابعان مملكته وكان أبى ذا بطش شديد ويحكم على الف الف ومائة الف وعشرين الف جندي وعدة أمراء دولته أربعة وعشرون الفا كلهم حكام واصحاب مناصب وتحت طاعته من المدن الف مدينة غير البلدان والضيع والحصون والقلاع والقرى وأمراء العربان الذين تحت يده الف أمير كل أمير يحكم على عشرين الف فارس وعنده من الاموال والذخائر والمعادن والجواهر لا عين رأت ولا اذن سمعت . وادرك شهر زاد الصباح

من الذهب كفايتها وتمتعنا من هذه الذخائر التي لا اصحاب لها وبعد ذلك دخلت دكانا آخر فرأيت فيها اكثر من ذلك ولكن ما بقيت اقدرا ان اعمل غير ما حملت ثم اني خرجت من سوق آخر ثم منه الى سوق آخر وهكذا ولا زلت اتفرج على مخلوقات مختلفة وكما هم من الحجارة حتى السكلاب والقسط من الحجارة ثم دخلت سوق الصاغة فرأيت فيه رجالا جالسين في الدكاكين والبضائع عندهم بعضها في ايديهم وبعضها في اقصاف فلما رأيت ذلك يا امير المؤمنين ريت ما كان معي من الذهب وحملت من المصاغ ما اطبق حملة وخرجت من سوق الصاغة الى سوق الجواهر فرأيت الجوهر به جالسين في دكاكينهم وقد ام كل واحد منهم قصب ملآن بانواع المعادن كالياقوت والاماس والبالخش وغير ذلك من سائر الاصناف واصحاب الدكاكين احجار فرميت ما كان معي من المصاغ وحملت من الجواهر ما اطبق حملة وبقيت اتندم حيث لم يكن اخواي معي حتى يأخذ من تلك الجواهر ما اراد ثم اني خرجت من سوق الجواهر فررت على باب كبير مزخرف مزين بأحسن زينة ومن داخل الباب دكك وجالس على تلك الدكك خدام وجدوا عوان وعساكر وحكام وهم لا يسون آخر الملابس وكلهم احجار فسلمت واحد منهم فتناثرت ملاسه من على بدنه مثل نسيج العنكبوت ثم اني مشيت في ذلك الباب فرأيت سرايه ليس لها نظير في بنائها واحكام صنعتهما ورأيت في تلك السرايه ديوانا مشحونا من الذهب بالا كابر والوزراء والاعيان والامراء وهم جالسون على كراسي وكلهم احجار ثم اني رايت كرسيا الاحمر مرصعا بالدر والجواهر وجالس فوقه آدمي عليه افخر الملابس وعلى رأسه تاج كسروي مكلل بنفيس الجواهر التي لها شمع مثل شعاع النهار فلما وصلت اليه رأيت من الحجر ثم اني توجهت من ذلك الديوان الى باب الحريم ودخلت فيه فرأيت ديوانا من النساء ورأيت في ذلك الديوان كرسيا من الذهب الاحمر مرصعا بالدر والجواهر وجالسة فوقه امرأة ملكة وعلى رأسها تاج مكلل بنفيس الجواهر وحولها نساء مثل الاقمار جالسات على كراسي ولا بسات افخر الملابس الملونة بسائر الالوان وواقف هناك طواشية ايديهم على صدورهم كأنهم واقفون من ابل الخدمة وذلك الديوان يدهش عقول الناظرين مما فيه من الزخرفة وغريب النقش وعظيم القرن ومعلق فيه ابهج التعاليق من البلور الصافي وفي كل قدرة من البلور وجهرة يتيمة لا يفي بشئها ما لفرميت مامعي يا امير المؤمنين وصرت آخذ من هذه الجواهر وحملت منها على قدر ما اطبق وبقيت متحيرا فيما اجمله وفيما اتركه لانني رأيت ذلك المسكان كانه اكثر من كنوز المدن ثم اني رأيت باصغير مفتوحا وفي داخله سلام قد دخلت ذلك الباب وطلعت اربعين ساعما فسمعت انسانا يتلو لقرآن بصوت رخيم فمشيت جهة ذلك الصوت حتى وصلت الى باب القصر فرأيت ستارة من الحر به صفحة بشر انط من الذهب ومنظوم فيها اللؤلؤ والمرجان والياقوت وقطع الزمرد والجواهر فيعشى كضوء النجوم والصوت خارج من تلك الستارة فدنوت من الستارة ورفعتها فظهر لي باب قصر مزخرف يحير الافكار فدخلت من ذلك الباب فرأيت قصرا كانه اكثر على وجه الدنيا ومداخله بنت كأنها الشمس الفاضحة في وسط السماء الضافية وهي لا بسة افخر الملابس ومتجلبتا بنس ما يكون من الجواهر مع انها بديعة

والصنم لا يرد عليه جوابا ولا يخاطبه بخطاب فقال له يا الهى ما هذه عادتك لانك كنت تكلمنى اذا
كلمتكم فالى اراك ساكتا لا تتكلم هل انت غافل اونا ثم فانتبه وانصرتنى وكلمنى ثم هزه فلم يتكلم ولم
يتحرك من مكانه فقال ذلك الشخص لابي مالى ارى صنمك لا يتكلم قال له اظن انه غافل اونا ثم فقال
له يا عدو الله كيف تعبد الهالا ينطق وليس له قدرة على شىء ولا تعبد الهى الذى هو قريب محيىب
وحاضر لا يغيب ولا يعقل ولا ينام ولا تدركه الا وهام يرى ولا يري وهو على كل شىء قدير والهك
عاجز لا يقدر على دفع الضرر عن نفسه وقد كان ملتسبا به شيطان رجيم يضلك ويغويك وقد ذهب
الآن شيطانه فاعبد الله واشهد انه لا اله الا هو ولا معبود سواه وان لا يستحق العبادة غيره والاخير
الاخيره واما الهك هذا فانه لا يقدر على دفع الشىء عن نفسه فكيف يقدر على دفعه عنك فانظر
بيمينك عجزه ثم بقدم ورسا يصكه حتى رقبته حتى وقع على الارض فغضب الملك وقال للحاضرين ان
هذا الجاحد قد صدك الهى فاقتلوه فارادوا القيام ليضربوه فلم يقدر احد منهم ان يقوم من مكانه
فعرض عليهم الاسلام فلم يسموا فقال اريكم غضب ربى فقالوا ارنافى بسط يديه وقال الهى وسيدى
انت تقضى ورجائى فاستجب دعائى على هؤلاء القوم الفجار الذين ياكلون خبزك ويعبدون غيرك
ياحق يا جبار يا خالق الليل والنهار اسالك ان تقلب هؤلاء القوم ااحجارا فانك قادر ولا يعجزك شىء
وانت على كل شىء قدير فمسخ الله اهل هذه المدينة ااحجارا واما انا فانى حين رأيت برهانه اسلمت
وجهى لله فسامت بما اصابهم ثم ان ذلك الشخص دنامنى وقل لى سبقت لك من الله السعادة والله فى
ذلك ارادة وصار يعلمنى واخذت عاياه العهد والميثاق وكان عمرى سبع سنين فى ذلك الوقت وفى
هذا الوقت صار عمرى ثلاثين عام ثم انى قلت له يا سيدى جميع ما فى هذه المدينة وجميع اهلها
صاروا ااحجارا بدعوتك الصالحة وقد نجوت انا حين اسلمت على يدك فانت شيخى فاخبرنى
باسمك ومدنى بمددك وتصرف لى فى شىء اوقات منه فقال لى اسمى ابو العباس الخضر ثم غرس لى
شجرة من ازمان بيده فكبرت واورقت وازجرت واتمرت رمانة واحدة فى الحال فقال كلى مما رزقك
الله تعالى واعبديه حق عبادته ثم علمنى شروط الاسلام وشروط الصلاة وطريق العبادة وعلمنى
تلاوة القرآن وصار لى ثلاثة وعشرون عاما وانا عند الله فى هذا المسكان وفى كل يوم تطرح لى هذه
الشجرة رمانة فاكلها واقتات بها من الوقت الى الوقت والخضر عليه السلام ياتينى كل جمعة وه الذى
عرفنى باسمك وبشرى بانك سوف تاتينى فى هذا المسكان وقد قال لى اذا اتاك فاكرميه واطيعي امره
ولا تخالفه وكونى له اهلا ويكون لك بعلا واذهبى معه حيث شاء فاما رأيتك عرفتك وهذا هو خبر
هذه المدينة واهلها والاسلام ثم انها رتتى شجرة الرمان وفيها رمانة فاكت نصفها واطعمتني نصفها
فما رأيت أحلى ولا اذكى ولا اطعم من تلك الرمانة ثم قلت لها العلك رضيت بما أمرك به شيخك الخضر
عليه السلام ان تسكونى لى اهلا وكون لك بعلا وتذهبى معى الى بلادى وامكث بك فى مدينة
البصرة فقالت نعم ان شاء الله تعالى فانى سمعية لقولك مطيعة لامر لك من غير خلاف ثم انى اخذت
عليها العهد الوثيق وادخلتني الى خزائنها واخذت ما منها على قدر ما استطعنا جملة وخرجنا من تلك

(وفي ليلة ٩٧٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان بنت ملك مدينة الاحجار قانت يا عبد الله انه
أبي كان عنده من الاموال والذخائر ما لا عين رأت ولا اذن سمعت وكان يقهر الملوك ويبيد الابطال
والشجعان في الحرب وحومة الميدان ونحشاه ابا برة وتحضه له الا كاسرة ومع ذلك كان كافرا مشركا
بالله يعبد الصنم دون مولاه وجميع عساكره كفار يعبدون الاصنام دون الملك العلامة فاتفق انه كان
يوما من الايام جالس على كرسي مملكته وحواله اكا بر دولته فلم يشعر الا وقد دخل عليه شخص فضاء
الديوان من نور وجهه فنظر اليه ابي فراه لا بساحلة خضراء وهو طويل القامة واياه نازلة الى تحت
ركبته وعاليه هيبه ووقار والنور يلوح من وجهه فقال لابي يا باغي يا مفتري الى متى وانت مغرور
بعبادة الاصنام وتترك عبادة الملك العلامة قل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله واسلم
انت وقومك ودع عنك عبادة الاصنام فانها لا تنفع ولا تشفع ولا يعبد بحق الا الله رافع السموات
بغير عمد و باسط الارضين رحمة للعباد فقال من انت أيها الرجل الجاحد لعبادة الاصنام حتى تتكلم
بهذا الكلام اما تخشى ان تغضب عليك الاصنام فقال له ان الاصنام احوار لا يضرنني غضبها ولا
ينفعني رضاها فاحضرتي صنمك الذي انت تعبده وامر كل واحد من قومك يحضر صنمه فاذا حض
جميع اصنامكم فادعوهم ليغضبوا علي وأنا ادعو اربا ان يغضب عليكم وتنظرون غضب الخالق من
غضب الخلق فان اصنامكم قد صنعتموها اتم وتلبست بها الشياطين وهم الذين يكلمونكم من داخل
بطون الاصنام فاصنامكم مصنوعة والهي صانع ولا يعجزه شئ فان ظهر لكم الحق فاتبعوه وان ظهر
لكم الباطل فاتركوه فقالوا له اثنتا بيران بك حتى نراه فقال اتوني بيرانين اربا بكم فامر الملك كل
من كان يعبد ربا من الاصنام ان ياتي به فاحضر جميع العساكر اصنامهم في الديوان هذا ما كان من
امرهم (واما) ما كان من امري فان كنت جالسة في داخل ستارة تشرف على دوان ابي وكان لي صنم
من زمردة خضراء جسمه قد درج جسم ابن آدم فطلبه ابي فارسلته اليه في الديوان فوضعه في
جانب صنم ابي وكان صنم ابي من الياقوت وصنم الوزير من جوهر الالماس واما كابر العساكر
والرعية فبعض اصنامهم من الباخش وبعضها من العنبر وبعضها من المرجان وبعضها من العود
القماذي وبعضها من الالبوس وبعضها من الفضة وبعضها من الذهب وكل واحد منهم له صنم على
قدر ما تسمح به نفسه واما رعا عساكر والرعية فبعض اصنامهم من الصوان وبعضها من الخشب
وبعضها من النخار وبعضها من الطين وكل الاصنام مختلفة الالوان ما بين اصفر واحمر واخضر
واسود وايض ثم قال ذلك الشخص لابي ادع صنمك وهؤلاء الاصنام تغضب على فصفوا تلك
الاصنام ديوانا وجعلوا صنم ابي على كرسي من الذهب وصنعوا الى جانبه في الصدر ثم رتبوا الاصنام
كل منها في مرتبة صاحبه الذي يعبده و قام ابي وسجد اصنمه وقال له يا الهي انت الرب الكريم وليس
في الاصنام اكرامك وانت تعلم ان هذا الشخص اتاني طاعنا في ربه بيتك مستهزئا بك و يزعم ان له
الهاقوى منك ويا مرناترك عبادتك ونعبد الهه فاغضب عليه يا الهي وصار يطلب من الصنم

معي هذه الفعال فقالا يا قليل الادب كيف تسبغ خاطرنا نابت فنحن نرمىك في البحر من أجل ذلك
 ثم رموني فيه ثم انه التفت الى السكبين وقال احق ماقلته يا خوى أم لا فنكسار وُسهما وصار
 يعويان كأنهما يصدقان قوله فتعجب الخليفة من ذلك ثم قال يا أمير المؤمنين فلما رموني في البحر
 وصلت الى القرار ثم تقضى الماء على وجه البحر فما شعر الا وائر كبر قدر الادمي نزل على وخطفني
 وطار بي في الجو الا على ففتحت عيني فرأيت روجي في قصر مشيد الاركان على البنيان منقوس
 بالنقوشات المتاخرة وفيه تعاليق الجواهر من سائر الاشكال والالوان وفيه جوار واقفات واضمات
 الا ادى على الصدور واذا بامرأة جالسة بينهن على كرسى من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجواهر
 وعاليها ملبس لا يقدر الا انسان ان يفتح عينه فيها من شدة ضياء الجواهر وعليها حزام من الجواهر
 لا ينمى بشمته مال وعلى رأسها تاج ثلاث دورات يحير العقول والافكار ويخطف القلوب والابصار ثم
 ان الطير السى خطفني انتفض فصار صببية كأنها الشمس المضيئة فامعنت النظر فيها فاذا هي التي
 كانت في الجبل بصفة حية وكان الثعبان يقانها لف ذيله على ذيلها وا حين رأيت الثعبان قهرها وغلب
 عليها تلتته بالحجر فقالت لها المرأة التي هي جالسة على الكرسى لاي شىء جئت هنا بهذا الانسى
 فقالت لها يا امى ان هذا هو الذى كان سببى فى ستر عرضى بين بنات الجان ثم قالت لى هل تعرف من
 انا قلت لا قالت انا التي كنت في الجبل القلاني وكان الثعبان الاسود يقاننى ويريد هتك عرضى
 وانت قناتته فقالت انما رأيت مع الثعبان حية بيضاء فقالت انا التي كنت حية بيضاء والى بنت الملك
 الاحمر ملك الجان واسمى سعيدة وهذه الجالسة هي امى واشمها مباءة كزوجة الملك الاحمر والثعبان
 الذى كان يقاننى ويريد هتك عرضى هو وزير الملك الاسود واسمه درفيل وهو قبيح الخلقه واتفق
 انه لما رأى عشقنى ثم انه خطبني من ابي فارسل اليه ابي يقول له انا مقدر انك يا قطاعة الوزراء حتى
 يتزوج بنات الملوكة فاغتاز من ذلك وحلف يميننا ان لا بدان يرضع عرضى كيد ابي ابي وصار يقفوا ثري
 ويبنى اينارحت ومراده ان يرضع عرضى وقد وقع بينه وبين ابى حروب عظيمة رمثقات جسيمة ولم
 يقدر عليه ابى لكونه جبارا مكرما ثم ان ابى كلما ضيقه وأراد ان يظفر به يهرب منه وقد عجز ابى وصرت
 انا في كل يوم انقلب اشكالا والونا كلما تقلبت في صفة ينقلب هو في صفة ضدها وكما هربت انا ارض
 يشمر انا حتى يلحقني في تلك الارض حتى قاسيت منه مشقة عظيمة ثم انقابت في صفة حية وذهبت الى
 ذلك الجبل فانقلب هو في صفة ثعبان وتبعني فيه فوقت في يده وعالجني وعالجته حتى اتبعني وركب
 على وكان مراده يفعل بي ما يشتهي فأتيت أنت وضربته بالحجر فقناتته وانا انقلبت بنتا وأريتك
 روجي وقلت لك على جميل لا يضيع الامع اولاد الزنا فلما رأيت أخويك فعلا بك هذه المكيدة وورمياك
 في البحر بادرت اليك وخلصتكم من الهلاك ووجب لك الاكرام من امي وابي ثم انها قالت يا امى
 اكرميه في نظير ما ستر عرضى فقالت مرحبا بك يا انسى فانك فعلت معنا جميلات تستحق عايه الاكرام
 وأمرت لى ببذلة كنوزيه تساوى جملة من المال وأعطتني جملة من الجواهر والمعادن ثم انها قالت خذوه
 وادخلوه على الملك فاخذوني وادخلوني على الملك في الديوان فرأيتنه جالسا على كرسى وبين يديه المرذقة

المدينة ومشيئنا حتى وصلنا الى أخوای فرأيتهما يفتشان على فقالاتي اين كنت فانك أبطأت، علمية
 وقلبنا مشغول عليك وأما رئيس المركب فانه قال لي يا تاجر عبد الله ان الريح طاب لنا من مددة وأنت
 عوقتنا عن السفر فقلت له لا ضرر في ذلك ولعل التأخير خير لان غياي لم يكن فيه غير الاصلاح وقد
 حصل لي فيه بلوغ الآمال ولله در من قال

وما أدري إذا عمت أرضا أريد الخير ايها يابني
 أالخير الذي أنا ابتغيه أم الشر الذي هو يبتغيني

ثم قلت لهم انظر واما حصل لي في هذه الغيبة و فرجهم على مامعي من الذخائر واخبرتهم بما
 رأيت في مدينة الحجر وقلت لهم لو كنتم اطعموني ورحتم معي كان تحصل لكم من هذا شيء كثير
 فقالوا والله لو رحنا ما كنا نستجري أن ندخل على ملك المدينة فقات لاخوای لا باس عليكما فالذي
 معي يكفيني جميعا وهذا نصيبنا ثم اني قسمت مامعي اقساما على قدر الجميع واعطيت لاخوای
 والزيس وأخذت مثل واحد منهم واعطيت ما تيسر للخدامين وانوثيه فقرحوادعوا لي ورضوا بما
 أعطيتهم الاخوای فانهما تغيرت أحوالهما ولاجت عيونهما فاحظت ان الطمع تمكن منهما فقات
 لهما ياخوای الظن ان الذي أعطيتهم لكم لم يقنعكما ولو لكن أنا أخوكمما وأتما أخوای ولا فرق بيني
 وبينكما ومالي وما لكما شيء واحد واذا مت لا يرثني غيركما وصرت آخذ بخاطرهما ثم اني انزلت البنت
 في الغليون وادخلتها في الخزانة وارسلت لها شيئا تأكله ووقعت أن يحدث أنا واخوای فقالاتي يا أخانا
 مامر اذك ان تفعل بهذا البنت البديعة الجمال فقلت لهما مر ادي ان أكتب كتابي عليها اذا دخلت
 البصرة واعمل فرحاً عظيماً وادخل بها هناك فقال أحدهما يا أخي اعلم ان هذه الصبية بديعة الحسن
 والجمال وقد وقعت محبتها في قلبي فمر ادي ان تعطيهما لي فاتزوج بهما أنا وقال الثاني وأنا الآخر كذلك
 فاعطيهما لي لاتزوج بهما فاقول لهما ياخوای انهما قد أخذت على عهدا وميثاقا اني اتزوج بهما فاذا أعطيتهم
 لواحده منكما كون ناقضا للعهد الذي بيني وبينها ور بما يحصل لها كسر خاطر لانها ما أتت معي الا
 على شرط اني اتزوج بها فكيف أزوجهما لغيري وامان جهة نكحتهما فانها انا أحبها أكثر منكما
 على انها القيتي وكوني أعطيتها لواحده منكما هذا شيء لا يكون أبداً ولكن اذا دخلنا مدينة البصرة
 بالسلامة انظر لهما بنتين من خيار بنات البصرة واخطبهما لكما وادفع المهر من مالي واجعل الفرح
 واحداً وندخل نحن الثلاثة في ليلة واحدة واعر ضاعن هذه البنت فانها من نصيبي فسكتا وقد ضمنت
 انهما رضيا بما فاقتهما اسم اناسا فر نامت وجهين الى أرض البصرة وصررت أرسل اليها ماتاً كل وم
 تشرب وهي لا تخرج من خزانة المركب وأنا نام بين اخوای على ظهر الغليون ولم نزل مسافرين على
 هذه الحالة مدة أربعين يوماً حتى بان لنا مدينة البصرة فقرحنا بقابلنا عليها وانا راكن الى اخوای
 ومطمئن بهما ولا يعلم الغيب الا الله تعالى فنمت تلك الليلة فيبينما نام مستغرق في النوم لم اشعر الا ان
 محمول بين أيادي اخوای هذين واحداً قبض على سيقاني والاخر من يدي لكونهما اتفقا على تغريبي
 في البحر من شأن تلك البنت فلما رأيت روجي محمولا بين أيديهما قلت ياخوای لا شيء تفعلان

صار وينظرون الى السكاب ويقولون لي يا فلان ماذا صنع بهذين السكابين اللذين جئت بهما معك فأقول لهم اني ربيتها في هذه السفرة وجئت بهما معي فيضحكون عليهما ولم يعرفوا انها اخواي ثم اني وضعتها في خزانة والتيت تلك الليلة في توزيع الاحمال التي فيها القماش والمعادن وكان عندي التجار لاجل السلام فاشتغلت ولم أضرب بهما ولم أربطهما بالسلاسل ولم أعمل معهما ضرا ثم نمت فما أشعر الا وسعيدة بنت الملك الاحمر قالت لي اما قلت لك ضع في رقابهما السلاسل واضرب كل واحد منها علقه ثم انها قبضت علي واخرجت السوط وضربتني عاقمة حتى غبت عن الوجود وبعد ذلك ذهبت الى المد. كان الذي فيه اخواي وضربت كل واحد منهما بلا السوط حتى اشرفا على الموت وقالت كل ليلة اضرب كل واحد منهما علقه مثل هذه العلقة وان مضت ليلة ولم تضرب بهما فاني اضربك فقلت ياسيدتي في غدا حط السلاسل في رقابهما واللييلة الآتية اضرب بهما ولا أرفع الضرب عنهما ليلة واحدة فاكنت علي في الوصيه بضر بهما فلما اصبحت الصبح لم يهن علي ان اضع السلاسل في رقابهما فذهبت الى صائغ وامرته ان يعمل لهما غلين من الذهب فعملهما وجئت بهما ووضعتهما في رقابهما وربطتهما كما امرتني وفي ثاني ليلة ضربتهما قهرا عني وكانت هذه الحركة في مدة خلافة المهدي الثالث من بني العباس وقد اصطحبت معه بارسال الهدايا فقلت في ولاية وجعلني نائب في البصرة ودمت علي هذه الحالة مدة من الزمان ثم اني قلت في نفسي لعل غيظها قد برد فتركتها ليلة من غير ضرب فأنتني وضربتني علقه لم انس حرارتها ببقية عمرى فمن ذلك الوقت لم أقطع عنهما الضرب مدة خلافة المهدي ولما توفي المهدي توليت انت بعده وارسلت الى تقرير الاستمرار على مدينة البصرة وقدمتني لي اثنا عشر عاما وانا في كل ليلة اضرب بهما قهرا عني وبعدما اضربهما آخذ بخاطرهما واعتذر اليها وأطعمهما واسدبهما ومحسوسان ولم يعلم بهما احد من خلق الله تعالى حتى ارسلت الى ابا اسحق النديم من اجل الخراج فاطلع علي سرى ورجع اليك فاخبرك فارسلته ثانيا تطلبني وطلتها فأجبت بالسمع والطاعة واتيبت بهما بين يديك ولما سألتني عن حقيقة الامر اخبرتك بالقصة وهذه حكايتي . فعند ذلك تعجب الخليفة هرورن الرشيد من حال هذين السكابين ثم قال وهل انت في هذه الحالة ساءحت اخويك مما صدر منهما في حقك وغفوت عنهما ام لا فقال ياسيدي ساءحتهما الله وابرأ ذمتها في الدنيا والآخرة وانا محتاج لكونهما يساهما في لانه مضى لي اثنا عشر عاما وانا أضرب بهما كل ليلة علقه فقال له الخليفة يا عبد الله ان شاء الله تعالى انا اسمي في خلاصهما ورجوعهما آدميين كما كانا أولا واصلح بينكم وتعيشون ببقية اعماركم اخوة متحابين وكما انك ساءحتهما يساهما فخذها وانزل الى منزلك وفي هذه الليلة لا تضرب بهما وفي غدا ما يكون الا الخير فقال له ياسيدي وحياء رأسك ان تركتها ليلة واحدة من غير ضرب تأتيني سعيدة وتضرب بني وأنا مالي جسدي تحمل ضربا فقال لا تخف فأنا اعطيتك خطيدي فاذا اتتك فاعطها الورقة فاذا قرأتها وعفت عنك كان الفضل لها وان لم تطع أمرى كان أمرى الى الله ودعها تضربك علقه وقد رانك نستسهما من الضرب وضربك بهذا السبب واذا حصل ذلك وخالفنتي فان كنت انا امير المؤمنين فاني اعلم خلاصى معها ثم ان الخليفة كتب

والاعوان فلما رايتنه زاع بصري لمرايته عليه من الجواهر فلما رآني قام على الاقدام وقامت العساكر
اجلالا له ثم حياني ورحب بي وأكرمني غاية الاكرام وأعطاني مما عنده من الخيرات وبعد ذلك قال
لبعض أتباعه خذوه الى بنتي توصله الى المكان الذي جاءت به منه فاخذوني وذهبوا بي الى سعيدة
بنته فحلمتني ثم طارت بي وبجامعي من الخيرات هذا ما كان من أمري وأمر سعيدة وأما ما كان من
أمر ريس الغليون فانه افاق على الخبطة حين رموني في البحر فقال ما الذي وقع في البحر فكي اخوأي
وصار يخبطان على صدورهما ويقولان يا ضيعة اخينا انه اراد ان يزيل ضرورة في الغليون فوق في
البحر ثم انهما وضعا ايديهما على مالي ووقع بينهما الاختلاف من جهة البنت وصار كل واحد منهما يقول
ما ياخذها غيري واستمر على الخصام مع بعضها ولم يتذكر اخاهما ولا غرقه وزال حزنهما عليه فبينهما
في هذه الحالة واذا بسعيدة نزلت في وسط الغليون . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
الكلام انباج

(وفي ليلة ٩٨٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان عبد الله بن فاضل قال فيبيناهما في هذه الحالة واذا
بسعيدة نزلت بي في وسط الغليون فرآني اخوأي فعاثقاني وفرحابي وصار يقولان يا اخانا كيف
حالك فيما جرى لك ان قلبنا مشغول عليك فقالت سعيدة ان كان قلبكما عليه او كنتما تحبانه ما كنتما
رميتماه في البحر وهو نائم ولا تكن اختاراك كما موته تموتانها وقبضت عليها وأرادت قتلها فصاحا
وقالا في عرضك يا اخانا فصرت اذ داخل عليها وأقول لها انا واقع في عرضك لا تقتلي اخوأي وهي
تقول لا بد من قتلها لانها خائنان فمزلت الاطفها واستعطفها حتى قالت من شأن خاطر ك لا اقتلها
ولا تكن اسحرهما ثم اخرجت طاسة وحطت فيها ماء من ماء البحر وتكلمت عليها بكلام لا يفهم
وقالت اخرجنا من الصورة البشرية الى الصورة السكلبية ثم رشتها بالماء فانقلبنا كلبين كما تراهما يا خايقة
الله ثم التفت اليها وقال احق ما قاتته يا اخوأي فكسار رؤسهما كأنهما يقولان له صدقت ثم قال يا امير
المؤمنين وبعد ان سحرتهما كلبين قالت لمن كان في الغليون اعدوا ان عبد الله ابن فضل هذا صار
اخى وانا أشق عليه كل يوم مرة او مرتين وكل من خالفه منكم او خالف امره وآذاه باليد او باللسان
فاني اعمل به ما فعلت بهذين الخائنين واسحره كلبا حتى ينقضى عمره وهو في صورة الكلب
ولا يجده خلاصا فقال لها الجميع يا سيدتي نحن كلنا عبيده وخدمه ولا نخالفه ثم انها قالت لي اذا
دخلت البصرة فتتقد جميع مالك فان كان نقص منه شيء فاعا مني وانا احب لك به من اى شخص كان
ومن اى مكان كان ومن كان آخذه اسحره كلبا ثم بعد ان تجزى اموالك ضع في رقبة كل من هذين
الخائنين غلا واربطهما في ساق السرير واجعلهما في سجن وحدهما وكل ليلة في نصف الليل انزل اليهما
واضرب كل واحد منهما علقه حتى يغيب عن الوجود وان مضت ليلة ولم تضر بهما في اى اى لك
واضربك علقه وبسد ذلك اضربهما فقلت لها سمعا وطاعة ثم انها قالت لي اربطهما في الحبال حتى
تدخل البصرة فوضعت في رقبة كل واحد منهما حبلان ثم ربطتهما في الصاري وتوجهت هي الى حال
سبيلها وفي ثاني يوم دخلنا البصرة وطلع التجار ليقابلني وساموا على ولم يسأل احد عن اخوأي وانما

الخلية أمير المؤمنين هرون الرشيد أمرني أن لا اضربهما في هذه الليلة وقد أخذ على موافقته
وعهود على ذلك وهو يقرئك السلام وأعطاني مرسوما بخط يده وأمرني أن أعطيك إياه فامتثلت
مره وأطعته وطاعة أمير المؤمنين واجبة وهما هو المرسوم فغذيه وقرئيه وبعد ذلك أفعلى مرادك
فقلت هاته فناولتها المرسوم ففتحتة وقرأته وقرأت مكتوب باسم الله الرحمن الرحيم من ملك
الانس هرون الرشيد الى بنت الملك الاحمر سعيدة اما بعد فان هذا الرجل قد ساء أخويه وأسقط
حقه عنهما وقد حكمت عليهما بالصالح واذا بيع الصالح ارتفع العقاب من اعترضتمونا في احكامنا
اعترضناكم في احكامكم وخرفنا قانوسكم وأن امثالتهم امرنا ونؤقتهم احكامنا فاننا ننفذ احكامكم
وقد حكمت عليك بعدم التعرض لهما فان كنت تؤمنين بالله ورسوله فعليك بطاعة ولي الامر وان
عفوت عنهما فاننا اجازيك بما يقدرني عليه ربي ولا لامة الطاعة أن ترفعي سحر ك عن هذين الرجلين
حتى يقابلاني في غدا الصين وان لم تخليصيهما فانا اخليصيهما قهر اعنك بعون الله تعالى فلما قرأت
ذلك الكتاب قالت يا عبد الله لا افعلى شيئا حتى اذهب الى ابي واعرض عليه مرسوم ملك الانس
وارجع اليك بالجواب بسرعة ثم اشارت بيدها الى الارض فنشقت ونزلت فيها فلما ذهبت طار قلب
عبد الله فرحا وقال اعز الله أمير المؤمنين سم أن سعيدة دخات على ابيها واخبرته بالخبر وعرضت عليه
مرسوم أم المؤمنين فقبله ووضعته على رأسه ثم قرأه وفهم ما فيه وقال يا بنتي أن أمر ملك الانس علينا
ما ص وحكمه فينا نافذ ولا نقدر أن نخالفه فامضى الى الرجلين وخليصيهما في هذه الساعة وقولي لهما
انما في شفاعة ملك الانس فانه أن غضب علينا اهلنا عن آخرنا فلا تحملينا ما لا نطيق فقالت له
يا بنت اذا غضب علينا ملك الانس ماذا يصنع بنا فقال لها يا بنتي انه يقدر علينا من وجود الاول انه
من البش فهو مفضل علينا والثاني انه خليفة الله والثالث انه مصر على ركعتي الفجر فلما اجتمعت عليه
طوائف الجن من السبع ارضين لا يقدر أن يصنعوا به مسكر وهما فان غضب علينا يصلي ركعتي
الفجر ويصيح علينا صيحة واحدة فنجتمع بين يديه طائعين ونصير كالغنم بين يدي الجزار أن شاء
أمرنا بالرحيل من اوطاننا الى ارض وحشة لان استطيع المسكث فيها وأن شاء هلاكنا أمرنا
بهلاك انفسنا فيهلك بعضنا بعضا فنحن لا نقدر على مخالفة امره فان خالفنا امره أحرقنا جميعا
وليس لنا مفر من بين يديه وكذلك كل عبد داوم على ركعتي الفجر فان حكمه نافذ فينا فلا تتسبى في
هلاكنا من أجل رجلين بل ارضى وخليصيهما قبل أن يحرق بنا غضب أمير المؤمنين فرجعت الى
عبد الله بن فاضل واخبرته بما قال ابوها وقالت له قبل لنا ايادي أمير المؤمنين واطاب لنارضاة ثم انها
أخرجت الطاسة ووضعت فيها الماء وعزمت عليهما وتكلمت بكلمات لا تفهم ثم رشتهما بالماء وقالت
اخرجا من الصورة الكلبية الى الصورة البشرية فعدا بشرين كما كانوا فانك عنهما السحر وولا شهد أن
لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ثم وقعا على يداخيهما وعلى رجليه يقبلانها ويطلبان منه السماح فقال
لها سبحاني اتيتهم انهما تابا توبة نصوحا ولا قد غرنا ابليس اللعين واغوانا الصميع وربنا اجازنا بما
نستحقه والعفو من شرم الكرام ووصار الاستعظافان أخاهما يسكان وتندمان على ما وقع من مآثم

لها ورقة مقدار اصبعين وبعد ما كتبها ختمها وقال يا عبد الله اذا اتتك سعيدة فقل لها ان الخليفة ملك الانس امرني بعدم ضربهما وكتب لي هذه الورقة وهو يقرئك السلام واعطها المرسوم ولا تخش بأسا ثم اخذ عليه العهد والميثاق انه لا يضر بهما فأخذها وراح بهما الى منزلة وقال في نفسه ياترى ما الذي يصنعه الخليفة في حق بنت سلطان الجن اذا كانت تخالفه وتضربني في هذه الليلة ولكن ان اصار على ضربى علقه واريج اخواى في هذه الليلة ولو كان يحصل لى من أجلها العذاب ثم انه تفكر في نفسه وقال له عقله لولا ان الخليفة مستند الى سند عظيم ما كان يمنعك عن ضربهما ثم انه دخل منزله ونزع الاغلال من رقاب اخويه وقال توكلت على الله وصار ياخذ بخاطرهما يقول لهما لا بأس عليكما فان الخليفة الخامس من بنى العباس قد تكفل بالاصحوا وانا قد عفوت عنكما وان شاء الله تعالى يكون الاوان قد آن وتخلصان في هذه الليلة المباركة فابشرا بالهناء والسرور فاما سمعا هذا الكلام صار يعويان مثل عواء الكلاب وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٧٩) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان عبد الله بن فاضل قال ل اخويه ابشرا بالهناء والسرور فلما سمعا هذا الكلام صار يعويان مثل عواء الكلاب ويمرغان خدودهما على أقدامه كأنهما يدعوان له ويتواضعان بين يديه فخرن عليهما وصار يلمس بيده على ظهورهما الى ان جاء وقت العشاء فلما وضعوا السفرة قال لهما اجلسا فجلسا يا كلان معه على السفرة فصارت اعوانه باهتين يتعجبون من أكله مع الكلاب ويقولون هل هو مجنون او مختل العقل كيف يأكل نائب مدينة البصرة مع الكلاب وهو كبير من وزير ما يعلم ان الكلب نجس وصاروا ينظرون الى الكلبين وهما يأكلان معه اكل الحشمة ولا يعلمون انه اخواهم واما الواليت فرجون على عبد الله والكلبين حتى فرغوا من الاكل ثم ان عبد الله غسل يديه فمد الكلبان ايديهما وصار يغسلان وكل من كان واقفا صار يضحك عليهما ويتعجب ويقولون لبعضهم عمرنا ما رأينا الكلاب تأكل وتغسل ايديها بعد اكل الطعام ثم انهما جلسا على المراتب بجانب عبد الله بن فاضل ولم يقدر أحد ان يسأله عن ذلك واستمر الامر هكذا الى نصف الليل ثم صرف الخدم وناموا ونام كل كلب على سرير وصار الخدم يقولون لبعضهم انه نام ونام معه الكلبان وبعضهم يقول حيث اكل مع الكلاب على السفرة فلا بأس اذا ناما معه وما هذا الاحال المجانين ثم انهم لم يأكلوا مما بقى في السفرة من الطعام شيئا وقلوا كيف نأكل فضلة الكلاب ثم اخذوا السفرة بما فيها ورموها وقلوا انها نجسة هذا ما كان من امرهم (واما) ما كان من امر عبد الله بن فاضل فانه لم يشعر الا والارض قد انشقت وطلعت سعيدة وقالت يا عبد الله لاى شىء ماضر بهما في هذه الليلة ولاى شىء نزلت الاغلال من اعناقهما هل فعات ذلك عناد الى واستخفا فابأمرى ولكن انا الآن اضر بك واسحرك كلما مثلهما فقال لها يسيدتى اقسمت عليك بالنقش الذى على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام أن تحلمى على حتى اخبرك بالسبب ومهما اردت بهى فافعله فقالت له اخبرنى فقال لهما ما سبب عدم ضربهما فان ملك الانس

اخويك معينين لك وتوص بهما وأوصاهما بطاعة اخيهما ثم انعم عليهم وامرهم بالارتحال الى مدينة
البصرة بعد ان اعطاهم امانا مجزى بلا فتر لو امن ديوان الخليفة بمجورين و فرح الخليفة بهذه
الفائدة التي استفادها من هذه الحركة وهي المداومة على صلاة ركعتين الفجر وقال صدق من قال
مصائب قوم عند قوم فوائد . هذا ما كان من أمرهم مع الخليفة (وأما) ما كان من أمر عبد الله
ابن فاضل فانه سافر من مدينة بغداد ومعه احواءه بالاعزاز والاكرام ودلوا المقام الى ان دخلوا
مدينة البصرة فخرج الاكابر والاعيان لملاقاتهم وزينوا لهم المدينة وادخلوهم بموكب لس له نظير
وصار الناس يدعون له وهو ينثر الذهب والفضة وصار جميع الناس صاحبين بالدعاء له ولم ياتفت احد
الى اخويه فخذات الغيرة والحسد في قلوبهم وادرك ذلك كاذبا الله يدار بهما مداراة العين الزمراء
وكما يدارها الا يزيد ان الابقضاله وحسدافيه وقد قيل في هذا المعنى

وداريت كل الناس لكن حاسدي مداراته شطت وعز نواها

وكيف يدارى المرء حاسد نعمة اذا كان لا يرضيه الا زواها

ثم انه اعطى كل واحد منهما مصرية ليس لها نظير وجعلها مخدم وحشم وجواري وعبيد سود
ويبيض من كل نوع اربعين واعطى كل واحد منهما خمسين جواد من الخيل الجياد وصار لها جماعة
واتباع ثم انه عين لها الخراج ورتب لها الرواتب وجعلها معينين له وقال لها يا اخو اى أنا وأنتا سواء
ولا فرق بينى وبينكما وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٨١) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان عبد الله رتب ل اخويه الرواتب وجعلها
معينين له وقال لها يا اخو اى انا وانتا سواء ولا فرق بينى وبينكما فالحكم بعد الله والخليفة تلى ولكما
فاحكما في البصرة في غيابة وحضوري وحكما نافذ ولكن عليكما بتقوى الله في الاحكام
واياكما والظلم فانه ان دام دمر وعليكما بالعدل فانه ان دام عمر ولا تظلم العباد فيدعوا عليكما وخبركما
يصل الى الخليفة فتحصل فضيحة في حقى وحكما فلا تتعرضا لظلم احد والذى تطعمان فيه من
اموال الناس خذاهم مالى زيادة على ما محتاجان اليه ولا يخفى عليكما ماوردى الظلم في محكم الآيات
ثم انه صار يعض اخويه ويامرهما بالعدل وينهاهما عن الظلم حتى ظن انهما احباه بسبب بذل النصيحة
لهم ثم انه ركن اليهما وبالغ في اكرامهما ومع اكرامهما مازداد الاحسد واله بغضافيه ثم ان اخويه
ناصر ومنصور اجتمعوا مع بعضهم فقال ناصر لمنصور يا اخي الى متى ونحن تحت طاعة اخينا
عبد الله وهو في هذه السيادة والامارة وبعدهما كان تاجر اصار اميرا وبعدهما كان صغيرا اصار كبيرا
ونحن لم نكبر ولم يبق لنا قدر ولا قيمة وها هو ضحك عينا وعملنا معينين له ما معنى ذلك اليس اتنا
خدمه ومن تحت طاعته وما دام طيبا لا ترتفع درجاتنا ولا يبق لنا شأن فلا يتم غرضنا الا ان قتلناه
واخذنا امواله ولا يمكن اخذ هذه الاموال الا بعد هلاكه فاذا قتلناه نسود ونأخذ جميع ما فى
خزائنه من الجواهر والمعادن والدخائر وبعد ذلك نقسمها بيننا ثم نهبى هدية للخليفة ونطلب
منه منصب الكوفة وانت تكون نائب البصرة وانا اكون نائب الكوفة وانا اكون نائب الكوفة وانت

انه قال لهما ما فعلتما يزوجتي التي جئت بهما من مدينة الحجر فقالوا الماغوانا الشيطان ورميناك في البحر
 وقع الخلاف بيننا وصار كل منا يقول أنا تزوج بها فلما سمعت كلامنا ورأت اختلافنا وعرفت اننا
 رميناك في البحر طلعت من الخزانة وقالت لا تختصما من اجلي فاني لست لواحد منكما ان زوجي راح
 البحر وأنا اتبعه ثم انها رمت نفسها في البحر وماتت فقال انها ماتت شهيدة فلا حول ولا قوة الا بالله
 العلي العظيم ثم انه بكى عليها بكاء شديدا وقال لها لا يصح منكم ان تفعلوا معي هذا الفعل وتعد
 ما بي لزوجتي فقالا اننا اخطانا وور بنا جاز ان اعلى فعلمنا وهذا شىء قدره الله علينا قبل ان نخلقنا فنقل
 عذرهما ثم ان سعيدة قالت ايعلان معك هذه الفعالي وانت تهنو عنهما فقال يا احق من قدر وعفا
 كان اجره على الله فقالت خذ حذرک منها فانها خائنين ثم ودعته وانصرفت وادرك شهر زاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٨٠) قالت بلغني انها الملك السعيد ان عبد الله لما حذرته سعيدة من اخويه ودعته
 وانصرفت الى حال سبيلها فبات عبد الله بقية تلك الليلة هو واخوه على اكل وشرب وبسط وانشرح
 صدره فلما اصبح الصباح ادخلها الحمام وعند خروجهما من الحمام ابلس كل واحد منهما بدلة
 تساوى جملة من المال ثم انه طلب سفرة طعام فقدموها بين يديه فاكل هو واخوه فلما نظرهما الخدم
 وعرفوا انها اخواه سلموا عليها وقالوا للامير عبد الله يا مولانا هناك الله باجتماعك على اخويك
 العزيزين واين كان في هذه المدة فقال لهم هما اللذان رأيتهم في صور كلبين والحمد لله الذي
 خلصهما من السجن والعذاب الاليم ثم انه اخذهما وتوجه الى ديوان الخليفة هرون الرشيد ودخل
 بهما عليه وقبل الارض بين يديه ودعا له بدوام العز والنعم وازالة البؤس والقمة فقال له الخليفة مرحبا
 بك يا امير المؤمنين اعز الله قدرک انى لما اخذت اخواى وذهبت بهما الى منزلى اطمانت عليهما
 بسببك حيث تكلفت بخلاصهما ووقلت في نسي ان الملوك لا يعجزون عن امر يجتهدون فيه ان
 العناية تساعدهم ثم نزعنا الاغلال من رقابهما وتوكلت على الله واكتانا اياهما على السفرة فلما
 رآنى اتباعى اكل معهما وهما في صورة كلبين استخفوا عني وقالوا بضمهم لعله مجنون كيف يأكل
 نائب البصرة مع الكلاب وهو اكبر من الوزير وروما افضل من السفرة وقلوا لانا كل ما بقى
 من الكلاب وصاروا يسفنون رأى وانا اسمع كلامهم ولا ارد عليهم جوابا لعدم معرفتهم انهما
 اخواى ثم صرفتهم وعند ما جاء وقت النوم طلبت النوم فما اشعر الا والارض قد انشقت وخرجت
 سعيدة بنت الملك الاحمر وهى غضبانية على وعيناها مثل النار ثم اخبر الخليفة بجميع ما وقع هذا
 ومن ابيها وكيف اخرجتها من الصورة الكلبية الى الصورة البشرية ثم قال وهما بين يديك
 يا امير المؤمنين فالتفت الخليفة فرأها شايين كالقمرين فقال الخليفة جزاك الله عنى خيرا يا عبد الله
 حيث اعلمتني بفائدة ما كنت اعلمها ان شاء الله لا اترك صلاة هاتين الركعتين قبل طلوع النجبر
 مادمت حيا ثم انه عنف اخواى عبد الله بن فاضل على ما سلف منهما في حقهما فتذرا اقدام الخليفة
 فقال لهم تصاخوا وسامحوا بعضكم وفضل الله عما سلف ثم التفت الى عبد الله وقال يا عبد الله اجعل

في رقبته وخذلته فغاب عن الدنيا ولم يبق فيه حركة فظننا أنه مات وكان القصر على البحر فرموه في البحر
 فلما وقع في البحر سخر الله له درفيلا كان معتادا على مجيئه تحت ذلك انقصر لان المطبخ كان فيه
 طاقة تشرف على البحر وكانوا كما مذبحوا الذبائح يرون تعاليقها في البحر من تلك الطاقة فيأتي
 ذلك الدر فيل ويلتقطها من على وجه الماء فاعتاد على ذلك المسكان وكانوا في ذلك اليوم قد رموا
 اسقاطا كثيرة بسبب الضيافة فاك ذلك لدر فيل زيادة عن كل يوم وحصات له قوة فلما سمع الخبطة
 في البحر أتى مسرعة فرآه ابن آدم فهداها لهادي وحماله على ظهره وشق به في وسط البحر ولم يزل ماشيا
 حتى وصل الى البر من الجهة الثانية والقادة على البر وكان ذلك المسكان لذي أطعمه فيه على قارة الطريق
 فمرت به قافلة فرأوه ميا على جانب البحر فقلوا هنا غريق القاه البحر على الشاطئ واجتمع عليه
 جماعة من تلك القافلة يتفرجون عليه وكان شيخ القافلة رجلا من أهل الخير وعارفا بجميع العلوم
 وخبير بعلم الطب وصاحب فراسة صادقة فقال لهم يا ناس ما الخبر فقالوا هذا غريق ميت فأقبل عليه
 وتأمله وقال يا ناس هذا الشاب فيه الروح وهذا من خيار اولاد الناس الا كابر وترية العز والنعم
 وفيه الرجا ان شاء الله تعالى ثم انه اخذوه والبسه بدلة وادفنه وصار به الجاه وبلاطه مدة ثلاث
 مراحل حتى افق ولكن حصلت له خضة فغلب عليه الضعف وصار الشيخ القافلة يعالجه باعشاب
 يعرفها ولم يزلوا مسافرين مدة ثلاثين يوما حتى بعدوا عن البصرة بهذه المسافة وهو يماج فيه ثم
 دخلوا مدينة يقال لها مدينة عوج وهو في بلاد العجم فنزلوا في خان وفرشوا له ورقد فباتت تلك
 الليلة يئن وقد افاق الناس من أئنه فلما أصبح الصباح أتى بواب الخان الى شيخ القافلة وقال له
 ماشأن هذا الضعيف الذي عندك فانه افاقنا فقال هذا رأيت في الطريق على جانب البحر غريقا
 فعالجته وعجزت ولم يشف فقال له أعرضه على الشيخة راجحة فقال له وماتكون الشيخة راجحة
 فقال عندنا بنت بك شيخة وهي عذراء جميلة اسمها الشيخة راجحة كل من كان به داء يأخذونه
 اليها فيبيت عندها ليلة واحدة فيصبح مفا في كانه لم يكن فيه شيء عيضر فقال له شيخ القافلة دلني
 عليها فقال له احمل مريضك خمله ومشي بواب الخان قدماه الى ان وصل الى الزاوية فرأى خلائق
 داخلين بالنذور وخلائق خارجين فرحانين فدخل بواب الخان حتى وصل الى الستارة وقال
 دستور ياسيخه راجحة خذي هذا المريض ادخله من داخل هذه الستارة فقال له
 ادخل فدخل ونظر اليها فرآها زوجته التي جاء بها من مدينة الحجر فعرفها وعرفته وسلمت عليه
 وسلم عليها فقال لها من أتى بك الى هذا المسكان فقالت له لما رأيت اخويك رميا في البحر وتخاصما
 على رميت تسمى في البحر فتناولني شيخى الخضر ابو العباس واتى بي الى هذه الزاوية واعطاني الاذن
 بشفا المرضي ونادى في هذه المدينة كل من كان هاء فعلم به بالشيخة راجحة وقال لي اقيم في هذا
 المكان حتى يؤن الاوان ويأتي اليك زوجك في هذه الزاوية فسار كل مريض يأتي الي انا سبه
 فيصبح طبيبا وشاع ذكرى بين العالم واقبلت على الناس بالنذور وعندى الخير كثير وانافى عزوا كرام
 وجميع اهل هذه البلاد يطلبون منى الدعاء ثم انها كسبته فشفى بقدره الله تعالى وكان الخضر عليه

الكوفة وانا اكون نائب البصرة ويبقى لكل واحد ماصولة وشأن ولكن لا يتم لنا ذلك الا اذا هلكناه فقال منصور انك صادق فيما قلت ولكن ماذا نصنع معه حتى نقتله فقال نعمل ضيافة عند احد او نعزمة فيها ونخدمه غاية الخدمة ثم نسامره بالكلام ونحكي له حكايات ونكاتا ونوادر الى ان يذوب قلبه من السهر ثم نفرش له حتى يرقد فاذا رقد نبرك عليه وهو نائم فنخقه ونزيمه في البحر ونصيح نقول ان اخته الجنية اتته وهو قاعد يتحدث بيننا وقالت له ياقطاعه الانس ما مقدارك حتى تشكو نى الى امير المؤمنين اتظن اننا نخاف منه فكما انه ملك نحن ملوك وان لم يلزم ادبه فى حقنا قتلناه فبجح قتلة ولكن بقيت انا قتلتك حتى ننظر ما يخرج من يد امير المؤمنين ثم خطفته وشقت الارض ونزات به فله اراىنا ذلك غشي علينا ثم استفقنا ولم ندر ما حصل له و بعد ذلك نرسل الى الخليفة ونعلمه فانه يولى لنا مكانه وبعده نرسل الى الخليفة هدية سنوية ونطلب منه حكم الكوفة وواحد ما يقيم فى البصرة ولا خريقيم بالكوفة وتطيب لنا البلاد ونقهر العباد ونبلغ المراد فقال نعم ما اشرت به يا اخى فلما اتتقنا على قتل اخيهما صنعنا ضيافة وقال ل اخيه عبدالله يا اخى اعلم انى انا اخوك ومرادى انك تحير بخاطري انت واخى منصور وتا كلا ضيافتى فى بيتى حتى افتخر بك ويقال ان الامير عبدالله اكل ضيافة اخيه ناصر لاجل ان يحصل لى بذلك جبر خاطر فقال له عبدالله لا بأس يا اخى ولا فرق بينى وبينك وبينك بيتى ولكن حيث عزمتى فميا بى الضيافة الا اللئيم ثم التفت الى اخيه منصور وقال له اتذهب معى الى بيت اخيك ناصر وتا كل ضيافته وتجبر بخاطره فقال له يا اخى وحيات رأسك ما أروح معك حتى تحلف لى انك بعد ما تخرج من بيت اخى ناصر تدخل بيتى وتا كل ضيافتى فهل نصر اخوك وانالست أخاك فكما جبرت بخاطره تجبر بخاطرى فقال لا بأس بذلك حبا وكرامة فتى خرجت من دار اخيك ادخل دارك وكما هو اخى انت اخى ثم ان ناصر اقبل يد اخيه عبدالله ونزل من الديوان وعمل الضيافة وفى تانى يوم ركب عبدالله واخدمه جملة من العسكر واخاه منصور وتوجه الى دار اخيه ناصر فدخل وجلس هو وجماعته واخوه قدم لهم السبط ورحب بهم فاكوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وارتفعت السفرة والربادى وغسلت الايدى واقاموا ذلك اليوم على أكل وشرب وبسط ولعب الى الليل فلما تعشوا وصلوا المغرب والعشاء ثم جاسوا على مناداة وصار منصور يحكى حكايته وناصر يحكى حكايته وعبدالله يسمع وكانوا فى قصر وحدهم وبقية العسكر فى مكان آخر ولم يزالوا فى نكت وحكايات ونوادر واخبار حتى ذاب قاب اخيهم عبدالله من السهر وغلب عليه النوم وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩٨٣) قالت باغنى أيها الملك السعيد ان عبدالله لما طال عليه السهر وأراد النوم فرشوا له الفرش ثم قلع ثيابه ونام وناما بجانبه على فرش آخر وصبر عليه حتى استغرق فى النوم فلما عرف انه استغرق فى النوم قاموا بركا عليه فافاق فرأها باركين على صدره فقال لهما ما هذا يا اخواى فقالا له ما نحن اخواك ولا نعرفك يا قليل الادب وقد صار موتك أحسن من حياتك وخطا أيديهما

له ما عرف هذا الكلام ان سهل اولم يسهل لا تجبني الا بالكنافة التي بعدل نحل وان جئت من غير
 كنافة جمعات لياتك مثل بختك حين تزوجتني ووقعت في يدي فقال لها الله كريم ثم خرج ذلك
 الرجل والغم يتناثر من بدنه فصل الصبح وفتح الدكان وقال اسالك يا رب ان تزقني بحق هذه
 الكنافة وتكلميني شر هذه الناجرة في هذه الليلة وقعد في الدكان الى نصف النهار فلم يأتته شغل فاشتد
 خوفه من زوجته فقام وقفل الدكان وصار متحيراً في أمره من شأن الكنافة مع انه لم يكن معه من



معروف الاسكافي وزوجته قابضة على لحيته

حق الخبز شىء ثم انه مر على دكان الكنفاني ووقف باهتا وغرغرت عيناه بالدموع فاحفظ عليه
 الكنفاني وقال يا معلم معروف مالك تبكي فاخبرني بما اصابك فاخبره بقصته وقال له ان زوجتي جبارة
 وطابت مني كنافة وقد قعدت في الدكان حتى مضى نصف النهار فلم يجيئني ولا ثمن الخبز وانا
 خائف منها فاضحك الكنفاني وقال لا بأس عليك كم رطالا تريد فقال له خمسة ارطال وقال له السمن

السلام بحضر عندها في كل ليلة جمعة وكانت تلك الليلة التي اجتمع بها فيها الليلة الجمعة فلما جن الليل جلست هي واياه بعد ما تعشيا من اغر المأكول ثم قعدا ينتظران حضور الاخضر فبينما جالسا ن اذا به قد اقبل عليهما تخملاهما من الزواية ووضعهما في قصر عبدالله بن فاضل بالبصرة ثم تركهما وذهب فلما اصبح الصباح تامل عبدالله في القصر فراه قصره فدفعه وسمع الناس في ضجة فنظر من الشباك فرأى أخويه مصلو بين كل واحد منهما على خشبة والسبب في ذلك انهما لما رميا في البحر أصبحا يبكيان ويقولان ان اخانا خطفته الجنية ثم هياهدية وارسلها الى الخليفة واخبرنا بهذا الخبر وطلبنا منه منصب البصرة فارسل احضرها عنده وسألها فابخرنا كما ذكرنا فاشتد غضب الخليفة فلما جن الليل صلى ركعتي قبل الفجر على عادته وصاح على طوائف الجن فحضروا بين يديه طائعين فسأهم عن عبدالله فلقوا له انه لم يتغرض له أحد منهم وقالوا له ما عندنا خبر به فانت سعيدة بنت الملك الاحمر واخبرت الخليفة بخبره فصرههم وفي ثاني يوم رمى ناصر او منصورا تحت الضرب فاقرا على بعضهم فغضب عليهما الخليفة وقل خذوهما الى البصرة واصابوهما فقام قصر عبدالله هذا ما كان من أمرهما (وأما ما كان من أمر عبدالله فانه أمر بدفن اخويه ثم ركب وتوجه الى بغداد واخبر الخليفة بحكايته وما فعل معه اخواه من الاول الى الآخر فتهجب الخليفة من ذلك واحضر القاضي والشهود وكتب كتابا به على البنت التي جاء بها من مدينة الحجر ودخل بها واقام معها في البصرة الى ان اتاهم هازم اللذت ومفوق الجماعات فسبحان الحي الذي لا يموت

﴿ حكاية معروف الاسكافي ﴾

(ومما يحكي) أيها الملك السعيد أنه كان في مدينة مصر المحروسة رجل اسكافي يرقع الزرابين القديمة وكان اسمه معروف فاو كان له زوجة اسمها فاطمة ولقبها العرة وما لقبوها بذلك الا لأنها كانت فاجرة شرانية قليلة الحياء كثيرة الفتن وكانت حاكمة على زوجها وفي كل يوم تسبه وتلعنه الف مرة وكان يخشى شرها ويخاف من أذاها لانه كان رجلا عاقلا يستحي على عرضه ولكنه كان فقير الحال فاذا اشتغل بكثير صرفه عليها واذا اشتغل بقايل اتتعت من بدنه في تلك الليلة واعدمته العافية وتجعل ليلته مثل صحيفتها وهي كما قال في حقها الشاعر

كم ليلة بت مع زوجتي في أشأم الاحوال قضيتها

يا ليتني عند دخولي بها أحضرت سائم سميتها

ومن جملة ما اتفق لهذا الرجل مع زوجته انها قالت له يا معروف أريد منك في هذه الليلة أن تجي على معك بكنافة عليها غسل نحل فقال لها الله تعالى يسهل لي حقها وانا اجي بها لك في هذه الليلة والله ليس معي دراهم في هذا اليوم ولكن بنا يسهل فقالت له انا ما عرف هذا الكلام وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٨٣) قالت بلغني ايها الملك السعيد أن معروف الاسكافي قال لزوجه الله يسهل بكنفتها وانا اجي بها اليك في هذه الليلة والله ليس معي دراهم في هذا اليوم ولكن بنا يسهل فقالت

الى دكانه وجلس واذا بارسل أتوا له وقولوا هات خدمتة ا فقال لهم ان القاضي لم ياخذ مني شيئا بل أعطاني
 ربع دينار فقالوا الاتلاقة لنا بكون القاضي أعطاك أو أخذ منك فان لم تعطنا خدمتنا أخذنا هرا
 عنك وصاروا يجرونه في السوق فباع عذته واعطاهم نصف دينار ورجعوا عنه ووضع يده على خده
 وقعد حزينا حيث لم يكن عنده عذة يشتغل بها فبينما هو قاعد واذا برجلين قبيحي المنظر أقبلا عليه
 وقالاه قم يا رجل كلم القاضي فنز وجتكت شكتك اليه فقال لها قد اصالح بيني وبينها فقال له نحن من
 عند قاض آخر فنز وجتكت اشتكتك الى قضينا فقام معها ا رهو يحسب غايبها فلما رأها قال لها اما



الرسول الذي جاؤا من قبل القاضي

اصطلحنا يا بنت الحلال لت ما بيني وبينك صلح فقدمو حكي للقاضي - كاتبة وذل ان القاضي
 فلانا اصالح بيننا في هذه الساعة فقال لها القاضي يا عذرة حيث اصطاحتها ماذا جئت تشكين الى

عندي ولكن ما عندى غسل نحل وانما عندي غسل قصب احسن من غسل النحل وماذا يضر اذا كانت بعسل قصب فاستحي منه لكونه يصبر عليه بثمانها فقال له هاتها بعسل قصب فقل لي الكنافة بالسمن وغرقها بعسل قصب فصارت تهدي للملوك ثم انه قال له احتاج عيشا وجبنا قال نعم فاخذله باربعة انصاف عيشا ونصف جبنا والكنافة بعشرة انصاف وقال له اعلم يا معروف انه قد صار عندك خمسة عشر نصفا رح الى زوجتك واعمل حظا وخذ هذا النصف حق الحمام عليك مهل يوم او يومان او ثلاثة حتى يرزقك الله ولا تضيق على زوجتك فانا اصابر عليك - حتى ياتي عندك دراهم فاضلة عن مصر وفك فاخذ الكنافة والعيش والجبن وانصرف داعياله وروح مجبو راخطاطر وهو يقول سبحانك ربى ما كرمك ثم انه دخل عليها فقالت له هل جئت بالكنافة قال نعم ثم وضعها قدماها فنظرت اليها فراءتها بعسل قصب فقالت له اما قلت لك هاتها بعسل نحل تعمل على خلاف مرادى وتعملها بعسل قصب فاعتذرت اليها وقال لها انما اشتريتها الا مؤجلا ثمنها فقالت له هذا كلام باطل انا ما آكل الكنافة الا بعسل نحل وغضبت عليه وضربت بها في وجهه وقالت له قم يا معرص هات لي غيرها ولكمته في صدغه فقلعت سنة من اسنانه ونزل الدم على صدره ومن شدة الغيظ ضربها ضربة واحدة لطيفة على رأسها فقبضت على لحيته وصارت تصيح وتقول يا مسامين فدخل الجيران وخلصوا لحيته من يدها فاقاموا عليها بالوم وعيىبوها وقالوا نحن كلنا نأكل الكنافة التي بعسل القصب ما هدا التجبر على هذا الرجل الفقير ان هذا اعيب عليك وماز الوايلاطفونها حتى اصلحوا بينها وبينه ولكنها بعد ذهاب الناس حلفت ماتا كل من الكنافة شيئا فاخرقه الجوع فقال في نفسه هي حلفت ماتا كل فانا آكل ثم أكل فلما رآته يا كل صارت تقول له ان شاء الله يكون أكلها ساهي وي بدن البعيد فقال لها ما هو بكلامك وصار يا كل ويضحك ويقول أنت حلفت ماتا كلين من هذذ الله كريم فان شاء الله في ليلة غد اجى اءلك بكنافة تكون بعسل نحل وتأكلينها وحديك وصار يا خذ بخاطرها وهي تدعو اعليه ولم تزل تسبه وتشتمه الى الصبح فلما أصبح الصباح شمرت عن ساعدها لضر به فقال لها امهليني وانا اجي اليك بغيرها ثم خرج الى المسجد وصلى وتوجه الى الدكان وفتحها وجلس فلم يستقر به الجلوس حتى جاءه اثنان من طرف القاضى وقالا له قم كلم القاضى فان امرأتك شككتك اليه وصفتها كذا وكذا فاعر فم اقال الله تعالى ينكد عليها ثم قام ومشى معها الى ان دخل على القاضى فرأى زوجته زابطة ذراعها و برقعها ملوث بالدم وهي واقفة تبكي وتمسح دموعها فقال له القاضى يا رجل الم تحف من الله كيف تضرب هذه الحرمة وتكسر ذراعها وتقلع سننها وتعمل بها هذه النعمال فقال له ان كنت ضربتها وقلعت سننها فاحكم في بما تختار وانما القصة كذا وكذا والجيران اصلحوا بيني وبينها واخبره بالقصة من الاول الى الآخر وكان ذلك القاضى من اهل الخير فاخرج له ربع دينار وقال له يا رجل خذ هذا واعمل لها به كنافة بعسل نحل واصططح أنت واياها فقال له اعطه لها فاخذته واصلح بينهما وقال يا حرمة اطيعي زوجك وانت يا رجل ترفق بها وخرجا مصططحين على يد القاضى وذهبت المرأة من طريق وزوجها من طريق آخر

من غير باب فدخل يستكن فيه من المطر وحواله مبهتة بالماء فنزلت الدموع من أجهانه وصار يتضجر مما به ويقول ابن أهراب من هذه العاهرة أسألك يارب ان تقيض لي من يوصلني الي بلاد بعيدة لا تعرف طريق فيها فبينما هو جالس يبكي واذا بالخالط قد انشقت وخرج منها شخص طويل القامة رؤيته تتشعر منها الا بدان وقال له يارجل مالك اقلقتني في هذه الليل أناسا كن في هذا المكان منذ مائتي عام فما رأيت أحدا دخل هذا المكان وعمل مثل ما عملت انت فاخبرني بمقصودك وانا اقضي حاجتك فان قلبي أخذته الشفقة عليك فقال له من أنت وما تكون فقال له انا عامر هذا المكان فاخبره بجميع ما جرى له مع زوجته فقال له اتر يدان أوصلك الي بلاد لا تعرف لك زوجتك فيها طر يقا قال نعم قال له اركب فوق ظهري فركب وحمله وطار به من بعد العشاء الي طلوع الفجر وانزله على رأس جبل عال وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٨٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن محروفا الاسكافي لما حمله المارد طار به وانزله على جبل عال وقال يا إنسي انحد من فوق هذا الجبل ترى عتبة مدينة فادخلها فان زوجته لا تعرف لك طريقا ولا يمكنها ان تصل اليك ثم تركه وذهب فصار معروفا ياهتا متحيرا في نفسه الي ان طلعت الشمس فقال في نفسه اقوم وانزل من أعلى هذا الجبل الي المدينة فان قعودي هنا ليس فيه فائدة فنزل الي أسفل الجبل فرأى مدينة باسوار عالية وقصور مشيدة وابنية مزخرفة وهي نزهة للنظرين فدخل من باب المدينة فقرأها تشرح القلب الحزين فاما مشي في السوق صار أهل المدينة ينظرون اليه ويتفرجون عليه واجتمعوا عليه وصاروا يتعجبون من ملبسه لأن ملبسه لا يشبه ملبسهم فقال له رجل من أهل المدينة يارجل هل انت غريب قل نعم قال له من اي مدينة قل من مدينة مصر السعيدة قال لك زمان مفارقا قل له البارحة العصر فضحك عليه وقال يا ناس تعالوا انظروا هذا الرجل واسمعوا ما يقول فقالوا ما يقول قال انه يزعم انه من مصر وخرج منها البارحة العصر فضحكوا كلهم واجتمع عليه الناس وقالوا يارجل أنت مجنون حتى تقول هذا الكلام كيف تزعم انك فارقت مصر بالامس في وقت العصر واصبحت هنا والحال ان بين مدينتنا وبين مصر مسافة سنة كاملة فقال لهم ما مجنون الا اتم واما أنا فاني صادق في قولي وهذا عيش مصر لم يزل معي طر يا ورائهم العيش فصاروا يتفرجون عليه ويتعجبون منه لانه لا يشبه عيش بلادهم وكثرت الخلائق عليه وصاروا يقولون ليه بضمهم هذا عيش مصر تفرجوا عليه وصارت له شهرة في تلك المدينة ومنهم ناس يصدقون وناس يكذبون ويؤمنون به فبينما هم في تلك الحالة واذا بتاجر أقبل عليهم وهو راكب بغلة وخلفه عبدان ففرق الناس وقال يا ناس اما تستحون وأتم ملتعون على هذا الرجل الغريب وتسخرون منه وتضحكون عليه ماء علاقتمكم به ولم يزل يسبهم حتى طردهم منه ولم يقدر احد ان يرد عليه جوابا وقال له تعال يا أخي ما عليك بأس من هؤلاء انهم لا حياء عندهم ثم اخذه وسار به الي ان ادخله دارا واسعة مزخرفة واجلسه في مقعد ملوكي وامر العبيد فتمتحوه الصندوقا وأخرجوا له بدلة تاحلها والسهاباه كازمة وفوقها فمراة كانه شاه من بلاد التاج ثم أخذ ذلك التاج

قالت انه ضر بني بعد ذلك فقال لهم القاضى اصطلحوا ولا تعد الى ضربها وهى لا تعود الى مخالفتك
فاصطلحوا وقال له القاضى اعط الرسل خدمتهم فاعطى الرسل خدمتهم وتوجه الى الدكان وفتحها
وقعد فيها وهو مثل السكران من الهم الذى اصابه وبينهما قواعد واذا برجل أقبل عليه وقال له يا معروف
قم واستخف فان زوجتك اشتكتك الى الباب العالى ونزل عليك أبو طبق فقام وقل الدكان وهرب
فى جهة باب النحر وكان قد بقى معه خمسة أنصاف فضة من حق القوالب والعدة فاشتري باربعة
أنصاف عيشا وبنصف جبننا وهرب منها وكان ذلك فى فصل الشتاء وقت العصر فلما خرج بين الكيمان
نزل عليه المطر مثل أفواه القرب فابتلت ثيابه فدخل العادليه فرأى موضعا خرا باقيه حاصل مهجور



الماورد الذى خرج من الحائط عند ما سمع معروف الاسكافي يبكى ويتضرع

وتصير عندهم مسخرة مد: اقامتك في هذه المدينة وأن قات حمانى عفرت نثر وامنك ولا يقرب منك احدو يقولون هذا رجل معفرت وكل من تقرب منه يحصل له ضرر وتبقى هذه الاشاعة قبيحة في حقي وحقك لسكونهم يعرفون اني من مصر قال وكيف اصنع قال انا انا امك كيف تصنع أن شاء الله تعالي اعطيك في غد الف دينار و بغلة تركها وعبد يمشى قدامك حتى يوصلك الي باب السوق التجار فادخل عايتهم واكون انا قاعد بين التجار فمتي رأيتك أقوم لك وأسلم عليك وأقبل يدك وأعظم قدرك وكلما سألتك عن صنف من القمارت وقلت لك هل جئت معك بشى من الصنف الفلاني فقل كثير وأن سألتني عنك اشكرك واعظمك في أعينهم ثم أنى أقول لهم خذوا الحاصلا ودكانا واصفك بكثرة المال والكرم واذا اتاك سائل فاعطه ما تيسر فيمتقون بكلامى ويعتقدون عظمتك وكرمك ويحبونك و بعد ذلك اعزمتك واعزم جميع التجار من شانك وأجمع بينك وبينهم حتى يعرفك جميعهم وتعرفهم وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٩٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن التاجر عليا قال لمعروف اعزمتك واعزم جميع التجار من شانك وأجمع بينك وبينهم حتى يعرفك جميعهم وتعرفهم لاجل أن تبسّم وتشترى وتأخذ وتعطى معهم فأتعاضى عليك مدة حتى تصير صاحب مال فلما أصبح الصباح أعطاه ألف دينار وألبسه بدلة وأركبه بغلة وأعطاه عبدا وقال أبرا الله ذمتك من الجميع لانك رفيق فواجب على اكرامك ولا تحمل ما ودع عنك سيرة زوجتك ولا تذكريها لاحد فقال له جزاك الله خيرا ثم انه ركب البغلة ومشى قدامه العبد الى أن وصله الى باب سوق التجار وكانوا جميعا قاعدين والتاجر من قاعدين بينهم فلما راه قام ورمى روحه عنيه وقال له نهارك مبارك يا تاجر معروف يا صاحب الخيرات والمعروف ثم قبل يده قدام التجار قال يا اخواننا أنسكم التاجر معروف فسلموا عليه وصار يشير لهم بتمظيمه فعظم في أعينهم ثم انزله من فوق ظهر البغلة وسلموا عليه وصار يحتلى به واحد بعد واحد منهم ويشكره عنده فقالوا له هل هذا تاجر فقال لهم نعم بل هو اكبر التجار ولا يوجد واحدا أكثر مالا منه لان أمواله وأموال ابيه واجداده مشهورة عند تجار مصر وله شركاء في اغند والسند واليمن وهو في الكرم على قدر عظيم فاعرفوا قدره وارفعوا مقامه واخدموه واعلموا أن مجيئه الى هذه المدينة ليس من أجل التجارة وما مقصده الا الفرجة على بلاد الناس لانه غير محتاج الى التغريب من اجل الربح والمكاسب لان عنده اموال لا تاكلها النيران وأنامن بعض خدمه ولم يزل يشكره حتى جعله فوق رؤسهم وصاروا يخبرون بعضهم بصفاته ثم اجتمعوا عنده وصاروا يهادونه بالقطورات والشربات حتى شاه بندر التجار اتى له وسلم عليه وصار يقول له التاجر على بحضرة التجار ياسيدى لعلك جئت معك بشى من القماش الغالى فيقول له كثير وكان في ذلك اليوم فرجه على اصناف القماش المنمنمة وعرفه اسامى الاقمشة الغالى والرخيص فقال له التاجر من التجار: ياسيدى هل جئت معك بخوخ اصفر قال كثير قال وأمر دم الغزال قال كثير وصار كلما ساله عن شى يقول له كثير فعند ذلك قال يا تاجر على أن بلديك لو اراد أن يحمل ألف حمل من القماش المنمنمة يحملها فقال له يحملها

السفرة فوضوا اقدامهم بالسفرة فيها جميع الاطعمة الفاخرة من سائر الالوان فاكلا وشربا وبعد ذلك قال له يا اخي ما اسمك قال اسمي معروف وصنعتي اسكافي ارفع الزر ابين القديمة قال له من أي البلاد انت قال من مصر قال من أي الحارات قال له هل انت تعرف مصر قال له انا من اولادها فقال له انا من الدرب الاحمر قال من تعرف من الدرب الاحمر وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٥ ٩٩) قالت باغني أيها الملك السعيد ان الرجل سال معروف الاسكافي وقال له من الدرب الاحمر قال له فلانا وفلانا وعد له ناسا كثيرين قال له هل تعرف الشيخ احمد العطار قال هو جاري الحيط في الحيط قال له هل هو طيب قال نعم قال له كم له من الاولاد قال ثلاثة مصطفي ومجدو علي قال له ما فعل الله بالاولاد قال امام مصطفي فانه طيب وهو عالم مدرس وأما مجد فانه عطار وقد فتح له دكانا بجانب دكان أبيه بعد ان تزوج وولدت زوجته ولدا اسمه حسن قال بشرك الله بالخير قال واماعلى فانه كان رفيقي ونحن صغار وكنت دائما لعب أنا واياها وبقينا تزوج بصفه اولاد النصراري وندخل الكنيسة ونسرق كتب النصراري ونبيعها ونشترى بشمنها نفقة فاتفق في بعض المرات ان النصراري رأوا وامسكونا بكتاب فاشتكونا لى اهلنا وقالوا لى ابيه اذالم تمنع ولدك من اذا نا شكوا ناك الى الملك فأخذ بخاطرهم وضر به عاقبة فهذا السبب هرب من ذلك الوقت ولم يعرف له طرقا وهو غائب له عشر ون سنة ولم يخبر عنه أحد بخبر فقال له هو انا على ابن الشيخ احمد العطار وانت رفيقي يا معروف وساماعلى بعضهم اوبعد السلام قال يا معروف اخبرني بسبب مجيئك من مصر الى هذه المدينة فأخبره بخبره ووجته فاطمة العره وما فعلت معه وقال له انه لما شتد على اذاها هربت منها في جهة باب النصر ونزل على المطرف دخات في حاصل خرب في العادلية وقعدت ابكي فخرج لى عامر المسكان وهو عفر ريت من الجن وسألني فأخبرته بحالي فأر كني على ظهره وطار بي طول الليل بين السماء والارض ثم حطني على الجبل وأخبرني بالمدينة فنزلت من الجبل ودخات المدينة واتم على الناس على وسألوني فقامت لهم اني طلعت البارحة من مصر فلم يصدقوني فحتمت انت ومنعت عنى الناس وجمت بي الى هذه الدار وهذا سبب خروحي من مصر وانت ما سبب مجيئك هنا قال له غلب على الطيش وعمري سبع سنين فن ذلك الوقت وأنا انا من بلد الى بلد ومن مدينة الى مدينة حتى دخلت هذه المدينة واسمها اختيان الخنن فرأيت اهلها ناسا كراما وعند الشفقة ورأيتهم يأتمنون الفقير ويدينونه وكل ما قاله يصدقونه فقامت لهم انا تاجر وقد سبقت الحلة ومرادى كان انزل فيه حملتي فصدقوني واخولوا الى مكانهم انى قات لهم هل فيكم من يدايننى الف دينار حتى تسبىء حملتي أردله ما أخذه منه فاني محتاج الى بعض مصالح قبل دخول الحلة فاعطوني ما أردت وتوجهت الى سوق التجار فرأيت شيأ من البضاعة فاشتريته وفي ثاني يوم بعته فربحت فيه خمسين دينارا وان تربت غيره وصرت أعاشر الناس واكرمهم فأحبوني وصرت ابيع واشترى فكثرت لى واعلم يا اخي ان صاحب المنزل يقول الدنيا فشر وحيله والبلاد التي لا يعرفك احد فيهما مشئت ففعل فيها وانت اذا قات لسكل من سألك انا صنعتي اسكافي وفقير وهربت من زوجتي والبارحة طلعت من مصر فلا يصدقونك

قال رح بلا كسرة كلام هل أنا فقير أن حملتي فيها شيء كسيرة إذا جاءت ياخذون متاعهم المثل مثلين
أنا غير محتاج اليهم فمذ ذلك اغتاط التاجر على وقال له يا قليل الادب لا بد أن اريك كيف تكذب على
ولا تستحي فقال له الذي يخرج من يدك افعله ويصبرون حتى يجيء حملتي وياخذون متاعهم
يزيادة فتركه ومضى وقال في نفسه أنا شكرته سابقا وأن ذمته الآن صرت كاذبا واخلى في قول من قال
من شكر و ذم كذب مرتين وصار متحيرا في أمره ثم أن التجار اتوه وقالوا يا تاجر على هل كلمته قال لهم
يا ناس أنا استحي منه ولي عند الف دينار ولم اقدر أن اكلمه عليها وانتم لما اعطيتموه ماشا ورتوني



من حاصل من جملة حواصله ولا ينقص منه شيء فبينماهما قاعدون وإذا برجل سائل دار على التجار ففهم من أعطاه نصف فضة ومنهم من أعطاه جديد وغالبهم لم يعطه شيئاً حتى وصل إلى معروف فكش له كبشة ذهب وأعطاه إياها فذهب له وذهب فتهجّب التجار منه وقالوا إن هذه عطاياه لموك فانه أعطى السائل ذهباً من غير عدد ولو لولا انه من أصحاب النعم الجزيلة وعنده شيء كثير ما كان أعطى السائل كبشة ذهب وبعد خمسة آتته امرأة فقيرة فكش وأعطاهها وذهبت تدعوه وله وحكت للفقراء فأقبلوا عليه وصار كل من أتى له يكش له ويعطيه حتى انفق الالف دينار وبعده ذلك ضرب كف على كف وقال حسبنا الله ونعم الوكيل فقال له شاه بندر التجار ملاك يا تاجر معروف قل كان غالب هذه المدينة فقراء ومساكين ولو كنت اعرف انهم كذلك كنت جئت معي في الخراج بجانب من المال وأحسن به إلى الفقراء وأنا خائف أن تطول غر بتي ومن طبعني أتى لا أرى السائل وما بقي معي ذهب فاذا اتاني فقير ماذا أقول له قال له قل له الله يرزقك قال ما هي عادتى وقد ركبتني الهم بهذا السبب وكان مرادى ألف دينار أتصدق بها حتى نجىء حماتي فقال لا بأس وأرسل بعض أتباعه ليجاء له بالف دينار فأعطاه إياها فصار يعطى كل من مر به من الفقراء حتى أذن الظهر فدخلوا الجاه مع وصول الظهر والذي بقي معه من الالف دينار نثره على رؤس المصاين فانتبه له الناس وصاروا يدعون له وصارت التجارة تتعجب من كثرة كرمه وسخائه ثم انه مال على تاجر آخر وأخذ منه الف دينار وقرقها وصار التاجر على ينظر فعله ولا يقدر أن يتكلم ولم يزل على هذه الحالة حتى أذن العصر فدخل المسجد وصلى وقرق الباقي فوافقوا باب السوق حتى أخذ خمسة آلاف دينار وقرقها وكل من أخذ منه شيئاً يقول له حتى تجبىء الحملة أن اردت ذهباً أعطيك وأن أردت قماشاً أعطيك فان عندى شيئا كثيرا وعند المساء عز مود التجار وعزم معه التجار جميعا واجلسه في الصدر وصار لا يتكلم الا بالقماشات والجواهر وكما ذكرناه شيئا يقول عندى منه كثير وثاني يوم توجه الى السوق وصار يعطى على التجار وياخذ منهم النقود ويفرقها على الفقراء ولم يزل على هذه الحالة مدة عشرين يوماً حتى أخذ من الناس ستين الف دينار ولم تاته حملة ولا كبة حامية فضجت الناس على اموالهم وقالوا ما أنت حملة التاجر معروف والى متى وهو ياخذ اموال الناس ويعطيها للفقراء فقال واحد منهم الرأى أن تتكلم مع بلدية التاجر على فاتوه وقالوا له يا تاجر على أن حملة التاجر معروف لم نأت فقال لهم اصبروا فانه لا بد أن تأتي عن قريب ثم انه اختلى به وقال له يا معروف ما هذا الف مال هل أناقات لك قمر الخبز او احرقه أن التجار ضجوا على اموالهم وأخبرونى انه صار عليك ستون الف دينار أخذتها وقرقتها على الفقراء ومن اين تسدد دين الناس وأنت لا تبص ولا تشفى فقال له أى شىء يحورى وما مقدار الستين الف دينار لما تجبىء الحملة أعطيهم أن شاءوا قماشاً وأن شاءوا ذهباً وفضية فقال له التاجر على الله اكبر وهل أنت لك حملة وأردك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩٩٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن التاجر على قال له الله اكبر وهل انت لك حملة

قال كثير قال له الله عليك وعلى سماجتك اهل أناعامتك هذا الكلام حتى تقول لى قانا اخبر بك الناس

جواهر صحاحا قال له حتى تجيء الحلة اعطيك كثيرا ومهما طلبته فعندي منه كثير واعطيك من غير من ففرح الملك وقال للتجار اذهبوا الى حال سبيلكم واصبروا عليه حتى تجيء الحلة ثم تعالوا خذوا مالكم مني فراحوا هذاما كان من أمر معروف والتجار (وأما) ما كان من الملك فانه أقبل على الوزير وقال له لاطف التاجر معروف واخذوا عظم معه في الكلام واذكر له ابنتي حتى تزوجها ونفتم هذه الخيرات التي عنده فقال الوزير يا ملك انزما ان حال هذا الرجل لم يعجبني واظن انه نصاب وكذاب فاترك هذا الكلام لئلا تضع بنتك بلاشيء وكان الوزير سابقا على الملك ان يزوجه البنت واراد زواجها فاما بلغها ذلك لم ترض ثم ان الملك قال اها يا خائن أنت لا تريد لي خيرا كونك خطبت ابنتي سابقا ولم ترض ان تزوج بك فصرت الآن تقطع طريق زواجها ومرادك ان بنتي تبور حتى تاخذها أنت فاسمع مني هذه الكلمة ليس لك علاقة بهذا الكلام كيف يكون نصابا وكذابا مع انه عرف من الجوهره مره مثل ما اشتريتها به وكسر هالكونها لم تعجبه وعنده جواهر كثيرة فتى دخل على ابنتي يراها جميلة فتأخذ عقله ويحبها ويعطيها جواهر وذخائر وأنت مرادك ان تحرم بنتي ونحرم مني من هذه الخيرات فسكت الوزير وخاف من غضب الملك عليه وقال في نفسه أغر الكلام على البقر ثم ميل على التاجر معروف وقال له ان حضرة الملك أحبك وله بنت ذات حسن وجمال يريد ان يزوجهالك فأتقول فقال له لا بأس ولكن يصبر حتى تأتي حملتي فان مهر بنات الملوك واسع ومقامهن ان لا يهزرن الا بمهر يناسب حالهن وفي هذه الساعة ما عندي مل فليصبر على حتى تجيء الحلة فالتاجر عندي كثير ولا بدان أدفع صداقها خمسة آلاف كيس واحتاج الى الف كيس افرقها على الفقراء والمساكين ليلة الدخلة والف كيس اعطيها للذين يمشون في الزفة والف كيس أعمل بها الاطعمة للعساكر وغيرهم واحتاج الى مائة جوهره اعطيها للملكه صبيحة العرس ومائة جوهره افرقها على الجوارى والخدم فاعطى كل واحدة جوهره تعظيم للمقام العروسة واحتاج الى ان اكسو الف عريان من الفقراء ولا بد من صدقات وهذا شيء لا يمكن الا اذا جاءت الحلة فان عندي شيئا كثيرا واذا جاءت الحلة لا ابالي بهذا المصروف كله فراح الوزير واخبر الملك بما قاله فقال الملك حيث كان مراده ذلك كيف تقول عنه انه نصاب كذاب قال الوزير ولم ازل اقول ذلك ففرع فيه الملك ووبخه وقال له وحياتى رأسى ان لم تترك هذا الكلام لاقتلنك فارجع اليه وهاته عندي وانامنى له اصطفى فذهب اليه الوزير وقال له تعال كلم الملك فقال سمعنا وطاعة ثم جاء اليه فقال له الملك لا تعتذر بهذه الاعذار فان خزنتي ملانة فخذ المنادى عندك وانفق جميع ما محتاج اليه واعط ما تشاء واكس الفقراء وافل ماتريدوا عليك من البنت والجوارى واذا جاءت حملتك فاعمل مع زوجتك ما تشاء من الاكرام ونحن نمر عليك بصداقها حتى تجيء الحلة وليس بيني وبينك فرق أبدائم أمر شيخ الاسلام ان يكتب الكتاب فيكتب كتاب الملك على التاجر معروف وشرع في عمل الفرح وامر بزيه البلده ودقت الطبول ومدت الاطعمه من سائر الالوان واقبلت ارباب الملاعب وصار التاجر معروف يجلس على كرسي في مقعد وتأتي قدماه ارباب الملاعب والشطار والجنك وارباب الحركات الغريبه

وليس لكم على كلام فطالبوه منكم له وأن لم يعطكم فشكلوه الى ملك المدينة وقولوا له انه نصاب
نصب عاينافان الملك يخلصكم منه فتوجهوا للملك واخبروه بما وقع وقالوا يا ملك الزمان أننا تخيرنا في
أمرنا مع هذا التاجر الذي كرمه زائد فانه يفعل كذا وكذا وكل شئ أخذ يفرقه على الفقراء
بالكبشة فلو كان مقلاما كانت تسمح نفسه ان يكبش الذهب ويعطيه للفقراء ولو كان من أصحاب
النعم كان صدقه ظهر لنا بجي وحملة ونحن لا نرى له حملة مع انه يدعى ان له حملة وقد سبقها وكما ذكرنا
له صنفا من أصناف القماش يقول عندي منه كثيره قد مضت مدة ولم بين عن حملته خبر وقد صار لنا
عنده ستون الف دينار وكل ذلك فرقه على الفقراء وصاروا يشكرونه ويمدحون كرمه وكان ذلك
الملك طماعا أطمع من أشعب فلما سمع بكرمه وسخائه غلب عليه الطمع وذل لوزير دولم يكن هذا التاجر
عنده أموال كثيرة ما كان يقع منه هذا الكرم كله ولا بدان تأتي حملته ويجمع هؤلاء التجار عنده
ويفرق عليهم أموالا كثيرة فأنأحق منهم بهذا المال فرادى ان أعاشره واتودد اليه حتى تأتي حماته
والذي يأخذ منه هؤلاء التجار أخذها أنأوزجها بنتي واضم مله الى ملتي فقال له الوزير يا ملك
الزمان ما أظنه الا نصابا والنصاب قد أخرج بيت الطماع وأدرك شهر زاد الصباح فسأته عن
الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٨٩) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير لما قال للملك ما أظنه الا نصابا
والنصاب قد أخرج بيت الطماع قال له الملك يا وزير أنا ما أتعنه واعرف هل هو نصاب أو صادق وهل
هو تربية نعمة أو لا قال الوزير بماذا تعنه قال الملك ان عندي جوهرة فأنأبث اليه واحضره عندي
واذا جاس أكرمه واعطيه الجوهرة فان عرفها وعرف ثمنها يكون صاحب خير ونعم وان لم يعرفها
فهو نصاب محدث فاقتله أقبج قتله ثم ان الملك أرسل اليه واحضره فلما دخل عليه سلم عليه فرد عليه
السلام واجاسه الى جانبه وقال له هل أنت التاجر معروف قال نعم قال له ان التجار يزعمون ان لهم
عندك ستين الف دينار فهل ما يقولونه حق قال نعم قال له لم تعطيهم أموالهم قال يصبرون حتى تجيء
حملي واعطيهم المثل مثلين وان أرادوا ذهباً أعطيهم وان أرادوا فضة أعطيهم وان أرادوا بضاعاً
أعطيهم والذي له الف أعطيه الفين في نظير ما ستر به وجهي مع الفقراء عندي شياً كثيراً ثم ان الملك
قال له يا تاجر خذ هذه وانظر ما جنسها وما قيمتها واعطها جوهرة قدر البندقة كان الملك اشترها
بالف دينار ولم يكن عنده غيرها وكان مستعزباً بما أخذها معروف بيده وقرط عليها بالابهام والشاهد
فكسرها لان الجوهر رقيق لا يتحمل فقال له الملك لاي شئ كسرت الجوهرة فضحك وقال
يا ملك الزمان ما هذه جوهرة هذه قطعة معدن تساوي الف دينار كيف تقول عليها انها جوهره ان
الجوهره يكون ثمنها سبعين الف دينار وانما يقال على هذه قطعة معدن والجوهره ما لم تكن قدر
الجوهره لا قيمة لها عندي ولا أعتنى بها كيف تكون ملكا وتقول على هذه جوهره وهي قطعة معدن
قيمتها الف دينار ولكن أنتم معدن ورون لسكونكم فقراء وليس عندكم ذخائر لها قيمة فقال له الملك
يا تاجر هل عندك جواهر من الذي تخبرني به قال كثير فغلب الطمع على الملك فقال له هل تعطيني

الملك وقال اين الخازن دار فقالوا اها هو حاضر بين يديك فقال هات الخلع والبس جميع الوزراء
والامراء وارباب المناصب فجاء له بجميع ما طاب وجلس يعطى كل من ائى له ويهب لكل انسان على
قدر مقامه واستمر على هذه الحالة مدة عشرين يوما ولم يظهر له حملة ولا غيرها ثم ان الخازن دار
تضايق منه غاية الضيق ودخل على الملك في غياب معروف وكان الملك جالسا هو والوزير لا غير فقبل
الارض بين يديه وقال يا ملك الزمان انا اؤخر بك بشىء لا نك ربما تلومنى على عدم الاخبار به اعلم ان
الخزنة فرغت ولم يبق فيها شىء من المال الا القليل وبعد عشرة ايام تقفلها على الفارغ فقال الملك
يا وزير ان حملة نسيبى تأخرت ولم يبق منها خبر فضحك الوزير وقال له الله يطف بك يا ملك الزمان
ما أنت الامعقل عن فعل هذا النصب الكذاب وحياة رأسك انه لا حملة له ولا كبة ترى نحنا منه
وانما هو مازال ينصب عليك حتى اتلف أموالك وتزوج بنتك بلا شىء والى متى وأنت غافل عن
هذا الكتاب فقال له يا وزير كيف العمل حتى نعرف حقيقة حاله فقال له يا ملك الزمان لا يطع على
سر الرجل الا زوجته فارسل الى بنتك لتأتى خلف الستارة حتى أسأله عن حقيقة حاله لاحل ان
تختبره وتطالعنا على حاله فقال لا بأس بذلك وحياة رأسى ان ثبت انه نصاب كذاب لا قتلنه اشأم
قتله ثم انه اخذ الوزير ودخل الى قاعة الجلوس وارسل الى بنته فأتت خلف الستارة وكان ذلك في غياب
زوجها فلما أتت قالت يا ابى مات يده قد كفى الوزير قالت ايها الوزير ما بالك قال يا سيدتى اعلمى ان
زوجك اتلف مال ابيك وقد تزوج بك بلا مهر وهو لم يزل يعدنا ويخلف الميعاد ولم يبق لحمته خبير
وبالجملة تريد ان تخبرى باعنه فقالت ان كلامه كثير وهو فى كل وقت يعجى و يعمدنى بالجواهر والذخائر
والقماشات المشممة ولم أر شيئا فقال يا سيدتى هل تقدرين فى هذه الليلة ان تأخذى وتعطى معى فى
الكلام وتقولى له اخبرنى بالصحيح ولا تخف من شىء فانك صرت زوجى ولا أفرط فيك فاخبرنى
بحقيقة الامر وانا ادبر لك تدبيرات راح به ثم قربى و بعدى له فى الكلام واراه المحبة وقرر به ثم بعد
ذلك اخبرنى بما بحقيقة امره فقالت يا ابى انا اعرف كيف أحتبره ثم انها دخلت و بعد العشاء دخل
عليها زوجها معروف على جرى عادته فقامت له واخذته من تحت ابطنه وخادعته خداعا زثدا
ونهايك بمخادعة النساء اذا كان لمن عند الرحال حاجه يردن قضاءها وما زالت تخادعه وتلاطفه
بكلام أحلى من العسل حتى مرقت عقله فلما رآته مال اليها بكذبة قالت له يا حبيبى يا قره عيني ويا ثمرة
فؤادى لا أوحشنى الله منك ولا فرق الزمان بينى وبينك فان محبتك سكنت فؤادى ونار غرامك
أحرقت أ كبادى وليس فيك تمر يطأ أبادا ولكن مرادى ان تخبرنى بالصحيح لان حيل الكذب غير
نافعه ولا تنطلى فى كل الاوقات والى متى وأنت تنصب وتكذب على أبى وانا خائفة ان يفتضح
أمرك عنده قبل ان تدبر له حيلة فيبسط بك فاخبرنى بالصحيح ومالك الاما يسرك ومتى اخبرتنى
بحقيقة الامر لا تخش من شىء يضرك فكذلك تدعى انك تاجر وصاحب أموال ولك حملة وقدمضت
لك مددة طويلة وأنت تقول حمايتى حمايتى ولم يبق عن حملتك خبير وبلوح على وجهك الغم بهذا

والملاهي العجيبه وصار يامر الخازن دار و يقول له هات الذهب والنفضه فيأتيه بالذهب والنفضه
 وصار يدور على المتفرجين ويعطي كل من لعب بالكبشة ويحسن للفقراء والمساكين ويكسوا
 العريانيين وصار فرحاً عاجباً وما بقي الخازن دار يا حق ان يجيء بالاموال من الخزنة وكاد قلب
 الوزير ان ينفقع من الغيظ ولم يقدر ان يكلمه وصار التاجر على يتعجب من بذل هذه الاموال ويقول
 للتاجر معروف الله وارجال على صدغك أما كفالك ان اضعت مال التجار حتى تضيع مال الملك فقال
 التاجر معروف لا علاقة لك واذا جاءت الحملة أعوض ذلك على الملك باضعافه وصار يبذر الاموال
 ويقول في نفسه كبة حامية ولذي مجرى على مجري والمقدر مامنه مفر ولم يزل النرح مدة أربعين
 يوماً في ليلة الحادى والاربعين عملوا الزفة للعروسة ومشى قدامها جميع الامراء والعساكر ولما
 دخلوا بهامبار ينثر الذهب على رؤس الخلائق وعملوا لها زفة عظيمة وصرف أموالها مقدار
 عظيم وادخلوه على الملك فقعده على المرتبة العالية وارخو الستائر وقفوا الابواب وخرجوا وتركوه
 عند العروسة فخبط يدا على يد وقعد حزينا مدة وهو يضرب كف على كف ويقول لا حول ولا
 قوة إلا بالله العلي العظيم فقالت له الملكة ياسيدي سلامك مالك معمو ما فقال كيف لأكون
 معمو ما وأبوك قد شوش على وعمل معي عملة مثل حرق الزرع الاخضر قالت وما عمل معك أبي قل
 لي قال ادخلني عليك قبل ان تأتي حملتي وكان مرادى أقل ما يكون مائة جوهره أفرقها على جواريك
 لكل واحدة جوهره تفرح بها وتقول ان سيدى أعطاني جوهره في ليلة دخلته على سيدتى وهذه
 الخصلة كانت تعظيما المقامك وزيادتي في شرفك فاني لا اقصر ببذل الجواهر لان عندى منها كثيرا
 فقالت الاتهم بذلك ولا تنعم نفسك بهذا السبب أما انادى عليك منى الا انى اصبر عليك حتى تجيء
 وأما الجوارى فما عليك منهن قم اقع ثيابك واعمل انبساطا ومتى جاءت الحملة فانتا تحصل على تلك
 الجواهر وغيرها فقام وقلع ما كان عليه من الثياب وجلس على الفراش وطلب العناش ووقع الهراش
 وخط يده على ركبته فجلست هي في حجره والقمته شفقتا في فمه وصارت هذه الساعة تنسى الانسان
 اباه و أمه فحضاها وضمها اليه وعصرها في حضنه وضمها الى صدره ووص شفتها حتى سال العسل من
 قما ووضع يده تحت أبطها الشمال فحنت أعضاؤه وعضاؤه اللوصال ولكرها بين النهدين فراحت
 يده بين الفخذين وتحزم بالساقين ومارس العمالين ونادى يا أبا اللثامين وخط الدخير واشعل انقتيل
 وحرر على بيت الابرة واشعل النار فحسف البرج من الاربعه أركان وحصلت النكتة
 التي لا يسئل عنها انسان وزعقت الزعقة التي لا بد منها وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
 الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٩٠) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان بنت الملك لما زعت الزدقة انى لا بد منها
 أزال التاجر معروف بكرتها وصارت تلك الليلة لا تعد من الاعمار لا شتاها على وصل الملاح من
 عناق وهراش ومص ورضع الى الصباح ثم دخل الحمام ولبس بدلة من ملابس الملوك وطلع من الحمام
 ودخل ديوان الملك فقام له من فيه على الاقدام وقابلوه باعزاز وكرام وهنوه وباركوا له وجلس بجانب

الطريق فاخذت الكتاب وقرآته فرايت فيه من المماليك الخمسمائة الى حضرة سيدنا التاجر معروف
 وبعد فالذي نعلمك به انك بعد ما تركتنا خرج العرب علينا وحرار بونا وهم قدر الفين من الفرسان
 ونحن خمسمائة مملوك ووقع بيننا وبين العرب حرب عظيم ومنعونا عن الطريق ووضى لنا
 ثلاثون يوما ونحن نحاربهم وهذا سبب تأخيرنا عنك وادرك شهر زاد الصباح فسألت
 عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٩٢) قالت بلغني أمها الملك السعيد ان بنت الملك قالت لا يبها ان زوجي جاءه
 مكتوب من اتباعه مضمونه ان العرب منعونا عن الطريق وهذا سبب تأخيرنا عنك وقد أخذوا منا
 مائتي حمل قماش من الحملة وقتلوا منا خمسين مملوكا فلما بلغه الخبر قال حبيبهم الله كيف يتحاربون
 مع العرب لاجل مائتي حمل بضاعة وما مقدار مائتي حمل فما كان ينبغي لهم ان يتأخروا من أجل
 ذلك فان قيمة المائتي حمل سبعة آلاف دينار ولكن ينبغي اني أروح اليهم واسمعتهم والدي
 أخذه العرب لا تنقص به الحملة ولا يؤثر عندي شيئا واقد راني تصدقت به عليهم ثم نزل من عندي
 ضاحكا ولم يغم على ماضع من ماله ولا على قتل مماليكنا ولما نزل نظرت من شبك القصر فرأيت
 العشرة مماليك الذين أتوا بالكتاب كأنهم الاقمار كل واحد منهم لا يس بدلة تسارى الف دينار
 وليس عند أبى مملوك يشبهه واحد منهم ثم توجه مع المماليك الذين جاؤا له بالكتاب ليحسب
 محملته والحمد لله الذي منحنى ان أذكر له شيئا من الكلام الذي امرتني به فانه كان يستهزى بي وك
 وربما كان يراني عين النقص وبيغضني ولكن العيب كاه من رزيرك الذي يكلم في حق زوجي كلاما
 لا يليق به فقال الملك يبتى ان مال زوجك كثير ولا يفكر في ذلك ومن يوم دخل بلادنا وهو
 يتصدق على الفقراء وان شاء الله عن قريب ياتي بالحملة ويحصل لنا منه خير كثير صار ياخذ بخاطرنا
 ويوبخ الوزير وانظلت عليه الحيلة هذا ما كان من أمر الملك (وأما) ما كان من أمر التاجر معروف
 فانه ركب الجواد وسار في البر الاقفر وهو متحير لا يدري الى أي البلاد يروح رصار من أم الفراق
 ينوح وقامى الوجد والموعات وأنشد هذه الايات

غدر الزمان بشملنا ففراقا	واقاب ذاب من الجفا وتحرقا
والعين تقطر من فراق أحبتي	هذا الفراق متي يكون الملتقى
ياطلعة البدر المنيرانا الذي	في حبكم ترك الفؤاد ممزقا
يا ليتني لم اجتمع بك ساعة	من بعد طيب رصالكم ذقت الشقا
ما زال معروف بدينا مغرنا	ان كان صباية فلها البقا
يا بهجة الشمس المنيرة ادركي	قلبا لمعروف المحبة محرقا
يا هل ترى الايام تجمع شملنا	وتفوز منها بالمسرة واللقا
ويضمنا قصر الحبيبة بالهنا	واضم فيه معانقا غصن النقا
ياطلعة البدر المنيرة شمسه	مزال وجهك بالمحاسن مشرقا

فأخبرك بالصحيح ومهما أردت فافعلي فقالت قل وعليك بالصدق فإن الصدق سفينة النجاة وايدك
والكذب فانه يفضح صاحبه والله درمن قال

عليك بالصدق ولوانه أحرقتك الصدق بنار الوعيد
وابغرضنا الله فابغى الورى من أسخط المولى وارضى العبيد

فقال ياسيدتى اعلمى انى لست تاجر اولالى حملة ولا كبة حامية وانما كنت فى بلادى رجلا
اسكافياولى زوجة اسمها فاطمة العرة وجرى لى معها كذا وكذا واخبرها بالحكاية من اولها الى
آخرها فضحكت وقالت انك ما هرفى صناعة الكذب والنصب فقال ياسيدتى الله تعالى يبقيك لستر
العيوب وفك الكروب فقالت اعلم نك نصبت على أبى وغررت به باثرة فشركت حتى زوجنى بك من
طمعه ثم أتلت ماله والوزير منكر ذلك عليك وكمر مرة بتكلم فيك عند أبى ويقول له انه نصاب كذاب
ولكن أبى لم يطعه فيما يقول وأدرك شهر زاد الصباح فسكرتت عن الكلام المباح

(وفى ٩٩١) قلت ياغنى أيها الملك السعيد ان زوجة معروف قالت له ان الوزير تكلم فيك
عند أبى ويقول له انه نصاب كذاب رابى لم يطعه بسبب انه كان خطبى ان يكون لى بعلاوا كونه أهلا
ثم ان المدة طالت وقد تصابق أبى وقال لى قريره وقد قررتك وانكشف المغطى وابى مصر لك على
الضرر بهذا السبب ولكنك صرت زوجى وأنا لا افرط فيك فان اخبرت أبى بهذا الخبر ثبت عنده
انك نصاب كذاب وقد نصبت على بنا الملوك واذ هبت أه والهلم فذنبك عنده لا يغفر ويقتلك بلا
محالة ويشيع بين الناس انى تزوجت برجل نصاب كذاب وتدون فضيحة فى حتى واذا قلتك أبى
ربما يحتاج ان يزوجنى لى آخر وهذا شىء لا اقباه ولولوت راكن قم الآن والبس بدلة مملوك وخدمك
خمسين الف دينار من منلى واركب على جواد وسافر الى بلاد يكون حكم أبى لا ينفذ فيها واعمل تاجرا
هناك واكتب لى كتابا وارسله مع ساع يأتينى به خفية لا علم فى أى البلاد أنت حتى أرسل اليك كل
مطلته يدى ويذكر ما نك أن مات أبى أرسلت اليك فتجىء باعزازا كرام واذا مت أنت أومت أنا
الى رحمة الله تعالى فلقيامة تجمعنا وهذا هو انصواب ومادمت طيبا وأنا طيبة لا اقطع عنك المراسلة
والاموال قم قبل ان يطاع النهار عليك وتمت اربك الدمار فقال لها ياسيدتى أنافى عرضك ان تودعنى
برب مالك فقالت لا بأس ثم واصلها واغتسل ولبس بدلة مملوك امر السيس ان يشد واله جواد من
الخليل الجياد فشد واله جواد ثم ودعها وخرج من المدينة فى آخر الليل وسار فصار كل من راه يظن
انه مملوك من ممالك الساطان مسافر فى قضاء حاجة فاما أصبح الصباح جاء أبوها هو والوزير الى
قاعة الجلوس وارسل اليه أبوه افانت خلف الستارة فقال لها يا بنتى ما تاقوا اين قالت أقول سود الله وجهه
وزيرك فانه كان مراده ان يسود وجهى من زوجى ذل وكيف ذلك قالت انه دخل على أمس قبل ان
اذكر له هذا الكلام واذا فرج الطواشى دخل على ويده كتاب وذل از عشرة ممالك وانفون
تحت شباك القصر واعطونى هذا الكتاب وقالوا لى قبل لنا يادى سيدى معروف التاجر واعطه هذا
الكتاب فاننا من ممالكك اندين مع الحملة وقد بلغنا انه تزوج بنت الملك فاتيناله لنخبره بما حل بنا فى

أوالبحر فادعك الخاتم تجدني عندك وياك ان تدعك مرتين متواليتين فتجرقني بنار
الاسماء وتعدمني وتندم على بعد ذلك وقد عرفتك بحالي والسلام . وادرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٩٩٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان خادم هذا الخاتم لما اخبر معرف وفابأحواله
قال معرف وما اسمك قال اسمي ابو السعادات فقال له ياأبا السعادات ما هذا المكان ومن ارصدك



التاجر معروف عند ما عثر على الكنز

في هذه العلية قال له ياسيدي هذا المكان كنز يقال له كنز شيداد بن عاد الذي عمر ارم ذات العماد

التي لم يخلق مثلها في البلاد وانا كنت خادمه في حياته وهذا خاتمه وقد وضعه في كنزه ولكنه

اني لراض بالغرام وهمه حيث السعادة في الهوى عين الشقا
 فعا فرغ من شعره بكى بكاء شديدا وقد انسدت الطرقات في وجهه واختار الممات على الحياة
 ثم انه مشى كالسكران من شدة حيرته ولم يزل سائرا الى وقت الظهر حتى أقبل على بلد صغيرة فرأى
 رجلا حرا ناقرا يبا منها محرت على ثورين وكان قد اشتد به الجوع فقصد الحراث وقال له السلام عليكم
 فرد عليه السلام وقال مرحبا بك ياسيدي هل أنت من ممالك السلطان قال نعم قال انزل عندي
 للضيافة فعرف أنه من الاجاويد فقال له يا أخى ما أنا ناظر عندك شيئا حتى تطعمنى اياه
 فكيف تعزم على فقال الحراث ياسيدي الخير موجود انزل أنت وهامى البلد قريبة وأنا اذهب
 وأتيا لك بغداء وعليق لحصانك قال حيث كانت البلد قريبة فانا اصل اليها في مقدار ما تصل أنت اليها
 واشترى مرادى من السوق وآكل فقال له ياسيدي ان البلد كفر صغير وليس فيها سوق ولا بيع
 ولا شراء سألتك بالله أن تنزل عندي وتخبير بخاطري وأنا اذهب اليها وارجع اليك بسرعة فنزل ثم
 ان الفلاح تركه وراح البلد ليحجي له بالبعداء فقدم مع وف ينتظره ثم قال في نفسه اناشغلنا هذا
 الرجل المسكين عن شغله ولكن انا اقوم واحرث عوضا عنه حتى يأتي في نظيره عوقته عن شغله
 ثم أخذ الحراث وساق الثيران حرت قليلا وعثر الحراث في شئ فزومت البهائم فساقها فلم تقدر على
 المشى فنظر الى الحراث فرآه مشبوكا في حلقة من الذهب فكشف عنها التراب فوجد تلك الحلقة
 في وسط حجر من المرمر قد رقا عدة الطاحون فمالج فيه حتى قلعه من مكان فبان من تحتها طبق
 بسلام فنزل في تلك السلام فرأى مكانا مثل الحمام باربعة اواوين الليوان الاول ملان من الارض الى
 السقف بالذهب والليوان الثانى ملان زمرد اولؤلؤا ومرجانا من الارض الى السقف والليوان الثالث
 ملان ياقوتاو بلخشار فيروزا والليوان الرابع ملان بالالماس ونميس المعادن من سائر اصناف
 الجواهر وفي صدر ذلك المكان صندوق عابرة صغيرة قدر الليمونة وهى من الذهب فاما رأى ذلك
 منها قدر الجوزة وفوق ذلك الصندوق عابرة صغيرة قدر الليمونة وهى من الذهب فاما رأى ذلك
 تعجب وفرح فرحاشد يدا وقال ياهل ترى أى شئ فى هذه العلية ثم انه فتحها فرأى فيها خاتما
 من الذهب مكتوب عليه أسماء وطلاسم مثل ديب الخمل فدعا الخاتم واذ باقائل يقول لبيك لبيك
 ياسيدي فاطلب تعط هل ترى يدان تعمر بلد او تحرب مدينة أو تقتل ملكا أو تحفر نهرا او تحوذ ذلك
 فهم ما طلبته فانه قد صبار باذن الملك الجبار خالق الليل والنهار فقال له يا ملحون ربى من أنت وما
 تكون قال انا خادم هذا الخاتم القائم بخدمة مالكه فهم ما طلبه من الاغراض قضيت له ولا عذلى
 فيما يأمرنى به فانى سلطان على اعوان من الحان وعدة عسكى اثنان وسبعون قبيلة كل قبيلة
 عدها اثنان وسبعون الفا وكل واحد من الالف يحكم على الف مارد وكل مارد يحكم على الف عون
 وكل عون يحكم على الف شيطان وكل شيطان يحكم على الف جنى وكلهم من تحت طاعتي ولا يقدرون
 على مخالفتى وانا مرصود لهذا الخاتم لا أقدر على مخالفة من ملكه وها أنت قد ما آتته وصرت
 انا خادمك فاطلب ما شئت فانى سميع لقولك مطيع لامر لسوا اذا احتجت الى فى أى وقت فى البر

مما ليكه فصاخوني وانا الآن اريد ان ارجع الى المدينة وانت قد عملت لي هذه الضيافة على غير
معرفة وضيافتك مقبولة ولو كانت عدسا فانما آكل الا من ضيافتك ثم امره بوضع القصعة في وسط
السماط واكل منها حتى اكنى وأمد الفلاح فانه ملا بطنه من تلك الالوان الفاخرة ثم ان معرف وفاضل
يديه واذن للمالك في الاكل فنزلوا على بقية السباط واكلوا وما فرغت القصعة ملاء هاهنا وقال
له اوصلها الى منزلك وتعالى عندي في المدينة وانا اكرمك فاخذ القصعة ملاء هاهنا وقال
وذهب الى بلده وهو يظن انه نسيب الملك وبات مع معرف تلك الليلة في انس ورفاء وجاهوا له بينات
من عرائس السكونى فدقوا الآلات ورقصوا قدمه وقضى ليلته وكانت لا تعتمد من الاعمار فله
اصبح الصباح لم يشعرا الا والغبار قد علا وطار وانكشف عن بغال حامية احمالا وهي سبعة امان
بغل حاملة اقمشة وحوها غلمان مكارية وعكامة وضوية وابوان سعادات راكب على بغلة وهو في
صورة مقدم الحملة وقد امه تحتوان له اربع عساكر من الذهب الاحمر الوهاج مرصعة بالجواهر
فلما وصل الى الخيمة نزل من فوق ظهر البغلة وقبل الارض وقال ياسيدي ان الحاجة قضيت بالتأتم
والسكال وهذا التختروان فيه بدلة كنوزية لامثيل لها من ملابس الملوك فالبسها واركب في
التختروان وامر نايماتي بدفقل له يا ابى السعادات مرادى ان اكتب لك كتابا ترشح به الى مدينة
خيتان وتدخل على عمي الملك ولا تدخل عليه الا في صورة ساع انيس فقال له سمعنا وطاعنا
فكتب كتابا وختمه فاخذها ابو السعادات وذهب به حتى دخل على الملك فراه يقول ياوزير ان
قلبي على نسيبي واخاف ان تقتله العرب ياليتنى كنت اعرف أين ذهب حتى كنت اتبعه بالعسكر
وياليت كان اخبرني بذلك قبل الذهاب فقال الوزير الله تعالى يا لطف بك على هذه الغفلة التي أنت
فيها وحيات رأسك ان الرجل عرف اننا انتبهنا له فخاف من التضيحة وهرب وما هو الا كذاب
فصاب واذا بالساعي داخل فقبل الارض بين يدي الملك ودعا له بدوام العز والنعم والبقاء فقال له
الملك من أنت وما حاجتك فقال له اناساع ارساني اليك نسيبك وهو مقبل بالحملة وقد ارسل معي
كتابا وها هو فاخذها وقراه فرأى فيه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي لياة ٩٩٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك اخذ الكتاب وقراه وفهم رموز
ومعناه فسرأى فيه من بعد مزيد السلام على عمنا الملك العزيز فاني جئت بالحملة فاطله
وقاباني بالعسكر فقال الملك سود الله وجهك ياوزير كم تقدم في عرض نسيبي وتجهله كذبا نصابا
وقد أتى بالحملة فما أنت الا خائن فأطرق الوزير رأسه الى الارض حياء وخجلا وقال يا ملك الزمان ان
ما قلت هذا الكلام الا طول غياب الحملة وكنت خائفة على ضياع المال الذي صرفه فقال يا خائن
أى شىء اموالى احيثما اتت حملته فانه يعطينى عوضا عنها شيئا كثيرا ثم أمر الملك بزيارة المدينة
ودخل على بنته وقل لها لك البشارة ان زوجك عن قريب يجيء بحملته وقد ارسل الى مكتوب بذلك
وها انطالع ملاقاته فتمعجبت البنت من هذه الحالة وقالت في نفسها ان هذا شىء عجيب هل كان
هزأى وبتمسخر على أو كان تحت في حين اخر في بانه فقير ولكن الحمد لله حيث لم تقهر في حق

نصيبك فقال له معرف هل تقدر ان تخرج مافي هذا الكنز على وجه الارض قال نعم اسهل ما يكون قال اخرج جميع مافيه ولا تبقي منه شيئا فاشار بيده الى الارض فانشتت ثم نزل وغاب مدة لطيفة واذا بغلمان صغار ظراف بوجوه حسان قد خرجوا وهم حاملون مشنات من الذهب وتلك المشنات ممتلئة ذهب وفرغوها ثم راحوا وجاهوا وغيرها ومازوا وينقلون من الذهب والجواهر فلم تمض ساعة حتى قالوا مابق في الكنز شيء ثم طاع له ابو السعادات وقال له ياسيدي قد رأيت ان جميع مافي الكنز قد نقلناه فقال له ما هذه الاولاد الحسان قال هؤلاء اولادى لان هذه الشغلة لا تستحق ان اجمع لها الاعوان واولادى قضاوا حاجتك وتشرفوا بخدمتك فاطلب ما تريد غير هذا قال له هل تقدر ان تجيى على ببغال وصناديق وتحط هذه الاموال في الصناديق وتحمل الصناديق على البغال قال هذا اسهل ما يكون ثم انه زعق زعقة عظيمة فحضرت اولاده بين يديه وكانوا اثمانمائة فقال لهم لينقلب بعضكم في صورة البغال وبعضكم في صورة المماليك الحسان الذين اقل من فيهم لا يوجد مثله عند ملك الملوك وبعضكم في صورة المكاريه وبعضكم في صورة الخدامين ففعلوا كما امرهم ثم ساح على الاعوان فحضروا بين يديه فأمرهم ان ينقلب بعضهم في صورة الخيل المسرجة بسروح الذهب المرصع بالجواهر فلما راى معرف ذلك قال أين الصناديق فأحضرهم بين يديه قال عبوا الذهب والمادن كل صنف وحده فعبوها وحملوها على ثلثمائة بغل فقال معرف يا أبا السعادات هل تقدر ان تجيى على باحمل من نقيس القماش قال اتريد قماش مصرى او شاميا او عجميا او هنديا او رميا قال هات لى من قماش كل بلدة مائة حمل على مائة بغل قال ياسيدي اعطنى مهلة حتى ارتب اعوانى بذلك او امر كل طائفة ان تروح الى بلد لتجىء بمائة حمل من قماشها وينقلب الاعوان في صورة البغال ويأتون حاملين البضائع قال ما قدر زمن المهلة قال مدة سواد الليل فلا يطلع النهار الا وعندك جميع ما تريد قال امهلتك هذه المدة ثم امرهم ان ينصبوا خيمة فنصبوها وجلس وجاءوا له بسماط وقال له ابو السعادات ياسيدي اجلس في الخيمة وهؤلاء اولادى بين يديك يحرسونك ولا تخش من شىء وانا ذاهب اجمع اعوانى وارسلهم ليقتضوا حاجتك ثم ذهب ابو السعادات الى حال سبيله وجلس معرف في الخيمة والسماط قدماه واولاد ابى السعادات بين يديه في صورة المماليك والخدم والحشم فبينما هو جالس على تلك الحالة واذا بالرجل الفلاح قد اقبل وهو حامل قصعة عدس كبيرة ومخللة ممتلئة شعير افرأى الخيمة منصوبة والمماليك واقفة وايديهم على صدورهم فظن أنه السلطان أتى ونزل في ذلك المكان فوقف باهتا وقال في نفسه يا ليتنى كنت ذبحت فرختين وحرمتها بالسمن البقرى من شأن السلطان وأراد ان يرجع ليدبح فرختين يضيف بهما السلطان فرآه معرف فزعق عليه وقال للمالك احضره وخمלוه هو والقصعة العدس وأتوا بهما قدما فقال له ما هذا قال هذا اغداؤك وعليق حصانك فلا تؤاخذنى فاني ما كنت اظن ان السلطان يأتي الى هذا المكان ولو علمت ذلك كنت ذبحت له فرختين وضيفته ضيافة مليحة فقال له معرف ان السلطان لم يجيى وانما انا نسيبه وكنت مغبونان منه وقد أرسل الى

الله يعطي من يشاء فقف على حسد الأذب

هذاما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر الملك فإنه تعجب غاية العجب مما رأى من معروف ومن كرمه وسخائه ببذل المال ثم بعد ذلك دخل معروف على زوجته فقابلته وهي متبسمة ضاحكة فرحانة وقبلت يده وقالت هل كنت تتمسخر على أو كنت تجربني بقولك انا فقير وهارب من زوجتي والحمد لله حيث لم يقع مني في حقك تقصير وأنت حبيبي وما عندي أعز منك سواء كنت غنيا أو فقيرا أو أريدان تخبرني ما قصدت بهذا الكلام قال اردت تجربيك حتى أنظر هل محبتك خالصة أو على شأن المال وطمع الدنيا فظهر لي ان محبتك خالصة وحيث انك صادقة في المحبة فرحبا بك وقد عرفت قيمتك ثم انه اختلى في مكان وحده ودعك الخاتم فحضر له ابو السعادت وقال له لبيك فاطلب ما تريد قال أريد منك بدلة كنوزية لزوجتي وحليا كنوزيا مشتملا على عقد فيه أربعمائة جوهرة يتيمه قال سمعا وطاعة ثم احضر له ما أمره به فحمل البدلة والحلي بعد ان صرف الخادم ثم دخل على زوجته ووضعها بين يديها وقال لها خذي والبسي فرحبا بك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٦٩٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان التاجر معروف قال لزوجتك مرحبا بك فلما نظرت الي ذلك طار عقلها من فرحتها ورأت من جملة الحلي خلعها من الذهب مرصعين بالجواهر صنعة الكهنة وأساور وحلقا وحرزما لا يتقوم بشئها أموال فلبست البدلة والحلي ثم قالت يا سيدي مرادى أن ادخرها للمواسم والاعیاد قال البسيها دائما فان عندي غيرها كثير فلما لبستها ونظرها الجوارى فرحن وقبلن يديه فتر كهن واختلى بنفسه ثم دعك الخاتم فحضر له الخادم فقال له هات لي مائة بدلة بمصاغها فقال له سمعا وطاعة ثم احضر البدلات وكل بدلة مصاغها في قلبها فأخذها وزعق على الجوارى فأتين اليه فأعطى كل واحدة بدلة فلبسن ابدلات وصرن مثل الحور العين وصارت الملكة بينهما مثل القمر بين النجوم ثم ان بعض الجوارى أخبر الملك بذلك فدخل على ابنته فرآها تدشش من رأها وهي وجواريا فاعجب من ذلك غاية العجب ثم خرج واحضر وزيره وقال له يا وزير ان هذا كذا وكذا فتقول في هذا الامر قال يا ملك ان هذا هذه الحالة لا تقع من التجارة لان التاجر تقمده عند القطع السكتان سنين ولا يبيعها الا بمكسب فن ان للتجار قوم كرم مثل هذا الكرم ومن اين لهم أن يحوزوا مثل هذه الاموال والجواهر التي لا يوجد منها عند الملوك الا قليل فكيف يوجد عند التجار منها احملا فهذا لا بد له من سبب ولكن أن طواعتي ايين لك حقيقة الامر فقال له اطاولك يا وزير فقال له اجتمع عليه ووادده وتحدثت معه وقل له يا سيبي في خاطرى أن ارجع انا وأنت والوزير من غير زيادة بل انا لاجل التزهة فاذا خرجنا الى البسان نخط سفرة المدام وغضب عليه واسقه ومتى شرب المدام ضاع عقله وغاب شدة ففسأله عن حقيقة امره فانه يخبرنا بسراره والمام فضاح والله من قال

ولما شربناها ودب ديبها الى موضع الاسرار قلت لها قفى

تقصيرا هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر التاجر المصري فانه لما رأى الزينة سأل عن سبب ذلك فقالوا له ان التاجر معرو فان سيب الملك قد أتت حملته فقل الله أكبر ما هذه الداهية أنه قد أتاني هاربا من زوجته وكان فقيرا فمن أين جاءت له حملة ولكن لعل بنت الملك دبرت له حيلة خوفا من الفضيحة والمملوك لا تعجز عن شئ والله تعالى يستره ولا يفضحه وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٩٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان التاجر عليا لما سأل عن الزينة اخبروه بحقيقة الحال فدعا له وقل الله يستره ولا يفضحه وسائر التجار فرحوا وانسروا لاجل أخذ اموالهم ثم ان الملك جمع العسكر وطلع وكان ابو السعادات قد رجع الى معروف واخبروه بأنه بلغ الرسالة فقال له معروف حملوا خملوا ولبس البدلة الكنوزية وركب في التختروان وصار اعظم واهيب من الملك بالف مرة ومشى الى نصف الطريق واذا بالملك قابله بالعسكر فنها وصل اليه رآه لا بسا تلك البدلة وراكب في التختروان في روجه عليه وسلم عليه وحياءه بالسلام وجميع أكابر الدولة سمو اعياه وبان ان معروف وصادق ولا كذب عنده ودخل المدينة بموكب يفقع مرارة الاسد وسعت اليه التجار وقبلوا الارض بين يديه ثم ان التاجر عليا قال له قد عملت هذه العملة وطلعت بيدك يا شيخ النصايبين ولكن تستاهل والله تعالى يزيدك من فضله فضحك معروف ولما دخل السراية قعد على الكرسي وقال ادخلوا احمال الذهب في خزانة عمي الملك وهاتوا احمال الاقمشة فقدموها له وصاروا يفتحنها حملا بعد حمل ويخرجون ما فيها حتى فتحوا السبع مائة حمل فنتي طيبها وقال ادخلوه للملك لتفرقه على جواربها واخذوا هذا الصندوق الجواهر وادخلوه لها لتفرقه على الجوارب والخدم وصار يعطي التجار الذين لهم عليه دين من الاقمشة في نظير ديونهم والذى له الف يعطيه قماشيا ساوى الفين أو أكثر وبعد ذلك صار يفرق على الفقراء والمساكين الملك ينظر بعينه ولا يقدر ان يعترض عليه ولم يزل يعطي ويهب حتى فرق السبع مائة حمل ثم التفت الى العسكر وجعل يفرق عليهم معادن وزمر داو يواقيت ولؤلؤ او مرجانا وغير ذلك وصار لا يعطي الجواهر الا بالكبشة من غير عدد فقال له الملك يا ولدي يكفي هذا العطاء لانه لم يبق من الحلة الا قليل فقال له عندي كثير واشتره بصدقه وما بقي أحد يقدر ان يكذبه وصار لا يبالي بالعطاء لان الخادم يحضر له مهم ما طلب ثم ان الخازن دارا الى الملك وقال يا ملك ان الخزينة متلآت وصارت لا تسع بقية الاحمال وما بقي من الذهب والمعادن اين نضعه فأشار له الى مكان آخر ولما رأت زوجته هذه الحالة رداد فرحها وصارت متعجبة وتقول في نفسها اهل ترى من أين جاء له كل هذا الخير وكذلك تجار فرحوا بما أعطاهم ودعوا له وأه التاجر على فانه صار متعجبا ويقول في نفسه ياتري كيف نصيب كذب حتى ملك هذه الخزائن كلها فانها لو كانت من عند بنت الملك ما كان يفرقها على الفقراء ولكن أحسن قول من قال

بمكاتيته من أولها إلى آخرها فقال له بالله عايك ياسيدي معروف أن تفرجني على هذا الخاتم حتى
ننظر كيف صنعته فقلع الخاتم وهو في حال سكر درقل خذوا وافرجوا عليه فاخذه الوزير ووقبله وقال
هل اداد عكته يحضر الخادم قال نعم ادعك يحضر لك و تفرج عليه فدعك واذا بقائل يقول
لبيك ياسيدي اطلب تعط هل تحرب مدينة او تعمر مدينة او تقتل ملكا فبها طلبته فاني افعل لك
من غير خلاف فاشار الوزير الى معروف وقال للخادم احمل هذا الخاتم ارمه في اوحش الاراضى
الخراب حتى لا يجد فيها ما ياكل ولا ماء يشرب فهلك من الجوع كندا ولا يدربه احدا فحطفه
الخادم طار به بين السماء والارض فامارى معروف ذلك أيقن بالهلاك وسوء الارتباك فبكى وقال
يا أبا السعادات الى أن أنت راح بي فقال له انارائح ارميك في الربع الخراب يا قليل الادب من يملك
رصدا مثل هذا ويعطيه للناس يتفرجون عليه لكن تستاهل ما حل بك ولولا انى اخاف الله لميتك
من مسافة الفقامة فلا تصل الى الارض حتى تمزقك الرياح فسدت وصار لا يخاطبه حتى وصل به
الى الربع الخراب ورماده هناك ورجع وخلاه في الارض الموحشة هذا ما كان من أمره (وأما)
ما كان من الوزير فانه لما ملك الخاتم قال للملك كيف رأيت اما قلت لك ان هذا كذاب نصاب
ما كنت تصدقنى فقل له الحق معك يا وزيرى الله يعطيك العافية هات هذا الخاتم حتى افرج
عليه فالتفت الوزير بالغضب وبصق في وجهه وقال له يا قليل العقل كيف اعطيه لك وبقى خدامك
بعد ان صرت سيدك واسكن أنا ما بقيت ابقيك ثم دعك الخاتم فحضر الخادم فقال له احمل هذا
القليل الادب وارمه في المكان الذى رميت فيه نسيبه النصاب فحمله وطاره به فقال له الملك يا مخلوق
ربى اى شىء ذنبى فقال له الخادم لا أدري وانما أمرنى سيدى بذلك وأنا لا أقدر ان اخالف من ملك
خاتم هذا الرصد ولم يزل طائرا به حتى رماه فى المسكان الذى فيه معروف ثم رجع وتركه هناك فسمع
معروف وابكى فأتى له واخبره وقعدا يبكيان على ما أصابهما ولم يحدأ كلا ولا شر باهما ما كان من امرهما
(وأما) ما كان من أمر الوزير فانه بعد ما شئت معروف والمملك قام وخرج من البستان وارسل الى
جميع العسكر وعمل ديوانا واخبرهم بما فعل مع معروف ووالملك واخبرهم بقصة الخاتم وقال لهم ان لم
تجعلوا في سلطانا عليكم أمرت خادما الخاتم ان يحملكم جميعا ويرميكم فى الربع الخراب فتموتوا
جوعا وعطشا فقالوا له لا تفعل معنصر رافانا قد رضينا بك سلطانا علينا ولا نعصى لك أمرا ثم انهم
اتفقوا على سلطنته عليهم قهرا وهم وخلق عليهم الخلع وصار يطلب من أبى السعادات كل ما أراد
فيحضر بين يديه في الحال ثم انه جلس على الكرسي وأطاعه العسكر وارسل الى بنت الملك يقول لها
حضرى وروح فأتى داخل عليك في هذه الليلة لاني مشتاق اليك فبكت وصعب عليها ابوها
وزوجها ثم انها أرسلت تقول امهلنى حتى تنقضى العدة ثم اكتب كتابي وادخل على في الحلال
فارسل يقول لها انالاعرف عدة ولا طول مدة ولا احتياج الى كتاب ولا أعرف حلالا من حرام
ولا بد من دخولى عليك في هذه الليلة فارسلت تقول له مرحبا بك ولا بأس بذلك وكان ذلك مكر

مخافة أن يسطو على شعاعها فتظهر ندماني على سرى الخفي
 ومتى أخبرنا بحقيقة الامر فاننا نطلع على حاله ونفعل به ما نحب وتختار فن هذا الحالة التي هو
 فيها خشى عليك من عواقبها فر بما تطمع نفسه في الملك فيستميل العسكريه بالكرم وبذل الاموال
 ويعزلك وياخذ الملك منك فقال له الملك صدقت وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (وفي ليلة ٩٩٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوزير لماد بر الملك هذا التدبير قال له
 صدقت وباتما متفقين على هذا الامر فلما أصبح الصباح خرج الملك الى المقعد وجلس واذا
 بالخدمين والسياس دخلوا عليه مكر و بين فقال لهم ما الذي اصابكم قالوا يا ملك الزمان ان السياس
 تمر والخييل وعلقوا عليها وعلى البغال التي جاءت بالحملة فله اصبحنا وجدنا المالك سرقوا الخييل
 والبغال وفتشنا لاصطبلات فارأينا خيلا ولا بغالا ودخلنا محل المالك فلم نفيه احد ولم نعرف كيف
 هر بوافعجب الملك من ذلك لانه ظن أن الاعوان كانوا خيلا وبغالا ومالك ولم يعلم انهم كانوا
 أعوان خادما الرصد فقال لهم يا ملاعين الف دابة وخمسة مائة مملوك وغيرهم من الخدام كيف هر بواولم
 تشعروا بهم فقالوا ما عرفنا كيف جرى لنا حتى هر بوا فقال انصر فواحتي يخرج سيدكم من الحرم
 واخير وبه الخبر فانصر فوا من قدام الملك وجلسوا و تحيرين فبينما هما جالسون على تلك الحالة واذا
 بمعروف قد خرج من الحرم فرأهم مغممين فقال لهم ما الخبر فخبروا بما حصل فقال وما قيمتهم
 حتى تغموا عليهم امضوا الى حال سيبك وقعد يضحك ولم يغتظ ولم يعتم من هذا الامر فنظر
 الملك في وجه الوزير وقال له اى شىء هذا الرجل الذى ليس له مال عنده قيمة فلا بد لذلك من سبب
 ثم انهم تحدوا ساعة وقال الملك يا سيدي خاطرى اروح انا وانت والوزير يستانا لاجل الزهة فماتقول
 قال لا بأس ثم انهم ذهبوا وتوجهوا الى بستان فيه من كل فاكهة وزوجان انهاره دافقه وأشجاره باسقة
 واطياره ناطقة ودخلوا في قصر يزىل عن انقلوب الحزن وجاسوا ويتحدون والوزير يحكى غريب
 الحكايات ويأتى بالنكت المضحكات والانفاظ المطربات ومعروف صمغ الى الحديث حتى طلع
 الغداء وحطوا سفرة الطعام وباطية المدام وبعد أن أكلوا وغسلوا أيديهم ملاً الوزير الكاس
 واعطاه للملك فشر به وملاً الثاني وقال المعروف هاك كأس الشراب الذى تخضع لهيبته اعناق
 ذوي الالباب فقال معروف مالهذا يا وزير هذه البكر الشمطاء والعانس العذراء ومهدية
 السرور الى السراير وما زال يرغب في الشراب ويذكر له من محاسنه ما استطاب وينشده ماورد فيه من
 الاشعار ولطائف الاخبار حتى مال الى ارتشاف نثر انقده ولم يبق له غير ما مقترح وما زال يملاله
 وهو يشرب ويستلذ ويضطرب حتى غاب عن صوابه ولم يميز خطأه من صوابه فلما علم أن السكر بلغ به
 الغاية وتجاوز النهاية قال له ياتاجر معروف والله انى متعجب من اين وصلت اليك هذه الجواهر التي
 لا يوجد مثلها عند المملوك الا كاسرة الا وعمرنا ما رأينا تاجر احازاه والا كثيرة من ملك ولا أكرم منك
 فان فعالك افعال مملوك وليست افعال تاجر فبالله عليك أن تجربني حتى اعرف قدرك ومقامك وصار
 يمارسه ويخادعه وهو غائب العقل فقال له معروف اننا لست تاجر اولاد المملوك واخبره

اعطيني الخاتم أو اعطيه لزوجك فقالت أنه لا يصلح لك ولا له وإنما الخاتم يكون عندى وربما أحميه أكثر منكم أوهما أردتما فاطلباه منى وأنا اطلب لكهما من خادم هذا الخاتم ولا تخشيا باسأه مادمت أناطية وبعدموتي فشقنا كما والخاتم فقال أبوها هذا هو الرأى الصواب يلبنتي ثم أخذ نسيبه وطلع الى الديوان وكان العسكر قد باتوا في كرب عظيم بسبب بنت الملك وما فعل معها الوزير من أنه دخل عليها سفاحا من غير نكاح وأساء الملك ونسيبه وخافوا أن تنهتكم شريعة الاسلام لانه ظهر لهم إنه كافر ثم اجتمه موا فى الديوان وصاروا يعنفون شيخ الاسلام ويقولون له لماذا لم تمنعه من الدخول على الملكة سفاحا فقال لهم يا ناس ان الرجل كافر وصار ملكا للخاتم وانا وانتم لا يخرج من أيدينا في حقه شىء فالله تعالى يجازيه بنعله فاسكتوا انتم لئلا يقتلكم فينما العساكر مجتمعون يتحدثون في هذا الكلام واذا بالملك دخل عليهم فى الديوان ومعه نسيبه معروف وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩٩٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيدان العساكر من شدة غيظهم جلسوا فى الديوان يتحدثون فى شأن الوزير وما فعل بالملك ونسيبه وبنته واذا بالملك دخل عليهم فى الديوان ومعه نسيبه معروف فلما رآته العساكر فرحوا بقدموه وقاموا على الاقدام وقبلوا الارض بين يديه ثم جلس على الكرسي واخبرهم بالقصة فزال عنهم تلك الغصة وأمر بزينة المدينة واحضر الوزير من الحبس فلما مر بالعساكر صار يلغونونه ويشتمونه ويوبخونه حتى وصل الى الملك فلما غل بين يديه أمر بقتله اشنع قتله فقتلوه ثم حرقوه وراح الى سقر فى أسوأ الاحوال وقد اجاد فيه من قال

فلا رحم الرحمن تربة عظمه ولا زال فيها منكر ونكير

ثم ان الملك جعل معروف وزير ميمنة عنده وطابت لهم الاوقات وسمت لهم المرات واستمر واعلى ذلك خمس سنوات وفى السنة السادسة مات الملك فجعلته بنت الملك سلطانا مكان أبيها ولم تعطه الخاتم وكانت فى هذه المدة حملت منه ووضعته غلاما بديع الجمال بارع الحسن والكمال ولم يزل فى حجر الدادات حتى بلغ من العمر خمس سنوات فرضت أمه مرض الموت فأحضرت معروف ووافوا قالت له انامر بضة قال لها سلامتك يا حبيبة قاي قالت له رب بما أموت فلا تحتاج الى أن أوصيك على ولدك وإنما أوصيك بحفظ الخاتم خوفا عليك وعلى هذا السلام فقال ما على من يحفظه بأس فقلعت الخاتم واعطته له وفى ثانى يوم توفيت الى رحمة الله تعالى وأقام معروف ملكا وصار يتعاطى الاحكام فاتفق له فى بعض الايام انه نقض المنديل فانقضت العساكر من قدماه الى أمه اكنهم ودخل هو قاعة الجلوس وجلس فيها الى ان مضى النهار وأقبل الليل بالاعتكار فدخل عليه أرباب منادته من الاكابر على عادتهم وسهر واعنده من أجل البسط والانسراح الى نصف الليل ثم طلبوا الاجازة بالانصراف فأذن لهم وخرجوا من عنده الى بيوتهم وبعد ذلك دخلت عليه جارية كانت مقيدة بخدمة فراشه ففرشت له

جميع الناس وقال كلوا هذا الطعام فإنه وليه الفرح فاني أريد الدخول على الماسكة في هذه الليلة فقال شيخ الاسلام لا يحل لك الدخول عليها حتى تنقضى غدتها وتكتب كتابك عليها فقال له انا لا أعرف عدته ولا مدته فلا تكثر على كلاما فسكت شيخ الاسلام وخاف من شره وقال للعسكران هذا كافر ولا دين له ولا مذهب له فلما جاء المساء دخل عليها فرآها لايسة انخرمها عندها من الثياب ومزينة باحسن الزينة فلما رآته قابلته وهي ضاحكة وقالت له ليله مباركة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٩٨) قالت باغني أيها الملك السعيد ان بنت الملك قابلت الوزير وقالت له مرحبا بك ولو كنت قتلت أبي وزوجي لكان أحسن عندي فقال لها لا بد ان اقتنما ما فاجلستته وصارت تمازجه وتظهر له الوداد فلما لاطفته وتبسمت في وجهه طار عقله وانما خادعته بالملاطفة حتى تظهر بالختام وتبدل فرحه بالنكد على ام ناصيته وما فعات معه هذه النعمال الاعلى رأى من قال

وقد بلغت بحيلتي مالم يس بيلم بالسيوف

ثم انشيت بمقتم حلوا المخاني والقطوف

فلما رأى الملائنة والابتسام هاج عليه الغرام وطاب منها الوصال فلما دنا منها تباعدت عنه وبكت وقالت يا سيدي أم ترى ارجل الناظر الينا بالله عنيك ان تسترني عن عينه فكيف توصلني وهو ينظر الينا فاغتماظ وقال أين الرجل قالت ما هو في فص الخاتم يطلع رأسه وينظر الينا فظن ان خادم الخاتم ينظر اليهما فضحك وقال لا تخافي ان هذا خادم الخاتم وهو تحت طاعتي قالت ان الخاف من العفاريات فالقعه وارمه بعيدا عنى فقلعه ووضعها على الخدودنا منها فرسته برجلها في قلبه انقلب علي فقاه مغشيا عليه وزعقت على اتباعها فاتوا بأسرعة فقالت امسكوه فقبض عليه ربعون جارية وعمجات باخذ الخاتم من فوق الخدود واذ ابى السعادات اقبل يقول ليبيك سيدي فقالت احمل هذا الكافر رضعه في السجن وثقل قيوده فاخذ وسجنه في سجن الغضب رجوع وقال لها قد سجنته فقالت له اين ذهبت بابي وزوجي قال رميتهما في الربع الخراب قالت من ترك ان تأتيني بهما في هذه الساعة فقال سمعا وطاعة ثم طار من امامهما ولم يزل طائرا الى ان وصل في الربع الخراب ونزل عليهما فرآهما قاعدين يبكيان ويشكون لبعضهما فقال لهما لا تخافا قد اتانا بالفرح واخبرهما بما فعل الوزير وقال لهما اني قد سجنته بيدي طاعة لها ثم امرتني بارجاعكما فخرها خبره ثم حملهما وطار بهما فما كان غير ساعة حتى دخل بهما على بنت الملك فقامت وسلمت على بهما وزوجها واجلستهما ووقدمت لهما الطعام والحلوى وباتا بقية الليلة وفي ثاني يوم البست اباها لة فاخرة والبست زوجها بدلة فاخرة وقالت يا ابنت اقعدي أنت علي كرسيك ملكا على ما كنت فيه اولا واجعل زوجي وزير ميمنه عندك واخبر عسكرك بما جرى وهات الوزير من السجن قتله ثم احرقه فانه كافر واراد ان يدخل علي سفاحا من غير نكاح وشهد على نفسه انه كافر وليس دين يتدين به واستوص بنسيبك الذي جعلته وزير ميمنه عندك فقال سمعا وطاعة يا بنتي ولكن

السعادات ومهما طلبته منه يأتيني به فان كنت تريدين الذهب الى بلدك أعطيك ما يكفيك طول
عمرك وأرسلك الى مكالك بسرعة وان كنت تريدين القعود عندي فاني أخلي لك قصرا وافرشه
لك من خاص الحرير واجعل لك عشرين جارية تخدمك وارتب لك الماء كل الطيبة والملابس
الفاخرة وتصيرين ملكة وتقيمين في نعيم زاد حتى تموتي أو أموت أنا فما تقولين في هذا الكلام
قالت أنا ريد الاقامة عندك ثم قبلت يده وتابت عن الشرف ففرد لها قصرا وحدها وأنعم عليها بجوار
وطواشية وصارت ملكة ثم ان الولد صار يروح عندها وعند أبيه فإرثت الولد لكونه ليس ابنها فلما
رأى الولد منها عين الغضب والكراهة نفر منها وكرهها ثم ان معروفا اشتغل بحب الجواري الحسان ولم
يفكر في زوجته فاطمة العرة لانها صارت عجوزا شمطاء بصورة شوهاة وسحنة معطاء أقبح من الحية
الرقطاء خصوصا وقد اساءت له اساءة لا مزيد عليها وصاحب المنزل يقول الاساءة تقطع أصل المطلوب
وتزرع البغضاء في أرض القلوب ولله درمن قال

احرص على حفظ القلوب من الاذى فرجوعها بعد التنازع
ان القلوب اذا تناقر ودها مثل الزجاج كسرها لا يجبر

ثم ان معروفا لم يباوها الخصلة حميدة فيها وانما عمل معها هذا الاكرام ابتغاء مرضاة الله تعالى
(ثم) ان دنيا زاد قالت لا ختها شهر زاد ما أطيب هذه الالفاظ التي هي اشد أخذ للقلوب من سوا ح
الاحاط وما أحسن هذه الكتب الغريبة والنوادر العجيبة فقالت شهر زاد واين هذا مما أحدثكم
به الليلة القالبة ان عشت وابقاني الملك فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح أصبح الملك منشرح
الصدر ومنظر البقية الحكاية وقال في نفسه والله لا اقتناها حتى أسمع بقية حديثها ثم خرج الى محل
خدمه وطاع الوزير على عادته بالكفن تحت أبطه فمات الملك في الحكم بين اناس طول نهاره وبعد
ذلك ذهب الى حريمه ودخل علي زوجته شهر زاد بنت الوزير على جرى عادته وأدرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٠٠١) وهي اخر الكتاب) ذهب الملك الى حريمه ودخل علي زوجته شهر زاد بنت
الوزير فقالت لها اخذها نياز اذ تمى لنا حكاية معروف فقالت حبا وكرامة ان أذن لي الملك بالحديث
فقال لها قد أذنت لك بالحديث لانني متشوق الى سماع بقية

قالت بلذني أيها الملك السعيد ان الملك معروف فاصار لا يعنيني بزوجه من أجل النكاح وانما كان
يعظمها احتسابا لوجه الله تعالى فلما رأته ممتنعا عن رصالها وشتتلا بغيرها بنصته وغابت عليها
الفيرة ووسوس لها ابليس انها تأخذ الخاتم منه وتقتله وتعمل ملكة مكانه ثم انها خرجت ذات ليلة من
الديالى ومصت من قصرها متوجهة الى القصر الذي فيه زوجها الملك معروف واتفق بالامر المقدر
والقضاء المسطر أن معروفا كان راقدا مع محظية من محاضيه ذات حسن وجمال وقد واعدت الوم
حسن تقواه كن قلع الخاتم من أصبعه اذا اذل أراد أن يجامع احترامها للاسماء الشريفة التي هي
مكتوب عليه فلا يلبسه الا على طهارة وكانت زوجته فاطمة العرة لم يخرج من موضعها الا بعد أن

المربة وقلعته البدة والبسته بدله النوم واضطجع فصارت تكبس أقدامه حتى غلب عليه النوم
 فخرجت من عنده وراحت الى مرقدها وانامت ههنا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر الملك
 معروف فانه كان نائما فلم يشعر الا وشى بجانبه في الفراش فاتبته مرعوبا وقال أعوذ بالله من الشيطان
 الرجيم ثم فتح عينيه فرأى بجانبه امرأة قبيحة المنظر فقال لها من انت قالت لا تخف أنا زوجتك فاطمة
 العرة فنظر في وجهها فعرها بمسخة صورتها وطول أنيابها وقال من أين دخلت علي ومن جاء بك الى
 هذه البلاد قلت له في أي البلاد أنت في هذه الساعة قال في مدينة خيتان الختن وانت متى فارقت
 مصر قالت في هذه الساعة قال لها وكيف ذلك قالت اعلم اني لما تشاجرت معك وأغراني الشيطان على
 ضررك واشتكيته الي الحكام فتمشوا عليك فوجدوك وسأل القضاة عنك فـ رأوك وبعد ان
 مضى يومان لحقتني الندامة وعلمت ان العيب عندي وصار الندم لا ينفعني وقعت هـ مدة أيام وانا
 أبكي على فراقك وقل ما في يدي واحتجت الى السؤال لاجل القوت فصرت أسأل كل مغبوط
 ومحمقوت ومن حين فارقتني وانا آكل من ذل السؤال وصرت في أسوأ الاحوال وكل ليلة افعدا بكى
 على فراقك وعلى ما قاسيت بعد غيابك من الدل والهوان والتعسة والخسران وصارت تحمته بما جرى
 لها وهو باهت فيها الي ان قالت وفي أمس درت طول النهار أسأل فلم يعطيني أحدي شيئا وصرت كلما أقبل
 على أحد واسأله كسرة يشتمني ولا يعطيني شيئا فلما أقبل الليل بت من غير عشاء فاحرقني الجوع
 وصعب على ما قاسيت وقعت أبكي واذا بشخص تصور قدامي وقال لي يا امرأة لاى شيء تبكين
 فقلت انه كان لي زوج يصرف على ويقضى اغراضى وقد فقدته ولم أعرف أين راح وقد قاسيت
 الغلب من بعده فقال ما اسم زوجك قلت اسمه معروف قال أنا أعرفه اعلمى ان زوجك الآن سلطانا
 على مدينة وان شئت ان أوصلك اليه افعل ذلك فقلت له أنا في عرضك ان توصلني اليه فحمانى وطار
 بي بين السماء والارض حتى اوصلني الى هذا القصر وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 (وفي ليلة ٠٠٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان فاطمة العرة قالت لمعروف ان ذلك المارد
 أتى بي الى هذا القصر وقال لي ادخلي في هذه الحجرة ترى زوجك نائما على السرير
 فدخلت فرأيتك في هذه السيادة وأنا ما كان في أملى انك تفوتنى وانا رفيقتك والحمد لله
 الذى جمعنى عليك فقال لها هل أنا فتاك أو أنت التى فتيتنى وأنت تشكينى من قاض الى قاض وختمت
 ذلك بشكايتي الى الباب العالى حتى نزلت على أباطيق من القلعة فهربت قهرا عنى وصار يحكى لها على
 ماجرى له الى ان صار سلطانا وتزوج بنت الملك واخبرها بابها ماتت وخلف منها ولدا صار عمره سبع
 سنين فقالت والذى جرى مقدر من الله تعالى وقد تبنت وانا في عرضك أنك لا تفوتنى ودعنى آكل
 عندك العيش على سبيل الصدقة ولم تزل تتواضع له حتى رق قلبه لها وقال لها تو بى عن الشر
 واقعدى عندي وليس لك الا ما يسرك فان عملت شيئا من الشر أقتلك ولا أخاف من أحد فلا يخطر
 ببالك انك تشكينى الى الباب العالى وينزل لي أبو طبق من القلعة فاني صرت سلطانا والناس تخاف
 مني وأنا لا أخاف الا من الله تعالى فاني معي خاتم استخدام متى دعته يظهر لي خادما فاني واسمه أبو

وما أحسن قول الشاعر

وما أدري اذ يموت أرسا اريد الخير أيهما يليني
هل الخير الذي أنا ابتغيه ام الشر الذي هو يستغني

ثم ان الملك معاوية وارسل يطلب الرجل الحرث الذي كان ضيفه وهو هارب فلما حضر جعله
وزير ميمينه وصاحب مشورته ثم علم ان له بنتا بديعة في الحسن والجمال كريمة الخصال شريفة النسب
رفيعة الحسب فتزوج بها وبعد مدة من الزمان زوج ابنه وأقاموا مدة في أرغد عيش وصفت لهم
الاقوات وطابت لهم المسرات الى ان اتاهم هازم الازدات ومفرق الجماعات ومغرب الديار العامرات
وميت البنين والبنات فسمي هذا الحى الذي لا يموت ويدهه مقاليد الملك والملكوت (وكانت) شهر
زاد في هذه المدة قد خلفت من الملك ثلاثة ذكور فلما فرغت من هذه الحكاية قامت على قدميها
وقبلت الارض بين يدي الملك وقالت له يا ملك الزمان وفريد العصر والاوان انى جاريتك
ولى الف ليلة وليلة وأنا أحدثك بمحدث السابقين ومواعظ المتقدمين فهل لى فى جنابك
من طمع حتى آتمنى عليك امنية فقال لها الملك تمنى تعطى يا شهر زاد فصاحت على الدادات
والطواشية وقالت لهم هاتوا اولادى فجاؤا لها بهم مسرعين وهم ثلاثة اولاد ذكور واحد
منهم يمشى وواحد يحبى وواحد يرضع فلما جاؤا بهم أخذتهم ووضعتهن قدام الملك وقبلت
الارض وقالت يا ملك الزمان ان هؤلاء اولادك وقد تمنيت عليك ان تعتنى من القتل اكراما
لهؤلاء الاطفال فانك ان قتلتى يصير هؤلاء الاطفال من غير أم ولا يجدون من يحسن تربيتهم
من النساء فعند ذلك بكى الملك وضم اولاده الى صدره وقال يا شهر زاد والله انى قد عفوت عنك من
قبل محبى هؤلاء الاولاد لكونى رأيتك عفيفة نقيية وحررة نقيية بارك الله فىك وفى أهلك وأهلك
وأصلك وفرعك وأشهد الله على انى قد عفوت عنك من كل شىء يضرك فقبلت يده وقدميه وفرحت
فرحازد وقالت أطال الله عمرك وزادك هيبه وقارا وشاع السرور فى سراية الملك حتى انتش فى المدينة
وكانت ليلة لا تعد من الاعمار ولونها أبيض من وجهه النهار واصبح الملك مسرورا بالخير مغمورا
فارسل الى جميع العسكر فحضر واوخلع على وزيره أبى شهر زاد خاتمة سنية جايلة وقال له ستارك الله
حيث زوجتني ابنتك السكريمة التى كانت سببالتو بتي عن قتل بنات الناس وقد رأيتها حرة نقيية
عفيفة زكية ورزقنى الله منها ثلاثة اولاد ذكور والحمد لله على هذه النعمة الجزيلة ثم خلع على كافة
الوزراء والاصراء وارباب الدوله وامر بزينة المدينة ثلاثين يوما ولم يكف أحد من أهل المدينة
شياً من ماله بل جميع الكفنة والمصاريف من خزائنه الملك فزينوا المدينة زينة عظيمة لم يسبق
مثلهما ودقت الطبول وزمرت الزمور ولعب سائر أرباب الملاعب واجزل لهم الملك العطايا والمواهب
وتصدق على الفقراء والمساكين وعهم باكرامه سائر رعيته وأهل مملكته واقام هو ودولته فى نعمة

احاطت علما بأنه اذا جامع يقلع الخاتم ويجمعه على الخد حتى يطهر وكان من عادته انه متى جامع يأمر المحظية ان تذهب من عنده خوفا على الخاتم واذا دخل الحمام يقفل باب القصر حتى يرجع من الحمام ويأخذ الخاتم ويلبسه وبعده ذلك كل من دخل القصر لخرج عليه وكانت تعرف هذا الامر كما خرجت بالليل لاجل ان تدخل عليه في القصر وهو مستغرق في النوم وتسرق هذا الخاتم بحيث لا يراها فلما خرجت كان ابن الملك في هذه الساعة قد دخل بيت الراحة ليقضى حاجة من غير نور فقدم في الظلام على ملاقي بيت الراحة وترك الباب مفتوحا عليه فلما خرجت من قصرها رآها مجتهدة في المشي الى جهة قصر أبيه فقال في نفسه يا همل ترى لاي شيء خرجت هذه الكاهنة من قصرها في جنح الظلام واراها متوجهة الى قصر أبي فهذا الامر لا بد له من سبب ثم انه خرج وراها وتبع أثرها من حيث لا تراها وكان له سيف قصير من الجوهر وكان لا يخرج الى ديوان أبيه الا متقلدا بذلك السيف لسكونه مستعز به فاذا رآه أبوه يضحك عليه ويقول ماشاء الله ان سيفك عظيم يا ولدي ولكن ما نزلت به حربا ولا قطعته برأسا فيقول له لا بد ان اقطع به عنقا يكون مستحقا للقطع فيضحك من كلامه ولما مشى وراة زوجة أبيه سحب السيف من غلافه وتبعها حتى دخلت فصرأبيه فوقف لها على باب القصر وصار ينظر اليها فرأها وهي تفتش وتقول أين وضع الخاتم ففهم انها دائرة على الخاتم فلم يزل صابرا عليها حتى لقيته فقالت ها هو والتفتضته وأرادت ان تخرج فاخذت في خلف الباب فلما خرجت من الباب نظرت الى الخاتم وقلبتة في يدها وأرادت ان تدعكه فرفع يده بالسيف وضربها على عنقها فزعت زعقة واحدة ثم وقعت مقتولة فانتبه معرف فرأى زوجته مرمية ودمها سائل وابنه شاهر السيف في يده فقال له ما هذا يا ولدي قال يا أبي كم مرة وأنت تقول لي ان سيفك عظيم ولكنك ما نزلت به حربا ولا قطعت به رأسا وأنا أقول لك لا بد ان اقطع به عنقا مستحقا للقطع فيها ان اقد قطعت لك عنقا مستحقا للقطع وأخبره بخبرها ثم انه فتش على الخاتم فلم يره ولم يزل يفتش في أعضائها حتى رأى يدها منطبقه عليه فأخذه من يدها ثم قال له انت ولدي بلا شك ولا ريب أراحك الله في الدنيا والآخرة كما ارحمتني من هذه الخبيثة ولم يكن سعيها الا هلاكها والله درمن قال

اذا كان عون الله للمرء مسعفا يأتي له من كل امر مراده

وان لم يكن عون من الله للفتى فاول ما يجنى عليه اجتهاده

ثم ان الملك معروف زعق علي انباعه فاتوه مسرعين فاخبرهم بما فعلت زوجته فاطمة العرة وأمرهم ان يأخذوها ويحطوها في مكان الى الصباح ففعلوا كما أمرهم ثم وكل بها جماعة من الخدام فغسلوها وكفنوها وعملوا لها مشهدا ودفنوها وما كان مجيئها من مصر الا لتراها والله درمن قال

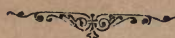
مشيناها خطا كتبت علينا ومن كتبت عليه خطا مشاها

ومن كانت منيته بأرض فلينس يموت في أرض سواها

	صفحة
حكاية مسرور التاجر مع معشوقته زين المواصف	٥٥
حكاية علي نورالدين مع مريم الزنارية	٨٠
حكاية الصعيدي وزوجته الافرنجية	١٦١
حكاية وردخان بن الملك جليعاد	١٦٥
حكاية الشاب البغدادي مع جاريتة التي اشتراها	١٢٩
حكاية أبي قير وابي صير	١٨٢
حكاية عبد الله البري مع عبد الله البحري	١٩٨
من نوادر هرون الرشيد مع الشاب العماني	٢٠٨
حكاية ابراهيم ابن الخصيب مع جميلة بنت ابي الليث عامل البصرة	٢١٩
حكاية ابي حسن الخرساني الصيرفي مع شجرة الدر	٢٢٩
حكاية قمرالزمان مع معشوقته	٢٣٧
حكاية عبد الله بن فاضل عامل البصرة مع اخويه	٢٦٦
حكاية معروف الاسكافي	٢٨٨

(تمت)

وسرور ولذة وجبور حتى أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان من لا يفنيه تداول الاوقات ولا يمتريه شيء من التغيرات ولا يشغله حال عن حال وتفرد بصفات السكالم والصلاة والسلام على امام حضرته وخيرته من خليقته سيدنا محمد سيد الانام وتضرع به اليه في حسن الختام



(أما بعد) حمد الله مسدى النعم. ومفيض احسانه على الملوك والخدم والصلاة. والسلام على من هو للأنبياء امام. وعلى آله الابرار. وصحبه الاخيار. فقد تم طبع هذا الكتاب. الجامع من محاسن الاخبار العجب العجاب المتضمن لفنون من النوادر والآثار والآداب. الشارح لحوال العصور الوسطى الاسلامية. والممثل لاخلاق أهلها ومعاملتهم وعاداتهم الاهلية. وبالجملة فهو تحفة لمطالعه. وطرفة لقارئه. ونزهة لسامعه. وقد طبع بغاية الاتقان. وصحح بقدر الامكان. وذلك بالمطبعة السعيدية على نفقة مكتبتها التي مركزها بشارع الصناديقية بجوار الازهر الشريف بمصر ادارة (حضرة سعيد افندي على الخصوص)

ولاح بدر تمامه. وفاح حسن ختامه. في اوائل شهر ربيع الاول سنة ١٣٥٤ هجرية. على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية آمين

Alf Lail va-Lail

vol.4.

A658
1935

FL 4-11-54

**UNIVERSITY OF TORONTO
LIBRARY**

**DO NOT
REMOVE
THE
CARD
FROM
THIS
POCKET**



ALI Lall wa-Lall:
vol.4.

A658
1935

